

فهرسة الجزء الثاني من السيرة الحلبية

صفحة	صفحة
باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ٢٣٤	٢
غزوة قرقرة الكدر ٢٣٥	٢
غزوة ذي امر ٢٣٦	٤٦
غزوة بجران ٢٣٩	١٠٤
غزوة أحد ٢٨٤	١٣٦
غزوة جراء الاسد ٢٩٠	١٤٠
غزوة بني النضير ٢٩٨	١٤١
غزوة ذات الرقاع ٣٠٤	١٤٣
غزوة بدر الآخرة ٣٠٦	١٤٣
غزوة دومة الجندل ٣٠٧	١٥٩
غزوة بني المصطلق ٣٣٩	٢٢٧
غزوة بني قريظة ٣٦٠	٢٣٠
	٢٣٢

فهرسة الجزء الثاني من السيرة النبوية التي بها مش السيرة الحلبية

صفحة	صفحة
سرية القرطاء وحديث ثمامة ١٣٧	٢
غزوة بني الحياض ١٤٠	٢
غزوة الغابة ١٤١	٥
سرية القمير ١٤٥	١١
سرية محمد بن مسلمة الانصاري ١٤٥	١٧
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني سليم ١٤٦	١٨
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا الى العيص ١٤٦	١٩
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا الى الطرف ١٤٨	١٩
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا الى حسمى ١٤٨	٦٣
سرية زيد بن حارثة ايضا رضي الله عنه الى وادي القرى ١٥١	٦٧
سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل ١٥١	٦٨
سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بني سعد بن بكر ١٥٢	٦٩
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى أم قرفة ١٥٣	٧٥
سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع ١٥٤	٧٩
	٨٦
	٨٨
	٩٠
	٩١
	١٠٢
	١٢٢

صفحة	صفحة
١٥٧	سرية عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه الى اسير
١٥٩	قصة عكل وعربنة
١٦٠	سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه الى أبي سفيان
١٦٣	قصة الحديبية
١٩٧	غزوة خيبر
٢١٥	غزوة وادي القرى
٢١٦	ذكر خمس سرايا بن خيبر و عمرة القضاء
٢١٦	سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربة
٢١٦	سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب
٢١٧	سرية بشير بن سعد رضي الله عنه الى بني مرة
٢١٧	سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى أهل الميعة
٢١٨	سرية بشير بن سعد أيضا رضي الله عنه الى بن وجبار
٢١٨	عمرة القضاء
٢٢١	ذكر خمس سرايا قبل سرية مؤنة
٢٢١	سرية الاخزم بن أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه الى بني سليم
٢٢٢	سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوخ
٢٢٢	اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الحبشي وعمرو بن العاص رضي الله عنهم
٢٢٦	سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه أيضا
٢٢٧	سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه الى جمع من هوازن
٢٢٧	سرية كعب بن عمار الغفاري رضي الله عنه الى ذات الطلاح من أرض الشام
٢٢٨	سرية مؤنة
٢٢٦	سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد بني وعذرة
٢٢٨	سرية الخطب
٢٤٠	سرية أبي قتادة رضي الله عنه الى نجد
٢٤٠	سرية أبي قتادة أيضا رضي الله عنه الى اضم
٢٤٢	غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة ثم فيها الله تعالى
٢٩٩	هدم العزى وتعرف بسرية خالد بن الوليد
٣٠٠	هدم سواع وهي سرية عمرو بن العاص
٣٠١	هدم مناة وهي سرية سعد بن زيد الازدي رضي الله عنه
٣٠٢	غزوة حنين
٣١٢	سرية أبي عامر الاشعري رضي الله عنه
٣١٢	سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكففين وهو صنم الخ
٣١٢	غزوة الطائف
٣٢٠	ذكر خمسة الغنائم
٣٢٦	بعث قيس بن سعد الى صده
٣٢٦	البعث الى بني نعيم
٣٣١	بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
٣٣٢	سرية عبد الله بن عمرو حجة رضي الله عنه الى بني عمرو بن حارثة
٣٣٢	سرية قطبة بن عامر المخزومي رضي الله عنه الى خنم
٣٣٢	سرية الفخال بن سفيان الكلبي رضي الله عنه الى بني كلاب
٣٣٢	سرية علقمة بن مجزز الى طائفة من الحبشة
٣٣٢	سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهدم صنم طي
٣٣٥	سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه الى الجباب
٣٣٥	غزوة تبوك
٣٥٩	سرية أبي سفيان والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم لهدم اللات بالطائف
٣٥٩	سرية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الى ذي الخلصة
٣٦٠	سرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى ابني
٣٦٤	بعث الصديق رضي الله عنه يجمع بالناس
٣٦٧	البعث الى اليمن
٣٦٨	بعث خالد بن الوليد الى اليمن
٣٦٩	بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن

الجزء الثاني

من انسان العيون في سيرة الامين المأمون
المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف الامام
العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
علي بن زهران الدين الحلي
الشافعي نفع الله
بعمومه
آمين

وبها مشها السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد
أحمد زيني المشهور بـدحلان نفع الله
المسلمين آمين



Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hacı Hüsni Paşa
Eski Nispetiye
8987

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يبق الا سبع ايام حتى غزا نفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سبعين من عرقة الغفاري وعلى الصلاة ابن أم مكتوم بل كل غزوة استعمل فيها ابن أم مكتوم فهو على الصلاة ففقه بناء على ان قضاء الاعنى غير صحيح وقيل غير ذلك وكان لواؤه ايض حمله على بن أبي طالب رضي الله عنه فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام صلى الله عليه وسلم ثلاث ليلال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حرا وارفع القوم وهو يواوبقيت نعمهم فظفر بها صلى الله عليه وسلم وانحدر بها الى المدينة وقسمها بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة

بضم النون وقيل بكسر ها وقيل بفتحها والضم أشهر فقوم من اليهود كانت منازلهم بطعان محابلي العالية وكانوا أشجع اليهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عباد بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله ابن أبي بن سلول فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد وبذوا العهد أي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهداهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وقيل على أن يكونوا معه لا عليه وقيل على أن ينصروه على من عدوه فقام منهم



بسم الله الرحمن الرحيم

باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق

أي لانه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته ثلاث سنين ثم أعلن بها في الاربعة على ما تقدم ودعا الى الاسلام عشر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم أي عني والموقف يدل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي اليهم في أسواق المواسم وهي عكاظ ومجنة وذو الحجاز فقدم أن العرب كانت اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشر من يوم ما ثم تجي سوق ذي الحجاز فتقيم به الى أيام الحج يدعوههم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالات ربه فمن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الرجل بعرض على قومك فان قرى بشا فدمعوني أن أبلغ كلامي وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم أي عني يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا بشيء أو وراءه رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبو لهب يعني عمه وفي رواية عن أبي طارق رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذي الحجاز يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديران أي ذؤابتان برجه بالحجارة حتى أدى كعبه يقول يا أيها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فبألت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب فقلت ومن الرجل الذي برجه فقيل هو عمه عبد العزى يعني أبا لهب أي وفي السيرة المشامية عن بعضهم قال اني ان غلام شاب مع أبي عني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الابداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتغنوني حتى أبين عن

الله أن ينصروه على من عدوه فقام منهم اليهود مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة لبعض الانصار الساكنين بالبدر وقد منعت بحجاب لها

وهو ما يجلب لبساع من ابل وغنم وغيرها فباعته بسوق بني قينقاع وجالست الى صائغ منهم فجعل يساعة منهم راودونها عن كشف وجهها فابت فعده الصائغ الى طرف نوب افقده الى ظهرها وقيل خله بشوكة وهي لانشم فلما قامت انكشفت سواتها ففحصوها منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليه ود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون وتواثبوا من كل جهة فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ٣ ما على هذا أقررناهم فبأعداء بن الصامت من حلفهم وقال أتولى الله ورسوله وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وتشبث به عبد الله بن أبي بن سلول ولم يتبرأ كما تبرأ عباد بن الصامت رضي الله عنه وفي ذلك أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النجاسة أي يسدر واسلموا فانكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم به قالوا يا محمد انك ترى أنافومك أي تظننا أنامثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوم لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلن اننا نحن الناس وفي لفظ لتعلن انك لم تقا تل مثلنا أي لانهم كانوا أشجع اليهود وأكثرهم أموالا وأشد هم بغيا وأنزل الله تعالى فيهم قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنتين التقتا يعني وقعة بدر وأنزل الله تعالى وأما تخافن من قوم خيانة فأنذرهم على سواء الآية ثم ان القوم تحصنوا في حصونهم فصار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرههم

الله عز وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضى له غديران عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوك الى أن تسلكوا الآلات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لا يا من هذا الرجل الذي يتبعه برذيله ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب * وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكلب أي الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد أحسن اسم أيكم أي عبد الله أي فقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ثم عرض عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض على بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة أي فقال له رجل منهم أرأيت ان نحن بايعناك على أمرك ثم أظفرك الله على من خالفك أ يكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يرضه حيث شاء قال فقال له أ تقا تل العرب دونك وفي رواية أنه قد فخرنا العرب دونك أي تجعل نخورنا هدا فالتبهم فاذا أظهر لك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك وأبو عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شجج أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فني من قريش أحدهم بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى أن نعنه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف أي تدارك هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقول لها أي ما يدعي النبوة كاذبا أحدهم بني اسمعيل قط وان الحق وان رأيكم غاب عنكم * وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عيس أي وبني سليم وغسان وبني محارب أي وفزارة وبني نضر ومرة وعذرة والحضارمة فبردون عليه صلى الله عليه وسلم وأقبل الردو يقولون أسيرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن أحد من العرب أقبج رداعيه من بني حنيفة أي وهم أهل اليمامة قوم مسيلة الكذاب وقيل لهم بنو حنيفة لان أمهم حنيفة قيل لها ذلك لحذف كان في رجلها وثقيف أي ومن ثم جاء شريقا بل العرب بنو حنيفة وثقيف أي ودفع صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه الى مجلس من مجلس العرب فتقدم أبو بكر وسلم وقال من القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة من هاهنا أومن هاهنا قالوا بل الهامة العظيمة قال من أيها قالوا من ذهل الا كبر قال منكم حامي الذمار وما نزع الجار فلان قالوا الا قال منكم قاتل الملوك وسالم افلان قالوا الا قال منكم صاحب العمامة الفردة فلان قالوا الا قال فاستم من ذهل الا كبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه شاب دين بقل وجهه أي طلع شعر وجهه فقال له ان علي سائنا أن نساله باهذائك أقدم أنتا فآخبرناك فمن الرجل فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا من قريش فقال الفتى يخرج أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش أنت قال من ولد نعيم بن مرة فقال الفتى أمكنت أمكنك قصي الذي كان يدعي بمجسما قال لا قال فتكن هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال

خمس عشرة ليلة أشد الحصار وكان خروجه في نصف شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام ورجل اللوا حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة أبا البابة الانصاري رضي الله عنه فقتل في قلوبهم العرب وكانوا أربع مائة حاصر ولثمائة دراع فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتجلى سيبلهم وأن يخرجوا من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم النساء والذرية ويحبسون بقية الاموال للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها الحلقة التي هي السلاح ولم يكن لهم تخيل ولا أراضى تزرع فصالحهم على ذلك ففزلوا وخسرت

أمرهم فجعل منها أربعة أخماس للمؤمنين المجاهدين وخمس له صلى الله عليه وسلم ثم أجلاهم إلى الشام وقيل أنهم نزلوا على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يكتفوا فكتفوا فأراد قتلهم فحكمه فمهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح عليه فقال يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلي وغضب رسول ٤ الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى وجهه سمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك أرسلي فقال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى فانهم أعزنى وأنا امرؤ أخشى الدوائر وفي لفظ والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى أربعة أربعمائة حاسر أرى لا درع له وثلاثمائة دراع وقد منعوني من الأجر والأسود وتحصدهم في غداة واحدة في والله امرؤ أخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وقال له خذهم لبارك الله فيهم وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الآية ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يجاؤا من المدينة ووكلاوا بجلالهم عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأمرهم ثلاثة أيام بخلوا منها بعد ثلاث أي بعد أن سألوا عبادة بن الصامت أن يجاهمهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى إخراجهم وذهبوا إلى أذرعات بلدة بالشام ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا أجمعين بدعوتهم صلى الله عليه وسلم في قوله لا بن أبي لبارك الله فيهم ويدكر أن ابن أبي قبل خروجهم جاء إلى منزله صلى الله عليه وسلم ليسأله في إقرارهم فحجب عنه فأراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فقدم وجهه في الحائط فشقجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نكث في بلد يفعل فيه بأبي الحباب مفرق هذا ولا تنتصر له وتأهبوا للجلال وقيل الذي تولى إخراجهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ولا مانع أن يكون هو وعبادة بن الصامت اشتراكا في إخراجهم ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا لا أنهم كانوا أكثر اليهود أموالا وأشد هم بأسا وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي فوساذهب الكنوم لا يسمع لها صوت إذا جرى بها وقوساذهب الرجا وقوساذهب

مفرق

البضاء وأخذ درعين درعا يقال لها السعدية بسين مهملة وغين معجمة ويقال إنهم أدرغ داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والآخرى يقال لها فضة وثلاثة أرماع وثلاثة أسياف وذهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضى الله عنهما وقسم بقية الأموال والسلاح كما تقدم بمقتضى أبي علفك اليهودي وقد تم في المواهب قتل أبي علفك على غزوة بني قينقاع فقال ثم في شوال كانت سرية سالم بن عبد الله بن أبي علفك بفتح المهملة والفاء اليهودي وكان شيخا كبيرا قد بلغ من السنين عشرين ومائة سنة وكان يحرض الناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فقال صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فقال سالم بن عبد الله بن أبي علفك قتل أبي علفك أو أموت دونه فأمهل يطلب له غرة أي غفلة حتى كانت ليلة صائفة نام أبو علفك بقاء منزله وعلم به سالم فأقبل إليه ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش أي دخل في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك فثار إليه ناس من كانوا على موافقته في الكفر والتحريض فأدخلوه منزله فأتوا فقتلوه ورجع سالم بن عبد الله رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبشر بذلك فدعاه بخير

مفرق ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والام تدعوا أيضا يا أخا فريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ينظرون وهاهنا الآية ذكرها العز بن عبد السلام أنها اشتملت على جميع الأحكام الشرعية وبين ذلك في سائر الأبواب الفقهية وضمن ذلك كتابا سماه الشجرة فقال مفرق دعوت وألله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم أي صرخوا عن الحق كذبوك وظاهروا أي عاونوا عليك وكان مفرق أراد أن يشركه أي يشاركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال هذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا ما قلت يا أخا فريش وإنى أرى أن تركنا ديننا وإتباعنا بالك على دينك بمجلس جلسته المين ليس له أول ولا آخر لعله في الرأى وقلة تطرفي العاقبة وإنما تكون الزلة مع الجهلة ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وننظر وكان أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال هذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب ديننا المثنى قد سمعنا ما قلت يا أخا فريش والجواب هو جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا وإتباعنا دينك بمجلس جلسته المين ليس له أول ولا آخر وإن أحببت أن تؤوبك وتنصرك مما يلي مياء العرب دون ما يلي أنهار كسرى فعلنا فانا انما نزلنا على عهد أخذناه علينا كسرى أن لا نتحدث حدثا وأن لا نؤوى محمدنا وإنى أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه أنت هو مما نكرهه المولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسأت في الرذاذ أفصحتم بالصدق وإن دين الله عز وجل أن ينصره إلا من أحاط به من جميع جوانبه أرايتم أن لم تلبثوا الألف لاحتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويغفر لكم سيئاتهم تسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو لا علم أفق على إسلام أحد منهم الآن في الصحابة شخص باله المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم وأعلمه هو هذا القول هاني بن قبيصة فيه أنه صاحب حبان وأيت بعضهم ذكر أن النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة أي وفي أسد الغابة أن مفرق ابن عمرو من الصحابة ونقل عن أبي نعيم أنه قال لا أعرف مفرق أسلاما ولما قدمت بكرة بن وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن يكرهني علمهم فأتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال فكيف المنعة قالوا لا منعنا جاورنا فارس فنحن لا نمنع منهم ولا نجبر عليهم قال فجعلون الله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلكم وتسكنكم وأنساءهم وتسبوا الله ثلاثا وثلاثين وتسبوا الله ثلاثا وثلاثين وتسبوا الله ثلاثا وثلاثين وتسبوا الله ثلاثا وثلاثين قال أنار رسول الله ثم مر بهم أبو لهب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم فأخبروه بما دعاهم إليه وأنه زعم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب كنزهم أي ما لهم الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائهم فاستأذن عليه فأذن له واجتمع به ثم خرج به إلى أصحابه فبعث رجلا من فريش فأقوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلها ووجدوا رجلا من الأنصار وهو معبد بن عمرو وحامق فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والأنصار وكان خروجه نجس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر الأنصاري رضى الله عنه وجعل أبو سفيان وأصحابه يخفون رواجهم

للهرب فجعلوا يلقون جرب السويق وهو عامة ازوادهم فاخذهم المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمسة ايام وراى ابا سفيان انه بفعله ذلك خرج من حلفه وهو انه لا يمس النساء ولا الطبيب حتى يغزو ويحداو حتى بعضهم ان ابا سفيان عبر عن ذلك بقوله لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو ويحداو هذا يدل على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم قال الدميري ٦ ان الحكمة في عدم بيان الغسل في آية الوضوء كون الغسل من الجنابة معلوما قبل الاسلام وذلك من بقية دين ابراهيم

واسمعيلى عليه السلام فهو من الشرائع القديمة قال بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفونهم ويصاؤون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول رحمه الله ثم يدفن وما ذكره الدميري تبع فيه السويلى حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية دين ابراهيم واسمعيلى عليها الصلاة والسلام كما بقي فيهم الحج والنكاح وكان الحدث الاكبر معروفا عندهم ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تغبيرها وأما الحدث الاصغر فلم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام فلهذا لم يقل وان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاعسلوا ونزع بعضهم في ثبوت ذلك عندهم وقال ان ابا سفيان انما قال لا يمس الطبيب ولا النساء وكفى بذلك عن التمتع بالنساء فيه بعض الرواة بقوله لا يمس رأسه ماء من جنابة لان هذا اللفظ صار عند أهل الاسلام كناية عن التمتع بالنساء فساوى المراد منه ما قصده ابو سفيان والله أعلم بحقيقة الحال وهذا ذكر تزويج فاطمة رضي الله

عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى رضي الله عنه وهي الزهراء والبتول أفضل نساء الدنيا حتى مريم يوم رضى الله عنها كما اختاره المقرئ والركشي والحافظ السيوطي في كتابيه شرح النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة التي منها ان هذه الامة أفضل من غيرها والصحيح ان مريم ليست نبيمة بل حكى الاجماع على انه لم يتنبا امرأة قط وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاضلة خير نساء عالمها واه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية آل اترضين انك سيدة نساء العالمين قالت

يا أبت فابن مريم قال تلك سيدة نساء عالمها واه ابن عبد البر وقد أخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها وكان تزوجها من على رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة عقد عليه في صفر وقيل في المحرم وقيل في رجب وقيل في رمضان ودخل بها في ذي الحجة من السنة المذكورة وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة أشهر ونصف وكان سن على رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرين سنة ٧ وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها رضي الله عنها حتى ماتت وعن أنس رضي الله عنه قال

يوم بنات بالغين المحبة وانما هو بالمهملة وفي القاموس بالمهملة والمهملة عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع حتى ترجع الى غابرنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فمضى الله أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وبها ثمكان قريب من المدينة على لياتين منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حينئذ حضير والد اسيد وبه قتل مع من قتل من قومه وكان النصر فيهم أولا والخزرج ثم صار للاوس * وسبب القتال أنه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجلا من الاوس أي وهو سويد بن الصامت رجلا حليفا للخزرج أي وهو زياد والد المحذر بن زياد وزياد بالذال المحبة مكسورة ومفتوحة وتتحقيق المثناة تحت والمحذر بالذال المحبة مشددة مفتوحة فأرادوا أن يقتلوا سويدا فابى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تسميه قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان أمه أخت سلمى أم عبد المطلب وكان قد مكة حاجا ومعه رافعة صدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعا سويدا الى الله عز وجل وإلى الاسلام فقال له سويدا الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا اقرآن أنزله الله علي وهو هدى ونور فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعده منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج وفي كلام بعضهم أنه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشرعوا بآبائه فقتلته الخزرج بغتة وقيل القاتل له المحذر ولد زياد الذي قتله سويدا لان سويدا كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو على سكر فاضربه انسان من الخزرج فخرج حتى أتى المحذر بن زياد فقال هل لك في الغنمة الباردة قال ما هي قال سويدا عزل لاسلح معك فخرج المحذر بالسيف مصلا فلما أبصر سويدا قال له قد أمكن الله منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس والخزرج فبعثت فاما قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد والمحذر بن زياد وشهدا بدر الجعل الحارث بن سويد يطلب محذرا يقتله بأبيه فلم يقدر عليه حتى كان وقعة أحد فدر عليه فقتله غيلة كما سياتي * ومن قتل في هذه الحرب التي يقال لها بعثت شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة هو وشخص يقال له ابو الحيسر أنس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتصقون الحلف من قريش على قومهم الخزرج فاناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير عما جئتم له قالوا له وماذا قال أنار رسول الله

وأرسل فاطمة رضي الله عنها لاجتماع مع أم ايمن بركة الحبشية مولاه صلى الله عليه وسلم حتى قدمت في جانب البيت على رضي الله عنه في جانب آخر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء الا تجرة فقال أههنا أختي قالت أم ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم أي هو كاختي في المنزل والمواخاة فلا يمتنع على تزويجي اياه بنيتي ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة رضي الله عنها اتيني بماء فقامت فبثرت في نومها من الحياء الى قبيب في البيت فأتيت في عبا فأخذته وجمجم فيه أي وضيعه في فمها ورمى به في القبيب ثم قال لها

ثمدى فتقدمت فتضع بين يديه او على رأسها وقال اللهم اني أعوذ بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال أدبرني فأدبر فتصبين كفيه ثم فعل مثل ذلك بعلي وفي رواية ثم قال لعلي اتني عمامة قال الذي يريد فتمت فقلت القعب ماء فأتيت به فاخذته فمخ فيه ثم صب على رأسي وبين يدي ثم قال لي أدبر فتصبين كفي ثم قال اللهم اني أعوذ بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال له ادخل بأهلك باسم الله والبركة وفي رواية انه ٨ صلى الله عليه وسلم توضع في اناء ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما ثم قال اللهم بارك

فيهما وبارك لهما في شملهما وهو بالتصديق الجماع وفي رواية في شملهما والشمل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انه تالذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فاطلق عليهما شبلين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بعمامته ثم صبته ثم رشه على جبينه وبين كتفيه وعوده بقبل هو الله أحد والمعوذتين والجمع بين هذه الروايات يمكن لاحتمال انه فعل جميع ذلك واقتصر بعض الرواة في كل رواية على البعض وروى ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه خطبها على بكر ثم مر رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم لعلي قد أمرني ربي ان أزوجهما منك وروى الطبراني في معراج رجال ثقات ان الله أمرني أن أزوجه فاطمة رضي الله عنهما من علي رضي الله عنه قال أنس ثم دعا علي عليه الصلاة والسلام بعد أيام فقال لي ادعني أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وعدة من الانصار رضي الله عنهم فلما اجتمعوا عنده واخذوا بحبالهم وكان علي رضي الله عنه غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المجدوب بدمعته المعبود بقدرته المطاع لسلطانه المرهوب

بمعنى العباد ادعوه ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وانزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال ايا من معاذ وكان صغيرا أي قوم والله خير مما جئنا اليه فاخذوا الحيسر حفنة من تراب فضرب بها وجوه اياهم وانتهروا وقال له دعنا منك لقد جئناك لغير هذا فسكت اياهم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنا موت اياهم صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله أعلم ثم انصرف أولئك الرهط من الخزرج راجعين الى بلادهم قال وفي رواية انهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه قالوا لانا نسير عليك ان تمكث على رسلك اي على حالك باسم الله حتى ترجع الى قومنا فنذكرهم شأنك وندعوهم الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم لعل الله يصلح ذات بينهم ونوعدك المومنين من العام المقبل فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى أي فلم يقع لهؤلاء الستة أو الثمانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء الاسلام للانصار وربما سمى بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الاوس والخزرج اثنا عشر رجلا أي عشرة من الخزرج واثنا عشر من الاوس وقيل كانوا احدى عشر رجلا منهم خمسة من الستة أو الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند العقبة أولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة أيضا فبايعهم أي عاهدهم صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أي سميت المعاهدة مبايعة تشبها بالمواضة المالية وتلا عليهم آية النساء أي الآية التي نزلت بعد ذلك في شأن النساء يوم الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال وأراد مبايعة النساء فعن عباد بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء أي كبيعة النساء التي كانت للنساء التي كانت يوم فتح مكة وهي على أن لا تشرك بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا أي لا تقاتل الأولاد كان سائغا فبايعهم وهو وأد البنات قيل والبنين خوف الاملاق وفي النهركان جهوز العرب لا يثدنون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يثدنون وهو دفن احياء فبعضهم يثدخوف العيلة والافتقار وبعضهم خوف السبي قال ولا نأق بيتهن أي الكذب الذي يثبت صاحبه سامعه فنتريه بين أيدينا وأرجله أي في الحال والاستقبال قيل وغير ذلك ولا نعصيه في معروف أي ما عرف من الشارع حسنه نيا وأمره قال الحافظ ابن حجر المبايعة المذكورة في حديث عباد بن الصامت على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وإنما نص بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحق وغيره عن أهل المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حضر من الانصار ابايعكم على أن تغفروا ما تقدم من ذنبكم وأتباعكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرسل اليهم هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم ذكر رجلة من الاحاديث وقال هذه أدلة صريحة في ان هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة (أقول) ليس في كلام عباد ان هذه البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن أن يكون كلام عباد شاهدا ان قال وتلا عليهم آية النساء فلا يحسن التفرع المتقدم بل هو دليل على ان هذه المبايعة متأخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم زاد

من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرهم افتراضا أو تخضع به الارحام وأزواجه الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فأمر الله بحري الى قضائه وقضاؤه بحري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحجوا الله ما يشاء وينبت وعنده أم الكتاب ثم

ان الله تعالى أمرني ان أزوجه فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته اياها على أربعة مائة مثقال فضة ان رضى بذلك علي ثم دعا علي الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتبهوا فانتبهوا ودخل علي رضي الله عنه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني ان أزوجه فاطمة على أربعة مائة درهم فضة أرضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يا رسول الله أي بعد ان خطب خطبة منها الحمد لله شكر الانعمة وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه ٩ وترضيه الحمد لله الذي لا يموت وهذا الحمد رسول الله

بعضهم والسمع والطاعة في اليسر والعسر واليسر والمكره وأن لا تنازع الامر أهله وان تقول الحق حيث كنا لا يخاف في الله لومة لائم ثم قال ومن وفي بالتخفيف والتشديد أي ثبت على الهدى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فهو قوب به في الدنيا فهو أي العقاب طهره له أو قال كفارة له واستشكل بأن أبا هريرة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري الحدود وكفارة لاهلها أولا واسلام أبي هريرة تأخر عن بيعة العقبة بسبع سنين كما ساق فانه كان عام خير سنة سبع * ويجب بان هذه البيعة التي ذكرها عباد ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرهما وقعت بعد فتح مكة كما عرفت وحينئذ يكون ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه الى الله تعالى عنه كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم ذلك ثم علمه أي ان الحدود وكفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئا فتره الله عليه فأمره الى الله عز وجل ان شاء غفر له وان شاء عذبه أي وكون الحدود وكفارة وطهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهره لان الله لا يفران يشرك به وفي رواية فان رضىتم فلكم الجنة وان غشيتهم من ذلك شيئا فأصبتهم بحدي الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وان سترتم عليه فأمركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر أي وفي هذا رد على من قال بوجوب التمدد لمن مات بلا توبة وعلى من قال يكفر من تكب الكبيرة فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم واسمها عاتكة واسمها عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها * قال الشعبي غرار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة فمافى غزوة الا واستخلف ابن أم مكتوم على المدينة وكان يصلي بهم وليس له رواية ومعه عبد بن عمر رضي الله تعالى عنه ما يعلمان من أسلم منهم القرآن ولما منهم أي من أراد ان يسلم الاسلام ويقتهاهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وهذا ما في أكثر الروايات وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم بعثهم معا ويدل له ما روى عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أول من قدم عاتكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عبد بن عمر وابن أم مكتوم فجعلوا يقرئان الناس القرآن أي وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم مصعبا حين كتبوا اليه بيعت اليهم وفي رواية ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء فرفع ابن مالك رضي الله تعالى عنه ما ان ابعت الديار جلا من قبلك يفتقها ويدعو الناس بكتاب الله وفي رواية كتبوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد بن عمر وكان يقال له المقرئ وهو أول من تسمى بهذا الاسم وهذا يدل على ان مصعب لم يكن معهم (أقول) وقد يقال لا مفاة لانه يجوز ان يكون كتبوا أو أرسلوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند دخولهم من مكة وقبل ان ينصرفوا منها راجعين الى المدينة والافتقار على مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن أم مكتوم معه ثم رأيت ما يبعد الجمع الاول وهو عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا اليه ان الاسلام قد فشا فينا فابعت

صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته علي صداق مائة أربعة مائة درهم فاسمعو ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدوا اني قد زوجته كذا رواه ابن عساکر ثم قال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما أي خطبكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا وفي رواية أبي الحسن بن شاذان لما زوجه وهو غائب قال جمع الله شملهما وجعل نساها مفايح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر علي رضي الله عنه تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله أمرني ان أزوجه فاطمة وان الله أمرني أن أزوجهما على أربعة مائة مثقال فضة فقال رضيته يا رسول الله ثم خر على رضى الله عنه ساجدا شكر الله تعالى فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكا وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضي الله عنه فوالله لقد أخرج الله منه الكثير الطيب وقد روى الطبراني والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الله نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي رضي الله عنه والعقد

سيرة ثاني لعلي رضي الله عنه وهو غائب محمول على انه كان له وكيل حاضر أو على انه لم يرد به العقيد اظهر ذلك ثم عقد معه لما حضر كما علم من الروايات السابقة أو على تخصيصه بذلك لانه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم فله ان يزوجه من شاء من شاع ما بينه وبين ما ورد ما يدل على شرط القبول على الفور وقد ذهب المالكية الى أن التفريق اليسير لا يضر فلعن غيبة علي كانت قريبة جدا وقد يفهم من ظاهر الحديث انه أتى في المجلس وهم ينتبهون اليسر بعده وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي

مطلقا وكانت وليمة على رضى الله عنه أصع من شمع وشمع وحيس والحيس غري مخطط بسمن وأقط ويهجن شديدا وفي رواية أولم يكبس من سعد وأصع من ذرة من عند جماعة من الانصار وكان جهاز فاطمة رضى الله عنها خيلة أى بساطه خيل أى هذب رفيق وقربة وسادة من آدم خشوها ليف وسرير امثروطا وكان فرشها ملبسة عرسها جلد كبش وعن الحسن البصري كان لعلى وفاطمة رضى الله عنهما فاطمة اذ البسوها بالطول ١٠ انكشفت ظهورها واذا بالبسوها بالعرض انكشفت رؤسهما وجاءه صلى الله

عليه وسلم مكث لم يدخل عليها ما بعد البناء ثلاثة أيام ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما أنتما وجلس عند رأسهما ثم أدخل قدميه وسانيه بينهما فأخذ علي أحدهما فوضعه على صدره وبطنه ليدفئها وأخذت فاطمة الأخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئها وعن أنس رضى الله عنه قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى وابن عمى ما لنا فرأى الاجاد كبش نعام عليه ونعلف عليه فاختار بالنهار فقال يا بنى اصبرى فان موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ما لها فرأى الابعاء قطوانية أى بيضاء كثيرة الخمل وفي مسند الامام أحمد عن علي رضى الله عنه ان فاطمة رضى الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرحي على نطح فأقى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فأخبرت عائشة فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيئها قالت فاطمة رضى الله عنها جاء صلى الله عليه وسلم اليانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لا قوم فقال على مكانك كما قد عديتنا حتى وجدت برد قدميه على صدرى وقال ألا أعلمكما خيرا عما التمانى قلنا

البنار جلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا في الاسلام ويعلمنا سنته وشرائعه ويؤتمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير وما يبعدها الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي ان ابن أم مكتوم قدم المدينة بعد بدر يسير وفي كلام ابن قتيبة وقد قدم ابن أم مكتوم المدينة مهاجرا بعد بدر بستين وقديقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كل من مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رجعا الى مكة بعد مجيئهما مع القوم وان مكاتبتهما بأن الاسلام فشافيه الى آخره كانت وهم بالمدينة فجاه اليهم مصعب وتخلف ابن أم مكتوم فليتلأ ذلك والله تعالى أعلم * وهذه المباشرة يقال لها العقبة الاولى لوجود تلك المباشرة عندها ولما قدم مصعب المدينة نزل على أبي امامة أسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه دون بقية رفقه وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله تعالى عنه يؤتم المهاجرين بقباء قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مصعب يؤتم القوم أى الاوس والخزرج لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤتمه بعض وجمع بهم أول جمعة جمعت في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الا حمرة بها فانهم امدنية وقال الشيخ أبو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يكن من فعلها قال الحافظ ابن حجر وهو غريب أى وعلى حجة فهو ما تقدم حكمه على ثلاثه * وعند ابن اسحق ان أول من جمع بهم أبو امامة أسعد بن زرارة وكانوا أربعين رجلا أى فبن كعب بن مالك قال أول من جمع بني المدينة أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في تجميع الخصمان والذقيع بالنون قبل أو بالباء الموحدة لكن قال الخطابي انه خطأ والخصمان جمع خضمة وهى المشاة التى تخضم أى تأكل بفسها كاه مما فى ذلك المحل من الكلال وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا أربعين رجلا أى ولا مخالفة لان مصعب بن عمير كان عند أبي امامة أسعد بن زرارة كما علمت فكان هو المعاون على الجمع وكان الخطيب والمصلى مصعب بن عمير فنسب الجمع لكل منهما ما أى ويكون ما فى الرواية الثانية من ان أسعد بن زرارة هو الذى صلى بهم على الخبز وأى جمعهم على الصلاة ويؤيده ما تقدم من ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤتمه بعض وأيضا لما مور بالتجميع مصعب بن عمير كما سياتى قال السهيلي وتسميتهم أى الانصار اياها بهذا الاسم أى تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية من الله تعالى لهم والافكانت تسمى فى الجاهلية العروبة أى يسمى ذلك اليوم بيوم العروبة أى الرحة وقال عليه الصلاة والسلام فى حق ذلك اليوم انه اليوم الذى فرض عليهم أى على اليهود والنصارى أى طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا أضلته اليهود والنصارى وهذا كرم الله تعالى له أى ان كلام من اليهود والنصارى أمر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون فيه لعبادته واختار اليهود من قبل أنفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والارض وما فيها من المخلوقات أى بناء على ان أول الاسبوع الاحد وان مبدأ الخلق قال بعضهم وهو الراجح وفى كلام بعضهم أول الاسبوع

بلى قال كلمات علمين جبريل عليه السلام اذا أخذت مضاجعكم من الليل فكبروا ثلاثا وثلاثين وسبحوا ثلاثا وثلاثين واجدوا ثلاثا وثلاثين فوق خير لكم من خادم ولم يتزوج على رضى الله عنه عليها حتى توفيت رضى الله عنها ولما خطب جويرية بنت أبي جهل قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال ان بنى هشام بن المغيرة استأذنى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يريد ابن أبي طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم انما هى بضعة منى برىفى ما راها او يؤذنى ما أذاها والله

لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند زجل أبدا فنزل على الخطبة قال أبو داود وحرم الله على على رضى الله عنه أن ينكح على فاطمة رضى الله عنها مدة حياتها القوله عز وجل وما آتاناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وألحق بعضهم أخواتهم او يمتحل اختصاها بذلك رضى الله عنها وعن وتورد فى فضائل على رضى الله عنه أحاديث كثيرة حتى قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما ورد لاحد من الصحابة رضى الله عنهم ما ورد لعلى كرم الله وجهه أى من ثنائه ١١ صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك كثرة أعدائه والطائفتين فيه من الخوارج وغيرهم فاضطر الصحابة ان يظهر كل منهم من فضله ما حفظه ردا على الخوارج وغيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما نزل فى أحد من الصحابة فى كتاب الله ما نزل فى على كرم الله وجهه نزل فى على ثلثمائة آية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما تكلمت به فى التفسير فأنما أخذته عن على كرم الله وجهه وقد أقرت مناقبه بالتأليف رضى الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

الاحد لثمة وأوله السبت عرفاى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها ويؤيد الاول ان السبت مأخوذ من السبات وهى الراحة قال تعالى وجعلنا نوماكم سباتا أى راحة ظنا منهم انه أولى بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل أنفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد أى بناء على انه أول يوم ابتداء الله فيه بايجاد المخلوقات ظنا منهم انه أولى بالتعظيم لهذه الفضيلة وحينئذ يكون معنى قوله أضلوه تركوه مع علمهم به ويؤيد ذلك ما جاء أن الله تعالى فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليه - وهدى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة أى وهداية المسلمين له تدل على انهم لم يعلموا عينه وانما اجتهدوا فيه فصادفوه وفى سفر السعادة كان من عوائد البركة صلى الله عليه وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف والتكريم * وجاء ان أهل الجنة يتباشرون فى الجنة بيوم الجمعة كما تنبأ شربه أهل الدنيا فى الدنيا واسمه عندهم يوم التريدي كما تقدم لان الله تعالى يحبهم فى ذلك اليوم ويعطيهم كل ما يمتنون به ويقول لهم لكم ما تمنيت ولدينا من يدفهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربه من الخير وقد جاء فى المرفوع يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله تعالى فهو فى الايام كشر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان * والذى فى البخارى ثم هذا أى يوم الجمعة يومهم الذى فرض عليهم أى على اليهود والنصارى فاختلفوا فيه فهذا الله تعالى له فالناس اتفاه تبع اليهود وغدا والنصارى بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على انهم لم يعلموا عينه ويوافقه ما نقل عن بعض أهل العلم أن اليهود وأمر وايوم من الاسبوع يعظمون الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل أنفسهم السبت فاكرموه فى شرعهم وكذلك النصارى أمر وعلى لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاختاروا من قبل أنفسهم الاحد فالترموه شرعاهم وهو يخالف ما سبق فليتلأ * قال بعضهم والراجح ان أول الاسبوع السبت لانه أول يوم ابتداء فيه بايجاد المخلوقات فقد جاء فى الصحيح أن الله خلق التربة يوم السبت والجمال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء كذا فى مسلم وعليه يشكل تسمية اليوم الذى يابىه الاحد وأجيب بأنه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم * وقد ذكر السهيلي ان تسمية هذه الايام طارئة ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها فى القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد لقلنا هى تسمية صادقة لكن لم يذكر منها الا الجمعة والسبت وانهما ليسا مشتقتين من العدد هذا كلامه ورد بأنه جاء ان الله تعالى خلق يوم ما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وأجاب ابن حجر الهيتمى بأن هذه أى التسمية المذكورة لم تثبت وان العرب تسمى خامس الورد رابعاء هذا كلامه فيكون أول الاسبوع السبت ثم رأيت السهيلي قال لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سائر الاحاد كما فى اللغة قومه لا مبتدئا تسميتها ولعل قومه أن يكونوا أخذوا معنى هذه الاسماء من أهل الكتاب

أخبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاء أجبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة الى كعب بن الاشرف ليأخذوا صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل فقالوا هو الذى كذبنا نظره ما أنكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد مرمت كثير من الخيول رجوعا الى أهليكم فان الحقوق فى مالى كثير فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا اننا نعلمنا فيما أخبرناك به أولا ولما استنبا ناعلمنا ناغلطنا وليس هو المنتظر فرضى عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاجبار شيئا من ماله وكان يهجو

بوسرية محمد بن مسلمة

التي قتل فيها كعب بن الاشرف اليهودى لعنه الله وكانت لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصارى الاوسى ومعه أربعة من الانصار الى كعب بن الاشرف اليهودى ليقتلوه قال ابن اسحق ان كعب بن الاشرف كان مع اليهود بالحلف وكان أبوه عربيا من بني نهان أصاب دما فى الجاهلية فأقى المدينة فخالف بين النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيذا سادهم ود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطى

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشعاره ويحرض كفار قريش على قتاله وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
مأمورا بتألف الناس وبالصلح على الأذى كما قال تعالى ولتسلمن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن
تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور لأنه صلى الله عليه وسلم ورد المدينة وأهلها أخلاط مجتمعون من قبائل شتى مختلفة أحوالهم
وعقائدهم فأراد استصلاحهم بجمعهم ١٢ على كلمة الإسلام وكان المشركون واليهود يؤذون المسلمين أشد الأذى فصرخوا على ذلك

وكان كعب بن الأشرف من أشد الناس أذى للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وكان قد عاهد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعين عليه أحدا فنقض العهد وسب أصحابه وكان من عداوته أنه لما قدم البشير أن يقتل من قتل بدر وأسره من أسره قال كعب أحق هذا ترون أن محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان هؤلاء أشرف العرب ومملوك الناس والله إن كان محمدا أصاب هؤلاء القوم لبطان الأرض خبير من ظهرها فلما أبغى الخبر ورأى الأسرى مقرنين كبث وذبل وخرج إلى قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فقتل بكه على المطلب بن أبي وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص فأنزلته وأكرمه فجعل يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار فيبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا أحسانا فها المطلب وزوجته وأسما بعد ذلك رضي الله عنهم ما فلما بلغ ذلك عاتكة ألقت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي تفرج من عندها وصار يتحول من قوم إلى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره لحسان فيجوه فيفعلون معه مثل ما فعلت عاتكة ثم رجع إلى المدينة فقتل في نساء المسلمين وذكره في الأربعاء بسوء فلما أبى أن ينزع عن أذاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لنا بين الأشرف وفي رواية من لكعب بن الأشرف أي من ينتدب لقتله فقد استعان بعدوانا وهما ثنا وقد خرج إلى المشركين بكه فجاءهم على قتالنا وجاء في رواية أنه حالف قريشا عند أستار الكعبة على قتال المسلمين فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بخبره وكعب بكه وقال لهم إن الله أخبرني بذلك ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله

عليه فسمه ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن لعن الله فلان تجده نصيرا عن عروة بن الزبير قال انبعث عدو الله همجور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمتح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم ير ض بذلك حتى ركب إلى قريش فاستقواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه وأي ديننا أهدى ١٣ في رأيك وأقرب إلى الحق فقال أنتم أهدى سبيلا وأفضل فأمر الله تعالى ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب

الاربعاء بعد ذلك والقبل وقت العصر لأنه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعاء على الأحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت وكان جابر يخبر بذلك بالدعاء في مهجته وذكر أنه ما بدى بشئ يوم الاربعاء الا وتم فينبغي البداة بنحو التدريس فيه * وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحاجات لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقضى حاجته وأعطاه هاجر ومن ثم زادت رواية والدخول على السلطان * وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نوح فيه آدم حواء ويوسف ليعا موسى بنت شعيب وسليمان بلقيس أي ونكح فيه صلى الله عليه وسلم خديجة وعاتكة * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما أذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة أي قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم في إقامة الجمعة أي فلم يفعلوها باجتهاد بل بأذنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزور سبهم أي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا إلى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال أي صلى الجمعة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق فهذا كم الله الظاهر في أن هذا يوم له باجتهاد منهم ويدل له ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يأسه نادى صحابته ان الانصار قالوا ان لليهود يوم ياجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهم فلم يجعل يوما يجتمع فيه فندكر الله ونشكره فجعله يوم العروبة أي لأنه اليوم الذي وقع فيه خلق آدم الذي هو مبدأ هذا الجنس وجعل فيه فناء الخلق وانقضاءهم اذ فيه تقوم الساعة ففيه المبدأ والمعاد اذ هو المروي عن ابن عباس يقتضي ان الانصار اختاروه باجتهاد منهم الا أن يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم أولا ثم أرسلوا صلى الله عليه وسلم يستأذنه في ذلك فأذن لهم فيه فقد جاء الوحي موافقة لما اختاروه وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير افسأوا ذلك ولم يقل له انظروا إلى اليوم إلى آخره الا أن يقال يجوز أنهم لما استأذنه صلى الله عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم عن الشيخ أبي حامد أن الجمعة أمر به صلى الله عليه وسلم وهو بكه وتركه العدم التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ ابن حجر أنه غريب ويؤيده أنه لو كان أمر به صلى الله عليه وسلم وهو بكه وتركها لعدم التمكن من فعلها الأمر به مصعب بن عمير عند إرساله للمدينة ولم يأمر به الا بعد ذلك الا أن يقال انما يأمر به حاجته لانه يجوز أن يكون انما أمر به بعد ذهاب مصعب إلى المدينة أو انه انما يأمر به بذلك لان لا قامت اشروطا منها العدد وهو عند اماننا الشافعي رضي الله تعالى عنه أربعون بشروط ولم يكن ذلك موجودا عند إرساله صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم أعلم صلى الله عليه وسلم وجود العدد المذكور أرسله يأمر به بذلك في قوله أما بعد فانظر

ليطمئنون اليهم ومن عداوة كعب بن الأشرف له صلى الله عليه وسلم ونقضه العهد ما جاء ان كعبا صنع طعاما واطأ جماعة من اليهود انه يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فخاص صلى الله عليه وسلم ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضره بعد ان جالسهم فقام يترجى جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينئذ من ينتدب لقتل كعب ويعتكن الجميع بتعدد الأسباب ولما قال صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب قال محمد بن مسلمة الاوسى رضي الله عنه أنا أتكفل لك به

بارسول الله وفي رواية أنا قتله قال فافعل ان قدرت وفي رواية أنت له ثم قال له ان كنت فاعلا فلا تفعل حتى تشاور سعد بن معاذ رضي الله عنه فشاوره فقال توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما فبكت محمد بن مسلمة ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاء فقال لم تركت الطعام والشرب قال يا رسول الله قلت لك قول لا أدري هل أفين لك به أم لا قال انما عليك الجهد ثم أقي ١٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فأجابه وقالوا كلنا نقتله ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله لا بد لنا ان نقول أي قول لا غير مطابق للواقع يسر كعبا لتوصل به الى التمكن من قتله قال قولوا ما بدمكم فأنتم في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وكافهم استأذنه في أن يشكوا منه ويعيوا دينه لان كعبا كان يجبرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكانه أكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه اياهم للقتل فدفعوا عن أنفسهم بالسنة مع ان قلوبهم مطمئنة بالايان ولو لا هذا العذر لكان التعرض لمثل ذلك كفر لكنه يباح بالأكراه وهذا بمنزلة خفاء محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف فقال ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قدسنا لصادقة ونحن ما نجد مانا كل وفي رواية ان زينا أراد منا الصدقة وليس لنا مال فصدقناه فدعنا نأوفي قد أتيتك استسلفك قال كعب وأيضا والله لئن قال اننا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى نلظر الى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسبقنا أو وسقينا وفي رواية واحب أن تسلفنا طعاما قال وأين طعامكم قالوا أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه قال ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم اجابهم بأنه لم يسافهم وقال ارهنوني قالوا أي شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجل العرب ولا نأمنك وأي امرأة تمتع منك لجمال وقولهم هذا على سبيل التهم وان كان هو في نفسه جيلا قال ارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فبسط أحداهم فيقال رهن بوسق أو وسقينا هذا عار علينا ولكن نرهنك اللامة يعني السلاح مع علك بما جئنا قال نعم وانما قالوا ذلك لئلا ينكر

لم يسافهم وقال ارهنوني قالوا أي شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجل العرب ولا نأمنك وأي امرأة تمتع منك لجمال وقولهم هذا على سبيل التهم وان كان هو في نفسه جيلا قال ارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فبسط أحداهم فيقال رهن بوسق أو وسقينا هذا عار علينا ولكن نرهنك اللامة يعني السلاح مع علك بما جئنا قال نعم وانما قالوا ذلك لئلا ينكر

عليهم محبتهم اليه بالسلاح فواعده أن يأتيه وجاءه أيضا بونائلة وقال له ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئتكم لحاجة أر يد أن أذكرها لك فآتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاه من البلاه عادت العرب ومعتان قوس واحدة وقطعت عننا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس واصبنا قد جدهنا وجهدنا فقال كعب أبا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن مسلمة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال اني أردت أن تبني معانا طعاما وزهنا فوثق ١٥ لك وتحسن في ذلك وان معي أصحابا على مثل رأي وقد أردت أن أتيتكم بهم

لم يتخلف عنه أحد من قومه وسار سله اليك الا أن وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه ثم أخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم فلما انظر اليه سعد مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت به ما بأسا وقد نيت ما أفعل الانفعل ما أخبيت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا الى أسيد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك أي ينقضوا عهدك فقام سعد غضبا مبادرا فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك اغتيت شيئا ثم خرج اليهما ولما أقبل سعد قال أسيد لمصعب لقد جاءك والله سيد من وراء من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رأاهما سعد مطمئنين عرف سعد بن أسيد انما أراد منه ان يسمع منه ما فوقف عليه ما مشتمتا ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا أمية والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا هذا يشان في دارنا بما نكره فقال له مصعب أوتقعد تسمع فان رضىت أمر اقبلة وان كرهت عز لنا عنك ما نكره فقال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخاتم في هذا الدين فقال تغسل وتطهر وتطهروا برك ثم تشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين فقام سعد فاغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أي مع ذلك النادى أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا اتخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا أسيدنا وأفضلنا أيا وأعيننا وأبركنا انقيصة أي نفسا وأمرنا قال فان كل امر جالك ونسألكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى في دار أي قبيلة بني الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ومسلما فأسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل العقبة الثانية الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الأشهل فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة أي وفي كلام ابن الجوزي أول دار أي قبيلة أسلمت من دور الانصار دار بني عبد الأشهل ثم رجع مصعب الى دار أسيد بن زرارة رضي الله تعالى عنه فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا فيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي المدينة أي قراها من جهة نجد قال وفي كلامهم مضىهم الاجاعة من الاوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس وهو صفي بن الاسلت وكان شاعرا لهم يسمعون منه ويطيعونه لانه كان قويا بالحق معظما فذهب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنبابة ودخل بيته فاتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم لا يدخل فيه حائض ولا جنب فوق قبة من الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والحندق فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير اه أي وسبب تأخر اسلامه ما ذكره بعضهم

الى شعب الجوز اسم موضع كان قريبا منهم يتحدث به ببقية ليلتنا فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون فوشوا ساعة ثم ان أبانائلة أدخل يده في باطن رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كلاليلة طيبا أعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لثله أو مسكه من شعره وقال اضربوا عودا لله وفي البخاري أن ابن مسلمة قال لأصحابه اذا جاءك كعب فاني قائل بشعره أي أخيه فاذر أيتقوني اسمك كنت من رأسه فاضربوه فبذل اليهم متوشحا وهو ينفع منه ريح الطيب فقال ابن مسلمة ما رأيت كالبوم طيبا فقال عندى أعطر

ايضا واضطلع فجمعها وكان ذلك موضع قريب من المشركين فكانوا ينظرون اليه وهم في رؤس الجبال واشتغل المسلمون بشؤونهم فقال المشركون لا دعور وكان سبحانه قومه قد انصرفوا فليكن به فاقبل ومعه سيفه حتى قام على رأسه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وسقط هو على ظهره فاخذ السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ١٨ من يمنعك مني قال له أجل أنه قد أنزل الله لا اله الا الله وأنك رسول الله فردد عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ثم أتى قومه فجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه رأى رجلا طويلا دفع في صدره فتوقع على ظهره قال فقلت انه ملك فاسلمت وعلت أنه رسول الله لا أكثر عاب جعافا هندی به خاق كثير وأنزل الله تعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم - فكف أيديهم عنكم وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وقيل نزلت في كفار قريش لما أرادوا القتل به وهو المسلمون بعسفان يصلون صلاة الخوف قال القشيري وقد نزل الآية في قصة ثم نزل في أخرى لا ذكر ما سبق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيدا وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة

بفتح الباء وتضم وسكون الحاء الموحدة موضع جناحية الفرع وتسمى غزوة بني سليم أيضا فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثة مائة من أصحابه ليستخلصون من جنادي الأولى ولم يظهر وجهها للسير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان قد بلغه ان جمعيا كثيرا من بني سليم اجتمعوا بعران فأحس السير حتى بلغها وكان قبل وصوله اليها في رجل فاجابه ان القوم قد تفرقوا فاجلسه مع رجل فلما وصل العباس اليها وجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع ولم يبق كيدا وأطلق الرجل وكانت غيبته عشرة ليال وفي هذه السنة عقد لعثمان رضي الله عنه على أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية وتقدم ان موتها كان يوم جاء البشير بان بجبراهل بدر وفي شعبان من هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر رضي الله عنهم ابعد ان انقضت عدتهم من زوجها خديجة بن خذافة

بفتح الباء وتضم وسكون الحاء الموحدة موضع جناحية الفرع وتسمى غزوة بني سليم أيضا فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثة مائة من أصحابه ليستخلصون من جنادي الأولى ولم يظهر وجهها للسير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان قد بلغه ان جمعيا كثيرا من بني سليم اجتمعوا بعران فأحس السير حتى بلغها وكان قبل وصوله اليها في رجل فاجابه ان القوم قد تفرقوا فاجلسه مع رجل فلما وصل العباس اليها وجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع ولم يبق كيدا وأطلق الرجل وكانت غيبته عشرة ليال وفي هذه السنة عقد لعثمان رضي الله عنه على أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية وتقدم ان موتها كان يوم جاء البشير بان بجبراهل بدر وفي شعبان من هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر رضي الله عنهم ابعد ان انقضت عدتهم من زوجها خديجة بن خذافة

من شهداء بدر رضي الله عنه وفي رمضان تزوج زينب بنت جحش منسوبة زيد بن حارثة رضي الله عنه الى القردة بالحقاق المفتوحة وسكون الراء اسم ماء من مياه نجد وسبها ان قريشا خافوا من طريقتهم التي يسلكونها الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم اوسفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحو وطب بن عبد العزى وكلهم أسلو اغام انقصر رضي الله عنهم ومعهم فضة كثيرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩ زيد بن حارثة رضي الله عنه في مائة راكب فقبضهم على ذلك الماء فاصاب العير وما فيها وهرب الرجال فقدم بالير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسمائة فبلغ الخيل خمسة عشر ألف درهم وكانت هذه الدريرة في جنادي الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة

العباس رضي الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق أيديكم لتجدين في نصرته ولتشدن من أزره قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استرعاهم ذمته واحتفظهم نفسه الله - م كن لابن أخي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نفقيا يكونون علي قومه - م بما فهم فخرجوا تسعة من الخزرج وثلثه من الاوس أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نفقيا فلا يحدث أحد في نفسه ان يؤخذ غيره فاعيا يختار لي جبريل أي لانه عليه الصلاة والسلام حضر البيعة فلما تخيرهم أي وهم سعد بن عباد وأسد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن أبي خيثمة والنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبد الله بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد على قبيلة رضي الله عنهم أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم لا أولئك النقباء أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين ليهي بن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي تولى الكلام من الانصار وشدة العقدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة أي وهو من أصغرهم فنه أخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال رويدا يا أهل يثرب انال نضرب اليه أكباد الابل الا نحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم وان تعطيكم السيف فاما أنتم قوم تصبرون عليها اذ امستكم قتل خياركم ومفارقة العرب كافة أي جيع ما خذوه وأجركم على الله تعالى وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله عز وجل فقالوا يا أسد ما طعنا بك فوالله لا نذراي نترك هذه البيعة ولا نستقيها أي لا نطلب الاقالة منها وقيل ان الذي تكلم مع الانصار وشدة العقدة العباس ابن عباد بن فضالة قال يا معشر الخزرج هل تدررون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونونه على حرب الاجر والاسود من الناس أي على من حاربهم والافه وصلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البدء بالمحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة عدة كاسيات وكان قبل ذلك مأجورا بالدعاء الى الله تعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن زرارة أي ثم توافوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك ان نحن قضينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبايعوه أي وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل اسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون كله - م أي وبايعه المرأتان المذكورتان من غير مصالحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء اغما كان يأخذ عليهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن كما سيأتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاجراي العرب واليهام فوالله لا ثلاثة لم يتقدم عليهم أحد غيرهم وخيئت ان تكون الاوية فيهم حقيقة واصافية أي ويقال ان أبا الهيثم قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع

العباس رضي الله عنهم ومعهم فضة كثيرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩ زيد بن حارثة رضي الله عنه في مائة راكب فقبضهم على ذلك الماء فاصاب العير وما فيها وهرب الرجال فقدم بالير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسمائة فبلغ الخيل خمسة عشر ألف درهم وكانت هذه الدريرة في جنادي الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة

ومسافر يستقران الناس بأشعارهم فقبل ان مسافر لم يعرف له اسلام وقيل اسلم بعد ذلك وأما أبو عزة فبني به الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر عاصم بن ثابت رضي الله عنه فضرب عنقه ودعا جبريل بن مطعم رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما حبشيا يقال له وحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحرية له قذف الحبشة فلما يخطيهم ا فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حزة بن عبد المطلب يعني طهية بن عدي فانت حر ٢٠ لان حزة هو القاتل لطهية بن عدي يوم بدر وقيل ان ابنة سيدة طهية قالت له ان

قتلت محمد أو حزة أو عليا في أبي فاني لا أرى في الصوم كفوا له غيرهم فانت عتيق فصار القوم بالقيان والدفوف والمعارف أي آلات الملاهي والخور والبغايا وخرج من نساء قريش خمس عشرة امرأة مع أزواجهن منهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان رضي الله عنهما فانهما أسلمتا عام الفخ هي وزوجها وخرجت أم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما فانهما أسلمتا أيضا وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحرث بن هشام وورطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وغيرهن من النسوة يبيكين قتلى بدر ويحن عليهم ويحرضهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار وكان خروجهم من مكة لخمس مئين من شوال وكتب العباس للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بجمعهم وخروجهم وراودوه على الخروج معهم فاني واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم بشي من المال فجاء كتابه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبأ وكان العباس أرسل الكتاب مع رجل من بني غفار استأجره وشترط عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليها ففعل ذلك فلما

جاء الكتاب فك ختمه ودفعه لابي بن كعب فقرأه عليه فاستكتم أي اتمان ثم زل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره قلنا بكتاب العباس رضي الله عنه فقال والله اني لا رجوا أن يكون خيرا فاستكتمه اياه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له امرأته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا أم محمد ما أنت وذلك فقالت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ يدها واتي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت أن يقشوا الخبر

فترى اني أنا المغشي له وقد استكتمتني اياه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عني أو سارت قريش وهم ثلاثة آلاف وفيهم ما تنافرس وسبع مائة دارع ومهمهم الاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزاعة اجتمعوا عند حبش وهو جبل بأسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يد او واحدة ما سجد ليل ووضعتهم واروا صاحبين مكانه فسموا الاحابيش باسم الجبل وقيل سمو بذلك لتحبسهم أي تحبسهم وخرج معهم أبو عامر الازدي سبعين ٢١ فارسا من الاوس وكان أبو عامر الازدي في

المدينة مع قوم النبي صلى الله عليه وسلم ومساعدته ومناصرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك مترها برغم أنه ينتظر النبي المبعوث ويذكر للناس كثيرا من صفاته ويقول لهم قد قرب خروجه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانفخت صفاته لانصاره واتبعوه حسده أبو عامر وأتوا كنيسته وكان رئيسا في الاوس كبعد الله بن أبي في الخزرج فكل منهم ما حسد النبي صلى الله عليه وسلم لكن عبد الله ابن أبي دخل في الاسلام ظاهرا وهذنا خرج من المدينة كافرا مباعدا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يموت وحيدا طريدا فاستجاب الله دعاءه وسماه الفاسق بدلا عن الازدي وأما ابنه حنظلة فهو من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وهو من المستشبهين بأحد وهو الذي غسانته الملائكة ومات أبو عامر الفاسق كافرا بارص الروم وحيدا طريدا اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم لانه لما فشت مكة خرج فارا الى الروم ثم ان القوم بعد ان تجهزوا وخرجوا وكان قائدهم أبو سفيان فسار بهم حتى نزول ابيطن الوادي من قبل أحد مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعاء ثاني عشر شوال فاقاموا به الاربعاء والخميس والجمعة فخرج

اليهم صلى الله عليه وسلم فاصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهدهم وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم ويا قبل خروجه وكانت ليلة الجمعة فلما أصبح قال والله اني قد رأيت خيرا رأيت بقراتكم ورأيت في ذباب سيني أي طرفه الذي يضرب به ثمارا رأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة وكأني مررت بكبشا فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون وأما الثم الذي رأيت في سيني فهو رجل من أهل بيتي يقتل وأولت الدرع الحصينة المدينة وأولت

الذي يشي بان ائتمل صاحب الكتبة وقد صدق الله وياه صلى الله عليه وسلم فكان الرجل الذي من اهل بيته حزة سيد الشهداء رضي الله عنه وقتل على رضى الله عنه طلحة بن عثمان العبدري صاحب لواء المشركين فهو صاحب الكتبة وكبش القوم سيدهم وقال عروة بن الزبير وجاعة كان الذي بسية ما اصاب وجهه الشريف فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا بانيته وجرحوها شقته السفلى ثم ٢٢ قال صلى الله عليه وسلم لا يحباها امكثوا بالمدينة فان دخل القوم المدينة قاتلناهم

ورما من فوق البيوت وفي رواية فان رايت ان تقموا بالمدينة وتدعوهم حيث تزولوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فها هو ارسى النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي ابن ساول بن تشيرة تالفه ولم يستدبره قبل ذلك فكان رأي عبد الله بن ابي ابن ساول مع رايه صلى الله عليه وسلم فقال رجال من المسلمين لم يضر وابدرا واسفوا على ما فاتهم من مشهد هاربا رسول انا كنا ننتهي هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لايرون انا جينا عنهم فقال ابن ابي يارسول الله اقسام بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ماخر جناهم الى عدونا فاطا لا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصينامنهم فدهم يارسول الله فان اقاموا اقاموا بشرك مجلس وان دخلوا قاتلهم المم الرجال في وجوههم وورما هم النساء والصيدان بالجارية من قوفهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا وقال حزة ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه ومدين عبادة والنعمان بن مالك وطائفة من الانصار رضى الله عنهم انا نحن يارسول الله ان يظن عدونا اننا نكرهنا الخرج جينا عن لقائهم فيكون هذا جرة منهم

عليك انزل عليك الكتاب لا اطمع اليوم طعاما حتى اجالدهم يعني خارج المدينة وقال النعمان يارسول وطلمة الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لا دخلها فقال صلى الله عليه وسلم لم فقال لا في احب الله ورسوله وفي لفظ اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ولا افر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ فخرج عنده صلى الله عليه وسلم موافقة رايهم وان كرهه ابتداء يقضي الله امره كان مفعولا فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد

بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى عدا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا مية فقرنوه به بجبل ثم القوه في بئر من ابار بني سلمة فيها خرا الناس فلما أصبح عمرو غدا اليه فلم يجدوه ثم طلبه الى ان وجده في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع الى عقله وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه وانشد ابياتا منها والله لو كنت المالم تكن * انت وكلب وسط بئر في قرن

اي حبل وامر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة اي لان قريشا لما علمت انه صلى الله عليه وسلم اوى أي استند الى قوم اهل حرب وتحمل ضيقوا على اعدائهم ونالوا منهم ما لم يكونوا يظنون من الشتم والاذى وجعل البلايت يستدعونهم وصاروا مابين مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد شكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي فكث اياما لا ياذن لهم ثم قال لهم اريد دار هجرتكم اريد سجنة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسبخا لقات هي هي والسراة بفخ الين اعظم جبال بلاد العرب ثم خرج اليهم مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن لهم وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها رسالا اي متابعين يخفون ذلك اي وفي رواية اريد في المنام اني هاجرت من مكة الى ارضهم فذهب وهي اي وهي الى انها الجامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب وفي الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى اي هؤلاء الثلاثة تراث هي دار هجرتكم المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي هذا حديث غريب وزاد الحاكم فاختار المدينة

فها قول فيه ان هذا السباق المتقدم يدل على ان استذناهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة لا لخصوص المدينة وان عدم اذنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل الذي يهاجرون اليه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث المعراج من قول جبريل له صليت بطيبة والها المهاجرة وقد يحاب بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي قول جبريل المذكور حينئذ ثم ذكره بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم الى آخره وفيه ان هذا لا يحسن بعد مبايعة صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج على مناصرته وبحاربه عدوه مع علمه بان وطنه المدينة وكونهم يبايعونه على مناصرته مع كونه ساكنين في البحرين او قنسرين في غابة البعد على انه سياتي في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم خشى ان الانصار لا ترى مناصرته الا في المدينة اي فان في بعض الروايات وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب والله اعلم وقبل الهجرة اخي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين اي المهاجرين على الحق والمواساة فآخى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى بين حزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عباد بن الحارثة وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص وبين ابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة وبين سعيد بن زيد

واخيرهم بان لهم النصر ما صبروا الى مدة صبرهم على امره وامرهم بالتبني لعدوهم ففرح الناس بذلك لانهم لا غرض لهم في الدنيا وزهرتم المساو في قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من حبا لقا الله والاسارعة الى جنات النعيم ثم صلى بالناس العصر وقد اجتمعوا وحضر اهل العوالي ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته ومعه صاحباها في الدنيا والبرزخ والموقف والحوض والجنة فعمماه والبساء اي عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتعايد بسية وغير ذلك مما قاما طاه عند ارادة ٢٣ الخروج وصف الناس ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه واسيد ابن حضير استمكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه وكان سعد بن معاذ سيد الاوس وهو في الانصار كالصديق في المهاجرين رضي الله عنهم قال الزرقاني فهو افضل الانصار فخرج صلى الله عليه وسلم وتلبس لامته وهي بالهمز وتركه الدرع وقيل السلاح وتقلد سيفه فسلم الطالبون لخروجه على ما صنعوا وقالوا ما كان ينبغي لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت فاقصد فقال ما ينبغي لني اذ لبس لامته ان يضرها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وعقد صلى الله عليه وسلم لواء الاوس وجعله يد اسيد ابن حضير ولواء الخزرج وجعله بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عباد ولواء المهاجرين وجعله بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم سأل عن محمد بن لواء المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة العبدري فقال نحن احق بالوفاء منهم فاخذ من علي ودفعه الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار اكبر اولاد قصى فجعل يده على ابيه قصى

وطلمة بن عبيد الله وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يارسول الله رضيت قال فانت اخي في الدنيا والاخرة قال وانكر العباس بن تيمية لمواخاة بين ابي ابي بن سبيام واخاه النبي صلى الله عليه وسلم لم علي رضي الله تعالى عنه قال لان المواخاة بين المهاجرين والانصار انما جعلت لارفاق بعضهم ببعض واتالف قلوب بعضهم ببعض فلا معنى لمواخاة مهاجري المهاجرين قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالا على وايستعين الاعلى بالادنى ولهذا تظهر مواخاة صلى الله عليه وسلم لم علي رضي الله تعالى عنه كان هو الذي يقوم بامرهم قبل البعثة وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حزة بنت اخي اي بسبب المواخاة اه وكان اول من هاجر منهم اليها اي لامعهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزرجي وهو اخوه من الرضاع وابن عمته وهو اول من يدعى للحساب اليسير كما تقدم فانه لما قدم من الحبشة لما كآذاه اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثنى عشر الذين بايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما غزم على الرجل رجل بهير وحمل عليه ام سلمة وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود بالبير راها رجال من قوم ام سلمة فقاموا اليه وقالوا يا ابنة سلمة قد غلبت على نفسك فما احببتنا هذه علام نتركك تسير بهم في البلاد ثم زرعوا خطام البعير منه فجاء رجال من قوم ام سلمة وقال ان ابننا ما اذ انزعجوها من صاحبنا نزع ولدا منها ثم تحاذوا حتى خلعوا واهده واخذهم قوم ايسه ففرق بينهم وبين زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة بالاطح فتبكي حتى المساء مدة سنة فربما رجع من بني عمها فرأى ما بها ففرحها وقال اقومها اما ترجون هذه المسكينة فرقم بيننا وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق بزواجك فلما بلغ ذلك قوم ام سلمة رقدوا عليها ولدها فارحلت بعد برا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من خلق الله تعالى حتى اذا كانت بالنعيم لقيا عثمان بن طلحة اي الخبي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله تعالى عنه في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمر بن العاص كاسيا في قبيعتها الى المدينة حتى اذا وافى على قباء قال لها هادز وجك هاد ثم انصرف وهي اول طمينة دخلت من المهاجرين المدينة رضي الله تعالى عنها وكانت ام سلمة تقول ما رايت صاحباً اكرم من عثمان ابن طلحة قال وقال ابن اسحق وابن سعد ثم كان اول من قدمها بعد ام سلمة عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت ابي حنيفة بالهاء المهمل المفتوحة وسكون الشاء المثناة وهي اول طمينة قدمت المدينة اه اقول في فام سلمة اول طمينة قدمت المدينة لامع زوجها وليلى اول طمينة قدمت المدينة مع زوجها اذلا منافاة وفي كلام ابن الجوزي اول من هاجر الى المدينة من النساء ام كانوا بنت عتبة بن ابي معيط والله اعلم قال بينت اي ام سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة بقولها فانه لما راى قال الى اين قلت الى زوجي قال او ما معك احد قلت لا ما معي الا الله وابني هذا

القيادة واللواء والحجابة والسعاية والفاذة ودار الندوة كلها اليه ثم اختلف بنو عبد الدار بنو عبد مناف بعد موت عبد الدار ثم اتفقوا على ان اللوا والحجابة ودار الندوة لبني عبد الدار والقيادة والسعاية والفاذة لبني عبد مناف وتقدمت القصة مستوفاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نحن احق بالوفاء منهم وفي شرح الزرقاني على المواهب انه لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لغير رضي الله عنه وكان في المسلمين مائة دارع وهو لابس الدرع وركب صلى الله عليه وسلم

القيادة واللواء والحجابة والسعاية والفاذة ودار الندوة كلها اليه ثم اختلف بنو عبد الدار بنو عبد مناف بعد موت عبد الدار ثم اتفقوا على ان اللوا والحجابة ودار الندوة لبني عبد الدار والقيادة والسعاية والفاذة لبني عبد مناف وتقدمت القصة مستوفاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نحن احق بالوفاء منهم وفي شرح الزرقاني على المواهب انه لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لغير رضي الله عنه وكان في المسلمين مائة دارع وهو لابس الدرع وركب صلى الله عليه وسلم

فرسه السكب وقيل خرج ماشيا وخرج السعدان أمامه بعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عباد القائل فيهما المانف بككة
فان يسلم السعدان يصح محمد بككة لا يخشى خلاف الخالف وكانادار عين ورد صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين لصغرهم
نحو سبعة عشر منهم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمرو بن زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ورافع بن خديج وسمرة بن
جندب رضي الله عنهم ثم أجاز رافع بن خديج ٢٤ لما قيل له انه رام تخرج وأصيب بسهم فقال صلى الله عليه وسلم أنا شهد يوم
القيامة وعاش الى زمن عبد الملك
ابن مروان ولما أجازته قال سمرة
ابن جندب رضي الله عنه زوج
أمه أجاز رافعا ورذني وأنا أصغرهم
فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال تصارعوا فصرع سمرة
رافعا فأجازه ورأى صلى الله عليه
وسلم جماعة من اليهود مع عبد الله
ابن أبي ريدون الخسرو ج فقل
وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله
قال مروهم فأمروهم فاجروا
لأنهم من المشركين على المشركين
وكان المسلمون الخارجون معه
صلى الله عليه وسلم ألفا رجل ثم
انخرزل عبد الله بن أبي ورجع هو
ومن معه من المنافقين وكانوا
ثلثمائة فبقى المسلمون سبعمائة
وكان المشركون ثلثة آلاف
رجل من قريش والاحابيش
المخالفين لهم وقال ابن أبي حن
أراد الرجوع عصاى وأطاع
الولدان ومن لا رأى له علام تقتل
أنفسنا رجوعا أيها الناس فقال
لهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد
جابر رضي الله عنه وكان خريجا
كان أي أذكركم الله أن تتخذوا
قومكم ونيكم بعد ما حضر عدوهم
قالوا لو علم قتالا لا تبعناهم فلما
أبوا قالوا أبعدم الله سيغنى الله
عنكم قال موسى بن عقبة لما
انخرزل ابن أبي بن معصية في

أيدي طائفتين من المسلمين وهما ان تقتلوا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة بكسر اللام من الاوس وفي الصحيح بالكاف
عن جابر رضي الله عنه زلت هذه الآية فينا ذهبت طائفتان منكم أن تقتلوا بني سلمة وبني حارثة وما أحب انهم لم تنزل والله يقول
والله وليهم ما أي الدافع عنهم قال الحافظ ابن حجر أي ان الآية وان كان في ظاهرها عتاب عليهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم قال
ابن الصق قوله والله وليهم أي الدافع عنهم ما هو به من الغش لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير و هو منهم في دينهم وفي

الصحيح أيضا عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة أحد رجعا ناس من خروجه معه وكان أصحابه صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة تقول تقتلهم وفرقة تقول لا تقتلهم فقتل خالكم في المنافقين فقتلهم والله اركسهم بما كسبوا أي ردهم الى
كفرهم بما كسبوا ثم قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في غداة الوادي في الجبل فجعل ظهره وعسكره
الى أحد وصلى الصبح بأصحابه صفوفا ثم اصطف المسلمون باصل أحد واصطف ٢٥ المشركون بالسيف وكان على ميمنة خيل المشركين
خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه
أسلم بعد ذلك وصار سيده فانه
على المشركين وعلى ميسرتهم عكرمة
ابن أبي جهل رضي الله عنه فانه
أسلم بعد ذلك وعلى المشاة صفوان
ابن أمية وقيل عمرو بن العاص
رضي الله عنهم فانه ما أسلم بعد
ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لأبي بكر بن العوام استقبل خالد بن
الوليد وكن بأزانه وأمر جماعة
آخري ان يكونوا بازاخيل أخرى
للمشركين ولم يكن مع المسلمين
الا فرس أو فرسان قال الحطبي
وما وقع في الهدي لابن القيم ان
الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا
خمسين سبق قلم وجعل النبي صلى
الله عليه وسلم على الرماة عبد الله
ابن جبير بن النعمان الاوسى
البدري المستشهد يوم أحد رضي
الله عنه وهو أخو خوات بن جبير
رضي الله عنه وكان الرماة خمسين
رجلا فاقامهم النبي صلى الله عليه
وسلم على جبل صغير مرتفع وقال لهم
احواظوا ههنا لا يأتونا من خلفنا
وارشوا بهم بالنبل فان الخيل
لا تقوم على النبل انال نزال غالبين
ما نبتم مكانكم اللهم اني اشهدك
عليهم وفي رواية قال لهم ان
رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا
من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان
رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم
أي مشينا عليهم وهم قتل فلا تبرحوا

سيرة ثاني حتى ارسل اليكم وفي رواية فان رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا اللهم اني اشهدك عليهم
ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوبا عليه في الجنب عار وفي الاقدام مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر فقام رجال وبس طوا أيديهم كل انسان منهم يقول أنا يا رسول الله منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير
رضي الله عنهم فامسكهم عنهم ولم يعطهم لهم حتى قام اليه أبو دجانة واسمه سمك بن أوس الانصاري رضي الله عنه فقال وما دعه

يارسول الله قال ان تضرب به في وجهه العدو حتى ينحني قال انا آخذ به يارسول الله قال لعلك ان اعطيتكته تقا تل في الكيول أي مؤخر الصفوف قال لا يارسول الله فاعطاه اياه وكان رجلا متجاعا مختالا عند الحرب فلما رآه صلى الله عليه وسلم لم يتجسس وقال انهم المشية بغضها الله تعالى الا في مثل هذا الوطن وليس في هذه القصة دليل على ان ابادجانة اشجع من النفر الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه السيف بل هذه خصوصية ٢٦ لابي دجانة وامل ذلك يوحى من الله تعالى لظاهر شأن الانصار وفضلهم

حيث اعطاه لرجل منهم قال الزبير رضي الله عنه لما منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه ابادجانة قلت والله لا نظرن ما يصنع ابودجانة فاتبته فآخذ عصا به له جراه مكنوا في أحد طرفها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فصعب بهار أسه فقالت الانصار اخرج عصا الموت فخرج وهو يقول انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسقي لذي الفخيل أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول فجعل لا ياتي أحد من المشركين الا قتله قال أنس ففلق ابودجانة بالسيف هام المشركين قال الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لناجر يحيا الا ذفق عليه أي قتله فجعل كل واحد منهم ما يدعون صاحبهم فدعوت الله ان يجمع بينهم فالتقيا فاختلعا ضربت ضرب المشرك ابادجانة فأتاه بدمه فعضت بسيفه وضربه ابودجانة فقتله ثم رأته حمل بالسيف على رأسه فشدت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابودجانة رأيت انسانا يحبس الناس أي يشجعهم حتى اشديا فعمدت اليه فلما جات السيف عيه ولول أي دعا بالويل أي قال ياويله فعمدت اليه فاضرب به امرأه وعن الزبير رضي الله عنه بيعك قال خرج ابودجانة بعدد الأخذ السيف واتبعه فجعل لا يمر بشي الا فرأه وهتكه وقلق به المشركين وكان اذا اكل شحمه بالجراحة ثم يضرب به العدو كأنه منجل من في سفع الجبل ومعهم هذه وهي تغني عن عرض المشركين فجعل عليها فتادت بالفضة فمجبها أحد انصاره عنها فقلت له كل سيفك

أي قال ياويله فعمدت اليه فاضرب به امرأه وعن الزبير رضي الله عنه بيعك قال خرج ابودجانة بعدد الأخذ السيف واتبعه فجعل لا يمر بشي الا فرأه وهتكه وقلق به المشركين وكان اذا اكل شحمه بالجراحة ثم يضرب به العدو كأنه منجل من في سفع الجبل ومعهم هذه وهي تغني عن عرض المشركين فجعل عليها فتادت بالفضة فمجبها أحد انصاره عنها فقلت له كل سيفك

وسلم امرأه لا ناصر لها وكان أول من أنشب الحرب بينهم ابوعامر الراهب ونسبها النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق لانه كان يقدم كان في المدينة فلما هاجر صلى الله عليه وسلم اليها حسده وكفريه وخرج الى مكة وكان بعد قريشاته لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلا نخرج عن معه مع من خرج من قريش والاحابيش فنادى يا معشر الاوس انا ابوعامر فقالوا لانهم الله بك عينا فاسق فلما منع ردهم عليه قال اقد اصاب قومي بعدى شرهم قاتلهم قتلا شديدا قال ابن سعد تراوا ٢٧ بالحجارة حتى ولي ابوعامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالدفوف ويحرضن ويذكرنهم قتل بدر ويقان ويهاني عبد الدار وبهاجاة الادبار

بيعت ابياجي فقلت وبيعتك هـ لا تخبرني ماذا لك قال انزل الله فيك كذا وفرأ على الآتية وفي تفسير سهل بن عبد الله التستري أن صهيبا كان من المشركين لم يكن له قرار كان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار وقد حكى ان امرأه اشترته فزأته كذلك فقالت لا أرضي لك حتى تنام بالليل لانك تضعف فلا يتيالك الا شتال يا عمالي فبقي وقال ان صهيبا اذا ذكر النار طار فومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه أي وليتأمل هـ ذامع ماني تاريخ ابن كثير ان الروم أغارت على بلاد صهيون وكانت على دجلة وقيل على الفرات فأمرته وهو صغير ثم اشترته منهم بنزولهم فخلوه الى مكة فابتهع عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينما لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان اسلامه واسلام عمار بن ياسر في يوم واحد وقد يقال يجوز ان تكون تلك المرأة التي اشترته كانت من بني كلب وعن صهيب رضي الله عنه الى عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وانه قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا صهيب اكتميت وائس لك ولدي فقال كذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي يحيى فهو من جلة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولده وكان في لسانه عجمة شديدة وكان فيه دعاة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كل فتاء ورطبا وهو أرمد احدى عينيه فقال له نا كل رطبا وانت أرمد فقال انما آكل من ناحية عيني الصحيحة فتحك صلى الله عليه وسلم وفي الهجوم الكبير للطبراني عن صهيب قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاخذت آكل من التمر فقال لي أتا كل التمر وعينك رمدة فقلت يارسول الله أمسه من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولا مانع من التعدد ولما اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجر وامك صلى الله عليه وسلم بعد اصحابه ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه الا على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأبو بكر أي وصهيب كما علمت ومن كان محبوسا أو مرضا أو عاجزا عن الخروج وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تفعل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فيقطع أبو بكر أن يكون هو وفي رواية تجهز أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال له أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت وامي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف راحلته عنده الخط أي وفي لفظ ورق السمر فتح المهيمة وضم الميم قال الزهري وهو الخطب قال ابن فارس والخطب ما يخطب بالمعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفها أربعة أشهر وكان اشتراطها ثمانية درهم ثم أقول في ظاهر هذا السياق أن علفه للراحلة كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ماذا كرم ومعلوم أن ذلك بعد مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والهجرة كانت ثلاثة أشهر أو قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة ومهاجرته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول وفي السيرة الشامية ما يصرح بان علفه للراحلة كان بعد

الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقبل فوق البعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوق المشرك فوقه عليه الزبير رضي الله عنه فذبحه فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل بني حواري وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لولم يبرز له الزبير لبرزت له لما رأى من اجسام الناس عنه * وخرج رجل من المشركين بين الصنفين وهو ظلمة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار وكان بيده لواء المشركين فطلب المبارزة من ارازم فخرج اليه أحد

فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان الله يهلككم بسيفه فكم الى النار ويهلككم بسيفي فكم الى الجنة فهل احد منكم يبعثني بسيفه الى النار او ابعثه بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقاً لخرجتم الى بيوتكم فخرج اليه على بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فاختلعا ضربتين وفي رواية فالتقيما بين الصديقين فبدر على رضي الله عنه فضر به فقطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم اشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه ٢٨ فقال له بعض أصحابه أفلا تجهزت عليه فقال انه استقباني بعورته فغطتني عليه

السؤال بالرحم وعرفت ان الله قد قبله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك ان تجهز عليه فقال ناشد في الله والرحم فقال اقبله فرجع اليه فقتله فاخذلوه المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو أبو شيبة الذي تنسب اليه الشيبيون فيقال لهم بنو شيبة فقبل عليه حزة رضي الله عنه فقتل يده وكتفه حتى انتهى الى مؤزره فرجع حزة رضي الله عنه وهو يقول أنا ابن ساق الجحج يعني عبد المطاب فأخذه أخوه عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فاصاب جرحه فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله ثم حمله أخوه مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم أيضاً فقتله وكانت أمهم مأمومة واسمها سلافة فكان كل واحد منهم ما بعد ان رماه عاصم يأتي أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلاً جالساً يقول خذها وأنا ابن أبي الأفلح فتدري ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرب الخمر فيه وجعلت لبن جابر رأس عاصم مائة من الابل فحمل اللواء أخو مسافع وأخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي الله عنه ثم له أخوه وهو كلاب بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد وعنده الله فكل من مسافع والحارث وكلات وجلاس الازبية اولاد طلحة بن أبي طلحة وكلهم قتلوا كائناً منهم وهم عثمان وأبو سعيد وعنده ذلك حمله أرطاة بن شرجيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وهو ابن عم مصعب بن عمير بن هاشم فقتله على رضي الله عنه وقبل حزة رضي الله عنه ثم حمله أبو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله فزمان فحمله ولد لشرجيل بن هاشم فقتله

عند قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما ذكر فيها أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لا يكر وقد استأذنه في الهجرة لا تجعل عمل الله يجعل لك صاحباً طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحته من خبيث ما في داره يعاقبها أعداء ذلك وسبها في عن الحفظ ابن حجر أن بين ابتداء هجرة الصحابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرر والله أعلم فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شعبة أي أنصار وأصحاب من غيرهم ورأوا خروج أصحابه اليهم وانهم أصابوا ممة لأن الانصار قوم أهل حافة أي سلاج وبأس حذر وأي خافوا أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يجمع على حرمهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محفل مشورهم لا يقطعون أمر إلا فيها أي وهي أول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار ثم ابتاعها معاوية لما حوج وهو خليفة من أولاد عبد الدار وتقدم ان معاوية انما اشتراها من حكيم بن حزام وبذل لذلك ما جاعل من مصعب بن عبد الله قال جاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن أبي سفيان بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بنت مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن أخي الى آخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي الآن وكان لها باب للمسجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الابن أربعين سنة وفي كلام بعضهم

ساد أبو جهل وماطر شاربه * ودخل دار الندوة وما استدارت لحية وقد أدخلت في المسجد قيل لها دار الندوة لا اجتماع الندي وهو الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة لانه اجتمع فيه اثنا عشر بنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو أسد وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وغيرهم لا يعد من قريش ولم يخاف من أهل الزبي والحبلى أحد ثم ان ابليس جاء اليهم في صورة شيخ نجدي عليه طيلسان من خزوقيل من صوف أي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشربه لان أهل الطيلسان في العادة من أهل الوقار والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب فقالوا له من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فخصمكم لكم لسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه راياونصحا قالوا اجل أي نعم فادخل فدخل معهم أي وانما قال لهم من أهل نجد لان قريشاً قالوا لا يدخلان معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لان هواهم كان مع محمد صلى الله عليه وسلم قيل لاسمهم يقولون لا يدخل معكم اليوم الا من هو معكم قال لهم اسألوه وقالوا له من أنت قال شيخ من نجد وأنا ابن أخيتكم فقالوا ابن أخيت القوم منهم وقيل ان ابليس لما دخل عليهم أنكره وقالوا له من أنت وما أدخلك علينا في ذلك فاجبت ان أجلس اليكم وأسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدي ولا عين عليكم منه وفي لفظ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم

فزمان أيضاً ثم حمله ضو اب غلامهم وكان عبد احببها فقتله على وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ثم لم يزل اللواء طر يحاكي أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية ولا يعرف لها السلام فرفعته لقريش فلا ثوابه أي استدار واحوله وقد كان أبو سفيان قبل القتال قال لأصحاب اللواء أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد تركتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل رايانهم اذ انزلوا فاما ان تكفوا لواءنا واما ان ٢٩ تتخلوا بيننا وبينه فكم يكفوه فكم هو به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذ التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان ولما صرع صاحب لواء المشركين الذي هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كبش الكتيبة أي الجيش أي حاميم الذي رأى صلى الله عليه وسلم انه مر دفعه في روياء المتقدمة ثم قال أولت ذلك اني أتمل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتاب متفرقة فحاش المسلمون فمهم ضربا حتى أجهضوهم وأزالوهم عن أمكنتهم وكان شعار المسلمين يومئذ امت وهو أمر بالموت والمراد التنازل بالنصر وجعلوا هذه السكامة يتعارفون بها مع حصول التنازل بها وشعار الكفار بالعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها بالهبل وهو صنم كان داخل الكعبة وقيل خارجها بجانب الباب وخروج عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه فانه أعلم بعد ذلك فقال من يبارز قنص اليه أبو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سيفك وارجع الى مكانك ومثما بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة أيضاً

وعند المشورة قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما ندر أيتم وانا والله لانه على الوثوب عليه ابعين قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فقتلوا ورا فقال قائل أي وهو أبو الجحش بن هشام أحبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم بصوابه ما أصاب اشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من هذا الموت فقل الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلا تشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلوكم على أمركم ما هذا برأي فانظروا راي غيره فتشاوروا وقال قائل منهم أي وهو الاسود بن ربيعة بن عير خرجه من بين أنظروا فنتفبه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبال أن يذهب فقال الشيخ النجدي والله ما هذا برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي الله به والله لو فاعتم ذلك ما علمتم ان يحمل بفتح أوله وضم الحاء الممهلة أي ينزل ويجوز أن يكون بكسر ها أي يسقط على من من العرب فغاب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير به اليكم حتى يطأكم ثم يهاخذوا أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد بدبروا فيه راي غيره هذا فقال أبو جهل بن هشام والله ان لي فيه راي ما أراكم وفتح عليه بعد قالوا ما هو يا أبا الحكم قال الرأي أن تأخذوا من كل قبيلة شابا جادا أي قويا حسيديا في قومه نسيباً وسطاً ثم يطى كل نقي منهم سيفاً صارماً ثم يغدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فيستريح منه فانهم اذ فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فمقتدر بنو عبد مناف على حرب قومه جميعاً فيرضوا من باله عقل أي اللدبة فقتلناهم فقال النجدي القول ما قال هذا الرجل هذا هو الرأي ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نبت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت عليه أي وأخبره بمكرهم وأزل الله عز وجل عليه واذنك بك الذين كفروا لئلا يثبتوا أو يقتلوا أو يخرجوك الآية فلما كانت عتمة من الليل أي الثلث الاول من الليل اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم برصدونه حتى ينام فينبوا عليه أي وكانوا مائة (أقول) في الدار المنثور أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير لما انتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليشتموه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب هل تدري ما انتمروا بكم قال يريدون أن يحبسوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثكهم بذلك قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيراً قال أنا استوصي به بل هو يستوصي بي هذا كلامه ولم يتمقه بان هذا كان بعد موت أبي طالب قال وكان ائتمارهم يوم السبت فقتلهم رسول الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا ولم يارسول الله قال ان قريشاً أرادوا ان يكرهوا فيه أي أرادوا فيه المكر فانزل الله تعالى واذنك بك الذين كفروا وفي سيرة الحافظ المصطفى فاجتمعوا في القوم من قريش يتطاعون من صير الباب أي شقه ويرصدونه يريدون بيانه أي يوتعون به الامر ليلاً ويأثمرون أيهم يحمل على المضطجع وفيه ان ائتمارهم

يوم بدر وقد وقع الصديق رضي الله عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش لقتال أهل الردة شاهرا سيفه فأخذ على كرم الله وجهه بزمام راحته وقال الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم سيفك ولا تنفعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله اني نجعتك لا يكون للاسلام نظام أبداً فرجع وأمضى الجيش وعلى رضى الله عنه مع الجيش وفي أول الامر يوم أحد جعلت خيل المشركين على المسلمين فلا نالوا المسلمون فيفخونهم بالنبل فترجع

وعلى رضى الله عنه مع الجيش وفي أول الامر يوم أحد جعلت خيل المشركين على المسلمين فلا نالوا المسلمون فيفخونهم بالنبل فترجع

فزمان أيضاً ثم حمله ضو اب غلامهم وكان عبد احببها فقتله على وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ثم لم يزل اللواء طر يحاكي أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية ولا يعرف لها السلام فرفعته لقريش فلا ثوابه أي استدار واحوله وقد كان أبو سفيان قبل القتال قال لأصحاب اللواء أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد تركتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل رايانهم اذ انزلوا فاما ان تكفوا لواءنا واما ان ٢٩ تتخلوا بيننا وبينه فكم يكفوه فكم هو به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذ التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان ولما صرع صاحب لواء المشركين الذي هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كبش الكتيبة أي الجيش أي حاميم الذي رأى صلى الله عليه وسلم انه مر دفعه في روياء المتقدمة ثم قال أولت ذلك اني أتمل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتاب متفرقة فحاش المسلمون فمهم ضربا حتى أجهضوهم وأزالوهم عن أمكنتهم وكان شعار المسلمين يومئذ امت وهو أمر بالموت والمراد التنازل بالنصر وجعلوا هذه السكامة يتعارفون بها مع حصول التنازل بها وشعار الكفار بالعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها بالهبل وهو صنم كان داخل الكعبة وقيل خارجها بجانب الباب وخروج عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه فانه أعلم بعد ذلك فقال من يبارز قنص اليه أبو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سيفك وارجع الى مكانك ومثما بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة أيضاً

متفرقة منزعة وحمل المسلمون على المشركين فمكروهم أي أضاعوهم قتلوا واجتاحت الحرب قامت هندية في السنة الأولى معهما وأخذن الدفوف يضربن بهن الخلف الرجال ويقان ويهني عبد الدار الخ لايات المتقدمة ثم أنزل الله نصره على المسلمين فساروا يحسون الكفة أرحسا أي يقتلونهم قتلا كما قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى كشفوهم وانهم زموافول الكفار لا يباون على شيء ونسأؤهم يدعون الويل ٣٠ قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هذه بنت عمة أي مافي سافها من الحلي

هي وصواحيها مشمرت هوارب وتبعهم المسلمون حتى أجحضوهم ووقعوا ينتهبون المعسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم واشتعلوا عن الحرب فقال أصحاب عبد الله بن جبير وهم الرماة الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبقاء بمكانهم الغنية أي قوم قد غلب أصحابكم فانتظروا فقال لهم عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله لا تبرحوا فأبوا أن يطيعوه وقالوا والله إننا لناس ولنصين من الغنية فإن المشركين قد انهمزوا لما قامنا هنا فلما أتوهم متوجهين إلى محل الغنية كرم المشركون راجعين فرجعوا منهمز من عقوبة لهم لمخالفتهم قوله صلى الله عليه وسلم ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل الذي كان فيه الرماة وقلة أهل ذلك فكر بالجيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة وهم دون العشرة فقتلواهم وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ووقعت الهزيمة في المسلمين قال الحافظ ابن حجر وفيه شوم ارتكاب النهي وأنه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى وانفوا فتنة لا نصيب الذين ظلموا منكم خاصة ولذا قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى اذا قسمتم وتنازعتم في الامر وعصيت من بعد ما أراكم ما تخبون منكم من يريد الدنيا ومنكم الذين من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غنائم أي أصابتكم الهزيمة التي أغتكم بسبب ادخالكم الغم على النبي صلى الله عليه وسلم في مخالفة أمرهم ومع ذلك فقد أخبر الله في كتابه بأنه عفا عنهم بقوله ولقد عفا عنكم وصرح بالبس لعنه الله أي عباد الله يعني المسلمين أخراكم

الاردن أي بضم الهمزة وتشديد النون وهو محل بأرض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تفعلوا كن فيكم ذبح ثم يهتتم من بعد موتكم فجاءت لكم نار تحترقون فيها وجميعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم أنا أقول ذلك وأخذ حفنة من تراب وتلا قوله تعالى يس والقرآن الحكيم إلى قوله فاعشيتهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلم يروه وفي مسند الحرث بن أبي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر في فضل يس أنها ان قرأها خاف أمن أو جاع شبع أو عار كسى أو عا طس سقى أو سقيم شفي وعند خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على رؤسهم فلم يبق رجل الا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد فأتاهم أت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد لله فديخيم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أخا ترون ما كنتم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذاعه تراب قال في النور وهذا من حديث مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم تكني أم الرباب انها طأطأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليله فرمى المشركين وينبغي أن يوفق بينهم ان يحاولوا فالهجرة بالصحيح منها ههنا هذا كلامه (أقول) التوفيق حاصل وهو انه يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب ان يخرج عليهم من الباب فتدور الحائط التي نزل منها عليهم والله أعلم أي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه فكان فيه إلى الليل أي إلى الليلة المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر رضي الله عنه ثم مضى إلى جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي ثم أي بعد اخبارهم بخروجه صلى الله عليه وسلم ووضعه التراب على رؤسهم جعلوا يطلعون فيرون عاليا ناعما على الفراش مصحى ببردر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد ناعما عليه برده فلم يزالوا كذلك أي يريدون أن يوقعوا به الفضل والله مانع لهم من ذلك حتى أصبحوا واتضح النهار فقام على رضي الله تعالى عنه من الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا أي ولما قام على رضي الله تعالى عنه سألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به وفي رواية فلما أصبحوا ساروا إليه يحسبون النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوه أعلوا رضي الله تعالى عنه رد الله تعالى مكرهم فقالوا أين صاحبك قال لا أدري فأمر الله تعالى قوله أم يقولون شاعر تتربص به يرب المنون وأنزل الله عز وجل واذا تكلم بك الذين كفروا ليقولوا أوقعت أوهك أو يخرجوك ويكفرون ويكبر الله والله خير مما يكرين كذا في الاصل تبعال ابن اسحق ولا يخفى ان الآية الثانية موفية بما ذكره من المشاورة قال والمانع من اقتحام الجدار عليه في الدار مع نصر الجدار وقد جاءوا لقتله انهم هو بذلك فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض انما السببة في العرب أن يتحدث عننا أنا نسورنا الحيطان على بيات العم وهتك أسترحر منا انتهى (أقول) لا يخفى ان هذا لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم اغاروا وقتلوا صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر ابنه هاشم قاتلوه فلا يثبتوا عليه لئلا يثبتوا الجدار اذ ان يقال ارادة ذلك

أي احترزوا من جهة أخراكم وهي كلمة يقال ان يخشى أن يؤرق عند القتال من ورثته فرجعت أولاهم فافتتلت مع أخراهم واختلط العسكران فلم يتميزوا بالشدة مذهبهم لكنه عليه الصلاة والسلام لم يفارق مكانه الذي وصل إليه وقت انهم زام المشركين ولم تزل قدمه شبرا واحدا عن موقفه كافي شرح الزرقاني وعند الاختلاط صاروا لا يعرفون المسلم من الكافر وترك المسلمون شعارهم الذي يتعارفون به وهو أمت أمت فوق القتل في المسلمين بعضهم في بعض فكان عن قتلا ٣١ خطأ الإيمان والدخيلة بن الإيمان رضي الله عنهما فقال ابنه غفر الله لكم وترك دينه وأحاط المشركون بالمسلمين وصاروا ينادون بشعارهم باللعزى بالهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وتفرقت المسلمون من كل وجه وتركوا ما تنهبوا وقاتل حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ذلك اليوم قتالا شديدا حتى بلغ الذين قتلهم أحدًا وثلاثين رجلا كلهم من ثجهانهم وكان رضي الله عنه يقاتل بسيفين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا أسد الله وخرج سباع بكسر السين وتخفيف الباء ابن عبد العزى الخزاعي فقال هل من مبارز فبرز له حزة رضي الله عنه وقال لهم يا بن مقطعة البطور رأي لان أمه أم أغار مولاة شريق والد الاخفص كانت ختانة عكة ثم قال حزة رضي الله عنه أتحاد الله ورسوله أي تحاربهم ما وثمانهما ثم شدة عليه حزة رضي الله عنه فضر به ضربة قتله بها فكان كأمس الزاهب وكان ذلك آخر قتيل قتل حزة رضي الله عنه واكتب حزة عليه ليأخذ رده قال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لا أنظر إلى حزة بهذا الناس بسفه وقد عثر حزة رضي الله عنه فأنكشف الدرع عن بطنه فبرزت حربي حتى اذا

رضيت منها دفعتها إليه فوقع في نفته بالهنة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة فافبل نحوى ثم وقع فأموهته حتى مات فختمته فأخذت حربي ثم تحبست إلى العسكر ولم يكن لي شيء حاجة غيره لما تقدم ان حزة رضي الله عنه قتل طعيمة بن عدي يوم بدر فقالت ابنة طعيمة لو حشي ان قتلت محمد أو حزة أو عليا في أبي فانت عتيق وفي رواية قال لي مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حزة بعمي فانت حر ولا مخالفة لاحتمال ان كلا من ابنة طعيمة وجبير قاله ذلك وجاء في بعض الروايات عن وحشي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قال

وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل الا جزرة وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة فلما يخطئ ثم أسلم بعد ذلك وقتل ثلاثا الحربة مسيلة الكذاب وكان يقول أرجوان هذه تكفر ذلك وهذا لا يذافي ما ورد ان الذي قتل مسيلة عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري أو أودجانه رضي الله عنهم لاحتمال أن يكون وحشي ضرب به بجرته وهما أجهز اعليه فيكونوا مشتركين في قتله لعنه الله وكان عمر مسيلة حين قتل مائة وخمسين سنة وكان ٣٢

ممن كان حاملا للواء فقاتل قتالا شديدا حتى قتل فأخذ اللواء ملك في صورته وفي رواية لما قتل اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية عليا رضي الله عنه فقل الملك جعل اللواء عنه قبل ظهروا وموته لهم وشيوعه فيهم فلما ظهر وشاع اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي رضي الله عنه وكان الذي قتله عبد الله بن قنينة بكسر الميم لعنه الله وهو يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مصعبا رضي الله عنه كان اذا لبس لائمه يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فصاح ابن قنينة لظنه انما ثياب ان محمد اذ قتل روى ابن سعد ان مصعبا رضي الله عنه حمل اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قطعت يده اليسرى فحني على اللواء أي اكب عليه وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الآية قال محمد ابن سيرين وما نزلت هذه الآية يومئذ بل انطقه الله بالمسمع قول القائل قد قتل محمد وقيل ان الصارخ الذي قال قتل محمد ليس هو ابن قنينة بل ابليس لعنه الله وانه تصور في صورة جمال بن سرافقة الضمري وكان رجلا صالحا ممن

أسلم قديما ورجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون واستمر والى قرب المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وسلم قال الحافظ ابن حجر انهم صاروا ثلاث فرق فرق استمر وافي الهزيمة الى قرب المدينة فارجعوا حتى انقض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استمر لهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وفرقة صاروا حيارى

وهم أكثر العصابة وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم راجعت اليه الفرقة الثانية شيئا فشيئا لماعرفوا انه صلى الله عليه وسلم حتى ووثب بعض العصابة على جمال بن سرافقة ليقتلوه فقبض من ذلك القول الذي نطق به الشيطان وهو على صورته وشهد خوات بن جبير وأبو بردة بان جمالا كان عندهما ويحبهما حين صرخ ذلك الصارخ قال موسى بن عقبه لما غاب النبي صلى الله عليه وسلم لم عن آيين بعض القوم واختلط بعضهم ببعض وسعوا الصارخ قال رجال من المنافقين لو كان ٣٣ لئامن الامر شيئا ما قتلناه ههنا وقال بعض

منهم لو كان نبيسا ما قتل فارجوا الى دينكم الاول وفي ذلك أنزل الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الا تأتي وقال رجل منهم لم يعرف اسمه لبت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي ليثا من لئامن أي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجوا الى قومكم ليؤمنواكم قبل أن يأتكم الكفار فيقتلواكم فانهم يدخلون البيوت فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنهما يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا علي ما قاتل عليه وشهد له هذه المقالة عند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه ووافق أنس بن النضر جماعة كثيرين على هذه المقالة وهم المؤمنون أهل الصدق واليقين الذين تمكن الايمان في قلوبهم وروى ابن اسحق ان أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنهما جاء الى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فقال ان كان قتل فاصنعوا بالحياة بعده قوموا فقتلوا علي ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل رضي الله عنه قال أنس ولقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة

سيرة ثاني فاعرفه الا اخته عرفتة بيثانه وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلته المشركين لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعذر اليك عما صنع هؤلاء يعني أصحابي وأبرأ اليك عما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر اني أجدر بجهادك من أحد قال سعد طبع ان أصف ما صنع قال أنس فوجدناه بضم ما وثمانين ضربة

وسلم قال عند خروجه من مكة أي متوجه الى المدينة والله في لا يخرج منك واني لا أعلم انك أحب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان أهلك اخرجوني منك ما خرجت أي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم وقف أي على راحلته بالحزرة ونظر الى البيت وقال والله انك لاحب أرض الله الى واني لا احب أرض الله الى الله ولولا ان أهلك اخرجوني منك ما خرجت وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني لا أعلم ما وضع الله بيتا احب الى الله منك وما في الأرض بلد احب اليه منك وما خرجت منك رغبة ولكن الذين كفروا اخرجوني أي وهذا السبب يدل على ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحزرة وفي وسط المسجد يقتضي انه جاء بعد خروجه من الغار الى ما ذكرتم ذهب الى المدينة وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله انك لخير أرض الله واحب أرض الله الى الله ولولم اخرج منك ما خرجت وفي لفظ ولو تركت فيك لما خرجت منك ولا مانع من تكرار ذلك ثم رأيت في كلام بعضهم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحجون كان في عام الفخ وفي لفظ آخر قال لمكة ما أطيبك من بلدة واجبك الى ولولا ان قومي اخرجوني ما سكنت غيرك أي وفي جمال القراءة للصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف وتطرق الى مكة وبكى فأنزل الله عز وجل عليه وكان من قرية هي أشد قوة الآتية وامام اراوى الحاكم عن أبي هريرة مرفوعا اللهم انك اخرجتني من أحب البقاع الى فأسكنني في أحب البقاع اليك فقال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يخالف أهل العلم انه منكر موضوع (أقول) والذي رأيته عن المستدرک للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من أحب البلاد الى فأسكنني أحب البلاد اليك والمعنى واحد واليه والى ما روى عن الزهري اللهم انك اخرجتني من أحب البلاد الى فأسكنني أحب البلاد اليك استند من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاءه فأسكنه المدينة فبذل عليه وجهه والعلما ومنهم الامام مالك رضي الله تعالى عنه والى الاحاديث الاول استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واستند في ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع أي ببلدته لونه أعظم حرمة قالوا لانهم لا يبلدنا هذه بعنون مكة وهذا الجاع من الصحابة اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم انه أي مكة أفضل من سائر البلاد لان ما كان أعظم حرمة فهو أفضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ان مقام مكة سعادة والخروج منها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة ساعة من ثم ارتباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام قال ابن عبد البر واني لا أحب من ترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لا أعلم انك خير أرض واحب الى الله ولولا ان أهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويعمل الى تأويل لا يجمع ما تأوله عليه أي ولان الحسنه فيها بمائة ألف حسنة فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتبت له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات

بالسيف وطعته بالرمح ورمية بالنجم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فباعوه أحد الأخته عرفته بيناته وأنس بن مالك لم يحضر يوم أحد وإنما سمع ذلك من سعد بن معاذ رضي الله عنه ومن قال مثل مقالة أنس بن النضر ثابت بن الدحداح رضي الله عنه فإنه قال يا معشر الأنصار إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت فأنلوا عن دينكم فإن الله مظفركم وناصركم فنهض إليه نفر من الأنصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد ٣٤ وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد

ابن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الأنصار رضي الله عنهم وثبت النبي صلى الله عليه وسلم وقت رجوع المسلمين ولم يحصل منه فرار ولا أنزاع ولا انصراف عن موقفه الذي وصل اليه حين أنزاع المشركين باجتماع المسلمين قال ابن سعد ما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرى بالبحر وكان أقرب الناس إلى القوم وجاء عن علي رضي الله عنه وغيره كذا إذا اشتد البأس أي حي القتال اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي فيجملونه في وجه القوم ويكونون خلفه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه فوالذي بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا وأنه في وجه العدو وتوفي إليه طائفة من أصحابه مرة وتفرق مرة فربما رأته فاعلم يرمي عن قوسه ويرى بالبحر حتى أنزاع وأعنه وروى أبو يعلى بسند حسن عن علي رضي الله عنه قال لما انجلى الناس يوم أحد تطرت في القتلى فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله ما كان ليفرو ما أراه في القتلى ولكن أرى أن الله غضب علينا بما صنعنا فرغم نبيه صلى الله عليه وسلم فإلى خير من أن أقاتل حتى أقتل فكسرت غمدي ثم جئت على القوم فأفرجوا لي فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم يقاتلون أي صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في المستدرک بسند على شرط مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسي فأما أن أشتهد وأما أن ألحق حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا كذلك إذا برجل يخرج وجهه ما أدرى من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد كبروه فلا يده من الجحى ثم رمى به في وجوههم

الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه عبادة ألف حسنة والكلام في غير ما ضم أعضاء الشريعة صلى الله عليه وسلم من أرض المدينة والأفلاك أفضل بقاع الأرض بالاجتماع بل حتى من العرش والكرسي على أن صاحب عوارف المعارف ذكر أن الطوفان مخرج تلك التربة المكربة عن محل الكعبة حتى أرساها بالمدينة فهي من جلة أرض مكة وحينئذ لا يحسن الاستعداد في تفضيل المدينة على مكة بقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنهم لما اختلفوا في أي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله لافي أحب البقاع إليه ليدفن فيه كما ساقى والله أعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت بينما نحن جلوس يومئذ أتيتني نبيي صلى الله عليه وسلم فحدثني عن غزاة بدر أي وساطها وهو وقت الزوال قال قائل لاني بكر أي وهذا القائل هي أسماء بنت أبي بكر وفي كلام بعض الحفاظ يحتمل أن يقصر بعامة من فبيرة أي مولى أبي بكر قالت أسماء قلت يا أبا عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا أي متطهرا في ساعة لم يكن رأيتنا فيها أي فمن عائشة رضي الله تعالى عنها لم ير علينا يوم أي قبل الهجرة الأياتنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النار بكرة وعشا وفي لفظ كان لا يخطئ أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ما بكرة وأما عشي أي ويحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير حجة الثانية والأفلا في البخاري وتفسير التمتع بالتطيل ذكره الحفاظ ابن حجر حيث قال قوله متقنا أي متطهرا وهو أصل في لبس الطيبان ولا أحدهما واعترضه ابن القيم حيث قال لم يتقبل عنه صلى الله عليه وسلم أنه لبس الطيبان ولا أحدهما أحببه وحينئذ لا يكون القناع هنا هو الطيبان بل التمتع بتطيل الزمان وأثر الوجه بالزاد من غير أن يجعل منه شيء تحت رقبته الذي يقال له التحنيك وحل قول ابن القيم المذكور على الطيبان المقور التي تلبسها المود قال بعضهم وهذا الطيبان المقور هو المعروف بالطريحة وقد اتخذت خلفاء بني العباس الطريحة السوداء على العامة عند الخطبة واستمر ذلك شعار الخلفاء فالخلفاء لما يغبط بالأس مع أكثر الوجه أن كان معه تحنيك أي إدارة على العنق قيل له طيبان وربما قيل له رداء مجاز أو أن لم يكن معه تحنيك قيل له رداء أو نزع وربما قيل له مجاز طيبان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار شعار العلماء ومن ثم صار لبسه يتوقف على الإجازة من المشايخ كالافتاء والتدريس وكان الشيخ يكتب في إجازته وقد أذنت له في لبس الطيبان لأنه شهادة بالاهلية وما يجمل على الأكثاف دون الزأس يقال له رداء فقط وربما قيل له طيبان أيضا مجاز أو صرح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وله حكم المرفوع التمتع من أخلاق الأنبياء وقد ذكر بعضهم أن الطيبان الخلوة الصغرى وفي حديث لا يتقنع إلا من استكمل الحكمة في قوله وقد كان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم والجوع كالأوق وأول من لبس الطيبان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه وعن الكفاية لابن الرفعة أن ترك الطيبان لافقه محمل بالرواية

أي وهو بحسب ما كان في زمنه رحمه الله وفي الترمذي لم تكن عادة صلى الله عليه وسلم التمتع إنما كان يفعل لحر أو برد وتعب بان في حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التمتع وفي طبقات ابن سعد مرسل أنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدي شكره أي لأن فيه غرض البصر ومن ثم قيل أنه الخلوة الصغرى كما تقدم ولما قيل لاني بكر رضي الله تعالى عنه ذلك أي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا قال أبو بكر فذاه أي وأى والله ما جاء به في هذه الساعة الأمر قال جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأمت أن له فدخل أي ونحى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضي الله تعالى عنه أخرج من عندك قال أبو بكر اغتاسي أهلك أي لانه صلى الله عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله تعالى عنها كما تقدم فامها من جلة أهله وأخته كذلك وقيل هو على حد قول الشخص لا خراهي أهلك وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج من عندك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا عين أملك اغتاسي أي وسكت عن أهمها ستر قال فانه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر القصبة يا رسول الله يا أي أنت وأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أي فبكي أبو بكر سرورا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر ولله در القائل ورد الكتاب من الحبيب بأنه سيزورني فاستبشرت أجفاني غلب السرور على حتى أتني من فرط ما قد سرني أ بكاني يا عين صار الدمع عندك مادة تبكي من فرح ومن أحران

أي ومنه أفر الله عينه لمن يدعي له وهو قرة عين لمن يفرح به واستحسن عينه لمن يدعي عليه وهو سحنة العين لما يحزن به لأن دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة وقد روى أن نبيا من الأنبياء اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسأل ربه عن ذلك فأنطق الله تعالى الحجر فقال منذ سمعت أن الله تعالى ناراً وقودها الناس والحجارة وأنا بكي هذا الدمع خوفاً من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع فيه وبشره بذلك ثم مر به بعد مدة فآذ الماء يخرج منه فقال ألم أبشرك أن الله أنجالك من النار فها هذا فقال يا بني الله ذلك بكاء الخوف والخشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم لما قال صلى الله عليه وسلم لاني بن كعب أن الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا أي لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب يبكي من الفرح وقال أذكرت هناك أي ذكرني الله عز وجل وفي لفظ وسماني قال نعم وفي سفر السعادة قال العلماء البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح وبكاء حزن لمسافات وبكاء حزن وبكاء خوف لما يحصل وبكاء كذب كبكاء الناحية فأنما تبكي بشيئ غيرها وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمل وبكاء الخوف والضعف وبكاء التفاف وهو أن تدمع العين والقلب قاص والبي بالصدر مع العين من غير صوت والممدود ما كان معه

فقد جئت الأحاديث بان علياً رضي الله عنه ممن تبت وبعض الرواة لم يذكره لأنه كان حامل اللواء بعد مصعب فلا يحتاج إلى أن يقال ثبت وسبعة من الأنصار وهم أبو دجانه والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحريث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وزاد بعضهم سعد بن عبادة رضي الله عنهم وزاد بعضهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه بل جاء أنه ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع وعند الجاهل أن المقداد ممن ثبت ولا تنافي في

فتسكبوا على أعقابهم القهقري حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مراراً ولا أدري من هو وبينى وبينه المقداد فبينما أنا أريد أن أسأل المقداد عنه إذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت وأين هو فأشار إليه فقامت وكأنه لم يصبني شيء من الذي واجسني أمامه فجعلت أرى وأقول اللهم سمعك فإرم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان سعد بحجاب الدعوة قال حتى إذا فرغ النبل من كنانتي نثر ٣٥ صلى الله عليه وسلم لي ماني كنانته وانكشف

الناس عنه صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضي الله عنه قال لقد رأيتني والنبي صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول أرم فذلك أي وأى حتى أنه لناولني السهم ماله فصل فيه قول أرم به وجاء أن سعد رضي الله عنه رمى يوم أحد ألف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرم فذلك أي وأى ففداه ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذلك أي وأى الا لسعد رضي الله عنه يعني يوم أحد فلا ينافي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك لغيره رضي الله عنه يوم الخندق كما ساقى أن شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يقفح بسعد ويقول هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله أي لأن سعد رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم وكان رضي الله عنه إذا غاب يقول النبي صلى الله عليه وسلم مالي لأرى الصبي الملح الفصح رضي الله عنه وثبت معه صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن ابن عوف وسعد وطحمة والزبير وأبو عبيدة رضي الله عنهم وكذا على رضي الله عنه قال في فتح الباري

فقد جئت الأحاديث بان علياً رضي الله عنه ممن تبت وبعض الرواة لم يذكره لأنه كان حامل اللواء بعد مصعب فلا يحتاج إلى أن يقال ثبت وسبعة من الأنصار وهم أبو دجانه والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحريث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وزاد بعضهم سعد بن عبادة رضي الله عنهم وزاد بعضهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه بل جاء أنه ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع وعند الجاهل أن المقداد ممن ثبت ولا تنافي في

الروايات لان اختلاف الاحاديث لاختلاف الاحوال فانهم تفرقوا في القتال فلما ولي من ولي وصاح الشيطان اشتغل كل واحد منهم والذب عن نفسه ثم عرفوا بقاءه صلى الله عليه وسلم فترجعوا اليه أولا فاولا ثم بعد ذلك كان يقدمهم الى القتال فيشتغلون به وذكروا بعضهم ممن ثبت جابر بن عبد الله وعمار وابن مسعود رضي الله عنهم وفي بعض الروايات لم يبق معه سوى رجلين من قريش وسبعة من الانصار ولعله في بعض النسخات لاختلاف ٣٦ الحال كما مر ونبت انه صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه صار يقول

الى يا فلان الى يا فلان انما رسول الله في ابرج اليه أحد والتبسل ياتيه من كل جانب والله يصرفه عنه ولي هذا وأشار سبحانه وتعالى بقوله اذ تصمدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعكم في آخركم وجاءته صلى الله عليه وسلم قال يومئذ انما انبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك قال الحلي فليتأمل فان المحفوظ انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك يوم حنين وان كان لا مانع من التعدد ومن ثبت معه صلى الله عليه وسلم أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يحوز عنه بحجته وكان رجلا راميا شديد الزمير فنهى له النبي صلى الله عليه وسلم كنانته بين يديه وصار رضي الله عنه يقول نفسي لنفسك فداء ووجهي لوجهك وقاء فلم يزل يريهم او كان الرجل يمر بالجنة فيها النبي فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انتم هالاي طلحة وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف أي ينظر الى القوم ليري مواضع التبل فيقول له أبو طلحة يا بني الله يا بني أنت وأبي لا تشرف بصلبك من سهام القوم تخزي دون تحرك وتطاول أبو طلحة رضي الله عنه بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يري عن قوسه حتى اندقت سينها والسيف ما انعطفت من طرفي القوس الذين مطبوخة هاجل الزور وفي رواية حتى تقطع الزور وفي يده قطعة قدر شرف فاخذ القوس عكاشة بن محم بن رضي الله عنه ليوتر له فقال يا رسول الله لا يبلغ الزور فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد مددته حتى بلغ وطويت منه اقلتي أو ثلاثا وانا كان صلى الله عليه وسلم اقرب الناس الى القوم ومن كان مشهورا بالماية سهل بن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا

صوت واما التباكي فهو تكاف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم فالاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وابا بكر يبكيا في شأن أسارى بدر اخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت ومن ثم يشكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والثاني ما يكون لاجل الراء والسمعة قال أبو بكر نخذ يا بني أنت وأبي يا رسول الله احدي را حلتى هاتين فاني أعددتهم للخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالتمن أي لتكون هجرة صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى بنفسه وماله أي والافق اتفاق أبو بكر رضي الله تعالى عنه أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم أي فمن عائشة رضي الله تعالى عنها اتفاق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليس من أحد آمن علي في أهل ومال من أبي بكر وفي رواية ما أحد آمن علي في صحبته وذات يده من أبي بكر وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل أنا وما لي الا لك يا رسول الله وفي رواية ما لاحد عندنا الا وقد كافناه ما خلا أبابكر فان له عندنا يد الله بكافته بها يوم القيامة فيقول لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم أخذ احدي ناقي أبي بكر بالتمن مارواه ابان بن أبي عياش أحد التابعين عن أنس رضي الله تعالى عنه فان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره صلى الله تعالى عنه ما أطيب مالك منه بلال مؤذني وناقي التي هاجرت علمها وزجني ابتكروا وسيتي بمالك كافي انظر اليك على باب الجنة تشفع لامي لان ابان بن أبي عياش معدود من الضعفاء وقد قال شعبة لان اشرب من بول حمار حتى أروي أحب الي من أن أقول حديثا عن ابان بن أبي عياش وقال فيه مرة أخرى لان يري الرجل خيرا من أن يري عن ابان وقد طلب من شعبة أن يكف عن ابان هذاف قال الامر دين وهذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدين ابن حبان عذر ابان بانه كان يروي عن أنس وابان مجالس الحسن البصري فكان يسمع كلامه فاذا حدث رجا جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدير صحة ما قاله لا منافاة ايضا لانها كانت من مال أبي بكر قبل أن يأخذها صلى الله عليه وسلم فتمنعها على ان في الترمذي ما يوافق مارواه ابان ففيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبابكر ورجني ابنته وجاني الى دار الهجرة وصحني في الغار وأعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله أعلم وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصواء وقد عاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه أو الجداء أو بعثته درهم أي لما علمت ان الناقين اشتراها أبو بكر بخمسة دراهم وأما ناقة صلى الله عليه وسلم العضاة فقد جاء ابن بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها تخبر عليها قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجهرناهما أحب الجهار أي أسرع والجهاز بكسر الجيم أفصح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا لها مسفرة في جراب أي زاد في جراب لان المسفرة في الاصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وءاء الزاد وكان في المسفرة شاة

عليه وسلم وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يري عن قوسه حتى اندقت سينها والسيف ما انعطفت من طرفي القوس الذين مطبوخة هاجل الزور وفي رواية حتى تقطع الزور وفي يده قطعة قدر شرف فاخذ القوس عكاشة بن محم بن رضي الله عنه ليوتر له فقال يا رسول الله لا يبلغ الزور فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد مددته حتى بلغ وطويت منه اقلتي أو ثلاثا وانا كان صلى الله عليه وسلم اقرب الناس الى القوم ومن كان مشهورا بالماية سهل بن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا

اليوم وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انساوا سلا أي اعطوه سلا ومن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم أم عمارة المازنية واسمها نسيبة بالتصغير وهي زوج زيد بن عاصم وأم ولده عبد الله بن زيد فعنها رضي الله عنها قالت خرجت يوم أحد لا أظن ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء أسقى به الجرحى فانتهيت الى رسول الله ٣٧ صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للمسلمين فلما انهم زعم المسلمون انخزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت أبانم القتال دونه وأذب عنه بالسيف وأرى عن القوس حتى خلصت الجراحة الى روي انه كان على عاتقها جرح أجوف له غور فقبيل لها من أصابك ثم ذاقا لآبن قنينة لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ابن قنينة يقول دلوني على شجرة فلا تجبوت ان نخبا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير رضي الله عنه فضربني هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان وجاء في رواية خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم أهل بيت فقال له نسيبة رضي الله عنها ادع الله أن ترافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقا في الجنة وعند ذلك قالت رضي الله عنها ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حقهما التفت عينا ولا تسمالا يوم أحد الا ورأيت انما قتلت دوني وقد جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحا ما بين طعنة برمح وضربة بسيف وحضرت رضي الله عنها قتال مسيلة الكذاب باليمامة وكان ابنها عبد الله بن زيد رضي

مطبوخة فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب أي وابقت الاخرى أي نطاقا لها وهو يوافق ما في صحيح مسلم عن اسماء رضي الله تعالى عنها انها قالت للحجاج يا غني انك تقول أي لولدها عبد الله بن الزبير تعيره يا بن ذات النطاقين أما أنا والله ذات النطاقين أما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأما الاخر فنطاق المرأة أي الذي لا تستغنى عنه أي عند اشتغالها لان النطاق ما تشد به المرأة وسطها لئلا تعثر في ذيلها على ثوب ياتي على أسفله وقيل النطاق ازاريه تكة ومن ثم جاء ذات النطاق أي وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقها قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالباقي أي فلم يبق لها شيء منه ويوافق ما في البخاري عن اسماء لم تجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لحملها الذي هو الجراب ولا لسهة الله أي الذي هو القربة ما تربطهما به فقلت لا يكره لا والله ما أحد شيأ أربط به الا نطاقي قال فشقيه اثنين واربطي الواحد السقاء الذي هو القربة وبواحد السفرة ففعلت فذلك سميت ذات النطاقين أي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها بذلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة وفيه أن الرواية الاولى التي عن عائشة والرواية الثانية التي عن اسماء واهما مسلم لم يذكر السقاء وفي رواية البخاري ذكر السقاء واسقاط الجراب لكن ذكر بعد الجراب السفرة وقد يقال المراد ببط السفرة ربط محلها الذي هو الجراب كما أشار اليه قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي أن يكون أقرب الى الضبط لان اسماء قالت في آخر عمرها مخبرة عن نفسها أي ولم تربط الا الجراب باحد شقي النطاق وأبقت لها الاخر وقد يقال الحصر ليس في محله لما فانه لرواية البخاري وحينئذ يجمع بانه يجوزها لما شقت النطاق نصفين قطعت أحدهما قطعتين فشدت باحدهما الجراب والاخرى السقاء فهي ذات النطاقين الذي ابقت به والذي فعلت به ما ذكره (وفي السيرة المشامية) أن اسماء بنت أبي بكر جاءت اليها المازن من الغار بسفرة ثم ما ونسيت أن تجعل لها عصا ما فدهشت لغا السفرة فاذا ليس لها عصا فشدت نطاقها فجعلته عصا ما فملقتها به وانتظمت الاخرى وهي ذائيل على أن المراد بقول عائشة فجهرناهما أحب الجهار أي عند خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على المتبادر جري ابن الجوزي حيث قال اسماء بنت أبي بكر أسلت بكعة قديما وبايعت وشقت نطاقها لئلا تخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحد السفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر عصا ما لقرينة فسميت ذات النطاقين هذالك كله وقد قال لا مانع من تعدد ذلك وكون النطاق ما تشد به المرأة وسطها لئلا تعثر في ذيلها بخالفه قول بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بهجمل ثم ترسل الاعلى على الأسفل وهذا يوافق القيل المتقدم واصل له اطلاقين ويوافق الثاني ما قبيل اول من فعله هاجر أم اسمعيل اتخذته لحنى أثر مشيها على سارة ولعله عند خروجها لما أمره الله عز وجل بانخراجها مع ابراهيم فيذهب بها الى مكة قبل

الله عنه مشاركا لو حشي في قتل مسيلة فعنها رضي الله عنها قالت فالتب يوم اليمامة فقطعت يدي وأنا أريد قتل مسيلة وما كان لي ناهية حتى رأيت الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد مع سيفه يثيابه فقلت أقتلته فقال نعم فسجدت شكر الله تعالى وقتله له كان بعد ضرب وحشي له بحرته وجاءه انه شاركهما في ذلك أبو دجانه رضي الله عنه وأنزل الله يوم أحد على المؤمنين النعاس قال الزبير بن العوام رضي الله عنه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فمأخذ أحد الا ودفنه في

صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتبر بن قشير لو كان لنا من الامر شيء ما فعلنا ههنا قال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة ناعسا
يعني طائفة منكم الآية وعن كعب بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر من قومي الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاس امنة أي لانه لا ينهس الامن يأمن فاسمهم أحد الاغط غطي طاحني ان الخيف أي
الدرق تذاطح واقدرا أنت سيف بشر بن البراءين ٣٨ معور وسقط من يده وما شعر وتقدم في غزوة بدر انه حصل لهم النعاس ليلة

القتال لافيه وجاء ان النعاس في
الصف من الايمان وفي الصلاة
من الشيطان واما الطائفة
المنزلة فانهم انفرت فرقا فمسم
من ذهب الى المدينة فلقبتهم
أم أيمن رضي الله عنها فماتت نحو
التراب في وجوههم وتقول
لبعضهم هالك الغزل فاغزل به وهلم
سيفك أي اعطى سيفك وطائفة
من المنزلة لم يدخلوا المدينة
ويشكل على استقبال أم أيمن
اياهم أنه جاء انها كانت في الجيش
تسقى الجرحى فقد جاء ان حباب
ابن الفرقدري بهم فاصاب أم
أيمن وهي تسقى الجرحى فتكشفت
فاغرق عدو الله في النخك فشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفع الى سعد سهما لانه ل
وقال ارم به فرمى به فوق عدو الله
مستلقيا حتى بدت عورته فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال استفادها
سعد أجاب الله دعوته وفي رواية
اللهم استجب دعاء سعد اذا دعاك
فكان محجاب الدعوة وقد يقال
لامنافاة بين كون أم أيمن كانت
في الجيش وبين كونها بالمدينة
حين وصول بعض المنزلة الى
المدينة بخوار أن تكون رجعت
ذلك الوقت من الجيش الى المدينة
وعن قاتل دون رسول الله صلى

ان تركب مع ابراهيم على البراق ثم استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني
الديل وهو عبد الله بن اريقط ويقال ابن اريقط أو أرقط اسم أمه فاربط مصغرا هالدا لما على
الطريق للمدينة وكان على دين قريش أي ثم أسلم بعد ذلك وقيل لم يعرف له اسلام وفي الروض
ما وجدنا من طريق صحيح انه أسلم بعد ذلك فدفع اليه راحتهما وواعده على جبل ثور بعد
ثلاث ايام وقيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذي يحتر عليه وسياق النسائي يدل على أن
استجار عبد الله المذكور كان قبل التجهيز قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ثم لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر في جبل ثور أي ليلا كما تقدم وعن ابن سعد ما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بيته الى بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان فيه الى الليل ثم خرج هو
وأبو بكر فضيا الى غار ثور فدخلا ههنا أي وكان خروجهما من خوخة في ظهر بيت أبي بكر فخرج
عائشة بنت فدامة رضي الله عنها الى غارها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة
متنكرة فكان أول من أقبني أبو جهل لعنه الله فاعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا
وفي كلام سبط ابن الجوزي وعن وهب بن منبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى
الغار من بيت أبي بكر فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح انما كان خروجه من بيت
نفسه وجعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عشي مرة أمام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه
ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله
اذكر الرصد فاكون أمامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
لا آمن عابك (اقول) في الدر المنثور فشي صلى الله عليه وسلم آياته على اطراف أصابعه لئلا يظهر
أثر جليبه على الارض حتى خفيت رجلاه فداراها أبو بكر قد حفتها حله على كاهله وجعل
يشتبه حتى أقي على فم الغار فانزله وفي لفظ لم يصب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار حتى
قطرت قدماه وما وفي كلام السهيلي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قال نظرت الى قدمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطر تادما قال بعضهم وبشبهه أن يكون ذلك
من خشونة الجبل والافعد المكان لا يحتمل ذلك أو اعلمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت
المسافة ويدل عليه قوله فشي ليته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فانتهى الى الغار مع
الصبح ولا يحتمل ذلك مشي ليلته الا بتدبير ذلك أو أنه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى جبل
حين فناداه اهبط عني فاني أخاف أن تقع على ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الى يا رسول
الله وساق في الاصل رواية تقتضي أنه ذهب الى غار ثور راكبنا فاته الجدهاء ثم رأته في النور
أشار الى أن ركوبه صلى الله عليه وسلم الجدهاء انما كان بعد خروجه من الغار لا أنه ركبا
من منزل أبي بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية وفي الخصائص الكبرى عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما لما تشاور المشركون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطاع الله نبيه على ذلك
فخرج تلك الليلة حتى أتى الغار فلما أصبحوا اتفقوا أثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل

الله عليه وسلم أبو دجاجة الانصاري رضي الله عنه فقد جاء انه تتر من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعل نفسه ترسا الحديث
فصار يقع النبل على ظهره وهو مخن عليه حتى كثرت عليه النبل وعن قاتل دونه صلى الله عليه وسلم عمارة بن زياد بن السكن رضي الله عنه
حتى انتهت الجراحه أي أصابت مقاتله فقال صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فوسده قدمه الشريف فمات رضي الله عنه وخده على
قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم وعن قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتله ابن قبة لعنه الله

وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر فرجع الى المشركين فقال قتل محمد كما تقدم وقيل ان القاتل لمصعب بن عمير أبي بن خلف
الجبلي أخو أمية بن خلف المقتول بدر الذي كان يعذب بلالا رضي الله عنه بروي انه أقبل أبي بن خلف يوم أحد نحو النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجافاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه فقتل مع جفا فاستقبله رجال من المسلمين فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه فاقبل وهو يقول يا كذاب أين تفرقتنا أول ٣٩ النبي صلى الله عليه وسلم الحرب من الحرث
ابن الصمة أو الزبير بن العوام رضي

الحديث أي وهو مخالف لما تقدم من أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان في الليلة
الثانية لاني ليلة خروجه على قريش وقد يقال لامنافاة لان قوله حتى لحق بالغار غاية لما لحق
الخروج من بيته لاني خصوص تلك الليلة أي خرج من بيته واستمر على خروجه حتى لحق
بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم أنه صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت أبي بكر متقدما
في وقت الظهيرة فليست أم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بخروجه الى الهجرة وأمره
أن يتخف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
لانه لم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما علمون
من أمانيته أي ولعل اعلام على بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بيت أبي بكر لانه
لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي رضي الله تعالى عنه بعد ذلك الا في المدينة لكن سياق
عن الدرما يقتضي أنه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول المهمة أنه صلى الله عليه وسلم
وضي عليا رضي الله تعالى عنه بحفظ ذمته وأداء أمانيته ظاهرا الى أعين الناس وأمره
أن يتتبع راحل القوام فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت الزبير بن عبد
المطلب ولما هاجر معه من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين وشراء على رضي الله تعالى عنه
الراجل مخالف لما ياتي في الاصل أنه صلى الله عليه وسلم ارسل الى علي حلة وأرسل يقول تشقها
خير ابن القوام وهي فاطمة ابنة حنظلة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أم علي وفاطمة بنته صلى
الله عليه وسلم وارساله لتلك الحلة كان بعد وصوله الى المدينة فليست أم قال في الفصول المهمة وقال
له أي لعلي اذا برمت ما أمرتك به كن على أهبة الهجرة الى الله ورسوله وبقدوم كتابي عليك
واذا جاء أبو بكر توجهه خافي نحو برام ميمون وكان ذلك في خيمة العشاء والرصد من قريش
فدأ حاطوا بالدار ينظرون أن تنصف الليلة وتنام الناس ودخل أبو بكر على علي وهو يظنه
أي وأبو بكر يظن عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج نحو برام ميمون وهو يقول لك أدركني فحقه أبو بكر ومضيا جميعا يتساربان حتى أتيا
جبل ثور فدخل الغار فليست أم الجمع بينهما وبين ما تقدم ولما انتهيا الى فم الغار قال أبو بكر للنبي
صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله فبكك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك
فدخل رضي الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده كلما رأى بجرا قال بشو به فشققه ثم ألقمه الجحر
حتى فعل ذلك بجميعه فقبضه فبحق جحر وكان فيه حية فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ان الحية التي في الجحر لما أحسبت بعقب سيدنا أبي بكر جعلت تلسمه وصارت
دموعه تحدر قال ابن كثير وفي هذا السياق غرابه ونكارة أي وقد كان صلى الله عليه وسلم وضع
رأسه في جحر أبي بكر رضي الله تعالى عنه ونام فسقطت دموع أبي بكر رضي الله تعالى عنه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك يا أبا بكر قال لدعت بالذال المهمة والغين المعجزة فدأ
أبي وأمي فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده قال بعضهم وقاه

عندى لفرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها محمد افلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله ان شاء الله تعالى
ويمكن الجمع بانه تذكر ذلك من أبي لهنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبصر صلى الله عليه وسلم ترقوته من فرجة من
سابقة الدرع وهي ما يغطي العنق من الدرع فطمعته طمعة كسرفها أضلعا من أضلاعه وفي رواية طمعه طمعة وقع فيها من
الفرس مرارا وجعل يخور كما يخور الثور اذ نزع وانه صلى الله عليه وسلم حين أخذ الحرب انتفض بها انتفاضة شديدة حتى تباعد عنه

من كان حوله ثم استقبله فطعنه في عنقه ولا منافاة لان الترفوة في أصل العنق ولا مخالفة أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشة وبين كونه انتفضا شديدا وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لان كون الطعنة خدشة اغما هو بحسب ما يظهر للرائي والا فالطعنة شديدة في الباطن وذلك أقوى في النكابة ليكون من المجزآت أيضا ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه من اراعن الفرس وكونه خارجا للثور الذي يذبح وكون ٤٠ الطعن في العنق يقضي الى كسر الضلع من خوارق العادة وجاء في رواية انه ضربه

تحت ابطه حتى انكسر ضلع من أضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة تنفذ من المكان المذكور الى ابطه حتى كسرت ضلعه ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أحدا الا أبي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم راجعون الى مكة بسرف وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل مات ببطن رابع فمن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اني لاسير ببطن رابع بعد هذه من الليل واذا نارتا جلي في فمها واذا رجلي يخرج منها في سلسلة يجذب بها يصيح العطش فناداني يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل ان يجعل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فارت ان أقبل واذا رجلي وهو الموكل به ذابه يقول لا تسقه هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف لعنه الله رواه البيهقي ويبدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتل نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الى أن ينفخ في الصور وجاء أشد الناس عذابا من قتل نبي وفي رواية اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله فحققا لأصحاب السعير أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باللفظ والشفقة على عباد الله في حمل الواحد منهم على قتل شخص الا أمر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكلامهم من لطفوا ورفقا وشفقة على عباد الله وتقدم ان ابن عمر رضي الله عنهما يذبحوا رجل يعذب ويثقل فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فأردت ان أفعل فقال الاسود الموكل به ذابه لا تغفل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قتلهم أصحابه رواه الطبراني في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة بل في الخصائص الكبرى للجلال السيوطي ما يدل على

من كان حوله ثم استقبله فطعنه في عنقه ولا منافاة لان الترفوة في أصل العنق ولا مخالفة أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشة وبين كونه انتفضا شديدا وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لان كون الطعنة خدشة اغما هو بحسب ما يظهر للرائي والا فالطعنة شديدة في الباطن وذلك أقوى في النكابة ليكون من المجزآت أيضا ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه من اراعن الفرس وكونه خارجا للثور الذي يذبح وكون ٤٠ الطعن في العنق يقضي الى كسر الضلع من خوارق العادة وجاء في رواية انه ضربه تحت ابطه حتى انكسر ضلع من أضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة تنفذ من المكان المذكور الى ابطه حتى كسرت ضلعه ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أحدا الا أبي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم راجعون الى مكة بسرف وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل مات ببطن رابع فمن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اني لاسير ببطن رابع بعد هذه من الليل واذا نارتا جلي في فمها واذا رجلي يخرج منها في سلسلة يجذب بها يصيح العطش فناداني يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل ان يجعل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فارت ان أقبل واذا رجلي وهو الموكل به ذابه يقول لا تسقه هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف لعنه الله رواه البيهقي ويبدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتل نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الى أن ينفخ في الصور وجاء أشد الناس عذابا من قتل نبي وفي رواية اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله فحققا لأصحاب السعير أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باللفظ والشفقة على عباد الله في حمل الواحد منهم على قتل شخص الا أمر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكلامهم من لطفوا ورفقا وشفقة على عباد الله وتقدم ان ابن عمر رضي الله عنهما يذبحوا رجل يعذب ويثقل فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فأردت ان أفعل فقال الاسود الموكل به ذابه لا تغفل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قتلهم أصحابه رواه الطبراني في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة بل في الخصائص الكبرى للجلال السيوطي ما يدل على

التعدد ذكر فيها ان ابن عمر ذكر ذلك الذي رآه بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك أوجهل وذلك غدا به الى يوم القيامة وقد حفر أبو عامر الفاسق الذي كان مع المشركين كما تقدم حفر في موضع المعركة وزعم ان ذلك من مكاييد الحرب فوقع النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة منها فأغشى عليه صلى الله عليه وسلم وخشيت أي خدشت ركبته فأخذ على رضى الله عنه بيده ورفع طمحة من عبيد الله رضي الله عنه حتى استوى قائما وكان سبب وقوعه ان ابن قتيبة لعنه الله علاه بالسيف فلم ٤١ يؤثر فيه السيف الا أن نقل السيف أثر في

من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة أي وقد وقع تخيب نحو ذلك كما سيأتي ثم أحرقوا خشبته زيد وجسده وذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سميت نفسه للخلافة فخار به يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانه ترم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وانصرف عنه أكثرهم فقديابه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيعين أي بكر وعمر انصرفوا وقالوا لا بل أنولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الراضة فسموا بذلك من حينئذ افضة وجاءت اليه طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونبرأ منكم ما وقنا لوامعه فسموا الزيدية (أقول) والحب عن يذهب بذهب سيدنا زيد ويتبرأ من الشيعين ويكره ما يكره من يدكرها بخير بل ربما سبها وعندها ثلثة أصابعه جراحات وأصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطاموا أحجاما من بعض القرى ابتزع له النصل فاستخرجته فبات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر منتحيا وأخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام أن اصابه عرابا فاصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما زيد بن الحارثة ولا تصالح لك لانك ابن أمة فقال قد كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة فخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم قال اذن لا تراني الا حيث تذكره ومن شعره

لا تطعموا آل تميم ولا تذكروهم * وأن يكف الاذى عنكم وتؤذونا قيل ورأس زيد دفنت بصر القديعة بمسجد يقال له مشد بن العابد بن الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعرا في نفعنا الله به وببركاته وليس كذلك بل هو محمل زيد بن زين العابدين كاذكره المقرري في الخطط ويقال له زيد الازيد وذكروا في حياة الحيوان ان ما يشبهه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها وعن علي رضي الله تعالى عنه طهر رايوتكم من نوح العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وأمر الله تعالى جامعين وحشيتين فوقفتا بقم الغار أي وروى أنه ما باضت أي وفرختا قال لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وتقدم ما في ذلك أي لان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا وطالبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أي الذين يقصون الأثر في كل وجه يقفون أثره فوجدوا الذي ذهب الى جبل ثور أتره وقال ما تقدم وأقبل فتيان قرش من كل بطن بعضهم وسيفهم أي ولما أقبلوا أشفق صلى الله عليه وسلم على صميم وخاف عليه وقال واصم صيابه ولا صمب لي أي لانه تواعد معهما أن يكون ثالثهما فلما أراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انزعجوا للفرار أرسل له أبو بكر مرتين أو ثلاثا فوجده يصلي فقال يا رسول الله وجدت صميها يصلي فكبره أن أقطع عليه صلاه فقال أصيبت والحوالة على هذا فلما كان قتيان

٦ سيره ثاني وجهه فقال اللهم لا تحول عليه الحول حتى يموت كافر افساحا لحوال حتى مات كافر الى النار قال الحافظ ابن حجر ان ذكره في الصحابة غلط وليس في الا تار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بعونه على الكفر فلا معنى لابراده في الصحابة اه وروى ابن اسحق عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل أخي عتبة حين صنع رسول الله ما صنع ولقد كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أدى وجهه رسوله وصح انه لم يولد من نسل عتبة ولد

فيميل الحلم الا وهو ان يرى من ثمن الفم اى مكسور الثياب يعرف ذلك في عقبه وجاء ان الذي جرح وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قتيبة وفي رواية عبد الله بن شهاب الزهري جذا الامام الزهري من قبل آية شهد احدا مع الكفار ثم اسلم رضى الله عنه وهو الذي سجد في جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه وهى ما ارتفع من لحم خده فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم وهشم البيضة على راسه اى كسرت وسال الدم ٤٢ على وجهه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة واحتضنه طلحة بن

عبد الله حتى استوى قائما وفي الصحيح عن قيس قال رأيت يد طلحة ثلاثا لانه وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم اُجِدَّ وجاء أن طلحة رضى الله عنه جرح يوم أحد تسعاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين وشل أصابعه أى السنباطة والتي تلبها وكان أبو بكر رضى الله عنه اذا ذكر يوم أحد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى النسائي والبيهقي عن جابر رضى الله عنه قال أدرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم فقال طلحة أنا فذكر قتل الذين كانوا معه ما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتالاً شديداً حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت باسم الله لفتكت الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوف السماء وانزع أبو عبيدة عامر بن الجراح الحلقين اللتين كانتا في وجهه صلى الله عليه وسلم وعرض علم ما حتى سقطت ثنيته فكان ساقط الثنيتين قال بعضهم ولما سقط مقدم أسنان أبي عبيدة صار أهتم ولم يرقط أهتم أحسن من أبي عبيدة لأن ذلك المهتم حسن فيه وفيه ان عقبه بن وهب بن كلفة هو الذي نزع الحلقين من وجهه صلى الله عليه وسلم وقيل انه أبو بكر رضى الله عنه فيجوز ان الثلاثة عالجوها وامتنع مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري رضى الله عنه الدم من وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمه دى لم تصبه النار وفي رواية من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليتنظر الى هذا وأشار اليه فاستشهد في هذه الغزوة رضى الله عنه وفي رواية من سرق أن ينظر الى من لا تمسه النار فليتنظر الى مالك بن سنان ولما رى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذها وأنا ابن

فيميل الحلم الا وهو ان يرى من ثمن الفم اى مكسور الثياب يعرف ذلك في عقبه وجاء ان الذي جرح وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قتيبة وفي رواية عبد الله بن شهاب الزهري جذا الامام الزهري من قبل آية شهد احدا مع الكفار ثم اسلم رضى الله عنه وهو الذي سجد في جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه وهى ما ارتفع من لحم خده فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم وهشم البيضة على راسه اى كسرت وسال الدم ٤٢ على وجهه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة واحتضنه طلحة بن

قتيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفألك الله وهو يمسح الدم عن وجهه فسلط الله على ابن قتيبة تيساً جليلاً فزله بطنه حتى قطعه قطعة قطعة زيادة في نكاله ونزبه ووباله وحمل صلى الله عليه وسلم يمسح الدم عن وجهه وهو يقول كيف بلغ قوم خضبوا وجهه بنهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ايسس لآل من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال الا وراى بلغنا الله ما جرح صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف فيه دمه ليجنمه من النزول على ٤٣ الارض ويقول لو وقع منه شئ على الارض

لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقوى فانهم لا يعلمون فاعتذر عنهم ونصرع الى الله أن يجهلهم حتى يكون منهم أو من ذريتهم من يؤمن وقد حقق الله رجاءه وهذا دعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم وليس دعاء لهم بغفران الشرك فلا يشك على ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ولا قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وعن معمر بن راشد عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله شرها كلها فلم يحصل من ادهم بالضرب والله الحمد والمئة فان قيل كيف شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت رايته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس أجياب بان هذه الآية نزلت بعد وعلى تسليم انها نزلت قبل فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى لا يخفى ان أجر كل نبي في التبايع يكون على قدر ماله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله أجر الهداية لمن أطاعه ولا أحد أكثر من نينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لنبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة طائفي أمة اجابته ولا في كثرة عصاة أمة دعونه الخارجين عن الاجابة وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الشيطان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ابن مالك الانصارى رضى الله عنه وهو أحد الثلاثة المذكورين في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ قال عرفت عينيه صلى الله عليه وسلم زهران أى قضيتان وتوقفان من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشر وا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فذاع بالبركة وروى ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما رأى في ريشه ما قال صلى الله عليه وسلم لا تخف لان خزنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النهى تأنيس وتبشير له كافى قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يخزئك قولهم وبه يرد ما زعمته الرافضة أن ذلك غضب من أبي بكر وذمالة لان خزنة رضى الله تعالى عنه ان كان طاعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا أنه معصية وفي رواية عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه أى لانهم ما علوا على رؤسهم ما فعن أبي قال نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال بعضهم كان معهم ما ثالثهما باللفظ والمعنى أما باللفظ فكان يقال يا رسول الله وقال لا يكر بأخليفة رسول الله وأما بالمعنى فكان مصاحبا لما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في أيده يحنو دلم تروها راجع للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك الجنود ملائكة أمرهم الله تعالى عليه في الغار يشرونه صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه وروى أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه عطش في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى صدر الغار فوجد ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك فشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمر الملك الموكل بانهم الجنة أن يخرق نهر من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب قال أبو بكر يا رسول الله ولئى عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبعوض ولو كان عمله عمل سبعين نبيا أى وذكر بعضهم قال كنت جالسا عند أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث خييات من غرة فقال أرسلوا الى على جاء فقال يا أبا الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحت له حتى له فقال أبو بكر عذوها فمدوها فوجدوها كل خيية سبعين غزاة لا تزيد ولا تنقص فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفى وكفى على في العدد سواء ذكر الذهبى أنه موضوع ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله علة لا اختياره عليا على نفسه في أن يحمولان ذلك علة لا يكون كل خيية جات ستين خيية ولما أيسر قريش منهم ما رسلوا الاهل السواحل أن من أمر أو قتل أحدهما كان له مائة ناقة أى ويقال ان أبا جهل أمر مناديا ينادى في أعلى مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه

الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة طائفي أمة اجابته ولا في كثرة عصاة أمة دعونه الخارجين عن الاجابة وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الشيطان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ابن مالك الانصارى رضى الله عنه وهو أحد الثلاثة المذكورين في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ قال عرفت عينيه صلى الله عليه وسلم زهران أى قضيتان وتوقفان من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشر وا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وباعه على الموت وأما قول
الرافضة انه زعم الناس كلهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
على بن أبي طالب فمنوع بل ثبت
مع على رضي الله عنه غيره كما تقدم
وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة
على فرس أباقي وعليه لامة كاملة
فاصدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهومة وجه للشعب وهو
يقول لا نجوت ان نجا فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر
بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر
التي حفرها أبو عامر الفاسق
فشى اليه الحوثر بن الصمة رضي
الله عنه فاصطد ما ساءعة بسيفهما
ثم ضرب به الحوثر على رجليه فبرك
وذفت عليه وأخذ دمه ومغفره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي أحانه أي أهلكه
وأقبل عبيد بن أبي جابر العامري
بعدو فاضرب الحوثر على عاتقه
فخرجه فاحمله أصحابه ووثب
أبو دجانة الى عبيد فذبحه بالسيف
ولحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن
يعلوا الصخرة التي في الشعب فلما
ذهب لينهض لم يستطع لانه صلى
الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج
من دم رأسه الشريف ووجهه
مع كونه عليه درعان جلس تحته
طيلة من عسداً الا رضي الله عنه

فله مائة بعير وإلى قصة الغار أشار صاحب الحمزية بقوله
أخرجوه منها وآواه غار * وجنته نجامة ورفاء
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجمامة الحصاد
واختفى منهم على قرب مرآ * هو من شدة الظهور انخفاء
أي كانوا سببا لاخرجه من تلك الأرض التي هي مولده صلى الله عليه وسلم وهرباه ووطنه
ووطن آبائه بسبب مباغتهم في ايدائه وايداء أصحابه خصوصا ضغفاءهم وآواه غار وجنته منهم
جمامة في لونها بياض وسواد وكفته أعداءه عنكبوت بنسجها الذي كفته اياهم الجمامة
الكثيرة الريش فذلك الجمامة كانت ورقاء حصداً واسم تتر منهم مع قرب محل رؤيته وحكمة
خفائه واستناره منهم مع ظهوره لهم لم ينظر أحدهم إلى ماتحت قدميه شدة ظهوره عليهم
بالغلبة والمعونة الالهية ومكتا في الغار ثلاث ليال يبيت عندها عبد الله بن أبي بكر وهو غلام
يعرف ما يقال بأنهم ناحين تحتلظ الظلام ويدلج من عندهما بشجر فيصبح مع قريش كبائت في
بيتته فلا يسمع أمراً يكاد أن به الاوعاء ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله
تعالى عنه ما كان مملوكاً للطفيل فأسلم وهو مملوك وكان ممن يمدب في الله عز وجل فاشتراه أبو بكر
من الطفيل واعتقه كاتقدم فكان روح عليهما فضة غنم أي قطعة من غنم أبي بكر فكان يرعاها
حيث تذهب ساعة من العشاء ويدفون عابها ثم يغلس أي اذا خرج من عندها عبد الله يسمع
عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يقفوا أثر قدميه يفضل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث أي
وذلك بارشاد من أبي بكر رضي الله تعالى عنه في السيرة المشامية وأمر أبو بكر ابنه عبد الله
رضي الله تعالى عنهما أن يستمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى عما يكون في
ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يرعها عليهما اذا أمسى في الغار
وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما اذا أمسست عابا لهما من الطعام (أقول)
وفي الدرر عائشة رضي الله تعالى عنهما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن أبي بكر
وأسماء بنت أبي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه من مملوك
لهما (وفي الفصول المهمة) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بلياليها في الغار
وقريش لا يدرون أين هو وأسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها تأتيها ليلا بطعامهما
وشراهما فلما كان بعد الثلاث أمرها صلى الله عليه وسلم أن تأتي عليا وتخبره بموضعهما وتقول
له يستأجر لهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الابل بعد مضي ساعة من الليلة الثانية أي وهي
الليلة الرابعة فجاءت أسماء إلى علي كرم الله وجهه فأخبرته بذلك فاستأجر لهما رجلا يقال له
الاريقط بن عبد الله الليثي وأرسل معه بثلاث من الابل فجاءهم إلى أسفل الجبل ليلا فلما سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رغاء الابل نزل من الغار هو وأبو بكر فرفاه أي والذي في البضاري
فأناهما براحتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا وتقدم أن المستأجر لهما الدليل النبي صلى الله عليه

فمض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طهارة أي فعل شيئا استوجب به الجنة حين صنع وسلم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع وقد قيل ان طهارة رضى الله عنه كان في مشيه اختلافاً أي لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله
 عليه وسلم تكاف استقامة المشى للبلايشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه وعطش النبي صلى الله عليه وسلم عطشا
 شديداً وقد جاء على رضى الله عنه بما في درة ليعمل به جرح النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشرب صلى الله عليه وسلم من ذلك لتغير

وسلم وأبو بكر وقد يجمع بان المراد باستجار علي رضي الله تعالى عنه اعطاؤه الاجرة وكونه استجار له مائلا ر واحل وأتى بهامعه فيه نظر ظاهر وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب أبو بكر وركب الدليل وفي الدر المنثور فكث هو صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام يختلفونهم بالطعام عامر بن فهيرة وعلى تجهزهما فاشترى ثلاثة أباغر واستأجر لهم دليلا فلما كان في بعض الليال من الليلة الثالثة أتاهم على بالابل والدليل فليتا مل ذلك مع مقبله وفي حديث مرسل مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما لما لاطعام الاغراب يرى الاراك وتقدم في باب رعيه الغنم ان عمر الاراك النضج يقال له السكاب بكاف فباء موحدة مفتوحة في فناء مائة قال ابن عبد البر وهذا أي القول بانهم ما مكثوا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند أهل العلم بالحديث قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال الحاكم أنهم ما مكثوا تحتهم من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما ذكر في الغار أي الاقتصار عليه من بعض الرواة والله أعلم قال وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم أو أربعة آلاف وكان حين أسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ أربعة عشر ألف دينار أي ويؤيد ذلك ما جاء عن أنس رضي الله تعالى عنه أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف دينار فحمل اليه ذلك في الغار قالت أسماء فدخل علينا جدي أبو قحافة رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان قد ذهب بصره فقال والله اني لأراه يعني أبا بكر قد جمعكم بماله مع نفسه فقالت كالا يا بنت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة أي طاقه في البيت كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس ان كان ترك لكم هذا في هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولو كان أردت ان أسكن قلب الشيخ اه أي ولما بلغ ضمرة بن جندب بنو وجه صلى الله عليه وسلم وكان مرضا فقال لا عذر لي في مقامي عكة فأمر اهله فخرجوا به فلما وصل الى التميم مات به فأقر الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقيل نزلت في خالد بن حرام بن خويلد بن أسد أسلم فدعا وهاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات من غش حية قبل ان يصل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن رضي الله تعالى عنه هل قامت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا أسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف الهدية اذ صاعدا والجيلا وكان يحب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

في الشعب مع بعض أصحابه
اذاعت طائفة من قريش الجبل
معهما خالدين الوليد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم
لا ينبغي لهم ان يعاونوا اللهم لا قوة
لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وجاعة من
المهاجرين رضي الله عنهم حتى
هبطوا من الجبل ونزل في ذلك
قوله تعالى ولا تعزوا ولا تعزوا
وانتم الاعوان ان كنتم مؤمنين
وفي بعض الروايات ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه ارددهم
قال سعد فاخذت سهما من كنانتي
فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم
أخذت سهما فاذا هو سهمي
الذي رميت به فرميت به آخر
فقتلته ثم أخذت سهما فاذا هو
سهمي الذي رميت به فرميت به
آخر فقتلته ثم أخذت سهما فاذا
هو سهمي الذي رميت به فرميت
به آخر فقتلته فهبطوا من مكانهم
فقلت هذا سهم مبارك فكان
عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي
وكان بعد سعد عند نبيهم وجاء في
رواية عن سعد رضي الله عنه قال
لقد رأيتني أرى بالسهم يوم أخذ
فيرده على رجل أبيض حسن
الوجه حتى كان بعد الحرب ولم

صلی اللہ علیہ وسلم ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراح التي أصابته صلى الله عليه وسلم وصلى المسلمون خلفه فعودا ثم نسخ وقيل ان الذين صدوا قعودا هم الذين أصابهم الجراح وقد جاء انه وجد بطلمحة رضى الله عنه بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت أصبعه وفي رواية أنامله وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله التي وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم شلاء وتزف الدم بطلمحة رضى الله عنه حتى غشي عليه ففاه أبو بكر رضى الله عنه ونضح الماء في وجهه حتى

أفاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو بكر رضي الله عنه هو بخير وهو أرسلي فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلا
أي قليلة وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وجرح عشرين جراحة فأكثر وأصاب كعب بن مالك سبع عشرة جراحة وقتل
الأصمير بن عبد الأشهل كان بأبي الإسلام على قومه بني عبد الأشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحدباء إلى
المدينة فسأل عن قومه فقيل بأحدب فله ٤٦ الإسلام أي رغب فيه فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولا مته وركب فرسه فعدا حتى

دخل في عرض الناس أي جانبهم
فقاتل حتى أثبتته الجراحة
فبينما رجال من بني عبد الأشهل
يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم
به فقالوا والله إن هذا الأصمير
فسألوه ما جاء بك مناصرة لقومك
أم رغبة في الإسلام فقال بل رغبة
في الإسلام آمنت بالله وبرسوله
ثم جثت وقالت حتى أصابني
ما أصابني ثم لم يلبث أن مات في
أيديهم فذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال إنه من أهل
الجنة وكان أبو هريرة رضي الله
عنه يقول حدثني رجل دخل
الجنة ولم يصل يعني الأصمير وقتل
حنظلة رضي الله عنه وهو ابن أبي
عامر الزاهب الذي سماه النبي
صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال
لأبي عامر بن صبيح وتقدم أن
أبا عامر خرج من المدينة مبعدا
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء مع
كفار قريش يوم أحد وكان ولده
حنظلة مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتل أبيه فهاه صلى الله عليه
وسلم وقد دعا صلى الله عليه وسلم
على أبي عامر أن يموت طريدا وحيدا
فاستجاب الله دعوته فخرج إلى
الشام بعد فتح مكة فمات وحيدا
طريدا قال السبكي في تاريخه
ومات ابن صبيح على الصفة التي
ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة

بكر به ذلك والله أعلم وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال لجماعة أياكم يقرأ سورة التوبة قال
رجل أنا فأقرأ فلما بلغ أذيقول لصاحبه لا تحزن بكى وقال أنا والله صاحبه وعن أبي الدرداء رضي
الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال بأبأ الدرداء أعشى
أمام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما طاعت الشمس ولا غربت
على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا في جبريل فقال إن الله تعالى يأمرك أن تستشير أبا بكر
وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر واجب على أمتي

باب الهجرة إلى المدينة
لا يخفى أنه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخوله الفار على ما تقدم جاءها الدليل الذي هو
الرجل الدؤلي براحتيهما فركبا وانطلقا معهما عاصرين فبهرة أي رديفا لا يكر
يخدمهما أي وفي البخاري أن أبا بكر كان رديفا له صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لما سياتي
ويروى أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب أخذ أبو بكر بغرزه أي ركابه والغرز
بغين مبهمة مفتوحة ورأسه كفة وزاى ركاب الأبل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم ألا أشرك
قال بلى فذاك أي وأما قال إن الله عز وجل يتجلى للخلق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة
قال الخطيب هذا الحديث لا أصل له قال السيوطي رأيت له متابعات ودعا صلى الله عليه وسلم
بدعاء منه اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وأخبرهم الدليل على طريق السواحل
وصار أبو بكر إذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك أي وفي رواية من
هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين يديك أي بناء على أنه كان رديفا له صلى الله
عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني الطريق يعني طريق الخير أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال
لا يكره الناس أي اشغل الناس عن أي تكفل عنى بالجواب إن سأل عنى فإنه لا ينبغي أنبي
أن يكذب أي ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر يقول إن سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذكر وانما لم يستل أبو بكر عن نفسه لأن أبا بكر كان معروفا لهم لأنه كان يكثر المرور عليهم في
التجارة للشام أي معروفا لغالبيتهم فلا ينافي ما جاء في بعض الروايات أنه كان إذا سئل من أنت
يقول ياغي أي طالب حاجة فسلم أن الأنبياء لا ينبغي لهم الكذب ولو ضرورة ومن ذلك التورية
لكن سياقي في غزوة بدر ووقع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراه أبي بكر ناقته وفي التمهيد لابن عبد البر أنه لما أتى براحلة أبي بكر سأل
أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركب ويردعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
أنت أركب وأردفك أنا فان الرجل أحق بصدر دابته فكان إذا قيل له من هذا وراءك قال هذا
يهديني السبيل (أقول) لا مخالفة بين هذا وما تقدم لأنه يجوز أن يكون ركب صلى الله عليه وسلم

وسبب قتل ابنه حنظلة رضي الله عنه أنه ضرب فرس أبي سفيان فوق الأرض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراه شدا بن تارة
الواس وهو غلط والصواب شدا بن الأسود فحمل عليه فقتله فقال صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة وفي
رواية وأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء الزن في صحائف الفضة فستل زوجه وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي
إبراهيم سأل رأس المنافقين وكانت من المؤمنين الصادقات فقالت خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة

وكان حنظلة رضي الله عنه دخل عليها غروا تلك الليلة التي صيحتها وقفة أحد وكان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول
بها فلما صلى الصبح غدا بر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها وأجنب منها ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانحروج إلى العذو ففعل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية أنها قالت خرج وهو جنب حين سمع المانعة أي المانعة بالخروج للمدعو
وفي رواية أنه غسل أحد شقيه ثم خرج ولم يغسل الشق الآخر فلذلك غسلته ٤٧ الملائكة وجاءه التمس في القتلى فوجدوه يقطر
رأسه ماء وليس بقربه ماء تصدقا

تارة خفف أبي بكر على ناقة أبي بكر وتارة ركب صلى الله عليه وسلم على ناقة نفسه أمامه وأن
ركوبه لها كان في أثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم أماما ركب راحلته عامر بن فهيرة
أو ترك ركوبها لاجل راحلتها والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتأخر وإن كان الأول
هو الغالب والله أعلم وإلى توجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أشار صاحب الممزية بقوله
ونحنا المصطفى المدينة واشتأ * قت إليه من مكة الأنحاء

أي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتأقت إليه الجهات والنواحي من مكة وقد جاءه
لما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله
تعالى عليه أن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد أي إلى مكة وأهل الرجعة يقولون
إلى الدنيا أي من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى الدنيا كما يرجع عيسى وقد أظهرها
عبد الله بن سبا كان يهوديا وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء أظهر الإسلام
في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وكان قصده
بإظهار الإسلام بوار الإسلام فكان يقول الجح من يزعم أن عيسى يرجع إلى الدنيا ويكذب
برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى أن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد
فمحمد أحق بالرجعة من عيسى عليه الصلاة والسلام وتقدم ذلك في أثناء الكلام على بدء
الوحي وسياق ذلك عند بناء المسجد وكانت قريش كما تقدم أرسلت لاهل السواحل أن من قتل
أو أضر أبا بكر أو محمد كان له مائة ناقة أي فن قتلها أو أسرها ما كان له مائتان فمن سرقة
جاء نازل كفار قريش يجعلون فم ما ن قتلوا أو أسروا ريتين فيينا أنا جالس في مجلس من
مجالس قومي بني مدلج أي بقديد وهو محل قريب من رابغ أقبل رجل منهم حتى قام عليه وارتفع
جالوس فقال يا سرقة اني رأيت أسودة أي أشخاصا بالسواحل أراه محمد أو أصحابه قال سرقة
فعرفت أنهم هم فقلت أنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا أي يعرفنا
يطالبون ضالة لهم أي وفي لفظ قال رأيت ركة بالتحريك جمع راكب ثلاثا ثم راعى أنفا أي
قريباني لاراهم محمد أو أصحابه قال سرقة فأومأت إليه أن اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان
يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت لي منزلي فأمرت جاريتي أن تخرج فرمى
خفية إلى بطن الوادي وتجبسها إلى وأخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه
في الأرض والزج الحديدة التي تكون في أسفل الرمح وخففت عاليه أي أمسكت بأعلاه
وجعلت أسفله في الأرض لئلا يراه أحد وانما فعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره
ولا يشركه فيه أحد من قومه بخروجه معه لقتلهما أو أسرها زاد في رواية ثم انطلقت
فلنست لامتى وجعت أبر الرمح مخافة أن يشركني أهل الماء يعني قومه قال حتى أتيت فرسي
أي وكان يقال لها العود والفرس لغة تقع على الذكر والأنثى قال في النور والمراد هنا الأنثى
لقوله فركبتها وأقوله فرفعت أي بالغت في اجرائها حتى دنوت منكم وفي لفظ فرفعتا تقرب بي

ية في أنه قد دعا عليهم في بعض الاوقات فأنزل الله ليس لك من الامر شيء الاية فكف عن الدعاء عليهم وقال انظر تبتهم لا ميثان
باربعين منهم فأنزل الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا عتلت ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابر فقال اصبر واجتنب وأقبل رجل من
المشركين مقنعا بالحد يدعي قول أنا ابن عوف فقتلناه رشيد الانصارى الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع فقال خذها وأنا الغلام
الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قالت خذها وأنا الغلام الانصارى وكان

قد قتلته بتلك الضربة فعرض رشيد أخو ذلك المقتول بعد ذلك وكان له كلب وهو يقول أنا ابن عوف فضر به رشيد على رأسه وعليه المغفر ففلق رأسه فقال خذها وأنا الغلام الانصاري فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجوح وكان أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسود يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له قد عذرك الله ٤٨ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني يريدون أن يحبسوني عن الخروج

معك فوالله اني أريد أن أطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانت فقد عذرك الله فلا جها عليك وقال لبيته ما عليكم أن لا تغنوه لعل الله يرزق الشهادة فأخذ سلاحه وخرج وتوجه الى القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى أهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجوح ولقد رأيت به بطا في الجنة بعرجته وفي رواية انه قال يا رسول الله أرأيت ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أأمتني برجلي هذه صحبة في الجنة فقال له صلى الله عليه وسلم كافي أنظر اليك عني برجلي هذه صحبة في الجنة ويمكن الجمع بانه في أول دخوله الجنة يطوئها برجله غير صحبة ثم يصير صحبة (وأصيبت) يوم أحد على الصميم عين قتادة بن النعمان الاوسى رضي الله عنه حتى وقعت على وجنته وقيل صارت في يده فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت صبرت ولاك الجنة وان شئت رددت ما ودعوت الله لك فلم تقدم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء جليل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى

بحب النساء وأخاف أن يفلن أعور فلا يردني ولكن تردوا ونسأل الله الى الجنة فقال أقبل يا قتادة وفي رواية وان لي امرأة أحبا وأختي ان رأيتي ان تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردّها الى موضعها وقال اللهم اكسها جبالا وعند الطبراني عن قتادة رضي الله عنه قال كنت أتقي السهام بوجهي دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما نذرت منه خدقي فأخذتها بيدي وسعيت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأها في كفي دمعت عيناه فقال

اللهم في قتادة كما وفي وجه نبيك وردّها الى موضعها وقال اللهم اجعلها أحسن عينيه وأحدهما أي أقواما انظر اذ كانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفي رواية أصيبت عيناي وهو من تصرف الرواية بل قال الدارقطني ان هذه الرواية تفرد بها اعمار بن نصر قال النووي وقد غلطوه قال صواب انهم عين واحدة وروى الاصبغ عن أبي معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان فقال عن الرجل فقال أنا ابن الذي سالت على الخديعة * فرددت بكف المصطفى ايمارد ٤٩ فعدت كما كانت لاول أمرها * فباحسن ما عين وباحسن ما خد

يخلصني الله تعالى ولك على ان أردت عليك الطلب فدعا فخلص فعدت بهم فساخت قوائم فرسه في الارض أشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك على الحديث اذهو يدك على انما في المرة الاولى وصلت الى بطنها وفي الثانية وصلت الى ماعو زائد على ذلك وقد يدل له ما يأتي عن الهزيمة ولعل المراد أنه دخل جزء من بطنها في المرة الثانية وفي لفظ فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله يخبرني عما أنا فيه فوالله لا عين على من ورائي من الطالب فدعاه فانطلق راجعا وفي السبعين لله ما في ان سراقته ما دامته صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فامرهم بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيي فانخذت الارض أرجل جواده الى الركب فسادق سراقته فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو أنجيتي لا تكون لك لا عليك فقال يا أرض اطلقي جواده * وروى في بعض التفاسير ان سراقته عاهد سبع مرات ثم ينكث العهد وكلما ينكث العهد تفوق في قوائم فرسه في الارض وهذا أي الاقتصار على غوص قوائم فرسه في الارض لا ينافي الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي السابعة تاب توبة صدق وفي الفصول المهمة ما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم الى الغار جمع الناس أبو جهل وقال يا بني ان محمد قد أذقه ضي غوي يرب على طريق الساحل ومعه رجالان آخران فابكم يا بني بحسبه فوثب سراقته فقال أنا الحمد ما أنا بالحكم ثم انه ركب راحلته واستحب فرسه وأخذ معه عبد الله أسود كان ذلك العبد من الشخصان المذمورين فسارا في أثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنية حتى لحقه فقال أبو بكر يا رسول الله قد ذهبتا هذ سراقته قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود المذمور فلما أبصرهم سراقته نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا أمر سراقته بما شئت وكيف شئت وان شئت فغابت قوائم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك فلما انظر سراقته الى ذلك هاله وروى نفسه عن الفرس الى الارض ورمى رمحه وقال يا بني ما كنت انت وأصحابك أي انت كما أنت أي آمن وأصحابك فادع ربك يطابق لي جوادى ولك عهد وميثاق أن أرجع عليك فرغ النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى السماء وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليما أي ولعل هذا في المرة الثانية والمرة الاخيرة من السمع على ما تقدم وتقدم ان الاقمار على القوائم لا ينافي الزيادة علم فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع سراقته الى مكة فاجتمع الناس عليه فانكروا رأي محمد افلا زال به أبو جهل حتى اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقته مخاطبة لابي جهل

٧ نيره ثاني الله عنه وأخذ حربيته وأخرج كبده وذهب به الى هذبت عتبة وقال لها هذا كبد حزة قاتل أبيك فأخذته او مضغها فلم تقدر أن تسيبها فافطمتها وأعطته ثوب او حبل او وعدته عشرة دنانير بمكة وجاء في رواية ان النساء خرجن مع هند وصنعتن بقتلي المسلمين يجدن أي يقطعن آذانهم وأنوفهم واتخذن من ذلك قلائد وكانت هند تذر ان تأكل من قارب حزة رضي الله عنه لكونه قتل اباها فاستخرج لها وحشي فلذة من قلبه فلا كتبها فتمسح بلبها فلفظتها ولم أرأبوسه ان الانصاف أنصرف على الجبل ثم

صرخ باعلى صوته وقال انعمت فعال ان الحرب نجال حنظلة لا يعنظلة يوم أحد بيوم بدر اعل هبل وسبب قوله ذلك انه حين اراد ان يروج كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا واجاله ما عند هبل فخرج سهم نعم فتوجه الى أحد فاذ اقال اعل هبل أي زد علوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه أجبه فقل الله اعل وأجل وقوله انعمت فعال بسكون التاء أي أجابت نعم في فاعها البالغ ففعال مع دل عن فاعلة صيغة ٥٠ مبالغة بمعنى بالغت هذه الفعلة أي الوقعة ثم قال له عمر رضى الله عنه لا سواء أي

لا نستوى نحن وأنتم قلنا نافي الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم أي لا ناصر لكم قال ابن اسحق وعلمت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سمر ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخى وعمه وبكرى شقيت نفسي وقضيت نذرى شقيت وحشى غليل صدرى فسكر وحشى على عمرى حتى ترم أعظمى في قبرى فاجابته هند بنت اثنائه بن عباد ابن المطالب المطالية اخت مسطح ابن اثنائه فقالت

خزيت في بدر وبدرى يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداة العير بالمهاجرين الطوال الزهر بكل قطاع حسان يفرى حزة ابني وعلى صغرى اذرام شيب وأبوك غدرى تخضباً منه ضواحي الصخر ونذرك السوء فتمنذر قال العلامة الزرقاني قال الحافظ أبو الربيع في الاكفاء هذا قول

أباحكم والله لو كنت شاهدا * لا مرجوا دى اذ نسوخ قوائمه علمت ولم تشكك بان محمدا * رسول ببرهان فن ذابته اومه وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما ذكر انه كان أحد القاصين لآثره صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه مخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه وأخفى خروج فرسه ونحوه عن قومه وقد قيل لا مخالفة لانه يجوز ان يكون ما خرج من مكة سلك طريقا غير الطريق الذى سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه على قديد فجلس في مجلس قومه فلما أخبرهم ورهم فعل ما تقدم ثم وجد عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته فركبها واستجيب فرسه وحجب عبده ولا مانع ان يخرج من مكة بعد خروجه من الغار ويذهبهم على قديد ولا ينافي ذلك قوله فانانا رسول كفار فريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحاصل لسراقة على الذهاب الى مكة لعله يحده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان أحد القاصين لآثره صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان يكون عادى قديد قبل ان يجعل العمل وفي كلام بعضهم انه أرسل بهذين البيتين الى أبي جهل ولا منافاة لجواز ان يكون أرسل بهما قبل ان يشافههما وما في رواية لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصبره فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تترك أحد الخيلى بنا * ثم لا يخفى ان صرعه عن فرسه يحتمل أن يكون ما اخت ويحتمل انه صرعه عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهى فعثرت في فرسي فخررت عنها حينئذ يكون عنور هابدا عنه صلى الله عليه وسلم والله أعلم * قال سراقة فسا أنه ان يكتب لي كتاب أمن لانه وقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السبعيات قال سراقة يا محمد انى لا أعلم أنه سيظهر أمرك في العالم وتلك رقاب الناس فما هدى أنى اذا أتيتك يوم ملكك فأكرمنى فامر عامر بن فهيرة أى وقيل أبابكر فكتب لي في رقعة من آدم أى وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة (أقول) وحينئذ يمكن أن يكون كتب عامر بن فهيرة أولا فطلب سراقة أن يكون أبو بكر هو الذى يكتب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدها كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب في العظم أو الخرفة أو المراد بالطريقة الرقعة من الادم فلا مخالفة وما أراد الانصراف قاله كيف بك يا سراقة اذا تورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم وسياق ان سراقة أسلم بالجعرانة ولما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له مرحبا بك وعن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومضى الكتاب لاقائه فقيته بالجعرانة فدخلت في كتية من خيل الانصار فجعلوا يقرعونى بالرمح ويقولون اليك ما تاريد قال قد نوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا أتاني وأنا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبشرادنه قد نوت منه

هندو الكفر بمقتها والوزير يقتها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداه الاسلام وعبادة الله ونزك واسلمت الاصنام وأخذت بحجرتها عن سوء النار ودلها على دار الاسلام فصلمت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على الارض أهل خباء أحب الى ان يذلوا من أهل خبائلك وما أصبح اليوم أهل خباء أحب الى ان يعزوا من أهل خبائلك وكان اسلامه هو اسلام زوجها أبي سفيان عام الفتح وشهد أبو سفيان غزوة الطائف وولعت عينه فجاءه الى النبي صلى الله عليه

وسلم فقال له ان شئت يرجعها الله اليك أحسن مما كانت وان شئت عينا خير مما فيها وقال خير مما في الجنة وشهد غزوة اليرموك في خلافة عمر رضى الله عنه وكان يبعث الناس على القتال ويقول الله الله عباد الله انصر وادين الله نصركم الله ثم ولعت عينه الاخرى وتوفي بالمدينة سنة احدى وأربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وكان أبو سفيان رضى الله عنه في أول دخوله في الاسلام مكرها فأتاه النبي صلى الله عليه ٥١ وسلم حتى شرح الله صدره للإهدى وحسن

وأسلمت ولما جىء لعمر رضى الله تعالى عنه في زمن خلافة بسوارى كسرى وتاجه ومنطقته أى وبساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالآثار والجواهر المونة على ألوان زهر اليربع كان يبسط له في ابوانه ويشرب عليه اذا قدمت الزهور ورجى له جمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا وعلمن الحلى والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعنه ذلك دعا سراقة وقال ارفع يدك والبسه السوارى وقال له قل الحمد لله الذى سلبها كسرى بن هرم الذى كان يقول أنا رب الناس والبسه ما سراقة بن مالك أى ورفع عمر بها صوته وصوب المال الذى جىء به من أموال كسرى في حكن المسجد وفروقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المساكين فأصاب ما ارضى الله تعالى عنه منه قطعة باعها بخمسين ألف دينار ثم جىء ببنات الملك الثلاث فوقن بين يديه وأمر المندادى أن ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في غنم فامتنعن من كشف نقابهن وكرن المندادى في صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يملوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على رضى الله تعالى عنه مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارجوا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فمكن غضبه فقال له على ان بنات الملوكة لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهم فقال يقولون ومهما بلغ غنم يقوم به من يتارهن فقوموا وأخذهم على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على الملقب بزبن العابدين وهؤلاء الثلاثة قافوا أهل المدينة علماء ورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التمسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة فيهم رغبوا فيه ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت أجالس سعيد بن المسيب وأعجب سعيد يوم ما فقال لي من أخوالك فقلت أى فتاة فكانت تقص من عينه فأتا عنده اذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من هذا قال سجدان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم غص فلما خرج قلت يا عم من هذا قال ما أعجب أمره أتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر قلت فمن أمه قال فتاة ثم دخل عليه على بن الحسين فجلس ثم غص فلما خرج قلت له من هذا قال عجب منك أتجهل مثل هذا هذا على بن الحسين فقلت فمن أمه قال فتاة قلت يا عمى رأيتني تقص من عينك ما علمت ان أى فتاة فأتاني هؤلاء اسوة فقال اجل وعظمت في عينه جدا ولما رجع سراقة صار يرد عنهم الطلب لا يأتى أحدا الا رده يقول سعيد بن المسيب أى اختبرت الطريق فلم أر أحدا وفى لفظ قال اقريش أى جماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كأنهم أخبروا بما كان مسيره ذلك فدعوه فتم بصري بالطريق وقد سرت فلم أر شيئا فرجعوا أى فان كفار قريش لما سمعوا من المهاطف أى ومن غيره بأنه صلى الله عليه وسلم نزل في خيمة أم

ان الخليل سيد الانبياء مرياني سفيان وهو يضرب برج الرمح في شدة حمزة ويقول ذق عقى أى ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الدين الذى كنت عليه يا عاق قوم جعل اسلامه عقوقا فقال الخليل يابى كنانة هذا سعيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال أبو سفيان اكتمها عني فانها زلة ثم بعد اجابة عمر لابي سفيان قال له أبو سفيان هلم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتننا محمد قال عمر اللهم لا والله لسمع كلامك الا أن قال انك عندي اصدق من ابن قننة

وأبرأى لأن ابن قنطلة قاتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وسلم فقال لهم قتلتم محمدا كأنتم قد قتلتم في رواية أن أبي سفيان قبل ندائه عمر نادى أفي القوم محمد فلا تقاتلهم صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفي القوم إن أبي قنطلة ثلثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد قتلتموهم اذ لو كانوا أحياء لا جأوا فإفلاك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت والله يا عبد الله ان الذي عدت لأحياء ٥٢ كلهم وقد قتل لك ما يسوءك ثم نادى أبو سفيان ان موعدهم بدر العام القابل

معه بكاسياق ارسلاوسرية في طلبه يقول قائلهم اطلبوه قبل ان يستعين عليكم بكاسيان العرب فيجعل ان هؤلاء هم الذين ردهم سراقا فكان سراقا أول النهار جاءه اعلی رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلطة أي سلاحه وفي رواية قال سراقا خرجت وأنا أحب الناس في تحصيله ما ورجعت وأنا أحب الناس في ان لا يعلم بها أحد ويحتمل انه بعد ان ردهم سراقا ذهبوا الى أم معبد في ثمة الخبر أن تلك المدينة جاءت الى أم معبد فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشفت أي خافت عليه منهم فتعاجت عليهم أي أظهرت عدم علمها بذلك فقالت انكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عاى هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا عني لا صرخن في قومي عابكم وكانت في عزم قومها فانصرفوا ولم يعلموا أن نوجه أي من أي طريق توجهه أي ولعلها قالت لهم ذلك لما رأيت منهم التشبيل عليها وهذا السياق يدل على ان قصة سراقا قبل قصة أم معبد والى قصة سراقا أشار صاحب الاصل بقوله

غرت سراقا أطماع فساخ به * جواده فأنثى للصلح مطابا واليه أشار أيضا صاحب الهزلية بقوله

واقفني أثره سراقا فاستحسنونه في الارض صافن جرداء ثم ناداه بعد ما سميت الخـ ف وقد ينجد الغريق النداء

أي وتبع أثره سراقا ففوت أي سقطت به صافن وهي الفرس التي تقوم على ثلاث قوائم وتقيم الزاوية على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جرداء قصيرة الشعر وذلك وصف محمود في الخيل أيضا بعد ان قاربت ان يخسف بها كلها وقد يخلص الدعاء الغريق كواقع ليونس صلوات الله وسلامه على نبيذ اوعليه قال وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلص الطريق فلا يرى فيه أحد فمات لنا صخرة طويلة لها ظل فترانا عندها فأنبت العصرة فسويت بيدي مكانا بنام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة ثم هي ثلثت يا رسول الله ثم وأنا أتجسس وأنعرف من تخافه فنام صلى الله عليه وسلم واذا برأع يقبل بعنقه الى العصرة يريد منها الذي أردناه أي وهو الظل فقبضته فقالت له ان انت يا غلام فقال لرجل من أهل مكة فسماه ففرقه أي وقال الحافظ ابن جرير أنف على اسم هذا الراعي ولا على اسم صاحب الغنم قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقالت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت أفصلب لي قال نعم فأخذ شاة فخلب لي في قعب معه وفي رواية في اداة معي على فيها خرقة فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أوقظه من نومه فوقف حتى استيقظ فصبيت على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقالت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فتشرب لانه جرت العادة يا باحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع مأذونا له في ذلك أي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحبان أحد ما شية أحد الا باذنه أو ان هذا الحديث محمول على فصل ذلك اختلاسا من غير معرفة لرأى وأما قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي ففيه نظر

انظره لك يا رسول الله فقال له ان رأيت سعد بن الربيع فاقراه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كيف يجدر أني فوجده جريحا ويرقى أي بقبعة روح فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان أنتظر أفي الأحياء أنت أم في الاموات فقال قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وقد أنفذت الى مقاتلي فابلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد ابن الربيع يقول لك ان الله عز وجل اجزى الله نبياعن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر

لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم أي يصل اليه شيء من الاذى وفيكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرته خبره وفي رواية اقرأ على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله وما جاءه ثم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجه الله نصح الله ورسوله حيا وميتا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عه حنزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له رجل رأيتك ٥٣ بتلك الصخرات وهو يقول أنا أسد الله وأسدرسوله اللهم اني أبرأ اليك

لان الغنائم أي أموال الحريين لم تكن أبحت له حينئذ ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم الم بيان الرحيل قلت لي فارتجلة بعد ما زالت الشمس انتهى أي وفي رواية ان أبا بكر قال قد آن الرحيل يا رسول الله أي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بين ما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يد أفسال فقال له أبو بكر لي ثم أعاد عليه بقوله قد آن الرحيل واجتازوا في طريقهم بام معبد أي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد أي وهو محل سراقا كما تقدم ولماها كانت بطرفه الاخير الذي الى المدينة ومنزل سراقا بطرفه الذي الى مكة وكانت مسافته متسعة فليتا مل وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تختبئ بفناء بيتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم أي وسألوها الجواهر أي وفي رواية أولبنا شترونه فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم أي للشراء وفي رواية ما أعوزناكم القرى لانهم كانوا منسحبين أي مجذبين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فرأى شاة خافها الجهد عن الغنم أي لم تطق اللعاقب المساهم الهزال قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك ٥ قال أناذنين في حـ لا بها قالت والله ما ضرب بها من خـ بل قط فبشأنك أي اصح شأنك بهم ان رأيت منها حلبا فاحلبها فذهبوا فسمعوا ظهورها بيده أي وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فخرجت معها وفي رواية فخرج بيدها فخرجها وظهرها وسمى الله تعالى أي وقال اللهم بارك لنا في شاةنا فدرت واجترت وتفاخت أي فضت ما بين رجلها للحاب ثم دعا باناء برض الرهط أي برويهم بحيث يغاب عنهم الرى فيربضون وينامون والرهط من الثلاثة لاه شرة وقيل من النسمة الى الاربعين فخاب فيها نجبا أي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال حتى علاه البهاة وفي رواية حتى علمته الشمالة بضم المثناة أي الرغوة وفي رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا لا بعد من أي مرة ثانية بعد الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان آخرهم شربا وقال ساقى القوم آخرهم شربا ٥ ثم حلب فيه وغادره أي تركه عندها وارتحل والى ذلك أشار الامام السبكي بقوله في ثابته مصمت على شاة لدى أم معبد * بجهد فالفها أدر حلوية

والى ذلك أشار صاحب الهزلية بقوله في وصف راحته الشريفة

درت الشاة حين مررت عليها * فاهاروة بها وغاء

أي أرسلت الشاة لبها حين مررت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة ابن وزيادة وعن أم معبد ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سنة ثمان وعشرين سنة وسبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة أي وكانت تلك السنة أجديت الارض اجدا بشديد حتى جعلت الوحوش تأوى الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعافها أي يخلب لحما وكانت الربيع اذا هبت ألقت ترابا كالرماد فسمى ذلك العام عام الرمادة وعند ذلك آلى عمر رضي الله تعالى عنه ان لا يذوق ابنا ولا سمنا

بكانه على حنزة رضي الله عنه فنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانصب حتى شفق وبلغ به الغشى وقال يا عمر رسول الله وأسدرسوله يا حنزة يا قاعل الخبيرات يا حنزة يا كاشف الكربات يا حنزة يا ذاب عن وجه رسول الله وقال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من التذلل المحرم وهو نوع من محاسن الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكاء وليس من نهي الجاهلية المأكروه وهو النداء بكرب محاسن الميت لان محل كراهته اذا كان على وجه التقاض والتعاطف ولم يكن وصفا للنجس والصلح اللطيف على سبيلك طريقته

وقال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فاخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أن يرجع أمه صفية أخت حمزة عن رؤيته فقال لها يا أمه الله أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرني أن أرجع في صدره وقالت له لم وقد بلغني أنه مثل ياخي وذلك في الله فما أرضاني عما كان في الله من ذلك أي أنا
أشدر ضابطك من غيري لا تحسبن ولا صبرن ٥٤ ان شاء الله تعالى في الخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها

فجاءت واسترجعت واستغفرت له
وفي رواية أن صفية لقيت عليا
والزبير رضي الله عنهما فقالت
لها ما فعل حمزة فإياهما
لا يدريان أي رجة بها فجاءت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
أخاف على عقليها فوضع يده
الشريفة على صدرها ودعا لها
فاسترجعت وبكت لارائه وفي
رواية أنهما لما منه علي والزبير
رضي الله عنهما قالت لأرجع
حتى أرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رآته قالت يا رسول
الله أين ابن أمي حمزة قال صلى الله
عليه وسلم هو في الناس قالت
لأرجع حتى أنظر إليه فجعل
الزبير يمينه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعهما فلما رآته بكت
فصارت كلما بكت بكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أمر به فحسب
يبرده وفي رواية قال الأكف
فرمى رجل من الانصار بثوبه
عليه ثم قام آخر فرمى بثوبه عليه
فقال يا جابر هذا الثوب لا يليك
وهذا العمى وفي رواية جاءت
صفية بثوبين معها حمزة فكان
حمزة أحدهما والآخر لرجل من
الانصار ولعله والد جابر رضي الله
عنه وفي رواية كفن حمزة رضي
الله عنه بفرقة كانوا اذا مدها على
وأسه انكشفت رجلاه وان

ولا لحا حتى تحيا الناس أي يحيى عليهم الحيا وهو المطر وكان كيف لا يعينني شأن الرعية اذالم
عني مامهم وهذا السباق يدل على ان الذي جلبه صلى الله عليه وسلم عند أم عبد شاة واحدة
وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن ابي عمير انه دعا بعض غنم الفصح فصرعها
بيده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال اشرب في أم معبد فقالت اشرب اشرب فانت
أحق به ففرد عليه فاشرب ثم دعا بجائل آخر ففعل به ما مثل ذلك فثرب به ثم دعا بجائل آخر
ففعل به ما مثل ذلك فسقى دليبه ثم دعا بجائل آخر ففعل به ما مثل ذلك فسقى عامرين ففيرة
وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فبالوا عنه صلى الله عليه وسلم
ووصفوه لها ففعلت ما أدري ما تقولون فدعاني جالب الحائل فقالوا ذلك الذي نريد وعند
قول عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اذا
أصابهم مثل هذا المستقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوا به
وسيد بني هاشم بن عبد المطلب فبني اليه عمر وشكك اليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه
العباس وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم بنيك وصنوا به صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا
تجعلنا من القاطنين ثم قال عمر للعباس يا أبا الفضل قم وادع فقام وحده الله وأثنى عليه ودعا بدعاء
منه اللهم شفعا في أنفسنا وأهلينا اللهم انا نذكرك كواليك جوع كل جائع اللهم انا لا نرجو الا اياك
ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك فاقبل ان يدعوا الى منازلهم وخاضوا في الماء وأخصبت
الارض وعاش الناس فقال عمر هذا والله هو الوسيلة الى الله تعالى فصار الناس يتمصون
بالعباس ويقولون هنيئا لك سقينا في الحرمين وذكر السهلي ان جماعة كانت مقبلة الى
المدينة في ذلك اليوم فسموا واصحابا يصيح في الصحاب أنك الغوث أباحفص أنك الغوث
أباحفص هذا وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا
الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسبق قوافل عمر رضي الله تعالى عنه
لاستسقين غداين يسبقني الله به فلما أصبح غد للعباس رضي الله تعالى عنه فدق عليه الباب
فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اعد فأرسل الي بني هاشم
ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه واخرج طيبا وطيبهم ثم خرج وعليه أمامه بين يديه
والحسين عن يمينه والحسين عن يساره وبني هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا
ثم أتى المصلي فوقف فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤاخذنا بما نحن
عاملون قبل ان تخلقنا فلم نجعلك علينا فزنا اللهم فكيف تفضل علينا في أوله فتفضل
علينا في آخره قال جابر فخرجنا حتى صحت السماء علينا صاخا وصلنا الى منازلنا الاخوصا
فقال العباس أنا ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات أشار الى ان
أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى هذا كلامه فلينظر الجمع قال ابن شهاب كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يرفعون للعباس فضله ويقدمونه ويشارون به يأخذون برأيه أي وكان

مدوها على رجله انكشفت رأسه فدوها على رأسه وجعلوا على رجله الاذخر وفي رواية الحرم وعن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه قال قتل مصعب بن عمير يوم أحد وكفن في بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدت رأسه
وفي رواية قتل مصعب بن عمير فلم يترك الاغرة اذا غطينا بها رجله خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها رأسه
واجعلوا على رجله الاذخر وكان مصعب بن عمير قبل الاسلام قتي مكة شيبا با وجالا ولباسا وعطرا فلما أسلم رضي الله عنه نقشت

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه كان يوما صائما في أهله بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن
فيه الا بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدت رأسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط وأعطينا منها ما أعطينا
وخشيت أن تكون عجلا ناطيا تنافي حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام عن أنس رضي الله عنه قال قالت الشيبان وكثرت
القتلى يوم أحد فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون ٥٥ في القبر الواحد وقال صلى الله عليه وسلم في حق
حمزة لولا أن تجزع صفية ونساؤنا

لا يمر عمر وعثمان وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوز العباس وربما مشيا معه الى بيته اجلالا
له أي لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فانه عمي وصنوا بي وفي رواية فانه بقية
آبائي قلت أم معبد في وصف تلك الشاة وكنا نعلم اصمبوحا وغبوقا أي بكرة وعشيرة وما في
الارض قليل ولا كثير أي محايته اطي الدواب كله ولما جاز وجهها يوم معبد قال السهلي
لا يعرف اسمه وقيل اسمه أكرم بالناء المائة كانه دم وقيل خنيس وقيل عبد الله جاء عند المساء
يسوق أغزاعا عافا ورأى اللبن الذي جلبه صلى الله عليه وسلم فحسب وقال يا أم معبد ما هذا اللبن
ولا حلوب في البيت أي والشاة عازب أي لم يطره الخيل لكن رأيت في الثور فسر العازب
بالبعيدة للمرعى التي لا تأوي الى المنزل في الليل وفي الصباح العازب الكلال البعيد الذي لم يركل
ولم يوطأ قالت مربي رجل مبارك قال صفيه قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء متبج الوجه أي
مشرقة في أشقاره أي أجفان عينيه أي شعرها الثابت بها وطاف أي طول وفي عينيه دمع أي
شدة سواد في شدة بياض أي وهذا هو الحور ومن ثم فسر به ضمهم الدمع بشدة السواد وفيه أنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه شديدا لبياض بل كان أشكل العين والشككة حمرة في
بياض العين وهو دليل الشهامة وهي من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
كانه دم وفي صوته حجل أي بحجة بضم الموحدة أي ليس حاد الصوت غصن بين الغصنين
لا تشنؤه من طول أي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقصمه من قصر أي تخفقره من قصره لم تعب
نجلة أي عظم البطن وكبرها ولم ترز به صلبة أي صغرا لاس كان عنقه ابريق فضة أي والابريق
السيف الشديد البريق اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار له كلام تكبر زات النظم
أزين أصحابه منظرا وأحدهم وجهها أصحابه يحفون به اذا أمر ابتدروا وأمره واذا نهى
انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ أنها قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء أبلغ الوجه أي مشرقه
حسن الخلق لم تعب نجلة ولم ترز به صلبة وسما قسما أي حسنا في عينيه دمع وفي أشقاره
وطف وفي صوته حجل أو قالت سهل أحورا كحل أي في أجفان عينيه سواد خلقة وفي عنقه
سطع أي نور وفي لحية كثانة أي لا طويلة ولا دقيقة أزج أي رقيق طرف الحاجب أقرن أي
مقرون الحاجبين شديدا سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سمياه أي ارتفع على
جلسه وعلاه البهاء أجل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنهم من قريب حلوا المنطق فصل
لا ترز ولا هذر كان منطقة خرزات نظمن يتحدرن ربة لا تشنؤه أي تبغضه من طول أي
من فرط طوله ولا تقصمه عين من تطرأ أي لا تتجاوزها الى غيره اختيار الغصنة بين غصنين
فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا لقوله وان
أمر ابتدروا الى أمره محفود مخدوم محشود له حشد وجاعة لا عابس ولا مفند أي يكتر
اللوم اه قال هذه والله صفة صاحب فريش ولورأيت لا تبعته ولا جتدن أن أقبل أي وفي
الامتع ويقال انها أي أم معبد ذبحت لهم شاة وطبختها فاكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم

أي يتناول جزعهن وفي رواية
لولا تجذ صفية في نفسها ويكون
سنة من بعدى لتركنا حمزة ولم
ندفنه حتى يحشر في بطون الطير
والسباع وفي رواية حتى تأكله
العاقبة ويحشر في بطونها الشدة
غضب الله على من فعل به ذلك
ثم صلى عليه فكبر أربع تكبيرات
ثم أتى بالقتلى يضعون الى جنب
حمزة رضي الله عنه واحدا بعد
واحد فصلى على كل واحد منهم
مع حمزة ثم يرفع ويؤتي بأخر فصلي
عليهم وعليه حتى صلى عليه فنتين
وسبعين صلاة ولم يفساهم وفي
رواية ولم يصل عليهم وهذا هو
الذي في صحيح البخاري ولفظه
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفن
شهداء أحد ولم يصل عليهم ولم
يفسأوا وهو أوثب من روايات
صلاته عليهم وأن الصلاة بمعنى
الدعاء وجعلوا على ذلك أيضا حديث
عقبته بن عامر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
على قتلى أحد بعد غنسان سنين
صلاته على الميت أي دعا لهم
كدعائه للميت كما دعو للاحياء
والاموات حين قرب أجله فذلك
توديع لهم بذلك قال السهلي لم يرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه صلى على شهيد في ثمن من

مغازيه الا هذه الرواية في أحد وكذلك لم يصل على الشهداء أحد من الاثمة بعده ثم جاءه حنظلة كان جنبا فغسلته الملائكة كما
تقدم * وعن مثل به عبد الله بن جحش رضي الله عنه بدعوة دعاها على نفسه فقال قبل أحديهم وم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا
بأسه فيقتلني ثم يجده أعني ويقطع أذني فاذا القيتك قلت يا عبد الله فم جده أعني فقلت وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله
صدق وهذا ليس من غنى الموت المنهي عنه لان المنهي عنه أن يكون ذلك لضرب به وتقدم ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم

أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار سيفاً في يده وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حنزة بن عبد المطلب في قبر واحد وانما كان حنزة خاله لأن أم عبد الله أمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له كاتنقدهم أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي وأبو الحكم هذا قتل كافراً في ذلك اليوم أعني يوم أحد قتله على رضى الله عنه كاتنقدهم وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وهو عمرو بن ٥٦ الجوح في قبر واحد ما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر رضى الله عنه وكان عمرو بن الجوح

متزوجاً بعممة جابر أخت عبد الله ابن عمرو وجاء ابن عبد الله بن عمرو والد جابر رضى الله عنه أصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فأنعت الدم فرددت يده الى مكانها فسكن وحفر السيل قبر عبد الله بن عمرو هذا وهو أيضاً قبر عمرو بن الجوح فوجد أطرب بن لم يتغيراً كاتنقدهم بالامس فازيلت يد عمرو عن جرحه ثم أرسلت فرجعت وكان ذلك بعد الوقعة بست وأربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال استصبر خنالا قتلانا باحد وذلك حين أجرى معاوية رضى الله عنه العين وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بنقل موتاهم فأتيناهم فخرجناهم طراياتنني أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة وأصاب المسحاة قدم حنزة رضى الله عنه فأنعت الدم وذكر انه فاح من قبورهم مثل المسك وفي لفظ على رأس خمسين سنة مع ان أرض المدينة سبعة بتغير الميت في قبره من ليلة وانما لم يتغير والآن الأرض لا تأكل لحوم شهداء المعركة كالاتيباء عليهم الصلاة والسلام وزاد قارئ القرآن والعالم العامل ومحاسب الاذان ويبدله حديث الطبراني

منها ما وسعته تلك السفارة وبقي عندها أكثر لها وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم يابدها أي أسلمت قبل أن يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي ان أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها هاجر وأسلم (أقول) في شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها وأسلم أخوها حبش بن الاصفر واستشهد يوم الفخ وكان أهله يؤرخون بيوم تزول الرجل المبارك ويقال ان زوجها خرج في أثرهم فادركهم وبابده صلى الله عليه وسلم ورجع وفي الاجوبة المسكنة لابن عون قيل لام معبد ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أي من الرجال فقالت أما علمت ان نظرك المرأة من الرجل أشق من نظرك الرجل الى الرجل وفي ربيع الاربر للزخري عن هند بنت الجون أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بحجة خالته أم معبد فقام من رفته فدعا بآية فمسح يده ثم غمض وحج ذلك في عوصجة الى جانب الخيمة فاصبحت وهي أعظم دوحية أي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بفركا نظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم النهد ما كل منه اجائع الاشبع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم الاربى ولا كل من ورثها مير ولا شاة الادرف كما نسما المباركة فاصبحت في يوم من الايام وقد سقط غرها واصفروا فقرعنا ذلك فاراعنا لانعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة كما شتهر أمر النشاة وعن أم معبد انما قالت مر على خيمتي غلام سميل بن عمرو ومعه قريتان فقلت هذا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى سميل بن عمرو ان جاءك كتابي ايا فلا تصبحن أو نهار فلا تغسلي حتى تبعث الى من ما من مريم فناء قريتين فلا هما من ما من مريم وبهت بهما على بهير مولاة أزهر ولا زال كفار فريش بكه لا يعلمون أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى سمعوا هاتفاً كرهه ويدكر أم معبد في آيات منها

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقاً قالا خيمتي أم معبد

ها تزل بالبر ثم ترحل * فافلح من أمسى رفيق محمد

فعلوا توجهه ليترب أي وفي طريق العين محل يقال له الدميم وبثرام معبد قال بعضهم وايمست بام معبد التي تزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ويجوز أن يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار هو قول هذا المهاتف أو عقبه من شخص رآهم والى قول المهاتف أشار صاحب الحمزية بقوله

وتفتت بعده الجن حتى * أطرب الانس منه ذلك الغناء

أي وأظهرت الجن أو صافه صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي تتوابع به النفس حتى أطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه وأما قول بعضهم انهم علموا ذلك من هاتف هتف بقوله ان يسلم السعدان يصح محمد * من الامر لا يخشى خلاف المخالف

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه المؤذن المحتسب كالتنصيط في دمه لا يدور في قبره أي كشهد المعركة فقالوا لا يا كاه الدود وقد نظم هؤلاء الشيخ لتتألى المالكى فقال لم تأكل الأرض جوعاً للنبي ولا * لعالم وشهد قتل معترك ولا لقارئ قرآن ومحتسب * اذانه لاله مجرى الفلك ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وذكرا ن خارجة أخذته الرياح فخرج بضعة عشر حافر به صفوان بن أحيه بن خلف فعرفه فاجهر عليه وقال الا تشمت نفسي حين قتلت

الامائل من أصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن أرقم وقتلت أبانوفل وصفوان هذا أسلم عام الفخر رضى الله عنه وحمل أناس موتاهم ليدفنوهم بالمدينة فناءهم منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك الناذى واحدا لم يكن يدفن فردوه ومن دفن أبوه وجاءه انه صلى الله عليه وسلم قال في قتلى أحد أناسه يدعى هؤلاء وما من جريح يخرج في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدعى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن ابن عباس ٥٧ رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم

فقالوا السعد وسعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد بن هذيم فلما كانت القابلة سمعوا ذلك المهاتف يقول فبأسمه السعد الاوس كن أنت ما نعا * وبأسمه السعد الخزرجين الغطارف فقالوا السعد الاوس سعد بن معاذ سعد بن الخزرجين سعد بن عباد ففقه نظر لان السعد بن المذكورين كانوا أسما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان (أقول) يجوز أن تكون ان هنا معنى اذ أي صيرورته صلى الله عليه وسلم آمناً لا يخشى خلاف المخالف لاجل اعلام السعد بن او المراد واهمه ما على الاسلام على انه ذكر في الاصل ان انثا هذين البيتين وسماع أهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر بعضهم أن السعد ومن الانصار سبعة أربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خبيثة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد ولانة من الخزرج سعد بن عباد وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان أبو عبيدة والله أعلم قال وتقديم قصة سرائة على قصة أم معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقائع وقضية الترتيب ذكر قصة أم معبد قبل قصة سرائة لانه الصحيح الذي صرح به جماعة اه * أقول ومعابد ذلك ما تقدم من أن كفار قريش لم يعلموا أين توجه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا المهاتف يدكر أم معبد وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نافر من قريش فبهم أبو جهل وقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك قالت والله لا أدري فرفع أبو جهل يده فاطمخدى اطمة خرم منها قرطى أي وفي لفظ طرح منها قرطى والقرط ما يدق في قصعة الاذن قالت ثم انصرفوا فاضى ثلاث ليال ولم يندر أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من الجن من أسفل مكة يقنى بآيات وان الناس ليتبعونه يسعون صوته حتى خرج باعلى مكة يقول جزى الله رب الناس الايات كذا في الاصل وفيه أن قوله لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في خروجه للغار وقوله اضفى ثلاث لاندري أين توجه يقتضى أن المراد خروجه من الغار وتقدم أنهم علموا بخروجه الى المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار وتقدم أنهم لم يعلموا بذلك الا من المهاتف فليتامل وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الحافظ الدمياطى حيث قدم خبر سرائة على قصة أم معبد الا أن يقال الدمياطى لم يلتزم الترتيب فلا تمنع من تبعه وهنا قصة أخرى فيها زيادة ونقص قيل هي قصة أم معبد وقيل غيرها وهي انه اجتاز صلى الله عليه وسلم بغنم فقال لراعيها ان هذه فقال لرجل من أسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لا يبرك وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال للراعي ما سمعت قال مسعود فالتفت الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء الله تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحبيب الأسلمى رضى الله تعالى عنه في ركب من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا أي والحبيب بضم الحاء المهملة وفخ الصاد وفي اشرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش ان يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم طامع في ذلك فخرج هو في سبعين من أهل بيته وفي لفظ كانوا نحو عشرين بيتاً وحينئذ أراد بيته قومه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له من أنت قال بريدة بن الحبيب فالتفت النبي صلى

عليه وسلم لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أعقابهم فأكل من غارها وتأوى الى فتاديل من ذهب معاقبة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومنهم من وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لا يزهوا في الجهاد ولا ينكثوا أي يقتنعوا عن الحرب فقال الله نأيا بلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين بعآناهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلغوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بعممة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه ان الله كلم أبالك كذا كما فقال ساني أعطك فقال أن أرد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه صديق انهم لا يرجعون الى الدنيا قال أي رب فأبلغ من ورأى فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما قال لما قتل أبي جعات أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهون والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتيها حتى رفع وكان جابر رضى الله عنه لم يضرب الا لاجل انصرف القوم وعن بشير بن عفرة رضى الله عنه قال أصيب أبي يوم أحد ففر في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال أما ترى أن تكون عائشة أمك وأنا أكون أبالك ومم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضره أنه قد أصيب وزوجها وأخوها وأبها يوم أحد فلما ناله ما أي بلغها خبر موتهم قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما فعل به قالوا

سيرة ثاني وسلم ينهون والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتيها حتى رفع وكان جابر رضى الله عنه لم يضرب الا لاجل انصرف القوم وعن بشير بن عفرة رضى الله عنه قال أصيب أبي يوم أحد ففر في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال أما ترى أن تكون عائشة أمك وأنا أكون أبالك ومم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضره أنه قد أصيب وزوجها وأخوها وأبها يوم أحد فلما ناله ما أي بلغها خبر موتهم قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما فعل به قالوا

خير يا أم فلان هو محمد الله كاتحين فقالت أروني حتى أنظر إليه فإما أنه قالت كل مصيبة بعدك جلال تريد صغيرة والجلال كما يقال
للشيء الصغير يقال للشيء الكبير فهو من الأضداد ويلم المراد بالقرينة وفي رواية أنها صارت باخها وزوجها وابنها وأبها صرعى
وصارت كلساأت عن واحد وقالت من هذا قيل لها أخوك وزوجك وابنك أولك فلم تكترث بل صارت تقول يا بني أنت وأمي
يا رسول الله لا أبالي إذا سلبت عن عطف واختاف ٥٨ العلماء من قاتل الملائكة يوم أحد أم لا قال مجاهد حضرت الملائكة

ولم تقاتل وما قاتلت اليوم بدر
لكن جاء عن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه قال رأيت عن عيين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
سما له يوم أحد درجين علم ما
نيساب يعض يقاتلان عنه كاشد
القتال ما رأيناها قبل ولا بعد
أي وهما جبريل وميكائيل قال
البهيقي لا مضافة لأنهم لم يقاتلوا
يوم أحد عن القوم فلا ينافي أنهم
قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم
خاصة لكن جاء عن الحرث بن
الصمة رضي الله عنه قال سألني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في الشيب عن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه فقلت رأيت
في جنب الجبل فقال الملائكة
تقاتل منه قال الحرث فرجعت
إلى عبد الرحمن فاذا بين يديه
صرعى فقلت ظفرت عينك كل
هؤلاء فقلت فقال أما هذا وهذا
فانقائهم ما وأما هؤلاء فقتلهم
من لم أره فقلت صدق الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان
مقاتلة الملائكة عن خصوص
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
لاتنافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم
القوم وتقدم أنه لا سقط اللواء
بعد قتل مصعب بن عمير رضي الله
عنه أخذه ملك في صورة مصعب
وجاءه لما تصور الملك بصورة

الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر برد أمرنا واصلح قال عن أنت قال من أسلم من بني ميم قال النبي صلى
الله عليه وسلم سنة أخرجه من مكة يا أبا بكر أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتفاهل ولا يتطير فكان تقدم
ثم قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله
يقال بريدة أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فأسلم بريدة وكل من كان معه أي
وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم المشاء الآخرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا
ومعك لواء فدخل بريدة عمامته ثم شذها في رمح ثم مشى بين يديه أي وقال له كافي الوفاء تنزل علام
يا بني الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن ناقتي هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله الذي أسلمت
بنوهم يعني قومه طاعتين غير مكرهين ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة (أقول)
ولعل خروجهم كان في ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المتأخرة بين مكة والمدينة التي
كان بها في الغار والله أعلم فانقلبوا يومها بعد أن طال انتظارهم أي وأحرقتهم الشمس وأذا رجل
من اليهود صعد على أطم أي محل مرتفع من أطامهم أي من محالهم المرتفعة لا يرى نظر إليه
فصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين أي لأنهم لقوا الزبير بن ركب من المسلمين
كانوا تجار قافلين من الشام فكذلك الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر نيايا أيضا نافي
الجزري وقيل أن الذي كساه طلمحة بن عبيد الله قال في النور ولعلوا ما لقياه معاً وأمرته أقبين
فكسواه وأبا بكر ما ذكر وهذا الجمع أولى من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم ذكر
الحافظ ابن حجر أن هذا القيل هو الذي في السير ومول الدمياطي إلى ترجيعه على عادته في
ترجيح ما في السير على ما في الصحيح لكنه ذكر أن ذلك كان شأنه في ابتداء أمره فلما تضلع من
الاحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه أهل السير خالف الاحاديث
الصحيحة فلما رأهم ذلك لم يردى بزلهم السراب أي يرفعهم ويظهرهم أي والسراب ما يرى
كالماء في وسط النهار في زمن الحر فتملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا
جدكم أي حظكم الذي تنتظرون أي وفي رواية فلما نوا من المدينة بعثوا رجلا من أهل البادية
إلى أبي امامة وأصحابه من الانصار أي ولا مانع من وجود الامرين فنار المسلمون إلى السلاح
فبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور الحرة أي وفي لفظ فوافوه وهو مع أبي بكر في ظل
نخلة وأهل تلك النخلة كانت بظهور الحرة ولا تخالفة ثم قالوا لهم ما دخل آتئين مطمئنين وفي لفظ
فاستقبلهم خمسمائة أي ما يزيد على خمسمائة من الانصار فقالوا اركبوا آتئين مطمئنين
فمد لهم ذات اليمين حتى نزل بقباء في دار بني عمرو بن ووف ذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول على كانوا من الهدم أي لأنه كان شيخ بني عمرو بن عوف أي وهم
بطن من الاوس قيل وكان يومئذ من كان أسلم وتوفي قبل بدر يسير وقيل أسلم قبل وصوله صلى
الله عليه وسلم المدينة أي وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى كانوا بسلام له بالخير فقال رسول

الله عليه وسلم فقال له سعد يا رسول الله أي فقال صلى الله عليه وسلم من حباب ما وقف لها فندت حتى تأملت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما إذا رأيتك لما فقدت اشويت المصيبة أي
استقللتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل باحد بعد ان قال لا سمع يا أم سعد بشري وبشري أهلهم ان قتلهم
ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفّعوا في أهلهم قالت رضي الله عن رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع الله لمن خافوا

كل من أواملك جل اللواء بركة من الزمان وما أرا در رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوجه إلى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون
حواله وعامتهم جرحى ومعه أربع عشرة امرأة كن باصل أحد وقال اصطفوا حتى أتني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوا
وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد لك لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي
لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما أبعدت ولا مبعد لما قربت ٥٩ الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم إلى

المدينة فلقبته جنة بنت جحش
رضي الله عنها بنبت عمته صلى الله
عليه وسلم أخت زوجته زينب
بنت جحش أم المؤمنين رضي الله
عنها فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتسبي فقالت من
يا رسول الله قال خالك حمزة قالت
أنا لله وأنا اليه راجعون غفر الله له
هنيأ له الشهادة ثم قال لها احتسبي
قالت من يا رسول الله قال أخاك
عبد الله بن جحش قالت أنا لله وأنا
إليه راجعون هنيأ له الشهادة
ثم قال لها احتسبي قالت من
يا رسول الله قال زوجك مصعب
ابن عمير فقالت واخزناه وصاحت
وولدت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان زوج المرأة
لم يكن ما هو لا حبل راى
من تنبتها على أخيها وأخاها
وصياحها على زوجها ثم قال
لها لم تلت هذا قالت تذكرك
بمن فيه فرائي أي فلا تأخذني
فدعها أن يحسن الله عليهم
الخلق فتزوجت طلحة بن عبيد
الله رضي الله عنه فكان أوصل
الناس لولدها وولدت له محمد بن
طلحة وجاءت أم سعد بن معاذ
رضي الله عنها وعنه تعدد ونحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على فرسه وابنه سعد بن
معاذ أخذ الجمام فرس رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنجعت يا أبا بكر وكان يجلس للناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن
خبيبة أي لأنه كان عزب بالأهل له هناك أي وكان منزله يسمى منزل العزاب والعزب من الرجال
من لا زوجة له ولا يقال أعزب وقيل هي لغة رديئة (أقول) وبذلك يجمع بين قول من قال نزل
على كثوم وقول من قال نزل على سعد بن خبيبة ثم رأيت الحافظ الدمياطي أشار إلى ذلك والله
أعلم ونزل على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة على كثوم أيضا بقباء بعد أن تأخر
بعكة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاث ليل يؤدي الودائع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لامره له صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما توجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام على رضى
الله تعالى عنه بالابطح ينادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى
إليه أمأنته فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخصوص إليه فاتباع
رؤايتهم وقدمهم الفواطم ومعه أم عيين وولدها عيين وجاءت من ضفراء المؤمنين (أقول) في
سبأني ما يخالف ذلك وهو أن صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار أبي أيوب بعث زيد بن حارثة وأبا
رافع إلى مكة وأعطاهما خسمائة درهم وبغيرين يقدمان عليه بفاطمة وأم كلثوم بنته وسودة
زوجه وأم عيين وولدها السامة إلا أن يقال يجوز أن يكون الكتاب الذي فيه استدعاء سيدنا
على رضى الله تعالى عنه للهجرة كان مع زيد وأبي رافع رضى الله تعالى عنه ماواتهم ما صحبوا ولا
ينافي ذلك ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تأخر بعد على رضى الله عنه بعكة ثلاث ليل يؤدي
الودائع لأن تلك الليالي الثلاث كانت مدة تأدية الودائع ومكث بعد هاله أن جاء كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئته يكون قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله
بقباء على أم كلثوم فلا تخالفة لكن في السيرة المشاهير فنزل أي على مع أي مع النبي صلى الله
عليه وسلم على أم كلثوم وهو لا يتأق الا على القول بأنه صلى الله عليه وسلم مكث في بقاء بضع
عشرة ليلة كما سبأني وحينئذ يخالف ما سبق من مجيئه مع زيد وأبي رافع لما علمت أنه صلى الله
عليه وسلم انما أرسلوا ما بعد ان تحول من قباء إلى المدينة وفي الامتاع لما قدم على من مكة كان
يسير الليل ويكمن النهار حتى تنطرت قدماء فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما
بقدميه من الورم ونفل في يديه وأمرهم على قدميه فلم يشكهم ما بعد ذلك ولا مانع من وقوع
ذلك من على مع وجود ما يركبه لأنه يجوز أن يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم الاجروف في السيرة
المشاهير ان إقامة على بقاء كانت ليلة أول ليلة وان رأى امرأة مسلمة لا زوج لها يأتها
انسان من جوف الليل يضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطها شاة معه فتأخذها قال علي فسألتها
فقالت هذا سهل بن حنيف فدع عنك أي امرأة لا أحد لي فإذا أمسى غدا على أو ثمان قومه
فكسر هاتم جاءني بها فقال احتطبي به هذا أي اجعليه لاسار فكان علي يعرف ذلك لسهل بن
حنيف والله أعلم قال ونزل أبو بكر على حبيب بن أبي اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسخن بضم
السين المهملة فنون ساكنة فخاء مهملة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ولد نبيكم يوم

الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد يا رسول الله أي فقال صلى الله عليه وسلم من حباب ما وقف لها فندت حتى تأملت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما إذا رأيتك لما فقدت اشويت المصيبة أي
استقللتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل باحد بعد ان قال لا سمع يا أم سعد بشري وبشري أهلهم ان قتلهم
ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفّعوا في أهلهم قالت رضي الله عن رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع الله لمن خافوا

فإن القوم قد غضبوا وأخاف أن يجتمع عليهم من تخلف من الخزرج فأرجعوا والدولة لكم فاني لا آمن أن رجعت أن تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان وما كان يرشد والذي نفسي بيده لقد سموت لهم الحجارة ولورجعوا الكواكبا مس الذاهب ودعا صلى الله عليه وسلم أبابكر وعمر رضي الله عنهما فذكرهما ما أخبر به المزني فقالا يا رسول الله أطالب العذر لا يقتحمون على الذرية أي يدخلون فلما صلى الصبح نذب الناس ٦٤ وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج أي أمر بالان ينادى

بالماء كما قيل أي ومن ثم جاء تخصيصه بالسؤال فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عويم بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليك به فقال يا بني الله ما خرج من أرجل ولا امرأة من الغائط الحديث وهذا السبيل ما رعى يقتضى أن الاستنجاء بالماء لم يكن معروفا في غير أهل قبل قبائل قبل نزول هذه الآية وفي كلام بعضهم أول من استنجى بالماء إبراهيم الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجاء بالماء وهو حذيفة ولعله لم يكن في الاستنجاء بالماء عدول عن الرخصة ونقل عن ابن عمر أنه كان لا يستنجى بالماء وله لما ذكرنا وكذا ما نقل عن ابن الزبير ما كان فعله وعن الإمام أحمد أنه لم يصح حديث في الاستنجاء بالماء وبالغ مغطاي في رده وعن سيدنا مالك أنكار أن النبي صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء ولعل المراد أنكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فليأتمل وذكر الأحمري في الخبرين أنهما يظهره ما ذكره إمامنا في الام أن سنة الجمع بين الحجر والماء تنوقف على كون الاستنجاء بالحجر كافيا لواقعة صريح عليه بقوله والاستنجاء بالحجر كاف ولو أتى به أي بالاستنجاء الكافي رجل ثم غسل بالماء كان أحب إلى وأما ما نقلنا ظاهره لا مكان رجوع الصمير للاستنجاء لا يقيد كونه كافيا والذي عليه متأخرو أصحابنا أن سنة الجمع يكفي في إتمام الوضوء ولو لم يجز واحد وقد يقال هذا المحجوب وما ذكره الإمام أحب ولا يخفى أن حديث الأنصار يقتضى اختصاص سن الجمع بين الحجر والماء بالغائط وبه قال الفقهاء في كتابه بحسن الشريعة والفهوم من نس الام أن من غسل الغائط البول ثم بعد أقامته صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة قبيل ركعتين راحلته الجذعاء وقيل القصواء وقيل العصباء أي قاصدا المدينة والجذعاء بالادال المهملة المقطوعة الأنف أو مقطوعة الأذن كلها والنقصاء المقطوع طرف أذنها والعصباء المشقوفة الأذن قال بعضهم وهذه ألقاب ولم يكن بها أي تلك النوق شي من ذلك وسيأتي عن الأصل أن هذه ألقاب لنافة واحدة (ولما ركب صلى الله عليه وسلم) وخروج من قباه وسار سار الناس معه ما بين ما شئوا ركب أي ولا زال أحد منهم يذرع صاحبه زمام الناقة شيئا أي حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليها حتى دخل المدينة قال وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد صلى الله عليه وسلم وأجبت الحبشة بحرام أفرجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت بنو عمرو بن عوف له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخرجت ملائكة أم زيد دار أخيرا من دارنا قال في أمرت بقرية تسمى كل القرى أي تغلبها وتقهرها والمراد أهلها أي أن أهلها أتفخ القرى فيا تكون أموال أهل تلك القرى ويسبون ذرارهم نخلوا أسبغها أي ناقة صلى الله عليه وسلم أي ومن أسماء تلك القرية المدينة وروى الشيطان أمرت بقرية تسمى كل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم الغلبة على تلك القرية كأنهم للثريا إذا طلق فهي المرادة وأن أريد بقرية تسمى والنسبة إليها مدني ولغيرها من المدن مدني للفرق بينهما ويثرب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك المحل سمي بذلك لأنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب العدو ولا يخرج معن أحد إلا من خرج معنا أي من شهد أحد أو أراد بذلك أظهر الشدة للعدو فيعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم أنهم على غاية من القوة والرسوخ في الإيمان وحب النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أيضا زيادة في تعظيم من شهد أحدا وأيد أخاف اختلاط المنافقين بهم فيمنون عليهم بخروجهم معهم وهم مسلمون ظاهرا فلا يمكنه منهم وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت لما انصرف المشركون عنه صلى الله عليه وسلم خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فأتدب منهم سبعون رجلا منهم أبو بكر والزبير زاد الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ما وعمر وعثمان وعلي وعمار وطلمة وسعد بن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير والمثله ورعند أهل المغازي أن الذين خرجوا إلى حراء الأسد كل من شهد أحدا وكانوا سبعين قتل منهم سبعون وبقي الباقيون قال العلامة الشافعي في سيرته والظاهر أنه لا يخالف بين قولنا عائشة وأصحاب المغازي لأن معنى قولها فأتدب منهم سبعون أنهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقيون وأما ما نقلنا من أن رجلا منهم لم يذهب معهم عن عدوهم ولم يشتموا بدوا جراحاتهم مع أن منهم من كان به بضع وسبعون جراحة (وذكر ابن سعد) أنه صلى الله عليه وسلم لم يركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من أسلم طيبة في آثار القوم فلقوا اثنين منهم القوم بحمراء الأسد ولهم زجل ويأترون بالرجوع رصفوان

سبعة نافي وهو يومئذ مشرك وأسلم بعد رضى الله عنه وكان بنو خزاعة عبيدة نعم النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين وكانوا يلقونهم بالمشركين لما بلغه أنهم يريدون العود فخرج لارهابهم حتى لا يرجعوا وليسبواهم أنه خرج في طلبهم فظنوا بالأسلمين قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ولم يشتموا بدوا جراحاتهم مع أن منهم من كان به بضع وسبعون جراحة (وذكر ابن سعد) أنه صلى الله عليه وسلم لم يركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من أسلم طيبة في آثار القوم فلقوا اثنين منهم القوم بحمراء الأسد ولهم زجل ويأترون بالرجوع رصفوان

نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث المدينة تنفي الناس أي شرارهم كما ينفي الكبر خبث الحديث بدق بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك في زمن الدجال فقد جاء أن الدجال يرجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه وفي رواية ينزل الدجال السجدة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل منافق وكافر وبهذا استدلال من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاميا الأزمنة ولا في الأشخاص لأن المنافقين كانوا يخرجهم وأخرج من أجماعهم من خيار الصحابة منهم علي وطلمة والزبير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وفي كلام ابن الجوزي أن عبد الله بن مسعود مات بالمدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم أي أرض ماتت أرجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة وفي رواية فهو شفيع لأهل تلك الأرض وأما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون أي خير لهم من بلاد الرخاء بدليل صدر الحديث يأتي على الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه لهم إلى الرخاء هم إلى أرواح والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد منهم أرغبة عنها إلا أخاف الله من هو خير منه أي من خرج منها رغبة عنها إلى غيرها من بلاد الرخاء والسعة فلا دليل في ذلك على أنها أفضل من مكة ومن أسماء الكالة البلدان ومن أسماء البادية بنشد يد لاء وتسمى الفاخخة لأن من أضمر فيها شيئا أظهر الله ما أضمره واقتضيه أي والمراد أضمر شيئا من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طيبة كشامة هي طيبة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليس تغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة كهيبة هي طيبة هي طيبة هي طائب ككتاب قيل وأغاصت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح لطيبها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم أي لا نراهم يشق من الجذام وتسميها يثرب في القرآن أغاصت حكاية لقول المنافقين أي بعد نهيم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا أراها إلا يثرب أي ونحو ذلك من كل ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النبي عن ذلك تنجي أي وجاء الإيمان ليأزرن المدينة كاتار راحية إلى حجرها ويأزرن كبر الزاي أي يثرب ويجمع بعضهم إلى بعض وفي رواية أن الإسلام بدأ غريبا وسود غريبا كما بدأ يثرب كاتار راحية إلى حجرها وأما كرهت تسميتها يثرب لأن يثرب أخوة من النضير وهو الموأخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تريب عليكم اليوم وأمن الثرب بالتحريك وهو الفساد وعن أنس بن مالك قال باقني أن للمدينة في التوراة أربعة أسماء وقيل أحد عشر من جعلتها سكينة أي ومن جعلها الجارية أي التي تجبر والعذر والمرحومة وفي كلام بعضهم لما سمعوا منة اسم مناداة الأخيار ودار الأبرار ودار الأيمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال الإمام النووي لا يعرف في البلاد أكثر أسماء لها ومن مكة وما يدل على أن خروجه صلى الله عليه وسلم من قباه متوجها

٩ سيرة نافي وهو يومئذ مشرك وأسلم بعد رضى الله عنه وكان بنو خزاعة عبيدة نعم النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين وكانوا يلقونهم بالمشركين لما بلغه أنهم يريدون العود فخرج لارهابهم حتى لا يرجعوا وليسبواهم أنه خرج في طلبهم فظنوا بالأسلمين قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ولم يشتموا بدوا جراحاتهم مع أن منهم من كان به بضع وسبعون جراحة (وذكر ابن سعد) أنه صلى الله عليه وسلم لم يركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من أسلم طيبة في آثار القوم فلقوا اثنين منهم القوم بحمراء الأسد ولهم زجل ويأترون بالرجوع رصفوان

يناهم فبصروا بالرجلين فقتلواهما أو مضى صلى الله عليه وسلم بأصحابه ودليله ثابت بن النخائل بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمراء الأسد فوجد الرجلين فقتلتهما وروى النسائي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رجع المشركون عن أحد قالوا لا نحمد أقتلهم ولا نكواعب أردفتم بهما صنعتهم أرجعوا فجمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فأتدبوا والخزرج ٦٥ والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أبو عظيم

ونخرج صلى الله عليه وسلم وهو مجروح وفي وجهه أثر الخلقين ورابعيته مكسورة وشفته السلى مشقوقة ورصكته مجروحتان من وقعة الحفيرة ولفيه طلمة بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يا طلمة أين سلاحك فقال قريب فذهب وأتى به وبه بضع وسبعون جراحة منها سبعة بصدرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا طلمة أين تظن القوم فقال بالسالة فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت أمانهم يا طلمة إن بنا لوامنا من لها حتى يفتح الله علينا مكة وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابن الخطاب إن قريشاً لن يذالوا وإنما مثل هذا حتى نسلم الركن ولما وصل صلى الله عليه وسلم حراء الأسد أقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد ذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان اللواء في هذه الغزوة بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (واسم) فعل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي بحمراء الأسد معبد بن أبي معبد الخزرجي

٩ سيرة نافي وهو يومئذ مشرك وأسلم بعد رضى الله عنه وكان بنو خزاعة عبيدة نعم النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين وكانوا يلقونهم بالمشركين لما بلغه أنهم يريدون العود فخرج لارهابهم حتى لا يرجعوا وليسبواهم أنه خرج في طلبهم فظنوا بالأسلمين قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ولم يشتموا بدوا جراحاتهم مع أن منهم من كان به بضع وسبعون جراحة (وذكر ابن سعد) أنه صلى الله عليه وسلم لم يركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من أسلم طيبة في آثار القوم فلقوا اثنين منهم القوم بحمراء الأسد ولهم زجل ويأترون بالرجوع رصفوان

في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يصرقون عليكم تحرقا فاجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفهم من
الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قالوا بلك ما تقول قال ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال لقد أجمعنا لكره عليهم لنستأصل
بقتلهم قال فاني أنهلك عن ذلك فأتوا رعبا من ذلك ورجعوا إلى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فذف
في قلب أبي سفيان الرعب بعد الذي كان ٦٦ منه يوم أحد فرجع إلى مكة وقال صلى الله عليه وسلم ان أبي سفيان قد أصاب
منكم طرفا وقذف الله في قلبه

الرعب (ثم رجع صلى الله عليه وسلم) بأصحابه بنعمة من الله
وفضل لم يمسهم سوء ووصلوا
المدينة يوم الجمعة وقد غاب غشا
وظفر صلى الله عليه وسلم عند رجوعه
إلى المدينة بمعاوية بن المغيرة
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد
شمس وهو جد عبد الملك بن مروان
أبو أمه عائشة فأمر بقتله وحاصل
قصته انه لما رجع المشركون من
أحد ذهب على وجهه ثم أتى باب
عثمان فذقه فقالت أم كلثوم بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهما أنت قال ابن عم عثمان
فقلت ليس هو هو فافقه أرسلى
إليه فله عندى عن يسير كنت
أشترته منه فجاء عثمان رضي
الله عنه فلما نظر إليه قال أهاكتنى
وأهاكت نفسك فقال يا ابن عم لم
يكن أحدا مسى بي منك رجسا
فأجرتي فأدخله عثمان رضي الله
عنه منزله وجعله في ناحية ثم خرج
عثمان رضي الله عنه ليأخذه
أما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان معاوية بالمدينة
فأطلبوه فدخلوا منزله عثمان
رضي الله عنه فأشارت إليهم أم
كلثوم رضي الله عنها بأنه في ذلك
المكان بعد ان علمت أن رسول

إلى المدينة كان يوم الجمعة قول بعضهم وعند مسيرهم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أدركته صلاة
الجمعة في بني عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي عن مع من المسلمين وهم
مائة وصلاها بعد ذلك في المدينة وكأوليه صلى الله عليه وسلم أربعين من ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين رجلا أي ولم يحفظ انه صلاها مع
النقص عن هذا العدد ومن حينئذ صلى الجمعة في ذلك المسجد يسمى هذا المسجد بـ مسجد الجمعة
وهو على عين السالك نحو قبلة كانت أول جمعة صلاها بالمدينة أي وخطب لها وهي أول خطبة
خطبها في الإسلام أي ومن خطبته تلك فن استطاع أن يفي بوجه من النار ولو بشق تمرة
فليفعل ومن لم يجد فبكماء طيبة فانما تجزى الحسنة بشرا أمثالها إلى سبعة مائة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره وأورد هاجمها في المواهب وليس فيها هذا
اللفظ (أقول) هذا واضح ان كان أقام في قباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس كما تقدم وأما
على أنه صلى الله عليه وسلم أقام بضع عشرة ليلة أو أكثر من ذلك كما تقدم فيمدته لم يصل الجمعة
في قباء في تلك المدة ثم رأيت في كلام بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في أقامته هناك
أي ويعداه صلاها من غير خطبة وفي الجامع الصغير ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامى
هذا في ساعتي هذه في مشهدى هذا في عاى هذا إلى يوم القيامة من تركها من غير عذر مع
إمام عادل أو امام جائر فلا جمع له ثمن ولا بورك له في أمره الا ولا صلاة له ولا جله الا بركته له
ولا صدقة له فان كان قال ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى
ذلك انهم لم تكن واجبة قبل ذلك وهو مخالف قول فقهاءنا ان واجبة بمكة ولم تقم به العدم
فدرهم على اظهار هاجمك لان اظهارها أقوى من اظهار جماعة الصلوات الخمس وفي الاتفاق
مما تأخر حكمه عن نزوله آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن القيس أن
أقامة الجمعة لم تكن بمكة قط برده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال
كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به إلى الجمعة فسمع النداء يستغفر لابي امامة
أسعد بن زرارة فقلت يا أبا عبد الله رأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة
لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة هذا كلامه وليتأمل ما وجه الرد من هذا جاء صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما
سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها كذا في الوفاء عن نافع
عن ابن عمر وأول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين وهل كانت
الخطبة قبل الصلاة أو بعدها في الدار التي صلى الله عليه وسلم كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة
بعد ان يصلي مثل العيدين فيبتهما ويخطب يوم الجمعة قائما اذا قدمت غير دحية الكلبي وكان اذا
قدم يخرج أهله للقاءه بالطبل والهلل ويخرج الناس للشراء من طعام تلك العير والتفرج عليها

الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك فأخرجوه وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله قال عثمان رضي
الله عنه والذي بعثك بالحق ما جئت الا لأخذله أما فقهه لي فوجهه له وأجله ثلاثا وأقسم أنه ان وجده بعد هاقته وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء الاسد فأقام معاوية ثلاثا ليستعلم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتى ما قرئت افما كان في اليوم
الرابع فادرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فخرج معاوية هاربا قال صلى الله عليه وسلم انكم ستجدونه موضع كذا وكذا فأتوه

فأدركه زيد بن حارثة وعمرار رضي الله عنهما فقتلاه وقيل انهما قتلاه بعد ان جاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بضرب عنقه ضربا
بأن أوثقوه حتى أمر بقتله وفي سيرة ابن هشام وظفر صلى الله عليه وسلم بأبي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكان قد أسره بيدرس ثم من
عليه من غير قتله لاجل شانه وكان شاعرا اشتغل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وهجاء أصحابه ويستنفر الناس للقتال وكان عاهد النبي
صلى الله عليه وسلم بعد بدر على أن لا يعود إلى شيء من ذلك فلما من عليه وأطاعه ٦٧ رجع إلى مكة ونقض العهد واشتغل

وقبل للتفرج على وجهه دحية فقتل كان اذا قدم دحية المدينة لم يبق معصرا الا خرجت
لتنظر اليه لفرط جلاله ولا مانع أن يكون ذلك لاجتماع الامرين فانقض الناس ولم يبق معه
صلى الله عليه وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال المحلى في قطعة التفسير أسقط لفظ نحو أي
وانقضاض ما عدا هؤلاء يحتمل أن يكون بعد ذلك في حال الخطبة قبل عام الاركان ويحتمل أن
يكون بعد ذلك وعلى الاول يجوز أن يكون رجع عن انقض ما يكمل به العدد أربعين قبل طول
الفصل وقد أعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسعوه من أركان الخطبة عند انقضاضهم فلا يخالف
ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من وجوب سماع أربعين لاركان الخطبة قال
مقاتل بلغني أنهم فعلوا ذلك أي الانقضاض عند الخطبة ثلاث مرات فأنزل الله تعالى واذا رآوا
تجارة أو هوا الا آية ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل أي يصلي أي ليحافظ الناس على عدم
الانقضاض لاجل الصلاة وعليه انعقد الاجماع فلانظر لمخالفة الحسن البصري وحينئذ
يكون قول بعض فقهاءنا المستدل لا على وجوب تأخر صلاة الجمعة عن الخطبتين ثبت دلالة
صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين أي استقر ثبوت ذلك وعن الزهري باغنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه كان يقول اذا خطب أي في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو آت قريب لا بعد
هو آت لا يجعل الله لجملة أحد ولا ينفق الامر من الناس يريد الناس أمرا ويريد الله أمرا فاشاء
الله كان لا يشاء الناس وما شاء الله كان ولو كره الناس لا مبعده لما قرب الله ولا مقرب لما بعد
الله ولا يكون شيء الا بأذن الله والله أعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحته بعد الجمعة متوجها
للمدينة أي وقد أخرج زمامها ولم يحركها وهي تنظر عينا وتتم الاسأله بنو سالم منهم عثمان
بن كعب بن العيص المولى ابن مالك ونوف بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم
عندنا في العدد والعزة والمنعة وفي لفظ والثروة وفي لفظ انزل فينا فان فينا العدد والعدة
والخاوة أي السلاح ونحن أصحاب الحداثي والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب
يدخل هذه البصرة خائفا فيلجأ لينا فقال لهم خيرا وقال خلوا سيبلها يعني ناقته دعوها فانها
مأمورة أي وفي رواية أنها مأمورة خلوا سيبلها وهو يتبسم ويقول بارك الله عليكم فانطلقت
حتى وردت دار بني بياضة أي محلتهم أي والمراد القبيلة فسأله بنو بياضة أي ومنهم زياد بن
ليسد وفروة بن عمرو بن جمل ما تقدم وأجابهم بأنهم مأمورة خلوا سيبلها فانطلقت حتى وردت
دار بني ساعدة أي ومنهم سعد بن عباد والمذربن عمرو وأبو جبانة فأسأله بنو ساعدة بمثل ذلك
وأجابهم بخلوها سيبلها فانهم مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهم أخواله صلى
الله عليه وسلم أي اخوال جده عبد المطلب كما تقدم أي بأوائل دورهم فسأله بنو عدي بن النجار
أي أولئك الطائفة منهم جمل ما تقدم أي وفي رواية أنهم قالوا له نحن أخوالك هم إلى العدة
والمنعة والعزة مع القرابة لا نتجاوز زنا إلى غيرنا يا رسول الله أي زاد في رواية لا نتجاوز زنا ليس أحد
من قومنا أولى بك منا القرابة نأجابهم بأنهم مأمورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات

بما كان مشتغلا به قبل من السب
والهجاء فلما كان يوم أحد خرج مع
المشركين وهو على ذلك الحال فلما
نزل المشركون بحمراء الاسد نزل
معهم ثم ساروا وتركوه نائما
فأدركه المسلمون وأسروه وكان
الذي أسره عاصم بن ثابت رضي
الله عنه فلما ظفر به صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله أقتلني وأمن
علي ودعني لبناتي وأعاهدك أن
لا أعود فقال والله لا أغص عارضيك
بمكة تقول خدعت محمد امرتين
وفي رواية سمع حبيبة كنجاس
بالجر تقول خدعت محمد وفي لفظ
صبرت محمد امرتين ان المؤمن
لا يداغ من يجر مرتين اضرب عنقه
يا زبير وفي رواية يا عاصم بن
ثابت فضربت عنقه وأمر الله فيه
وان يريدوا خيانتك فخذوا
الله من قبل فأمكن منهم قبل ولما
قتل جلت رأسه على ربح إلى
المدينة وهي أول رأس جلت في
الاسلام إلى المدينة أي على ربح
فلا ينافي أن أول رأس جلت
رأس كعب بن الاشرف فلا تهرض
(قال بعض) في معنى قوله صلى
الله عليه وسلم لا يداغ المؤمن من
يجر مرتين انه ينبغي للمرء أن يستعمل
الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره
صلى الله عليه وسلم (وفي هذه
السنة) كانت ولادة الحسن بن

على رضي الله عنهما وهي سنة ثلاث من الهجرة منتصف رمضان وملت فاطمة رضي الله عنها بعد ولادته بخمسة من ليلة بالحسين بن
على رضي الله عنهما وفي هذه السنة أيضا حرمت الخمر في شوال بعد وقعة أحد وبسرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وكانت هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهر من الهجرة إلى قطن بفتح القاف
والطاء والنون جبل بتاحية قيد بفتح القاف وسكون اليا وبالدال المهملة آخره وهو اسم ماء بيني أسد بتجد بعث صلى الله عليه وسلم

أباسة ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والأنصار منهم أبو عبيدة وسعد بن حضير وأبو نائلة لطلب طلحة وسلمة ابني
خويلد الأسديين وسبب ذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم ما يدعون قومهم أو من أطاعهم بالخبر صلى الله عليه وسلم فقامهم قيس
ابن الحرث فلم يذنبوا فادعاه صلى الله عليه وسلم أباسة وعقد له لواء وقال سرحتي تنزل أرض بني أسد بن خزيمة فأمرهم فخرج فأسرع
السري حتى انتهى إلى أدنى فطن فأغار ٦٨ على مخرج لهم مع رعايهم عاكب ثلاثه وأدات الباقون وتفرقوا في

كل وجه وفي رواية خافوا وهرابوا
عن منازلهم ووجدوا أسامة ابلا
وشاء فأغار عليها ولم يبق كيدا
أي حربا وفي رواية فمسك به
أي بطن وتفرق قومه ثلاث
فرقة فقامت معه وفرتان
أغار تافى ناحيتين فرجعتا إليه
سالمتين وقد أصابتاه ما وشاء
فأخذهم أبوسلمة إلى المدينة
وأخرج مناصي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبدا وأعطى الوليد
ابن زبيد الطائي وهو الدائيل
مارضى به ثم خدما وقسم الباقي
على أهل المدينة فبلغ سهم كل
واحد سبعين بعيرا وأغناما ومدة
غيبته في تلك السرية عشرة أيام
والله أعلم

سيرة عبد الله
ابن أنيس رضي الله عنه الجوهري
السلبي الأنصاري بهمة صلى الله
عليه وسلم وحده يوم الاثنين لخمس
خيلون من الحرم على رأس خمسة
وثلاثين شهرا من الهجرة لقتل
سفيان بن خالد بن نجع الهذلي ثم
الليثاني وكان بعسرية موضع
قريب من عرفة لأنه بلغه صلى
الله عليه وسلم أنه جمع الجوع لحربه
فقال لعبد الله أنه فاقته فقال
صعدني يا رسول الله حتى أعرفه
قال إذا رأيتني هبته وفرقت منه
ووجدت له قسمة برة وذكر

بني النجار وذلك في محل المسجد أي محل بابه أوفى محل المنبر لأن ذلك عند دار بني مالك بن
النجار وعند باب أبي أيوب الأنصاري أي واسمه خالد بن زيد النجار الأنصاري فخرجت حتى شهد
العقبة وسائر ما شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن أبي طالب من خاصته
شهداء معه الجبل وصفين والنهر وان غزا أيام معاوية أرض الشام مع يزيد بن معاوية سنة
خمس وخمسين وقيل إحدى وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية فدفن هناك وأمر يزيد بالجليل
لجعلت تقبل وتدر على قبره حتى خفي أثر القبر خوفا أن تنبش به الكفار فكان المشركون إذا
أحبلوا كشفوا عن قبره فيحيطوا به فلم ينزل عنه صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لها زمامها ثم التفت خلفها ورجعت إلى مبركها
فركبت فيه وتجلجلت أي بالجلم تضرعت ووضعت جرائم أي باطن عنقه من المذبح إلى المخرج
وأزمنت أي صوتت من غير أن تفتح فها فتزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب أنزلني منزلا
مباركا وأنت خير المنزلاتين أي قال ذلك أربع مرات وأخذته صلى الله عليه وسلم الذي كان يأخذه
عند الوحى أي وسري عنه وقال هذا إن شاء الله يكون المنزل أي وأمر أن يحطرحه وفي لفظ
أن أبابؤب قال له أئذن لي أن أنقل رجلي فاذن له واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته أي
وجاء أسامة مدبر زارة فأخذ زمام راحلته فكانت عنده أي وذكر بعضهم أن أبابؤب لما نقل
رحله أنماخ الناقة في منزله وفدق لئلا تخالفه لجواز أن يكون أسامة أخذ زمامها بعد ذلك
فكانت عنده أي وعن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اقتربت الأنصار إليه ميا وبأية فترعهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار أهل تلك المحلة التي
بركت فيها الناقة (وذكر الهملي) أنها لما ألفت جرائمها في دار بني النجار أي في محل من
محلاتهم جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر أي وكان من صالحى المسلمين يخصم راجاء أر
نقوم فينزل في دار بني سلمة فمفعول وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الأنصار بنو النجار
ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحرث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الأنصار خير وما يبلغ ذلك سعد بن
عبادة وجد في نفسه وقال خلفنا فكا آخر الأربع أسرحوا إلى حجازي أي في رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكم ما ابن أخته سهل فقال أذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ير رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعلم أوليس حسبل أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم
وأمر بعمار مغل عنه وفي رواية قال له اجلس الأرضي أن سماك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الأربع الدور التي سمي فترك فلم يسم أكثر من سمي فأنتهى سعد بن عبادة عن كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جواريات من بني النجار بالدقوق يقان
تحن جوار من بني النجار * يا حبيذا محمد من جار

خرج البهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعجبني وفي رواية أعجبوني فان نعم يا رسول الله
فقال الله أعلم أن قلبي يحبكم وفي رواية والله أحبكم وأنا والله أحبكم وأنا والله أحبكم
وإنا

لمحمد بن حنبل لا يكون ذلك قال أجلي أي أجلي الجمع له فثبت معه وحديثه فاستعمل حديثي فقلت له عبد الله أحد من هذه الدين
المحدث فارق الآباء وسفه أحلامهم قال أنه لم يبق أحد يشبهني ثم مشيت معه وهو يتوكأ على عصاه هذا الأرض حتى انتهى إلى
خبيائه وتفرق عنه أصحابه إلى منازل قريية منه وهم يبايعون به فقال لهم يا أخا خراعة قد نوت مني قال اجلس قال جلست معه حتى
إذا نام الناس اغتررت به وقتلته وفي رواية أنه قال مشيت معه حتى إذا ٦٩ أمكنني جلت عليه السيف وقتلته

وأنا والله أحبكم قال ذلك ثلاثا وهذا دليل اسماع الغناء على الدف من المرأة لغير العرس ويدل
لذلك أيضا ما جاء عن ابن عباس مر فوعا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا اسماطين
وجاءت جارية يقال لها سمرين معها من هر تجتلف بين القوم وهي تقبهم وتقول
هل علي ويحك * ان لهوت من حرج

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج إن شاء الله تعالى وما روى عن عائشة رضي الله
تعالى عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوارى الأنصار
يعنيان وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه
ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأنه في فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دعها وفي رواية قال أبو بكر عزمو وفي رواية عزمار وفي لفظ عزمار الشيطان في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرتين وانتهى وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا بثوبه
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعها يا أبا بكر فانها أيام عيد أي لأن
تلك كانت أيام منى وفيه كان يوم عيد الفطر وفيه لا يصح ولا مانع من تعدد الوافعة
فأقول في البخاري عن الربيع بنت معوذنة صلى الله عليه وسلم دخل عليها غداة بنى عليها
وعندها جواريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آياهن يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي
يعلم ما في غد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تقول هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي
حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض معازيه فلما انصرف جاءت
جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت أن اردك الله سالما ان أضرب بين يديك بالدف
فقال لها ان كنت نذرت فاضرب في فخمت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل عمر
فألقت الدف تحتها وقعت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق منك يا عمر
ان كنت جالسا وهى تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب فلما دخلت أنت ألقت الدف أي
وإذا كان الشيطان يخاف منك فباللذ بامرأة ضعيفة العقل ولا ينافي هذا أي سماعه الغناء
من المرأة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به صلى الله عليه وسلم في صغره من
أمر الجاهلية لأن الدف ثم كان معه من ماز بخلافه هنا وتسمية أبي بكر رضي الله تعالى عنه
الدف مازا لأنه كان يعتد حرمه ذلك فشه بالماز المحرم سماعه (قال بعضهم) وأعلم أن
السماع في طريق القوم معروف وفي الجواز إلى المجبة مع دود وموصوف وقال بعض
آخرانه من أكبر مصاييد النفوس أي والجوع به إلى الله تعالى وقد شوهد تأثير السماع في
الحيوانات غير الناطقة بل في الأنهار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع
وعن أبي بشر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر مررا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون
يا أيها الضيف المرح طارفا * لولا مررت بال عبد الدار
لولا مررت بهم تربد قراهم * منعوك من جهد ومن اقتار

وأخذت رأسه ثم أثبتت فصعدت
جبلًا ودخلت غارا وأقبل الطلب
وأنا كامن في الغار وضربت
العنكبوت على الغار وأقبل
رجل معه أداة ضخمة ونعلاه
في يده وكنت حافيا فوضع ادأونه
ونعلاه وجلس يبول قريبا من
فم الغار ثم قال لأصحابه ليس
أحد في الغار فاضربوا راجعين
فخرجت فتربت مافي الاداة
ولست أنسعين ولم يبق أحد
فطأهم ما صاحبه ما بعد ذلك فلم
يجدها فرجع إلى قومه وكنت
أسير الليل وأتوارى النهار خوفا
من الطلب أن يدركني حتى
قدمت المدينة فوجدته صلى الله
عليه وسلم بالمسجد فقال صلى الله
عليه وسلم أفلح الوجه قالت أفلح
وجهك يا رسول الله ووضعت
الرأس بين يديه وأخبرته خبري
فدفع إلى عصا وقال تخصر بها في
الجنة فان المتخصرين في الجنة
قليل فكانت العصا عنده حتى إذا
حضرته الوفاة أوصى أن يدرجوها
في أكفاته ففعلوا والتخصر
الانكساء على قضيب ونحوه وكانت
غيبته ثمان عشرة ليلة وفدوم يوم
السبت لسبعين من من المحرم
قال موسى بن عقبة وقد أخبرني
الله عليه وسلم أصحابه بقتل عبد الله
ابن أنيس لسفيان بن خالد قبل

قدوم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه والله أعلم * يروى الجميع
رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام روى الحسين بن سفيان قال لما كانت ليلة العقبة أول ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن عنده
كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت رضي الله عنه فأخذ القوم والنبل وقال إذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي وإذا دنوا
حتى تنالهم الرماح كانت المداعبة أي الملاعبة بالرمح حتى يتعصف فإذا انقصت وضمتها وأخذنا السيف وكانت المجادلة فقال

صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقا تل عاصم وشهد رضي الله عنه العقيقة وبدر أو أحدا وكان بعثه في صفر
على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة فيكون في أول السنة الرابعة والجميع اسم ماء لهذيل بن مدركة بن الياس بين مكة وعسفان
وانما أضيف البعث الى اسم ذلك الماء لان الوقعة كانت بالقرب منه وسبب هذا أن بني حنيفة من هذيل بعد قتل سفيان بن خالد بن
نبيح الهذلي مشوا الى عضل والقارة وهما ٧٠ قبيلتان من بني الحواري بن خزاعة بن مدركة فجاءوا لهم ابلا على أن يكلموا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج اليهم نفر من أصحابه فقدم
سبعة نفر مظهري الاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا الاما
قاهم مضانفر من أصحابك
يقفهوننا في الدين ويقرئونا القرآن
ويعلموننا من الاعمال ولا يملكون
انه صلى الله عليه وسلم أراد أن
يبعث عينا الى مكة لياتوه بغير
قريش فلما جاءه هؤلاء نفر
يطالبون من يقفهم بعث معهم
سنة من أصحابه للامرين جميعا
وهم عاصم بن ثابت ومرتد بن
أبي مرثد الغنوي وخبيب بن
عدي الاوسي البدرى وزيد بن
الدثنة بنفخ الدال وكسر الناء
المثانة وشهد النون المقتوحة
وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير
وزاد بعضهم معتب بن عبيد
وبعضهم منيث بن عوف وأمر
صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت
وقيل مرتد بن أبي مرثد فخرجوا
مع القوم حتى أتوا الرجيع فغدروا
بهم واستصرخوا عليهم هذيل
ليعينوهم على قتلهم فلم يرجع القوم
وهم في رحالهم الا رجال بأيديهم
السيوف وهم نحو مائتي رجل
فأخذ عاصم ومن معه أسيا فهم
ايقاتلوا القوم فقالوا ان الله لا يزيد
قتلكم ولكم عهد الله وميثاقه أن
لا تقتلكم وقالوا ذلك لانهم

أى ولم يذكروا عليهم وبه استدل أغتاعلى جواز الرقص حيث خلا عن التكبر فقد صحت
الاخبار وتواترت الاثار باناشاد الاشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات الطيبة مع
الدف وبغيره وبذلك استدل أغتاعلى جواز الضرب بالدف ولوفيه جلالا لما هو سبب لظاهر
السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلا عن هجو غير نحو فاسق متجاهر بفسقه
وخلا عن تشبيب معين من امرأة أو غلام والخلاف انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والزامير
وخوف الفتنة من سماع صوت المرأة أو الامر بالجميل (ونقل) عن الجندب قال الناس في
السماع أى سماع الآلات على ثلاثة أضرب العوام وهو حرام عليهم ابقاء نفوسهم وازهاد
وهو مباح لهم لحصول مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه أبو
طالب المكي وصححه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى
غير العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور ترقف على
رأس داود عليه الصلاة والسلام لاسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة
عن صفوان بن أمية وهو من المؤلفة قال كما عند النبي صلى الله عليه وسلم لم أجد احدا من قري
فقال يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا تأل الرزق الا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من
غير فاحشة فقال انبي صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أى عدو الله أى
ياعدو الله والله اقدر ذلك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليكم من رزقه مكان ما أحل الله لك
من حلاله اما انك لو قلت بعدك هذه المقالة لضربك ضربا وجعا الا ان يقال هذا انتهى ان
صح محمول على من يخذل ضرب الدف حرفة وهو مكره تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت
ما حرم الله عليك الى آخره للبالغة في التنفير عن ذلك (ونزل على الله عليه وسلم) على أبي أيوب
وقال المرء مع رجليه أى بعد ان قال أى بيوت أهله أى أهل تلك المحلة من بني النجار أقرب فقال
أبو أيوب دارى هذه وقد حططت ارحلك فها ذهبت تلك الحكامة أى التي هى المرء مع رجليه
منه لا وقال اذهب فبئى لنا مقبلا فذهب فبئى ذلك ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيأت مقبلا فقم على
بركة الله تعالى ونزل عليه صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه (أنزل) وفي رواية
فتنازع القوم أيهم ينزل عليه أى كل يحصر على أن تكون داره منزلا أى مقاما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أحوال عبد المطلب لا كرههم بذلك فلما أصبح
غدا حيث أمر وحيفه يكون قوله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة أى غد تلك الليلة ولا يخالف هذا
ما قبله من قول بني النجار هم البنا وقوله لهم انما هم أمورة لجواز أن يكون أمرهم بالنزول عليهم
واعلم ان خصوص البقعة والمحلة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دارهم ما تبرك به النافة
وفيه انه يبعد مع ذلك أى مع قوله المذكور أى انه ينزل على بني النجار سؤال غير بني النجار في
النزول عنده الا ان يقال لعل السائلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور أو
جوزوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بداله في ذلك رأى وقد أشار الى نزوله صلى الله

عليه
قريش من أن يترؤا باحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يملكون به ويقتلونهم قتل منهم بدر وأحد فأتوا أن يقولوا منهم فاما
مرتد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا أو فاتوا حتى قتلوا رضي الله عنهم وأما زيد وخبيب وعبد
الله بن طارق فلا توارفوا وجبلا ورغبوا في الحياة وفي رواية أنهم لما توارفوا بالجميع أكلوا تمر عجم ففسق نواه في الارض وكانوا

يسبرون بالليل ويكمنون بالنهار لانهم اقلتهم غير آمنين من عدوهم من قريش وهذيل خصوصا وذلك قرب وقعة أحد وقتل سفيان
ابن خالد الهذلي فقامت امرأة من هذيل ترى غنما فرأت الذوى فأنكرت صغره وقالت هذا غنم يرب فصاحت في قومها وقالت قد
أنتيم من قبل العدو وخافوا في طلبهم حين اخبرتهم واتبعوا آثارهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فأحاطوا بهم وقالوا لبيك العهد والميثاق
ان تزامم البنا ان لا تقتل منكم رجلا فقتل اليهم على العهد والميثاق ٧١ خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله

عليه وسلم على بني النجار الامام السبكي في تأييده بقوله
تزامم على قوم باين طائر * لانك ميمون السنو والنقيب
فيالبي النجار من شرف به * يجرون أذيال المعالي الشريفة
وهذا السباق يدل على ان تنازع القوم وقوله لهم المذكور كان في آخر ليلة وهو في قباه وهو يرد
قول بعضهم يشبه أن يكون ذلك في أول فدومه صلى الله عليه وسلم من مكة قبل نزوله قباه لاني
قدومه باطن المدينة فالمراد باهل المدينة أهل قباه ويرد قول سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني
النجار ليلة انتهى أى تلك الليلة ثم ارتحل الى بني عمرو بن عوف أى في قباه هذا وفي رواية عن أنس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في
حتى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل الى ملا من بني النجار في
متقلدين سيوفهم قال أنس فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر
رديعه وملا من بني النجار حوله حتى أتاخ بفناء أى أيوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كبير
ويقال له صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله بن أبي ابن سلول وكان جالس احتجيا وأراد النزول
عليه فقال له اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم فقال له سعد بن عباد يارسول الله لا تجدي في
نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخروج تريد أن نملكه (وقد وقع له في بعض الايام) انه
صلى الله عليه وسلم قيل له يارسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي ابن سلول أى متاعا له ليكون ذلك
سبب لالام من تخاف من قومه ولينزل ما عنده من الثغاف فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عني
والله لقد أذاني نين حمارك قال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب
ريحامنك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشمته فغضب لسكل واحد منهم اأصحابه فكان
بينهم اضرب بالجر يد والايدي والنعال فتزل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما
كذا في البخاري وفيه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن أبي ابن سلول وهو في
جماعة فقال ابن أبي لقرعنا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فدمعها ابنه عبد الله رضي الله تعالى
عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه برأيه فقال له صلى الله عليه وسلم لا ولكن
برأياك وكان أبي جميل الصورة عتلى الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى واذا رأيتهم
تجهلك أجسامهم الام لاية وله كونه متبوعا حتى فيه بصيغة الجمع وعن الزهري أخبرني عروة
ابن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الى الكاف وأردف أسامة وراءه
يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجاس فيه عبد الله بن
أبي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن أبي ابن سلول فاذا في المجلس اخذ لاط من المسلمين
والمشركين عبدة الاوثان واليهود في المسلمين عبد الله بن رواحة فذا غبار من مشى الحمار
نخمر ابن أبي أنه بردانه ثم قال لا تغبروا عينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل

ابن طارق وقال عاصم بن ثابت
رضي الله عنه أيها القوم أما
أنافلا أنزل في ذمة كافر ثم قال
اللهم أخبر عمار-ولك فاستجاب
الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم
يوم أصيبوا فحين امتنعوا من
النزول رماهم الكفار بالنبل
ورماهم عاصم بنبة له حتى فني
وكان عنده سبعة أمهم فقتل بكل
سهم رجلا من عظماء المشركين
ثم طاعنهم حتى انكسر رمحهم ثم
سلم سيفه وقال اللهم اني حيث
دبتك صدر النهار فاحم لي آخره
أى عن أن عثوا به بعد القتل
فقتلوا عاصما وأطلقوا أوتار
فسيهم فربطوا به خبيب بن عدي
وزيد بن الدثنة وعبد الله بن
طارق فقال ابن طارق هذا أول
القدر لا أحجكم ان لي هؤلاء
يعنى القسبي أسوة فحرروه
وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل
فقتلوه وقيل متى معهم حتى
اذا كانوا بمر الظهران جذب يده
وأخذ سيفه واستأخر عن القوم
فرموه بالحجارة حتى قتلوه وأطلقوا
بخبيب وزيد بن الدثنة حتى
بأعواهما بكه بأعواهما جامع وزهير
الهذليان بأسيرين من هذيل بكه
وقيل أنهم باعوا خبيبا بأمه سوداء
والذي اشتراه بنو الحارث بن عاصم
ابن نوفل بن عبد مناف لان خبيبا

هو الذي قتل عاصم بن نوفل يوم بدر وبنو الحارث هؤلاء الذين اشتروه هم عقيقة وأبوسروعة وأخوها الامه- ما يجبر بن أبي اهاب
حليف بني نوفل وقد أسلم هؤلاء الثلاثة بعد ذلك وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم واشترى زيد بن الدثنة صفوان بن
أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وقتل زيد بابيه أمية وكان شرا وهما في ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الانهر الحرم
فقتلوا زيدا وأما خبيب فكذلك مكث أسيرا حتى خرجت الاشهر الحرم ثم أجمعوا على قتله وكان في أول الامر أسوة في حبسه

فقال لهم ما يصنع القوم الكرام هكذا يا سيرة هم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة فخرسه وهي ماوية مولاة حجير وكان معها زوجها موهب مولى آل نوفل وقد أسلم هو وزوجه ماوية بعد ذلك رضى الله عنهما روى ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال خبيب وكانوا يعملوه عندى يا موهب أطلب اليك فلانا أن تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمنى اذا أرادوا قتلى وقالت ماوية زوج موهب كان

أدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي عمير المرء انه لأحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذيه في مجالسنا يرجع الى رحلك فإتصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فأعشانا فانما نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سكنوا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عباد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حبيب يعني ابن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عباد يا رسول الله أعف عنه واصح فوالله الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك وقد اصطلح أهل هذه البصرة على ان يتوجه فيعصبوه بالصباة فلما رد بالحق الذي أعطاك الله شرفك فذلك الذي فعل به ما رأيت فمعاذ الله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم (ومكث) صلى الله عليه وسلم بيت أبي أيوب الى ان بنى المسجد وبعض مساكينه وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى شهر صفر من السنة القابلة أي وذلك اثنا عشر شهرا وقيل مكث بيت أبي أيوب سبعة أشهر وقيل لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون أي ثلث لهم أخذا بما يأتي فتناقص فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقتروا فيهم باليهود من ان ينزلوا أحدهم المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم انتهى وكان من جملة محل مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه وكان أبو امامة يجمع فيه عن يمينه بناء في بعض مرقد للمسلمين وسهيل أي يجفف فيه التمر ويرادف المرقد الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يسط فيه الزرع أو التمر للتحفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد قال فمن أم زيد بن ثابت انها قالت رأيت أسعد بن زرارة قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمعهم في مسجد بناء في مرقد سهل وسهيل قالت فكانت تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم وصلى فيهم في ذلك المسجد بناء أي مع ادخال بقية ذلك المرقد فهو مسجد وسهيل وسهيل لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مرقد سهل وسهيل وكان جدارا جدارا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناء وكان يصلي بأصحابه ويجمعهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صار يصلي فيه وفي الامتاع كان أسعد بن زرارة بني فيه جدارا جدارا بيت المقدس كان يصلي اليه عن أسلم قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلى فيهم اليه مصعب هذا كلامه وتعلم من فيه لما قدمه في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم كان يده لي في مرابض الغنم قبل ان يبني المسجد أي واصل له اتفاق له ذلك في بعض الاوقات لانه صلى الله عليه وسلم كان يده لي حيث

عند طرف حرم مكة من جهة المدينة على ثلاثة أميال من مكة ثم انصرف اليهم وقال لولا ان تروا وأن سابي خرج من الموت لزدت وفي رواية لسجدت سجدة بين آخرين ثم قال اللهم أحصهم عددا ولا تبق منهم أحدا واقتلهم بددا أي متفرقين فلم يحل الحول ومنهم أحد حتى وفي رواية فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء فابدر رجل بالارض خوفا من دعائه فلم يحل الحول ولهمم أحد حتى غير ذلك الرجل الذي ليد في الارض قيل ان ذلك الرجل هو ماوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ما فقد

حكى ابن اسحق عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ما قال كنت مع أبي أي حين قتلوا خبيبا فجعل أبي يلقيني الى الارض خوفا من دعوة خبيب وكنا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع جنبه زالت عنه قال العلامة الزرقاني ان دعوة خبيب أصابت منهم من سبق في علمه تعالى ان يموت كافرا أو مائنا من سبق في علمه أن يسلم فإيمنه خبيب ولا قصده بدعائه فلم تصبه وعلامة استجابة دعوته أن من هلك منهم بعد الدعوة فاعاها لك بدد الانهم قتلوا غير

أدركته الصلاة ثم انه صلى الى الله عليه وسلم بعد ذلك سأل أسعد بن زرارة ان يبعه تلك البعثة التي كان من جملة ذلك المسجد ليحمله مسجد فانها كانت في يده ليتيمس في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا في حجر معاذين عفره قال في الاصل وهو الاشهر وفي المواهب أن الاول هو المرجع واليتمان المذكوران من بني مالك بن النخيار وقيل كانا في حجر أبي أيوب الانصاري قال بعضهم والظاهر ان السكل أي من أسعد ومعاذ أو أبي أيوب كانوا يتكلمون لليتين لانهم بنوعهم ففسدوا الى حجر كل (وقد عرض أبو أيوب عليه) صلى الله عليه وسلم أن يأخذ تلك الارض ويغرم لليتين قيمتها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بها عشرة دنانير أداها من مال أبي بكر أي وفي رواية فدعا الغلامين فداوهم ما بالمر بدفعا لانهم به لك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهم هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبا بكر ان يدفعهما ذلك أي وحينئذ يكون وصفهما باليتيم باعتبار ما كان وفي رواية ارسل صلى الله عليه وسلم الى ملا من بني النجار ولعلهم من تقدم وهم أسعد ومعاذ أو أبو أيوب ومعه سهل وسهيل فجاؤا به صلى الله عليه وسلم فقال لهم تمانوني بحائطكم هذا أي خذوا مني ثمنه قالوا لا يا رسول الله والله لا نطلب ثمنه الا الى الله فأبى ان يأخذها الا باليمن قال وجاء من أسعد بن زرارة عوض اليتمين من تلك الارض فخلا أي له في بني بياضة وقيل أرضها فم أبو أيوب وقيل معاذين عفره وطريق الجمع بين ذلك انه يحتل ان كلاما من أسعد أو أبي أيوب ومعاذين عفره دفع للغلامين شيئا أي زيادة على العشرة دنانير ففسد ذلك اسكل منهم وجاءه انه كان في تلك الارض قبور جارية فأمروهم اصلي الله عليه وسلم فبشيت وأمر بالمعظم فالتقيت انتهى أي وفي رواية وأمر بالمعظم ان تغيب أي وفي رواية كان في موضع المسجد فحفر أي حفر ومقابر للمشركون فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالغروب فسويت وبالنخل فقطعت أي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي في المدينة أي وهي تلك الارض التي كانت مرقد أي ومسمى حديقة لوجود النخل به وأمر بالغرقة الذي فيه أن يقطع أي والغرقة شجرة معروف وبقية الغرقة مقبرة أهل المدينة وشجرة الغرقة يقال له شجرة اليهود فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى به عند نزول يسى عليه الصلاة والسلام وقتله للدجال ولجندة من اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة نادته ياروح الله ههنا يهودي فأتى حتى يقف عليه فاما أن يدل وما أن يقتل الأشجار الغرقة فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى به فقتل له شجرة اليهود لذلك قال وكان في المرقد ماء مستعمل فسيره حتى ذهب والمستعمل الذي ينشع ويظهر من الارض (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أمر بان يترك موضع لبنه أي بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء موضع لبنه ثم دعا أبا بكر فوضع لبنه بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر فوضع ابنة بجانب ابنة أبي بكر ثم جاء عثمان فوضع لبنه بجانب لبنه عمر أي وقد أخرج ابن حبان وابن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجر أو قال لابي

وبدر لان الدعوة بعد ما فغذت الدعوة على صورته وفي رواية أن خبيبا رضى الله عنه قال اللهم اني لا أجده من يبلغ رسولي مني السلام فبلغه جابر بن عبد الله عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره فأخبر أصحابه بذلك وروى موسى بن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب فقتله قريش ثم أنشأ خبيب رضى الله عنه يقول واست أباي حين أقتل مسلما على أي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو منزع اقد جمع الاخراب في وألبوا فائلهم واستجمعوا كل جمع الى الله أشكو غربي بعد كرتي وما أرى صد الاخراب لي عند مصرعي قال الزرقاني في شرح المواهب روى أن قريشا طلبوا جماعة ممن قتل آبائهم وأقرباؤهم يدر فاجتمع أربعون بأيديهم المراح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل آباءكم فطعنوه بالمراح والحراب فتمسكوا على المشبهة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع أحد أن يحوله

وفد ذكر ابن اسحق زيادة في الشعر المتقدم وكذا الواقدى وغيره وهذا الغظم اقد جمع الاخراب حولي وأبوا فائلهم واستجمعوا كل جمع وكلامهم مبدى العداوة جاهد * على لاني في وثاق مض يسع وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جذع طويل منع الى الله أشكو غربي ثم كرتي * وما أرى صد الاخراب لي عند مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو منزع وقد خيروا في الكفر والموت دونه * وقد هلت عيناى من غير مجزع

وما في حذار الموت اني لميت * ولما كن حذارى حطم نار مسفع * والله ما أخشى اذا مت مسلما * على أي جنب كان في الله منجني
فلست بمعداة مدوختة ما * ولا جزعاني الى الله مرجي * قال الحافظ ابن حجر وفي هذا انشاد الشعر عند الموت وقوة نفس
خبيب وشدة قوته في دينه وفي رواية قام اليه أبو مسرعة عقبة بن الحرث بن عامر فقتله وقد أسلم عام الفخر رضي الله عنه وكان يقول
ما أنا فأتيت خبيبة لاني كنت صغيرا ولكن ٧٤

وبالحربة قطعته بها حتى قتله
وكان خبيب هو الذي سلك
مسلم قتل صبرا الصلاة لانه فعل
ذلك في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحسن ذلك من فعله
وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه
بذلك والصلاة خير ما ختم به من
عمل العبد وعن عمرو بن الزبير
رضي الله عنه قال لما أرادوا قتل
خبيب ووضعوا فيه السلاح
والرمح والحرب أي طعنوه بها
طعنا خفيفا وهو مصلوب ناعوه
وناشدوه أتعب أن محمد أمكانك
قال لا والله ما أحب أن يفديني
بشوكه في قدمه وقيل ان زبدين
الدثنة قالوا له ذلك أيضا عند قتله
فأجابهم بمثل ذلك فقال أبو سفيان
رضي الله عنه ما رأيت من الناس
أحد يحب أحد أحب أصحاب
محمد محمد ثم بعد أن قتلوا خبيدا
رضي الله عنه أبوه على خشبته
مصنوعة بامسدة وحوله جماعة
منهم يحرسونه فأرسل صلى الله
عليه وسلم الزبير بن العوام
والمقداد بن الأسود وفي رواية
عمرو بن أمية الضمري فأتوه فإذا
هو رطب لم يتغير منه شيء بعد
أربعين يوما فحمله الزبير على
فرسه وسار فلحقهم سبعون من
الكفار فذبح الزبير فبنته

الارض والذي أنزله من خشبة عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ففقد روى الآدم
أحمد رضي الله عنه عن عمرو بن أمية قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عينا الى قريش فبنت خشبة خبيب بن عدي
لأنزله من الخشبة فمعدت خشبته لئلا يقطع عنه وأقيمت فسمعت وجبة خلفي فالتفت فلم أجد خبيبا وكأنما ابتلعته الارض فلم أره
أترأى الساعه ويمكن الجمع بأنه أرسله صلى الله عليه وسلم أولا ثم أرسل الزبير والمقداد فحين أنزله من الخشبة كانا حاضرين فأخذه

وجاؤا

الزبير الى آخر ما تقدم وبه ثبت قريش في طلب عاصم بن ثابت رضي الله عنه حين بلغهم أنه قتل ليؤتوا بشي من جسده يعرفونه به كراهة
لانه كان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر قال الحافظ ابن حجر ولعل العظيم المذكور هو عقبة بن أبي معيط فان عاصما قتله على قول ابن
اسحق صبرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أنصرفوا من بدر وقيل الذي قتله هو علي رضي الله عنه وأما ما اشتركا في ذلك فمقتل
الى كل منهما وجاء في رواية ان عاصما لما قتل أرادت عذيل أخذ رأسه ليبيعوه ٧٥ من سلافة بنت سعد وهي أم مسافع وجلاس

وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان هذا المجدوز ينه الى متى نصلي
تحت هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء من أثر ما ط الساعه
أن يتباهى الناس في المساجد أي تزخرفها كما تزخرف اليهود والنصارى كنائسهم وبيوتهم
ولم يكن على السقف كبريتان اذ كان المطر يكف أي ينزل منه ماء المطر المطر الخاط لا طين عليهم
بحيث يمتلئ أي المجدوز أي المجدوز أي المجدوز أي جعل عليه طين كثير بحيث
لا ينزل عليه المطر فقال لا عريش كدريش موسى فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعندنا عمل فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه ليرغب المسلمين في العمل فيه قال فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن أي
في نياحه وفي رواية في رذاته حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول

هذا الجمل لأجل خبير * هذا البربر لأطهر

أي هذا المحمول من ابن أبر وأطهر بار بنما يحمل من خبير من نحو التمر والزبيب فالجمال
بالجاء المهملة بمعنى المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جمل قال بعضهم وله وجه والاول أظهر
ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال خبير أنفس من جمال غيرهما وصار يقول
اللهم ان الاجر أجرا لا آخره * فارحم الانهار والمهاجرة

قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الانصار وغمامه

وعافهم من حر نار ساعره * فانهم الكافر وكافره

والذي في البخاري فاغفر للانصار والمهاجرة وله صلى الله عليه وسلم هو الذي أخرجه عن الوزن
كما هو مائة في انشاد الشعر كاسيا وفي لفظ فاصح وفي لفظ كرم وفي رواية اللهم لا خير
الاخير الا آخره فارحم المهاجرين والانصار وفي رواية فانصر الانصار والمهاجرة وعن
الزهري أنه كان يقول اللهم لا خير الاخير الا آخره فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم
الشعر أي لا يأتي به موزون ولو تمثلا وفيه انه مع قوله اللهم ان الاجر الى آخره لا يكون شعرا
موزونا الا ان حذف ال من اللهم وقال لا هم وكسر همزة فارحم وحيتنذتكون المرأة من
الانصار انما نطق بذلك أي قالت لا هم الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره ونقل
عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا ثم تلاه الا قوله هذا الجمل البيت ولم
أقف على قائله وسياق عن الزهري انه من انشاده صلى الله عليه وسلم وسياق ما فيه وفي كلام
بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم نزل بيت شعر
تام أي موزون الا هذه الايات قال ابن عائذ أي التي كان يرتجز بها وهو ينقل الابن لبنا
المجدوز أي وفيه ان هذا يخالف لما تقدم عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا
الا قوله هذا الجمل فلا يحسن أن يفسر كلامه بذلك على انه نزل بيت شعر تام موزون غير ذلك
فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قتيل بدر ويقول

المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته فبني دعاء المسلم واكرامه حيا وميتا وانما استحباب الله له في حيايته فله من الشركين لقوله
اللهم اني جيت لك دينك صدر النهار فاحم لي آخره ولم ينعهم من قتله لما أراد الله له من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حيايته
من هتك حرمة بقطع لحمه وفق ما طالب ولا يستلزم ذلك كونه أفضل من حزة ونحوه رضي الله عنهم لان المزية لا تقتضي الافضلية
والله سبحانه وتعالى أعلم * سرية بدر معونته * وتسمى سرية المنذر بن عمرو والخزرجي رضي الله عنه الى أهل بدر معونته ليدعوهم

الى الاسلام او مدد لهم ويثرونهم لموضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان وقيل هي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين قريب منه وهو الى حرة بنى سليم اقرب قال الزرقاني والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان ويجاوره ارض بني عامر وحرة بنى سليم وكانت هذه السرية في شهر صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد وبعث صلى الله عليه وسلم مع ٧٦ المذنب المطالب السلمي رضى الله عنه ليدلهم على الطريق وكانت هذه

السرية الى رجل وذكوان وسميت باسم المكان المذكور انزلهم به وكان مع رجل بطن من بني سليم ومع ذكوان بطن منهم ايضا وتعرف هذه السرية ايضا بسرية القراء وكان من أمرها كما قاله ابن اسحق عن شيوخه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري واختاف في اسلامه وحبته بعد ذلك قال الذهبي والصحيح انه لم يسلم ويعرف بجلاءب الاسنة فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعده وفي رواية انه أهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم لا قبل هدية مشرك وعرض عليه الاسلام فقال يا محمد اني أرى أمرك هذا حسنا شريفا وقوي خافي فلوانك بعثت معي نفر من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فانهم ان اتبعوك فما أعز أمرك وفي رواية لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد فدعوتهم الى أمرك لرجوت أن يتبعوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اني أخشى أهل نجد عليهم قال أبو براء أنا لهم جار أي هم في ذمائي وعهدي وجواري فابعثهم فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو

نفاق هامام من رجال أعزة * عليه او هم كانوا اعداء في الاثما وفي المواهب وقد قيل ان الممنوع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده أي ولذلك جاء ما بأبي ما أوتيت ان أنافات الشعر من قبل نفسي وفي الكشف وقد صرح ان الانبياء معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده أي الشعر موزونا متمثلا (أقول) نقل الحفظ الدمياطي عن الزهري انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله هذا الجمال لا جمال خبير * هذا أبرر بنا وأظهر أي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولم يسلط من عبارة الزهري المذكورة شي والاصل انه لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاما أي موزونا والاقوله هذا الجمال الى آخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يقيم الشعر أي لا يأتي به موزونا ولو متمثلا هو المنقول عن عائشة رضى الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشي من الشعر فقال كان أبيض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالبا كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاجبار ويقول كفى بالاسلام والشيب للراء ناهيا أي وذلك قول صحيح بجملة مصغرا عبد بن الحجاج شاعر مشهور مخضرم * كفى الشيب والاسلام للراء ناهيا * ولما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضى الله تعالى عنه انما قال الشاعر كذا فاعاده صلى الله عليه وسلم كالأول فقال الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر ولماسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول صحيح الحمد لله جدا لا تقطاع له * فليس احسانه عناية طوع قال احسن وصدق وقول الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر يدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزونا وقد قيل له صلى الله عليه وسلم من شعر الناس قال الذي يقول ألم تراني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا الاصل وجدت بها طيبا وان لم تطيب وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول له بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية والمراد بكون الشعر أبيض اليه الاتيان به والافتد كان يسمع الشعر كما تقدم ويسد تشده فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسد تشده الخنساء أخت صفير لامة وبهجه مشر هاف كانت تشده وهو يقول هيه يا خناس ويوي بيده وقد قال بعضهم أجمع أهل العلم انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ومن شعرها في أخيم المذكور أعين جودا ولا تنجدا * ألا تبكيان لصخر الندا طويل النجاد عظيم الرماد * وساد عشيرة أمردا وللجلال السيوطي كتاب سماه زهرة الجاه في أشعار الخنساء وقولنا في قول عائشة انه كان يتمثل بالشعر ويجعل أوله آخره أي غالبا حتى لا ينافي ما جاء عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة * ويأتيك بالاجبار من لم تزود * وقوله ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا

ومعه القراء وهم سبعون وقيل أربعون قال قتادة كانوا رضى الله عنهم يحيطون بالنار ويصلون بالليل زاد ثابت البناني عن أنس رضى الله عنه وكانوا يشترطون الطعام لاهل الصفة ويأتون به الى حجر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القرآن بالليل ويصلون فساروا فلما وصلوا الى بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم خال أنس بن مالك رضى الله عنه بكتابته صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامري وهو ابن أخي أبي براء ومات كافرا بالاجماع وليس هو عامر بن الطفيل

الاسمى الصحابي رضى الله عنه فلما أتى حرام بن ملحان الى عامر بن الطفيل لم ينظر في كتابه بل استمر في طغيانه حتى عد الى الرجل فقته وفي رواية الطبري نخرج حرام فقال يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر وفي الصحيح فجعل يحدتهم فأومر الى رجل فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال الله أكبر فزرت رب الكعبة قال ابن اسحق وهذا الذي طعنه هو عامر بن الطفيل وقيل انه مات بتلك ٧٧ الطعنة وأما الثخن وطفنوا انه مات فقال الفضالك بن سفيان الكلابي رضى الله عنه وكان مسلما يكتم اسلامه لامرأة من قومه هل لك في رجل ان صرح كان نعم الراعي فضمه اليها فاجلته فسمعتة يقول أبا عامر ترجوا المودة بيننا وهل عامر الا عدو مداهن اذا ما رجعنا ثم لم يك وقعة بأسيا فنافى عامر أو نطاعن فوثبوا عليه فقتلوه ثم ان عامر بن الطفيل استصرخ بنى عامر قومه على بغيمة القوم أصحاب حرام بن ملحان فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابراء أي لن نقض عهده وذمامه لانه قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصبية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم وقتلوهم حتى قتلوا كلهم الا كعب بن زيد الانصاري الخزرجي

الابن واحد ا تفاءل لماسهوى يكن قلما * يقال لشي كان الاغلفا (وفي النعمان الكبري) قال المزني ولم يباغنى أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتا تاما على رويه بل اما الصديق كقول لبيد * ألا تلى شي ما خلا الله باطل * أو العز كقول طرفة ويأتيك بالاجبار من لم تزود * أي وفيه ما تقدم عن عائشة وكقوله وقد أنشده أعشى بني مازن أيه اتاني ذم النساء آخر تلك الابيات * وهن شر غالب ان غالب * فجعل صلى الله عليه وسلم يقول * وهن شر غالب ان غالب * فان أنشد بيتا كاملا غير أي غالبا ما تقدم كبيت العباس ابن مرداس أي فانه صلى الله عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس رأيت قولك وفي لفظ أنت القائل * أصبح نبي ونهب العبيدين الا فرغ وعيينة فقيل له انما هو بين عيينة والا فرغ فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الا فرغ وعيينة فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله وفي لفظ أشهد أنك رسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والا فرغ أي انه لا ينبغي لك أن تكون شاعرا كما قال الله ولا ينبغي لك أن تكون راويا للشعر أي بأن تأتي به على وجهه أي لا يكون شأنك ذلك مباعدا عن الشعر وكون شأنه ذلك لا ينافي وجوده منه على وجهه في بعض الاحيان فليتامر (وعن بعضهم) ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط أي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا المنقول عن عائشة وعن المزني وعن بعضهم هم كان أغلب أحواله كما قدمناه في المنقول عن عائشة ثم رأيت في الامتاع اشار الى ذلك بقوله ورعيا أنشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلا أي دائما وأبدا وبذلك قول الزهري انه لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الجمال الى آخره وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر عرف بانه كلام عربي موزون عن قصد قال البدر الدمياني وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها أي من يجوز الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في تنظمه للتخصيص وذلك كافي قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وككلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقا غير مقصود كافي قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت أي بناء على تسليم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة أي فان ذلك مذكور في أبيات قالها في غزوة مودة وقد صدمت أصبعه فدميت وذكر كريدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع أن يكون ابن رواحة أدخل ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم وفي كلام ابن دحية ولا يمر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك * أنا النبي لا كذب * والمشطور * هل أنت الا أصبع دميت * وقيل البيت الواحد لا يكون شعرا على انه قيل ان الرجز ليس

المعكر فقال والله ان هذه الطير لسانا فاقبل لا ينظر اذا القوم في دماهم وانخل الى أصابعهم واقعة فقال الانصاري لعمر وما ترى قال أرى أن لنطق رسول الله صلى الله عليه وسلم فضبره الخبر فقال الانصاري لكفى ما كنت لا رغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل وأما عمرو فأسروه ثم أخذوه عامر بن الطفيل وجزنا صيته أي الشعر المحبوا ولها وأعتقه عن رقبة زعم انما كانت على أمه قال أنس بن مالك رضى الله عنه جاء خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل عليه السلام في

تلك الآية فقال هذا سببه عمل أبي براء حيث أخذهم في جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فأتى عقب ذلك أسفا على ما صنع ابن أخيه عامر بن الطفيل ومات عامر بن الطفيل بذلك كافرا وقال حسان رضي الله عنه لم يبعه بن عامر مالا لعب الاسنة يحرضه بن عامر بن الطفيل يا خفاره ذمة أبي براء
أبوك أبو الفداء أبو براء * وخالك ما جدحك بن سعد
بن أم البنين لم يرعكم * وأنتم من ذواب أهل نجد

من الشعر عند الانحسار خلافا للخامس أي فان الانحسار احتج على ان الرجز ليس بشعر راد
على الخليل ومن تبعه القائلين بأنه من الشعر حيث قال لا تحجن عليهم بحجة ان لم يقرروا بها
كفر والوكا شاعر ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول
وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في التنوير والصحيح انه شعر مرأى موافقة للخليل
وقد علمت ان ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعر ادم قصده فليتامل
وقد نقل الماوردي من أئمة انه لا يجوز عليه قول الشعر رأى انشاؤه يحرم عليه روايته أي
دون انشأه متمم لا وفوقه بعضهم بين الانشاد والرواية بأن الرواية يقول قال فلان كذا أو ما
انشأه متمم لا فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه قال لما قيل له من أشعر الناس قال
الذي يقول الى آخره وقال لا عباس بن مرداس أنت القائل الى آخره قال ذلك البعض وكان
الفرق بين الرواية والانشاد أن في قوله قال فلان فيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا متضمن
رفع شأن الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان
الصديق قال له عند كل من الرواية والانشاد استبرأه براه به كانت قد دم وعن الخليل كان الشعر
أحب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام أي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان أبغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان
المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي
يغضه ما كان مشتملا على ما فيه هينة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنة
حسن وفيه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنة تحسن الكلام وقبيحه
كقبيح الكلام الشعر الحسن أحد الجالين يكسوه الله المراءى لم وقد قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اذا خفي عليك شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر
ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الايات من الشعر يفد بها الرجل
في صدر حاجته به مطفم القلب الكريم ويستعمل بها الزم اللثيم والحاصل ان الحق الحقيق
بالاعتماد به تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انشاؤه الشعر رأى
الاتيان بالكلام الموزون عن قصده وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه الشعر فان
فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصده
وزنه فليس من المتنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشأ بيتا من الشعر متمملا
أو متمملا القائل لا يأتي به موزونا ورعا أي به موزونا وناوذي بعض الادباء انه صلى الله عليه
وسلم كان يحسن الشعر رأى يأتي به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه أي لا يقصد الاتيان به
موزونا قال وهذا آثم واكل مما لو فنانا به كان لا يحسنه وفيه أن في ذلك تكذيبا للقرآن (وفي
التحذير للبعوي) من أئمة القائل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقول ولا يصح أنه
كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر وردنيش ولعل المراد بين الموزون منه وغير

تحمك عامر بن أبي براء
ليخفوه وما خطا كعمد
فما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بارسول الله انفسل عن أبي هذه
الغدرة نضرب عامر اضربة
أو طعنة قال نعم فرجع فضرب
عامر اضربة شديدة فاهوئب
عليه قومه فقالوا لعمرك انفس
فقال قد عفوت ثم ان من جملة
القراء الذين قتلوا بترعة عامر
ابن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله
عنه ولم يوجد جسد له لان الملائكة
دفنته ولما أتوه سألوا عنه عمرو
ابن أمية الضمري رضي الله عنه
وكان أسير في أيديهم كان تقدم
فقال له عامر بن الطفيل من هذا
فقال هذا عامر بن فهيرة نقل
لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى
السماء حتى اني لا نظير الى السماء
بينه وبين الارض ثم وضع وفي
هذا تعظيم له عامر بن فهيرة رضي
الله عنه وزيهيب لا كذا
وتخوف ومن ثم تكرره وقال
ابن الطفيل عن ذلك فقد روى
ابن اسحق عن عروة بن الزبير ان
عامر بن الطفيل لما قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل
الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء
والارض حتى رأيته السماء دونه
ثم وضع قال هو عامر بن فهيرة

رضي الله عنه وروى ابن المبارك عن عروة أيضا قال كان الذي قتله رجلا من بني كلاب اسمه جبار بن سلمى
وذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فأتيت الفخاك بن سفيان فقال له فقلت بالجنة قال فاستدعاني الى
ذلك ما رأيته من عامر بن فهيرة من رفعه الى السماء قال البيهقي يحتمل انه رفع ثم وضع ثم قد بعد ذلك ثم روى عن عائشة رضي الله
عنها موصولا بلفظ لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لا نظير الى السماء بينه وبين الارض ولم يذكر فيه ثم وضع وروى ابن

سعد بن فروعان الملائكة وارت جنته وأنزل في عليين قال الجلال السيوطي قويت الطرق وتعدت عواراته في السماء ووجه ابن
سلي صحابي رضي الله عنه ووقع في بعض الروايات أن عامر بن الطفيل هو الذي قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه ولعل نسبة ذلك اليه
على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم وقد مات كافرا بالا لجاج كما تقدم روى ابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما رأيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد أي حزن على أحد ما وجد لي أهل بئر معونة ٧٩ لكونه لم ير ساهم لقتال انما هم مبلغون
رسالة وقد جرت عادة العرب
قديم بان الرسول لا تقتل ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الذين قتلوا أصحاب بئر معونة
شهر اوفى رواية أربعين يوما يدعو
على رجل وذكوان وعصية ولما ان
قال أسس رضي الله عنه وبلغ الله
نبيه صلى الله عليه وسلم على اسان
جبريل عليه السلام انه لم اقروا
رهم فرضي عنهم وأرضاهم وفي
رواية فكان نقرأ بأفواق ومنا أنا
قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا
عنه ثم نسخ قال السهمي هذا اللفظ
ليس عليه رونق الانجاز فله لم
يستعمل هذا النظم ولكن بنظم
مجهز كنظم القرآن وانما ذكر
بني حيان وان كانوا ليسوا معهم
في هذه الواقعة وانما هم في قصة
أصحاب الرجيع لان الخبر أني
الذي صلى الله عليه وسلم بكل من
الوقتتين في ليلة واحدة فدعا على
الذين أصابوا أصحاب في الموضين
في دعاء واحد ولهذا جاع البخاري
القصة في ترجمة واحدة حتى
نوهم بعضهم انها قصة واحدة في
موضع واحد وليس كذلك قال
العلامة الزرقاني لما أصيب أهل
بئر معونة جاءت الحى اليه صلى
الله عليه وسلم فقال لها اذهبي الى
رجل وذكوان وعصية فأنهم
عصوا الله ورسوله فأتهم فقتلت

الموزون ثم رأيته في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه
وماله يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر بقصد بذلك تكذيب
كتاب الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه
القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام مرتبة فوق مرتبة غيره ان القرآن منبع
الحق وجمع الصدق ونصارى أمر الشاعر الخيل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في
الاطراء والمباغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالى نبيه عنه
ولا جعل شهر الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الامور الى
البطلان والكذب شعري وقد جاء التفسير عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم
من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله ذلك ثلاث مرات والاخذ به ومعه فيه من
العسر ما لا يخفى وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال من قال آدم قد قال
الشعر فقد كذب لي الله ورسوله وروى آدم بالاثم وان محمد أو الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
كلهم في النبي عن الشعر سواء وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان الشعر محمى الاجال والفرز والتورية أي ما روى عن محمد صلى الله
عليه وسلم شيئا ولا الفزنا ولا خاطبنا بشي ونحن نزيد شيئا آخر ولا أجانبنا الخطاب بحيث
لم يفهمه واطل في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة أوائل السور وله رضي الله
تعالى عنه لا يرى أن ذلك من التشابه أو ان التشابه ليس مما استأثر الله به والله أعلم (ولما رآه
صلى الله عليه وسلم) الصحابة ينقلون اللين بقوله ما روى في نقل اللين أي وهو المراد بالخبر
في قول بعضهم وجهه لي أصحابه ينقلون الخبر والمراد بالخبر الذي يبين به الجدار وجانب الباب
كما تقدم حتى قال قائلهم لئن قعدنا وليكبي بعمل * لذلك من العمل المضلل

وجعل يعمل كل رجل لبننة لبننة وعمار بن ياسر يحمل ابنتين لبننتين فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفذ التراب عن رأس عمار ويقول يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك قال اني أريد الاجر
من الله تعالى وفي رواية كان يعمل لبننة عن نفسه ولبننة عنه صلى الله عليه وسلم فصاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظهرو وقال يا ابن سمية للناس أجمعين لا تأكلوا من ثمره ولا تأكلوا من ثمره
من لبن وجاء في حق عمار بن سمية ما عرض عليه أنه امر ان قط الاختار رضي الله عنه الارشاد
منه ما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة
وتدعوك الى النار وعمار يقول اعوذ بالله وفي رواية بالرجل من الفتن أي وهذا السيف ايقيد
على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل اللين بل نقل ذلك في بعض الاوقات وفي مسلم وعن أبي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نظرا عمار حين شغل بحفر الخندق فجعل يمشي رأس عمار ويقول ابن سمية تقتلك الفئة باغية وفي
رواية تعين من امه أبو سعيد وهو أبو قتادة زاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم

منهم سبعة مائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال وانما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء وأهل الرجيع قبل
خروجهم كما أخبره بتظير ذلك في كثير من الاشياء لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة وأراد حصول ذلك يعني أبي براء ومن جاء
في طلب أصحاب الرجيع اه في غزوة بني النضير هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هرون أخي موسى عليهما
الصلاة والسلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم واختلف أهل السيرة في السنة التي كانت فيها ذهب الزهري وجماعة وجرى عليه

البصاري انها كانت بعد غزوة بدر وقبل احد وذهب ابن اسحق الى انما كانت بعد ثمر معونة ورجع المحققون من الحفاظ قوله قالوا
وكانت في ربيع من السنة الرابعة وسبها ما تقدم قريه ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن أمية الضمري لما قتل اهل بئر معونة وكان
عنه اياه عن رقية كانت على امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف رجل يسمى القرقرة رجلا من بني عامر ثم من بني كلاب وفي رواية
انهم من بني سليم فنزل معه في ظل كان هو ٨٠ فيه وكان معهم اعتقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشأ حرب به عمرو

فقال لهما عمر ومن انتم اذ كرا
له انهم من بني عامر فتركهما حتى
ناما فقتلها وظن انه ظفر بشار
بعض أصحابه الذين قتلوا بئر معونة
وجاءوا خبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال له لقد قتلت
قتيلين لا دينهما أي أعطى دينهما
أي الجوار والهدد الذي عقده
لهما ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى
بني النضير ليستعين بهم في دية
ذنيك القتيلين اللذين قتلها ما
عمرو وكان بين بني النضير وبني
عامر عقد وحلف فيسهل الدفع
منهم ليكون المدفوع لهم من
حلفائهم فلما اتاهم عليه الصلاة
والسلام يستعينهم في دينهما قالوا
نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت
عما استعنت بنا عليه وقد آن لك
ان تزورنا وان تأتينا اجلس تطعم
وترجع بجاحتك وتقوم فتشاور
ونصلح امرنا فيما جئنا به ثم خلا
بعضهم ببعض فقالوا انكم لن
تجدوه على مثل هذا الحال منفردا
ليس معكم احد من أصحابه الا نحو
العشرة وكان صلى الله عليه وسلم
قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم
فقالوا من يعلو على هذا البيت
فيلقي هذه الحصى عليه فيقتله
ويرميها منه فانتدب لذلك عمرو
ابن جحاش بن كعب فقال اننا لذلك
فصله فلبق عليه الحصى وفي

رواية فخا الى رحي عظيمة ليطحرها عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان جادة
وعلى وطخعة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عباد رضي الله عنهم وفي رواية قالوا المار أو افلة أصحابه
تقتله وناخذ أصحابه أسارى الى مكة فنبيههم من قريش فقال سلام من مشكم اليهود ولا تعالوا فوالله ليخبرن بما همتم به وانه لنقض
للعهد الذي بيننا وبينه وفي رواية قال لهم يا قوم أطيعوني في هذه المرة وخالفوني الدهر والله اني فعلتم ليخبرن بأفد غدرنا به وان هذا

نقض للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحق واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجاز مع جبريل عليه السلام لأم عمارا اذا قوم مقام عليه
الصلاة والسلام مظهر انه يقضي حاجة خوفا ان يظنوا له فيؤذوا أصحابه ولذا ترك أصحابه في محاسنهم ورجع مسرعاً الى المدينة ثم
ان أصحابه صلى الله عليه وسلم استبطؤوه فقاموا في طلبه فقال لهم حي بن اخطب اليهودي لقد بعث أبو القاسم كنانة يريد ان نقضي حاجته
ونقر به ونقدم اليهود على ما صعدوا وكان حي هو المتولي أمر ذلك وكان سيد ٨١ بني النضير وهو هو والصفية رضي الله عنها
وفي رواية بينا بنو النضير على

جلدة ما بين عني لا يعرف له اسما والذى في الصحيح تقتل عمار الفئدة الباغية وعن أبي العالبة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار ومن الجب ان أبا العالبة هذا هو
القاتل لعمار يوم صدين فكان أبو العالبة مع معاوية وكان عمار مع علي أي ويقول ان عمارا
لما برز لقاتل قال اللهم لو أعلم رضاك عني ان أوفد ناراً فأرى نفسي فيها لعلت أو أغرق نفسي
لغصات وان لا أرى يد قتال هؤلاء الا لوجهك الكريم وأنا أرجو ان لا تخيبني وجعت يد
ترد مش على الحرب أي لان عمره يومئذ كان ثلاثا وثمانين سنة أي وقد كان حي له باين فقتل
فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر شراب تشرب به حين تموت
لبن وفي رواية آخر زادك من الدنيا مشج من اللبن ثم نادى اليوم زخرت الجنان وزينت الحور
الحسان اليوم ناتي الاحبه محمد وخزبه واما قاتل عمار دخل عمرو بن العاص على معاوية فزعا
وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فاذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقتل عمار الفئدة الباغية فقل له معاوية دحضت أي زلقت في بولك ونحن نلتنا غماقة له
من أخرجه وفي رواية قال له سمعت فوالله ما تزال تدحض أي تراق في بولك غماقة له على
وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا وذكر أن عليا رضي الله تعالى عنه لما أخرج علي معاوية يقضي
الله تعالى عنه في هذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال غماقة له من أخرجه من دار يعني
بذلك عياقة قال علي رضي الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حزة حين
أخرجه واما قاتل عمار جرد خيعة بن ثابت رضي الله تعالى عنه سيفه وقاتل مع علي وكان قبل ذلك
اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمار الفئدة الباغية
فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذوالالكراع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما وعمر
ابن العاص كيف تقاتل عمارا بن ياسر فقال له ان عمارا يعود الينا يقتل معنا فقتل
ذوالالكراع قبل قتل عمار ولما قاتل عمار قال معاوية لو كان ذوالالكراع حيا لمال نصف الناس
الى علي أي لان ذوالالكراع كان ذووه أربعة آلاف أهل بيت وقيل عشرة آلاف وكان عبد الله
ابن بديل بن ورقار رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله تعالى عنه فقاتل عمارا أخنسيه
وابس درعين ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فزاله عن موقفه وأزال أصحابه
الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ألا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع لأمر أهله ومن ليس قبله وجادل بالباطل
ليدحض به الحق وصل عليكم بالاعراب والازراب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم سم حب
الفئنة ولبس عليهم الامروا ثم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة
الجناة قاتلوهم يذبحهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
قاتلوا الفئدة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله قوموا بحكم الله ولما قاتل عمار ندم ابن عمر رضي
الله تعالى عنهم على عدم نصرة علي والمقاتلة معه وقال غمدونه ما أسقى على شيء ما أسقى على

١١ سيرة ثاني الى قومه ودعاهم الى الاسلام وقال جئتكم من عند خير الناس وقيل في سبب نزولها غير ذلك ولا مانع ان تكون
زلت في الجميع قال ابن اسحق ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالنهي للحرب بني النضير ثم نهى الناس اليهم وحل الراية على بن
أبي طالب رضي الله عنه واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان بينهم وبين المدينة نحو مياين في عوالي المدينة من ناحية
قباء فنزل بهم وحاصرهم ستة ايام وبعثوا في قريش فبعثوا من عشرة فمحصنوا منه بالحصون فقطع نخلاهم يسمى الجوة

وأخر يسمى اللين وكان ذلك أحرق لهم لأن ذلك خير أموالهم فلما انطمت البهجة شق النساء الجيوب وضربن الخلد ودعون بالويل
وعرق بعض نجيلهم أيضا فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فإبال قطع النخيل وتحريقها أهو فساد أم
اصلاح حتى ان بعض المسلمين وقع في نفوسهم من هذا الكلام شيئا فذروا أن يكون فعلهم ذلك فساد أو بعض المسلمين قال ابل نقطع
لنغظهم بذلك والذين وقع في نفوسهم ٨٢ وتوقفوا لم يكونوا معوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى

فاعتقدوا ان ذلك كان باجتهاد القاطعين حتى أنزل الله تعالى ما نطقتم من لينة أو تركوها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين يعني اليهود وقال بعضهم واللينه أنواع التمر ما عدا الجوة والبرقي وقيل اللينة كرام النخل وقيل كل الانصهار للينها وأنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقال السيد السعدي مائة وبضع وثلاثون نوعا وكان موضع نخل بني النضير الذي حرق بالبورصة قصير بورصة وهي الحفرة وهو مكان معروف من جهة مسجد قباء الى جهة النسر قال ابن اصبغ وقد كان يرهط من المتأففين منهم عبد الله بن أبي بن سائل بعثوا الى بني النضير حين هموا بالخروج ان اثبتوا وتغنوا فانا لن نساكم ان قوتلتم قاتلناهم ثم وان اخرجتم خرجناهم فانتظروا ذلك وقدف الله العرب في قلوبهم فلم ينصروهم وفي ذلك نزل قوله تعالى أم نراي الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ان اخرجتم لنخرجن معهم ولا نطيع فيكم أحد أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ان اخرجوا لا يخرجون معهم وان قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لما اشتد عليهم الحصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلبهم عن أرضهم ويكرم عن دماهم وكان العهد جلاؤهم نعمة عليهم من الله تعالى وروى ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين هو ابغدره وأعلم الله بذلك نهض الى المدينة سريعا ثم بعث اليهم محمد بن سارة رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي فلانسا كنوني بها وقد هممت بما هممت به من الغدر وقد أجليتكم عشرا فن روى عنكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكتوا على ذلك أياما يتجهزون واكثر من اناس من أشجع ابل فارس اليهم عبد الله بن أبي

العهد على ما دل عليه كتاب تبع (أقول) - سياتي ان تبعا بني النبي صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار وأنه يقال ان دار أبي أيوب وقد يجمع بأنه يجوز ان يكون ذلك المراد دار أبي أيوب بمجموعه تلك الدار وان تلك الدار كانت في مكان دار أبي أيوب بهضم او ذلك المراد بهضم الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار الى ان صارت سكايا أبي أيوب وهذا هو المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى أن صارت لابي أيوب لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب لذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كسائي وصل اليه في مكة في أول البعثة ونزوله دار أبي أيوب وأخذ المرء على الكيفية المذكورة بعد ذلك أي انه ذكر له أمر تلك الدار والله أعلم قال ومكث صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد بعد غامه لي بيت المقدس خمسة أشهر ولما حاولت لقبله صدق صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخر المسجد (وفي كلام بعضهم) لما حاولت لقبله لم يبق من الابواب التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام أي فانه بقي في محله وأما باب الرحمة ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وفي رواية ما احسن هذا البساط وقد برأض هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ان يحصب المسجد فبات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله تعالى عنه (أقول) قد يقال لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما أعجبه ذلك من قبل بعض الصحابة أمره ان يحصب جميع المسجد لأن الواقع تحصيب بعضه امكن يتشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا ان يراد بالحصر ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال أول من فرش المسجدين عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصباء أي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم (وفي الاحياء) أكثر من روافد هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذن من عزير المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرفيعة فيها وقد كان يفرش البوارى في المسجد بدعة كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الأرض حائل هذا كلام الاحياء أي والحصباء لانه حائل لا وسياق ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عنها اخارجه رضي الله تعالى عنه بقوله لما أكثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولما هاهي التي ادخل فيها الأرض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض الانصار بدشرة آلاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشترى مني البقعة التي اشتريتها من الانصار اري التي كانت مجاورة للمسجد فاشترها منه ببيت في الجنة أي وفي رواية أن عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر رأى الحصرة الثانية وأشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال أهونا على قالوا لا قال أهونا طمحة قالوا لا

لا تخرجوا من دياركم واقبوا في حصونكم فان معي ألفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم ويموتون عن آخرهم قبل ان يصل اليكم شيء وعندكم قرينة وحلفاؤكم من غطفان قطع حبي بن اخطب فيما قاله عبد الله بن أبي فارس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انال تخرج من ديارنا فاصنع ما يدلك وكان قدمنى حبياء عن فعله ذلك أحد سادات بني النضير وهو لامين مشكم وقال له يا حبي منك نفسك والله يا حبي ان نول ابن أبي ليس بشيء وانما يريد أن يورطك ٨٣ في الهاكة حتى تحارب محمد افيجاس في بيته ويتركك فأبى ولما أرسل حبي انا

لا تخرج اظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وقال حاربتهم وودواهم عليه الصلاة والسلام في أحبابه مشاة على أرجلهم اقرب الموضع وقيل ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فصلى العصر بقضاء بني النضير فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم ومعهم النبل والحجارة وانزلتهم فمقرظة ولم تمنعهم وانزلهم عبد الله بن أبي ولم يمنعهم وكذا حلفاؤهم من غطفان فقال سلام بن مشكم لحبي أين الذي زعمت قال ما صنع فلما كتب عليا وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبها من خشب عليها مسوح أرسل بها اليه سبعة من عبادة وجعلوها عند مسجد بني خطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عزوك اليهودي را حيا فيرى فيباغ اقبه فحولت الى مسجد القضيح فتباعدت من النسل ثم فقد على رضي الله عنه في ليلة قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شأنكم فمن قيل جاء برأس عزوك وكان قد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا را ميا فشد عليه على رضي الله عنه

فقتله وفر من كان معه وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم بأبدجانه وسهل بن حنيفة في شرة فأدركوا اليهود الذين فروا من على رضي الله عنه فقتلوههم وطرحوا رؤسهم في بعض الابار فينشقوا من نصرهم فقالوا نحن نخرج من بلادك فقال لا قبله اليوم ثم قال لهم اخرجوا من اهلكم دماؤكم وما حلت الابل الا الحلقه وهي الدروع والسلاح فرضوا بذلك ونزلوا عليه فكانوا يخرجون بيوتهم بايديهم لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره وايدى المؤمنين يخرجون بايديهم بايديهم

من داخلها والمؤمنون من خارجها كالأخضر بالهم وقيل كانوا يخرجون بيوتهم بأيديهم حسدا وبعض الله مسلمين ان يسكنوها بعدهم
ثم أجلاهم عن المدينة قال الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا أي بالقتل والسبي ولهم في الآخرة عذاب النار
أي مع ذلك فلما لم يسهل تأصلهم بالقتل أو ان الله رأى مصلحة في إجلائهم وان حربهم قد تؤدي الى سفك دماء المسلمين وقد يرجع
حلفاؤهم ويدينونهم وولي صلى الله عليه ٨٤ وسلم انما جاءهم محمد بن مسلم انما جاءهم محمد بن مسلم انما جاءهم محمد بن مسلم

قال أشدكم بالله الذي لا اله الا هو تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتبع عيسى
بن فلان أي لم يرد كان مجاورا له - جدد غفر الله له فبته به بعشرين ألفا أو بخمسة وعشرين
ألفا شك عثمان وتقدم انه اشتراه بعشرة آلاف درهم فليما مل فأنبت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله مسجدا وأجره لك قالوا اللهم نعم فذكر ذلك وفي لفظ انشدكم
بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجدين باهله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من يشتري
بقعة ابن فلان لبقعة كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم لم من يشتريها يوسعها في
المسجد له مثاها وفي لفظ بخير له منها في الجنة فاشترتها او وسعتها في المسجد فأنتم الا انتم عوفى
ان أصلي فيها ركعتين أي وزاد في عثمان رضي الله تعالى عنه به ذلك زيادة كبيرة وبني حداره
بالجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد عثمان
رضي الله تعالى عنه أشياء منها انه قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة وأبى من ان يسجد غير بثرة رومة ولم يكن يشرب منها أحد الا بائنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بثرة رومة يجعل دلوها في جامع دلاء المسلمين وفي
لفظ ليكون دلوها فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة
فاشترى بها من صاب ما لي فجعلته للفقير والفقرير وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فأنتم اليوم
تمنعون ان اشرب منها بل وتمنعون الماء الا أحد يسقينا فاني فطر على الماء الخ وفي رواية هل
فيكم من يبلغ علينا عطشنا فأبلغوه فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فبا
كادت تصلى اليه وجرح بسيفه عدة من موالى بني هاشم وبني أمية أي وكانت هذه البئر
ركبة ليهودي يقال له رومة يقال انه أسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعميق وتقل فيها
صلى الله عليه وسلم فذهب ماؤها وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بثرة رومة
يجعلها للمسلمين يضرب بدلوها في دلاءهم وله بها مشرب في الجنة فساومه في عثمان فأي أن
يبيعها كلها فاشترى نصفها بائنه عشر ألف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما وليلة
يوما فاذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفهم يومين فلما رأى اليهودي ذلك قال لثمان
أفدت على ركتي فاشترى النصف الآخر بمائة آلاف وفي لفظ جلة ما اشتراه به خمسة
وثلثون ألف درهم وقول عثمان جعلته للفقير والفقرير وابن السبيل دليل على ان قوله دلوها
كدلاء المسلمين على انه لم يشترط ذلك بل قد بدله التميم في المؤنوف عليه ولا دليل فيه على
جواز ان لا يشرط ان يشترط له الانتفاع بما وقفه كآزعه بعضهم وكان حصار عثمان رضي الله
تعالى عنه شهرين وعشرين يوما وفي كلامه سبط ابن الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما
والثاني أربعين يوما وفي يوم من تلك الايام قال وددت لو ان رجلا صادقا أخبرني عن امرئ
هذا أي من أين أتيت فقام رجل من الانصار فقال أنا أخبرك يا أمير المؤمنين تلك نطاطات
لهم فركبوك وماجرأهم على ظلمك الا افراط حملك فقال له صدقت اجلس (وأول من دخل

على الموارج وعليه الديباج
والخبر يروا الخضر والاحمر
والمعصر وحلى الذهب والفضة
وأظهر واتجاهد اعظيما قال ابن
اصحق نرجوا بالنساء والابناء
والاموال ومعهم الدفوف والمزامير
والقينات يترفن خلفهم بزهاء
ونفر لم ير مثله ولم يسلم منهم الايامين
ابن عمير وابوسه بن وهب فأحرزا
أموالهما قال وحديثي بعض آل
ياه بن ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليامين ألم تزلما لقيت من ابن
عمك وما هم به في شاتي يعني عمرو
ابن جحاش الذي هم بالقضاء الجحر
يجعل يامير لرجل من قبس عشرة
دنائير وقيل خمسة أو سق من تمر
على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله
غيلة وجعلوا أمتعتهم على ستمائة
بغير وطلق أكثرهم بخيرهم ثم
حي بن الخطيب وسلام بن أبي
الحقيق وكنانة بن الربيع ودان
لهم أهل خير فبقوا هناك حتى
أهلكهم الله في غزوة خيبر كما ساقى
ان شاء الله تعالى وذهب بعضهم
الى اذرعات واربعاء من أرض
الشام وروى موسى بن عقبة انهم
قالوا الى أين تخرج يا محمد قال الى
الحشر يعني أرض الحشر وهي
الشام وقيل الحشر الجلاء
فأول الحشر الجلاء والحشر الثاني
هو حشر النار التي تخرج من قبر

هذه قصص الناس الى الموقف تبين معهم حيث كانوا في الدنيا من تقوى وخوف المناقون عليهم عليه
من نكاحه بالكونم اخوانهم ومن قبض صلى الله عليه وسلم تركوه من الاموال والدرع والاسلح فوجدت خبيثين درعا وخسين بيضة
وهي الخوذة وثلاثة وأربعين سيفا فكانت أموال بني النضير صفيا أي مختارا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي خاصة به لان المسلمين
لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب ولم يقع قتال بينهم فكانت حبس النوايب صلى الله عليه وسلم فكان ينفق منها على أهله ويدخر قوت

سنة من الشهر والتملأز واجهه وبني عبد المطلب وما فضل جهله في السلاح والكرام أي الخيل هذا ما ذهب اليه الامام أبو حنيفة
رضي الله عنه وجاء في بعض الروايات انه ذهب اليه الامام الشافعي رضي الله عنه فقال قسمها عليه الصلاة والسلام بين
المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم أي مشقتهم عن الانصار أي بحسب الواقع ونفس الامروان كان الانصار يرون ذلك من أعظم النعم
قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكافوا ذنوبهم في الاموال ٨٥ والديار لما هاجر واواخي بينهم صلى

عليه السلام (محمد بن أبي بكر تسور عليه هو وجاعة من الحائط من دار عمرو بن حزم فاخذ
بخطيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لا كان أبوك يكرمها فاستحي وخرج وفي رواية لما أخذ
بخطيته هزها وقال له ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح فقال له يا ابن أخي أرسل
لحيتي فوالله انك التجرب حية كانت تغز على أيك وما كان أبوك يرضى بحسبك هذا مني فتركه
وخرج ويقال انه قال له ما أريدك أشد من قبضي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك
واستعين به ثم طعن جبينه بخنصر كان في يده ثم ضربه بهض هولا بالسيف فأنته ناله زوج
عثمان فقطع اصابع يدها الخمس وعن ابن الماجشون عن مالك أن عثمان بعد قتله أنه ألقى على
المزبلة ثلاثة أيام وقيل القى عليه بابه بعد قتله ثلاثة أيام لا يستطيع احد ان يدفنه فلما كان
الليل أتاه اثناعشر رجلا منهم حويط بن عبد العزى وحكيم بن خزام وعبد الله بن الزبير وقيل
صلى عليه أربعة وان ابن الزبير لم يشهد قتل عثمان فاحتلوه فلما اجتازوا به للقبرة منعوهم
وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم به
فكان يجره ويقول سيدفن هذا رجل صالح بيتا سي به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك
المحل بسنانا فاشترى عثمان وزاده في البقيع فكان هو اول من قبر فيه وحلوه على باب وان
رأسه ايقرع الباب لاسراعه به من شدة الخوف ولما دفنوه عفا قبره خوفا عليه ان ينش
واما غلاماه اللذان قتلا معه فحرقوهما برجلهما والقوهما على التلال فاكلتهما الكلاب وسب
هذه الفتنة انهم تقموا عليه امورا منها عزله لا كابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم من اوصى عمر رضي الله تعالى عنه بان يبقى على ولايته وهو ابو موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه من البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه اوصى بان يبقى على ولايته فمزل
عثمان وولي ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاه ابن أبي سرح
وعزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنها أيضا وانخصه
الى المدينة وعزل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولي أخاه لاهمه الوليد
ابن عتبة بن أبي معيط الذي سمى الله تعالى فاسقا بقوله تعالى اخن كان مؤمنا كن كان فاسقا
وصار الناس يقولون بنس ما فعل عثمان عزل الذين الهين الورع المستجاب الدعوة وولي اخاه
الظالم الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من ولى رجلا
على عصابة وهو يجدي في تلك العصابة من هو أراضى الله منه فقتل عثمان ورسوله والمؤمنين ومنها
انه ادخل معه الحكم بن أبي العاص والدمروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولعينه وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومدة أبي بكر بعد ان سأل عثمان في ادخاله المدينة فأي فقال له عثمان عني فقال
عك الى النار هيات هيات ان أغير شيئا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته أبدا
فلما توفي أبو بكر وولى عمر كله عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله

بالمهاجرين وانزلهم اياهم في منازلهم واموالهم وايتارهم اياهم على انفسهم ثم قال ان احببتهم قسمت بينهم وبين المهاجرين ما أفاء الله
علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلهم واموالهم وان احببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال
سعد بن عباد رضي الله عنه يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا قاتل الانصار كلهم رضينا وسلمنا يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي رواية وابناء أبناء الانصار رضي الله عنهم وقسم ما أفاء الله

واعطى المهاجرين ولم يعط أحد من الانصار شيئا غير ان اعطى ابا دجانة ومهل بن حنيف حاجتهما او اعطى سعد بن معاذ سيف ابن
ابي الحقيق اليهودي وكان سيفه اذ ذكر عندهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا انصار ليس لاختوانكم من المهاجرين اموال
فان شئتم قسمت هذه واموالكم بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتهم اموالكم وقسمت هذه خاصة فقلوا بل اقسم هذه فيهم واقسم
لهم من اموالنا ما شئتم فترزق ويؤثرون ٨٦ على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه جزاكم الله

خير ايامه من الانصار فوالله ما مثلنا
ومثلكم الا كما قال الغنوي
جزى الله عنا جعفر احب انزلت
بنانه لنا في الواطنين فزلت
ابو ان يملونا وان كان امنا
تلاقي الذي يلقون منا مالت
وكان صلى الله عليه وسلم
يزرع تحت الخيل في ارضهم
فيستخرج من ذلك قوت أهله
وازواجه سنة وما فضل جعله في
الكراع والسلاح قال ابن اسحق
ونزل في امر بني النضير سورة
الحشر بامرها قال السهيلي اتفاقا
وفي البخاري عن سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس رضي الله
عنهما سورة الحشر قال قل سورة
النضير قال لداودي كانه كره
تسميتها بذلك لئلا يظن انه يوم
القيامة اولاجاله فذكره النسبة
الى غيره يوم وجاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما سورة الحشر في بني
النضير وذكر الله فيها ما اصابهم
من النعمة والله سبحانه وتعالى
اعلم وقد اشار صاحب الهمزية
بعض تلك القصة بقوله
خذوا بالناقين وهل ينك
فق الا على السفينة الشقاء
ونهمهم وما انتهت عنه قوم
فأيد الامار والنها
أسلموهم لاول الحشر لامة
مادهم صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والخراب قلوبا

ويروى عنهم نساء الجلاء
صلاة الخوف لوقوعها في غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة واختلف فيها متى كانت وبسبب تسميتها بذلك فقال
ابن اسحق انها كانت بعد بني النضير سنة اربع في شهر ربيع الاخر وبعض جادى الاولى ونيل انها كانت سنة خمس ومال البخاري
الى انها كانت بعد خيبر وخيبر انما كانت سنة سبع واستدل لذلك بما روي عن هذه الغزوة حضرها ابو موسى الاشعري رضي الله عنه

لان عثمان لا يخلف باطلا وفي رواية الخط خط كاتبه والخاتم خاتمي وفي رواية انطلق الفلاح
بغير امرى واخذ الجمل بغير علمي قالوا فالتش خاتمك قال نقش عليه مروان فلو ان يدفع
لهم مروان وكان مروان عنده في الدار فاني نخرجوا من عند غضبا وقالوا لا يبرأ عثمان الا
ان يدفع اليها مروان حتى نبعث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزاه وان كان
مروان كتبه على لسان عثمان نظرا لما يكون في امر مروان فاني عثمان ان يخرج اليهم مروان
خوفا عليه من القتل فحضر عثمان بسبب ذلك ومنعه الماء ووقع ما تقدم ذكر ابن الجوزي
انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمعنف في حجره يقرأ فيه فهدوا اليه ايديهم
فهدده فصرخت فدل الدم وقيل وقعت قطرة الى فسيكفكم الله وهو الجميع العليم فقال اما
انهم الاول يدخط المفلح هـ ذا كلامه أي وهذان اعلام النبوة فقد اخرج الحاتم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرأ
سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفكم الله قال الذهبي انه حديث موضوع أي
قوله فيه وانت تقرأ الى آخره وروى انه لما حوضر قال والله ما زيت في جاهلية ولا اسلام
ولا تخشيت ان لي بدني بدلا من هذا في الله ولا قتلت نفسا فيم تقتلونني وقال يا قوم لا يجرم منكم
شقا في ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم بيدي قوم
لا تقتلونني انكم ان تقتلوني كتمت هكذا وشبك بين أصابعه وقال مهدي النعم الله تعالى عليه
ما وضعت يدي على فرجي منذ يايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ استلمت
الا وانما اعتق فم اربعة الا لا يكون عندي شيء فاعتقه ابعد ذلك (قال بعضهم) ووجه من اعتقه
عثمان ألفان وأربعمائة نفقة تقريبا (وذكر) انه رأى في الليلة التي قتل في يومها المعطى صلى
الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر في المنام وقالوا له اصبر فانك تظفر عندنا الليلة القابلة فلما أصبح دعا
بالصنف فنشره بين يديه ولبس السر ويل ولم يكن له ما نيل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام
خوفا ان يطامع على عورته عند قتله وكان من جملة ما انتقم به على عثمان رضي الله عنه
انه اعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائة ألف وخمسين أوقية واعطى الحرث عشر ما يساع في
الحق أي سوق المدينة وانه جاء اليه ابو موسى بكيلة ذهب وقضة فقهها بين يديه وبنائه وانه
انفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره وانه حتى انفسه دون ابل الصدقة وانه حبس
عبد الله بن مسعود وهجره وحبس عطاء بن ابي ركب ونفي أبا ذر الى البصرة وأشخص عبادة بن
الصامت من الشام لما شكاه معاوية وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عتبة ضربه عشرين
سوطا ونفاه الى بعض الجبال وقال لعبد الرحمن بن عوف انك منافق وانه اقطع أكثر اراضي
بيت المال وان لا يشتري أحد قبل وكيله وان لا تيسر سفينة في البحر الا في تجارته وانه أحرق
العصف التي فيها القرآن وانه أتم الصلاة يعني ولم يقصرها لما حباله وانه ترك قتل عبيد الله وقد
قتل الحرمران (وقد أجاب) عن ذلك كله في الصواعق فراجع ما رواه الزبير بن بكار عن

فسار حتى نزل بخلا وهو موضع من نجد من اراضي غطفان فلم يجد في مجالسهم الا نسوة فأخذهن فباع الخبر القوم فباعوا وخرقوا
في رؤس الجبال ثم اجتمع جمع منهم وجاءوا المحاربة جيش النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا الناس ودناهم منهم من بعض واخاف
الناس بعضهم بعضا حتى صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف في صلاة العصور ولم يكن بينهم وبين القوم حرب وألقى الله
في قلوبهم الرعب وتفرقت جموعهم خائفين منه صلى الله عليه وسلم (وفي هذه الغزوة) نزل صلى الله عليه وسلم في لافي شعب استقبله

وهو انما جاء بعد فتح خيبر وقال الغزالي انه آخر الغزوات وغالطه ابن الصلاح وانتصر بعضهم الغزالي بأن مراد آخر الغزوات التي
صلى فيها صلاة الخوف ونارع بعضهم في ذلك وسبب تسميتها بذلك الرقاع انهم رجعوا فيها راياتهم وفيه لاشجرة في ذلك الموضع يقال
له اذات الرقاع وقيل ان الارض التي نزلوا فيها ابقع سود وبسبب كائنها مربعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وقيل لان خيلهم
كان بها وادويها وسبب ذلك لانهم فيها صلاة الخوف فسميت بذلك لترقيع ٨٧ الصلاة فيها لانهم رجعوا فيها راياتهم فسميت بذلك لترقيع
النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها
منه فاشبه ذلك اصلاح خيل
الثوب برقعته قال السهيلي واصح
الاقوال كلها ما رواه البخاري
ومسلم عن أبي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
وتحن ستة نفرأى من الاشعرين
بيننا وبينهم فقتلوا أقدامنا
ونقتل قدمائنا وسقطت اظفارنا
أي من الحفا فكانت على ارجلنا
الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع
لما كنا نعصب من الخرق على
ارجلنا وكان من خبر هذه الغزوة
ما قاله ابن اسحق قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجد يدني
محارب بن خصيفة بن تيس بن
عبدان وبني ثعلبة بن سعد بن
غطفان بن تيس بن عبدان فحارب
وسعد بن اعلم وسبب ذلك انه عليه
الصلاة والسلام بلغه انهم جمعوا
جوعا لمحاربة صلى الله عليه وسلم
فأخبر أصحابه وأمرهم بالتجهز ثم
خرج في أربعمائة من أصحابه وقيل
سبعمائة وقيل ثمانمائة واستعمل
على المدينة أبا ذر الغفاري رضي
الله عنه وقيل عثمان بن عفان
رضي الله عنه وسار الى ان وصل
الى موضع يسمى وادي الشقرة
وبت السرايا فرجعوا اليه من
الليل وأخبروه انهم لم يروا أحدا

وكانت تلك الليلة ذات رجب فقال صلى الله عليه وسلم بعد نزوله من يكلونا فقام عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن نأمر رسول الله فإسأله فيم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر رضي الله عنهما أنا أكفيك أول الليل وتكفيني أنت آخره فقام عمار وقام عباد رضي الله عنهما وكان زوج بعض النسوة اللاتي أصابهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء أخبر الخبر فقتل الجيش وحلف لا ينتن حتى يصيب محمد أو يوثق ٨٨ في أصحاب محمد لما قرب من الشعب رأى سواد عباد فقال هذه راية القوم

تفوق سوما فوضعه في عباد فانتزعه فرياه ما نخر فانتزعه أيضا فرياه ما نخر فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس بخلس عمار فلما رأى المشرك عمار اجلس علم أنه قد نذر به فهرب فقال عمار لعباد أي أخي ما منعك أن توقطني له في أول سهم رماك به فقال كنت أقرأ في سورة يعني سورة الكهف فكرهت أن أقطعها وفي رواية جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه يقالان عباد ابن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرى أحدهما أي وهو عباد بن بشر يسهم فاصابه ونزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بشان وثالث وهو يصلي ولم يقطع صلاته وقد قال عباد معتذرا عن تركه ابقا صاحبك لو اني خشيت أن أضيع نفرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرف ولو أتني على نفسي (وفي هذه الغزوة) أيضا وقعت قصة الرجل الذي اخترب سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نائم تحت الشجرة وقد تقدمت قريبا استطراد عند ذكر عزم بني النضير على الغدربة صلى الله عليه وسلم واسم الرجل غورث وقيل دعور وقيل انهما قصتان لرجلين في غزوتين هذه وغزوة أخرى وتقدم أيضا أن ذلك الرجل أسلم وأسلم قومه بالسلامة ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيد أو كانت غيبته خمس عشرة ليلة وبعث جمال بن سراقه رضي الله عنه بشير بالسلامة للمسلمين في غزوة بدر الأخيرة وتسمى غزوة بدر الصغرى لعدم وقوع القتال فيها فهي صغرى بالنسبة للتي وقع فيها القتال وهي الكبرى وتسمى هذه أيضا بدر الوعدة عليها مع أبي سفيان يوم أحد وتسمى بدر الثالثة وكانت في شعبان سنة أربع بعد ذات الرقاع على قول ابن

قصة ان رجلا من بني النضير كان قد أسلم وأسلم قومه بالسلامة ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيد أو كانت غيبته خمس عشرة ليلة وبعث جمال بن سراقه رضي الله عنه بشير بالسلامة للمسلمين في غزوة بدر الأخيرة وتسمى غزوة بدر الصغرى لعدم وقوع القتال فيها فهي صغرى بالنسبة للتي وقع فيها القتال وهي الكبرى وتسمى هذه أيضا بدر الوعدة عليها مع أبي سفيان يوم أحد وتسمى بدر الثالثة وكانت في شعبان سنة أربع بعد ذات الرقاع على قول ابن

استحق قال ابن اسحق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجعوا ثم خرج في شعبان إلى بدر ليلة أدي سفيان وقيل كانت في ذي القعدة ومعه أدي سفيان هو ما سبق أن أباسفيان قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستعمل على المدينة ٨٩ عبد الله بن رواحة الخزرجي رضي الله عنه وحمل اللواء على بن أبي طالب

وأمر وساء وابنتاه سمعت قائلا يقول ارسلني خطاه فإرسلت خطاه فوافق باذن الله وسلمنا الله وأما رومان ولدت لابي بكر عائشة وعبد الرحمن رضي الله عنهم وكانت قبل أبي بكر تحت عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل قال صلى الله عليه وسلم في حقها من يدره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فليستظر الى أمر رومان وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال اللهم املحني في حفرة عليك ما لاقت أم رومان فيك وفي رسولاك صلى الله عليه وسلم وعورض القول بعون في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سألت أم رومان وهي أم عائشة رضي الله تعالى عنها ومسروق ولد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح مقدم على ما ذكره أهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أسماء قترات بقاء فولدت له يعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بعمرة فضعها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خضعه بقرعة أي تلك التمرة في المواهب وحسنه كما هم في دعائه وبرك عليه وهو أول مولود ولد في الاسلام أي للمهاجرين وفيه ان أسماء انما قدمت المدينة أي إلى قباء بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قباء وبدل له قول بعضهم قدم آل أبي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يعني مبعده وأنزلهم أبو بكر في السخ إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جاء إلى قباء بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا السخ يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى لاني الثانية كما قاله الواحدى وتبعه غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة ففرح به المسلمون فرح شديد إلا ان اليهود كانوا يقولون قد صرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا عباد يود القول الثاني إلا أن يقال يجوز أن يكون عبد الله مكث في بطن المدة المذكورة فقد ذكر أن مالك الكاظم رضي الله تعالى عنه مكث في بطن أمه سنتين وكذا الفخاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن أمه سنتين وفي المحاضرات للجلال السيوطي أن مالك مكث في بطن أمه ثلاث سنين وأخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة بمحمل أربع سنين وحينئذ يجوز أن تكون سيدتنا أسماء جاءت إلى قباء فولدت سيدنا عبد الله وصادف بحبته صلى الله عليه وسلم إلى قباء في ذلك اليوم وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكانه أب بكر بكنية جده الصديق رضي الله تعالى عنه وروى أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره والده الزبير بذلك فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعه وكون آل أبي بكر تزولوا عند مجيئهم المدينة في السخ لا ينافي كون أسماء نزلت بعد مولدهم لأنه يجوز أن يكون تزول اسماء في السخ بعد نزولها في قباء قصد الاحتيا لكونها كانت حاملا حتى وضعت والسما في المتقدم يدل على ذلك وكون عبد الله بن الزبير أول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أول مولود ولد

١٢ سيرة ثاني الخروج وهو جاهد في تحذيلهم لكن تخرج ففسر ليلة اوليتين ثم رجع فان لم يخرج محمد بلغه اننا خرجنا فارجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه وان خرج أظهرنا ان هذا عام جذب ولا يصح لنا الا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فلما أراد الرجوع قال يا معشر قريش لا يصطحكم أي لا يبرحكم ويزيل عنكم مشقة السفر الا عام ذو حصب ترعون فيه الشجر وتنبون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جذب وان راجع فارجعوا فارجع الناس فيمهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وأما النبي

قضى الله عليه وسلم خرج على الموعدة وأصحابه ونعم الناس بمسيره وذهب صيته الى كل جانب وكبت الله عدوهم فقال صفوان بن أمية
لاي سفيان والله نبتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترأوا علينا وأوقاد اخلفناهم وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه يدبر غانية أيام
ينتظر أباسه بان لمعاده وباعوا امامهم من التجارة فربحو الدرهم درهمين وأنزل الله في ذلك الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا ٩٠ أجزعهم الذين قال لهم الناس هو نعيم بن مسعود ان الناس وهو أبو سفيان

وأصحابه قد جمعوا اليكم فاحشواهم
فرادهم ايماننا وقالوا حسنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا ببيعة من الله
وفضل لم عسى منهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم
انما ذلك الشيطان يخوف اوليائه
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين وقيل ان قوله الذين
استجابوا الى أجزعهم انما نزلت
في شأن جبراء الاسد وهو خروجه
في أثر قريش بمدة وقعة احد وهذا
هو الصحيح وقوله الذين قال لهم
الناس الخ نزلت في غزوة بدر
المصرى ولا مانع ان يكون صدر
الاية مشيرة الى الامرين والله
سبحانه وتعالى أعلم

في غزوة دومة الجندل

لهاجر بن الجلبشة ويقال له عبد الله الجواد وافق ان النجاشي ولده مولود يوم ولد عبد الله هذا
فارس الى جده فيقول له كيف سميت ابنك فقال سمته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله
وأرضعته اسماء بنت عيسى مع ابنه عبد الله المذكور فكانا يتراميان لان بركة الاخوة من الرضاع
(وأول مولود ولد) للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر ان اسماء
قدمت المدينة وهي مشركة على اسماء مدينية فحببتها اسماء وردت عليها هديتها فأسالت عائشة
رضي الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر اسماء ان تروى أمها وتقبل
هديتها قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن أبي بكر وهو عكة على دينه قبل ان يسلم الى أبيه
يسأله النفقة فابي أبوه ان ينفق عليه انزل الله الاذن في الاتفاق على الكفار وقال أبو أيوب
الانصارى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيئتي نزل في اسفل البيت وأنا وأم أيوب في
العلو فقلت يا رسول الله باني أنت وأي اني اكراه واعظم ان اكون في العلو وتكون نخني
فاظهر انت وكن في العلو ونزل نحن فنكون في اسفل فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا أيوب ارفق
بناي اسفل ارفق بناو عن يغشانا أي وفي لفظ ان ارفق بناو عن يغشانا ان تكون في اسفل
البيت قال أبو أيوب فانكم رحب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء الله - حلة الجرة الكبيرة فقامت
أنا وأم أيوب بقطيفة لنا لما لحاقا في غير هاتئذ في الماء تخوفان يقطر منه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم شي فيؤذيه ولم أنزل أنصر للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو أي
وفي رواية عن أبي أيوب قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في
العلو فلما خلوت الى أم أيوب فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينثر التراب
عليه من وطء أقدامنا ونزل عليه الملائكة ونزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن
ويأتيه جبريل فمات تلك الليلة أنا وأم أيوب فلما أصبحت قالت يا رسول الله ما بئس ما أصابنا
ولا أم أيوب قال يا أبا أيوب فماتت كنت احق بالعلو منا ينزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي
والذي بعثك بالحق لا علو سقيمة أنت تحتها أبدا أي وعن افلم ولى أبي أيوب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما نزل اسفل وأبو أيوب في العلو انبته أبو أيوب ذات ليلة فقال غشي فوق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمات في جانب فلما أصبح الحديث (وعند نزوله) صلى الله عليه وسلم في بيت
أبي أيوب صارت تأتي اليه جفنة سعد بن عباد وجفنة سعد بن زرارة كل ليلة أي وكانت جفنة
سعد بن عباد بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه فقد جاء كانت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سعد بن عباد جفنة من ثريد أي عليه لحم أو خبز في ابن أوفى من أوفى
على أو بجمل وزيت في كل يوم تدور معه أينما دار مع نائه وصار وهو في بيت أبي أيوب يأتى
اليه الطعام من غيرهما أي فقد جاء وما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناولون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
أبي أيوب أي وفي لفظ وجعل بنو النجار يتناولون في جمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه

صلى الله عليه وسلم اقم الى حتى أطلعك على سوائم القوم فانهم انزعجوا فوجدوا نار النعم والشاء وهم مغربون في
فأخبره فجمعهم على ما شئتم ورعاتهم فاصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجهة وجاء الخبر أهل دومة فاصابهم الرعب ففرقوا
فرأى منهم وبالعب صلى الله عليه وسلم وتزل بساحتهم فلم يلق بها احدا فاقامهم أياما وبعث السرايا وفرقها ففرجوا اسالموا وأصابوا
رجسلا من القوم فجاءه للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنهم فقال هربوا حين علموا أنك أخذت نعيمهم فعرض عليه الاسلام فأسلم

وزجع النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المدينة في عشرين من ربيع الاخر والله سبحانه وتعالى أعلم
وهو ماء لبنى خزاعة يدنه وبين القرع مسيرة يوم وتسمى غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة وكانت في شعبان سنة خمس من
الهجرة وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رئيسهم الحرث بن أبي ضرار والد جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها قد أسلم لمجاهد
في فدائها كاسيا في سار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله ٩١ صلى الله عليه وسلم وأجابوه وتبعوا السير
معه وكانوا يترلون ناحية القرع

في منزل أبي أيوب رضي الله تعالى عنه وهو تسعة أشهر وأول طعام جنى به اليه صلى الله عليه وسلم
في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت فمن زيد بن ثابت أول هدية دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب قصعة ارسلتني مائة أي له فمات يدي خبز برسمين ولبن فوضتها
بين يديه وقلت يا رسول الله أرسلت هذه القصعة أي فقال له بارك الله فيها أي وفي رواية بارك
الله فيك ودعاً لأصحابه فاكلوا قال زيد فم أرم الباب أي أردته حتى جاءت قصعة سعد بن عباد فزيد
وعراق لحم أي بفض الدين عظم عليه لحم فان أخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان
أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثريد ويقال له الثقل بالملثة والغاء (ولما بنى
المسجد) جعل في المسجد محلا لمظلالا يأتى اليه المساكين يسمى الصفة وكان أهله يسمون أهل
الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت الغداء يفرقهم على أصحابه ويتعشى معهم منهم طرفة
وظاهر السياق ان ذلك أي المحل فعل في زمن بناء المسجد وأوى اليه المساكين من حينئذ لكن
روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا مأوى
انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم
أي وكان اذا صلى أتاهاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لا حينئذ ان تزدادوا فترا
وحاجة (أقول) ذكر ان المسجد كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم غيم
الداري المدينة سحب معه قناديل وجبالا وزيتا وعاق تلك القناديل بسواري المسجد
واوقدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لي
ابنة لانكمت ككها هذا وفي كلام بعضهم أول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ووافقه قول بعضهم والمصحف من بدع الافعال تعليق القناديل فيها أي
المساجد وأول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على أبي
ابن كعب في صلاة التراويح علق القناديل فلما آه على تره قال تورت مساجدنا نور الله قبرك
يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن غيم الداري ثم رأيت في أسد
الغابة عن سراج غلام غيم الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة
غلمان التميم الداري فأمرني بغيري سيده فأسرجت المسجد بقناديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون
فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرج مسجدا فقال غيم غلامي
هذا فقال ما سمع فقال فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اسمع سراج فسماني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سراجا وعن بعضهم قال أمرني المؤمن ان اكتب بالاسم كثيرا من المصابيح
في المساجد فلم أدر ما كتب لانه شئ لم أسبق اليه فارتيت في المنام اكتب فان فيها انسا
للمساجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة
الوقود كالأوقاع لئلا تنصف من شعبان ويقال له ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك كترويق
المساجد ونقدها وقد ذكره بعضهم والله أعلم قال وذكر ان اسحق في كتاب المبدأ وقصص

في غزوة المريسيع
بريدة بن الحبيب الاسلمي رضي
الله عنه ليعلم حالهم الذي هم عليه
واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول فاذن له فأتاهم ولقي الحرث
ابن أبي ضرار وكله فوجده قد جمع
الجوع وقالوا له من الرجل قال
منكم فدمت لما بلغني من جمعكم
لهذا الرجل فاسير في قومي ومن
أطاعني فتكون يدوا واحدة حتى
نستأصله قال الحرث فحسن على ذلك
فجعل عائشة قال لهم بريدة اركب
الآن وآتيكم بجمع كثير من قومي
فسروا بذلك ورجع هو الى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم
فندب صلى الله عليه وسلم الناس
وخرج مسرعا حتى جمع كثير وخرج
معه كثير من المناقب لم يخرجوا
في غزوة قط مثل خروجهم في
هذه الغزوة وكان معه صلى الله
عليه وسلم ثلاثون من الخيل عشرة
للمهاجرين وعشرون للانصار
واسمعتهم على المدينة فزبدن
حارثة وقيل أباذر الغفاري وقيل
غيلة بن عبد الله الليثي رضي الله
عنهم وخرجت معه عائشة وأم سلمة
رضي الله عنهما وأصاب صلى الله
عليه وسلم في طريقه عينا أي
جاسوسا للمشركين فسأله عنهم فلم
يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه

الاسلام فاني فامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضرب عنقه وبلغ الحرث ومن معه مسيرة صلى الله عليه وسلم وانه قتل جاسوسه فسيء
بذلك الخبر هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم كثير من العرب الذين اجتمعوا وبلغ عليه الصلاة والسلام
المريسيع وضرب عليه قتيبه وهباً أصحابه للقتال وصف أصحابه ودفع راية المهاجرين لابي بكر رضي الله عنه وقيل لعمار بن ياسر
رضي الله عنه وراية الانصار لسعد بن عباد رضي الله عنه وأمر عمر فنادى في الناس قولوا لا اله الا الله فتنعوا بها أنفسهم وأموالهم

فاني المشركون ان يقولوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حلة رجل واحد فمات منهم أحد فقتلوا
عشرة وأسر واناقيهم وكفوا أكثر من سبعمائة وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا النعم والشاة وكانت الابل التي بعير والشاة
خمس آلاف شاة وكان المسي ماتى بيت ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وهو هشام بن صبابه أصابه رجل من رهط عبادة بن
الصامت رضى الله عنه خطأ وكان من حلة ٩٢ السبي جورية بنت الحرث فاختص بها النبي صلى الله عليه وسلم واعتقها وتزوج

الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الجبري وهو تبع الاول اى الذى ملك الارض
كلها شرفها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرئيس لانه رأس الناس بما
أوسعهم من العطاء وقسم من فيهم الغنائم وكان أول من غنم ولما عمدا الى البيت يريد تخريبه
رمى بداءة غرض منه رأسه فجار صديدا وانتهى حتى لا يستطيع أحد ان يدنو منه فيدرم كانه قد
وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة ألف وثلاثون ألفا
من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فأتى بران أربع مائة رجل من أتباعه
من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لا يخرجوا منها نفسا لهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف
البيت اغناهو رجل يخرج بئس له محمد هذه دار قامة ولا يخرج منها فبنى فيها الكعبة واحد
منهم دارا واشترى له جارية وأمة هاوز وجها منه واعطاهم عطاء جزيل لا وكتب كتابا وختمه
ودفعه الى عالم عظيم منهم وأمره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه وفي
ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبني دار الله صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلد ويقال
اماد اربى أيوب أي كاتبة قدم وانه من ولد ذلك الم الذي دفع اليه الكتاب أي فهو صلى الله
عليه وسلم لم ينزل الاداره أي على ما تقدم واما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أي دعا الى
الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى أبا بلي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له أنت أبو بلي الذي معك كتاب تبع الاول فقال له أبو بلي من أنت قال أنا محمد هات
الكتاب فلما قرأه أي قرئ عليه وذكر به ضم ان مضمون الكتاب أبا بعد يا محمد في آمنت
بك وبربك ورب كل شئ وبكل ما جاءك من ربك من شرائع الاسلام والاعيان واني فأت ذلك
فان أدركتك فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من أصل الاولين
وبابك قبل مجيئك وقبل ان يرسل الله وانا على ملتك وملة ابراهيم وختم الكتاب وتلا أي
قرأ عليه لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فقد قرأ هذا قبل نزوله
وكتب عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع
الاول جبر أمانة الله في يده من وقع هذا الكتاب في يده الى أن يدفعه الى صاحبه ودفعه الى رأس
العلماء المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يده من ولد العالم
المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على أن ذلك كان في أول
البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ صالح ثلاث مرات
وكان بين تبع هذا أي بين قوله انه آمن به وعلى دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة
سواء أي وتقدم انه ابتاع المحل الذي بناه دار الله قبل مبعثه بالف سنة فليتامل ويقال ان الاوس
والنزر من أولاد أولئك العلماء والحكماء اه (أقول) قد علمت ان نزوله صلى الله عليه وسلم دار
أي أيوب على الوجه المتقدم وأخذ المربع على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب اليه أول
البعثة أو بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة يمهدها وفيه أيضا ان الذي في التنوير لابن

بها وخرج الخبر الى الناس ان النبي
صلى الله عليه وسلم تزوج بها فقال
الناس اصهار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسا ما يديهم قالت
عائشة رضى الله عنها أعلم امرأه
كانت أعظم بركة على قومها منها
رضي الله عنها وقيل انها طلبت
قومها من النبي صلى الله عليه وسلم
ليله دخوله بها فوهبهم لها وهذا
لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا
انه تزوجها أطلقوا الاسرى فكان
ذلك زيادة اكرام من الله انبييه
صلى الله عليه وسلم حتى لا يسأل
أحد منهم في ذلك بشئ أو يجانا
ثم هدى الله أكثرهم للاسلام وجاء
ان جورية رضى الله عنها قالت
رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث ليال كان القمر يسير
من يثرب حتى وقع في حجرى
فكرهت ان أخبر به أحد من
الناس حتى قدم صلى الله عليه وسلم
فلما سينا رجوت الروايات اعتقتى
وتزوجني ما شئت من الابجارية
من بنات حمى تخبرني بذلك الاسرى
فخدمت الله تعالى وجاء ان بعض
الاسرى اغما أطلقوا بعد اهل
هذا قبل التزوج به رضى الله عنها
وجاء عن جورية رضى الله عنها
انها قالت لما أتانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن على المريسيع
سمعت أبي يقول أنا نأما لا قبل لنا به

فلمنت أرى من الناس والخليل والسلاح ما لأصف من الكثرة فلما أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجعنا جعلت أنظر الى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعلت انهم عرب من الله ببقية في قلوب المشركين ثم ان اباهما الحرث قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة بعد رجوعه يريد فداء ابنته وفكا كها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يريد ان يغدى ابنته بها فرغب في
بعيرين منها كانا من أفضلها واعتقهما حتى شرب من شعاب العقيق ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أبعث ابنتي وهذا

قد أوها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن البعير ان اللذان غنمتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله والله ما طلع على ذلك أحد الا الله وقيل انه أسلم قبل ذلك وهذا الظاهر لاسلامه ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يخبر ابنته باسلامه فقالت له أحسنت وأجملت فقال لها أبوها يا بنتي لا تقضي قومك يعني بالرق فقالت اخترت الله ورسوله فرضى
أبوها بذلك وفي هذه الغزوة نزلت آية التيمم في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ٩٣ قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره قال ابن عبد البر
هي غزوة بني المصطلق قالت حتى
اذا كنا بالبهاء أو بذات الجيش
انقطع عهدي فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام
الناس معه وليسوا على ماء وليس
معه ماء فأتى الناس الى أبي بكر
رضي الله عنه فقالوا له ألا ترى
ما صنعت عائشة رضى الله عنها
أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ماء وليس
معه ماء فخاف أبو بكر رضى الله
عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع رأسه على نخدي فقام فقال
حبست رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس وليسوا على ماء وليس
معه ماء قالت عائشة رضى الله
عنها فاعتنني أبو بكر رضى الله عنه
وقال ماشاء الله أن يقول وجعل
يطعنني بيده في خصرى فلا يعتني
من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نخدي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أصبح على غير ماء فأنزل الله آية
التيمم فقيموا فقال اسيد بن حضير
رضي الله عنه ما هي باول بركنكم
يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير
فأصبنا العقد تحت وفي رواية قال
اسيد لاجزالك الله خير ما نزل بك
أمرتك ربه ان يجعل لك
منه عخر جاو للمسلمين فيه خيرا
وقال لهما رسول الله صلى الله عليه

دحية ان هذا تبع الاوسط وأنه الذى كسا البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد
خراجها انصرف عنها لما اخبرته مهاجر بنى اسمه محمد أي فقد ذكر بعضهم ان تبع اراد تخريب
المدينة واستئصال اليه وقد قال له رجل منهم يا غم ما تين وخسين سنة الملك اجل
من ان يستغفبه غضب وامره أعظم من ان يضيق عنا حمله أو يحرم صفه مع ان هذه البلدة
مهاجر بنى يهت بدى ابراهيم فكتب كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارقون ذلك الكتاب الى
ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادوه اليه ويقال ان الكتاب كان عند أبي أيوب الانصاري
وكان ذلك قبل مبعثه بسبعمائة عام وفي التنوير أيضا ان ابن أبي الدنيا ذكر انه حفر قبر بهنعا
قبل الاسلام فوجد فيه امرأان لم يلبيا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا
قبر فلانة وفلانة بنتى تبع ماتتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله ولا يشرك كان به وعلى ذلك مات
الصالحون قبلهما وجاء لا تسبوا تبعات فانه كان مؤمنا وفي رواية لا تسبوا تبعات الجبري فانه أول
من كسا الكعبة قال السبيلى وكذا تبع الاول كان مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال شعرا
بنى فيه عبته صلى الله عليه وسلم والله أعلم وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوباء أي
الحى وكان اذا شرف على واديهما أحد ونفق نبيق الجار لا يضره الوباء وفي لفظ كان اذا دخلها
غريب في الجاهلية يقال له ان أردت السلامة من الوباء فانفق نبيق الجار فاذا فعل ذلك سلم
وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خافوا وباء بعد عشرة واكتسبوا الجار رأى ثم قوا عشرة
أصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك يمنعهم من الوباء ولما قدم صلى
الله عليه وسلم المدينة وجد أهلها من أحبب الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للطفة في الآتية
فأحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وأصحابه أصابت أحبابه الحى
وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جهم فرفض كثير منهم ووضعت
حتى كانوا يصلون من قعود فآتهم صلى الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف
من صلاة القائم فحشموا المشقة وصلوا قايما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها اقدمنا المدينة
وهي أو بارض الله ولما حصلت لها الحى قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي أراكم
هكذا قالت يا بني أنت وأمي هذه الحى وسبها فقال لا تسبها فانما مأمورة ولا يمكن ان شئت
علمتكم كلمات اذا قلتن أذهبا الله تعالى عنك قالت فعلمني قال فولى اللهم ارحم جلدى الرقيق
وعظمى الدقيق من شدة الحريق بألم ملهم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدمني الرأس
ولا تنقني القم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولنى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر
فقالها فذهبت عنها وعن على رضى الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاصابنا
بها وعلك أى حى ومن حلة من اصابته الحى سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومولياه عامر
ابن فهيرة وبلال أى وكان أبو بكر اذا أخذته الحى أنشد

كل امرئ مصعب في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وسلم ما أعظم بركة فلا تدرك وقال لهما أبو بكر رضى الله عنه والله يا بنتى انك كما علمت مباركة وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك فيكون
الهدنة قد سقط مرتين وقد اختلفت أعة السير اختلافا كثيرا هل كان ذلك في غزوة واحدة أو غزوتين فقبل في غزوة واحدة وهي
غزوة بني المصطلق والقائلون بذلك اختلفوا هل قصة آية التيمم أسبق أم قصة الافك واستدل بعضهم بقصة الافك بقول
أسيد بن حضير رضى الله عنه ما هي باول بركنكم يا آل أبي بكر أى بل مسبوقة بغيرها من البركات فهو يشعر بان هذه القصة

كانت بعد قصة الافك وبعضهم أخر قصة الافك عن أو القائلون بان ضياغ العقد كان في غزوة ثين قالوا امره في غزوة ذات الرقاع ومرة في غزوة بني المصطلق واستدل كل قائل بأدلة يطول ذكرها والتحقيق ان قصة الافك في غزوة بني المصطلق قطعوا الاختلاف انما هو في قصة التيمم هل هي في تلك الغزوة وبه جزم ابن عبد البر وجماعة أو في غزوة ذات الرقاع أو غيرهما وبه جزم آخرون والله أعلم وحاصل قصة الافك ما رواه البخاري ومسلم ٩٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

ما أنزل الحجاب فانا أجل في هودجتي وأزل فيه حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تلك وقفل ودونا من المدينة قافلين اذن لي ليل بالرحيل فقصت حتى جاوزت أجليش فلما قصيت شأني أقبلت الى رحلي فليست صدري فاذا هقد لي من جرح ظهري قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبسي ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتلوا هودجتي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذا ذلك خفافا لم يغشهن اللحم انما كان العلقه من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ورحلوه وكنس جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش جئت منازليهم وليس بمأذع ولا محجب فقيمت منزلي الذي كنت به ووطنيت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فينأنا جالسة في منزلي غلبتني عيني ففنت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح

عند منزلي فرأى وادانسان نائم ففرقتي حين رأني وكان رأي قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخررت وجهي بجبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه وهو ي حتى اناخر راحلته فوطئ علي يدها فقامت اليها فركبت فاذنطاق الله يقودني الى رحله حتى أتيتنا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فقلت من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن أبي بن ساول فانه كان أول من أشاعه في المعسكر لانه كان ينزل مع جماعة من المنافقين متبعين من الناس فقررنا عليه فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال جرحهم وارب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي رواية قال والله ما نجت منه ولا نجما منها وصار يقول امرأة نبيكم فقال

الله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه وهو ي حتى اناخر راحلته فوطئ علي يدها فقامت اليها فركبت فاذنطاق الله يقودني الى رحله حتى أتيتنا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فقلت من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن أبي بن ساول فانه كان أول من أشاعه في المعسكر لانه كان ينزل مع جماعة من المنافقين متبعين من الناس فقررنا عليه فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال جرحهم وارب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي رواية قال والله ما نجت منه ولا نجما منها وصار يقول امرأة نبيكم فقال

بانت مع رجل حتى أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخوله بهم بالشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة بن الزبير ان خبرت ان حديث الافك كان يشاع ويصدق به عند ابن أبي فيقره ويستعجه ويستوشيه وقال عروة أيضا لم يسم من أهل الافك الا حسن بن ثابت رضي الله عنه ومسطح بن اثنائه رضي الله عنه وحنة بنت جحش رضي الله عنها في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصية كما قال الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وكانت عائشة رضي الله عنها ٩٥ تكبره ان يسب عندها احسان وتقول انه الذي قال

الله تعالى عنه لما قدم المدينة أخذته الحى هو وعامر بن فهيرة وبلال الا يقال لا مخالفة لانه يجوز انهم أخذتهم أولا وأقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بمائشة أو ان عائشة استأذنته في ذلك وذكرته حاله قبل دخوله بها لانها كانت معقودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت أم عائشة والذي في تاريخ الارزقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكواهم افعاد النبي صلى الله عليه وسلم أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فانشدته ما تقدم ثم دخل علي بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشدته ما تقدم ثم دخل علي عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فانشدته ما تقدم ولا مانع من التمدد فليأمل وحده ذكر عائشة رضي الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السماء أي لانها نيلة الدعاء وقال اللهم حبب اليك المدينة كما حببت اليك مكة أو أشد وفي رواية وأشد وبارك لنا في مدها وصاها وصحها النائم انقل وباءها الى مهيبة أي الخفة كما في رواية وهي قريبة قريبة من رايه محمل احرام من يحى من جهة مصر جاجا وكان سكانها اذ ذلك يهود ودعاؤه صلى الله عليه وسلم ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما حببت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء في حديث ان عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رجلا بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من مكة فالت له كيف تركت مكة فذكر من أوصافها الحسنة ما غررت منه عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشقوا نبالا وفي رواية دع القلوب تقر (أقول) ودعاؤه صلى الله عليه وسلم بنقل الحى كان في آخر الأمر واما عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحى أي بقائه فأما مك الحى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام كجاء في بعض الأحاديث أنا في جبريل بالحى والطاعون فأمسكت الحى بالمدينة وأرسلت الطاعون الى الشام وقولنا أي بقائه اريد لما قد يتوهم من الحديث ان الحى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم اليها وإنما اختار الحى على الطاعون لانه كان حينئذ في فلة من أصحابه فاختر بقاء الحى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج للجهاد وأذن له في القتال ووجد الحى تضعف أجساد الذين يقاتلون دعاه بنقل الحى من المدينة الى الخفة فمادت المدينة أصبح بلاد الله تعالى بعد ان كانت بخلاف ذلك كذا قيل فليأمل فانه يقتضى ان الحى لما نقلت الى الخفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو الموافق لما أتى عن الخصائص وحين نقلت الحى الى الخفة صارت الخفة لا يدخلها أحد الا حم بل قيل اذا مر بها الطائر رحم واستشكل حينئذ جعلها مائة نال الاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما فيه ضرر وأجيب بان الحى انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز وأقبله حين التوقيت بها كذا قيل فليأمل (وعنه صلى الله عليه وسلم) قال رأيت أي في النوم امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى زلت مهيبة فأولتها وباء المدينة نقل الى مهيبة وفي الخصائص الصغرى لا يوطئ ويصرف الحى عنها معنى المدينة أول

أدس بين رجلا شهيد بدر افقا قالت أي هتاه أي يا هذه أول تسمعي ما قال قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها ما قال فاخبرني يقول أهل الافك قالت فازدت مرصا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف نيك فقلت له أتأذن لي أن أتى أبوي قالت وأريد أن أسئعن الخبر من قبلها ما قالت فاذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتهم فقلت لا ي ماذ يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلنا كانت امرأة قط وضئته عند رجل يحبها لهاضرا ثم الا أكثرن عليها قالت فقلت

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاه قالت عائشة رضي الله عنها فقدمت المدينة واشتكت حين قدمت شهر وأول الناس يفيضون في قول أصحاب الافك لا أشعر بشئ من ذلك وبريتني في وجهي اني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم المطف الذي كنت أرى منه حين أشكى اغايدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم علي ثم يقول كيف نيك ثم ينصرف فذلك بريتي ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناسع وكان متبرزا أي موضع قضاء حاجتنا وكذا لا يخرج الا ليلا الى ايل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أي في الخروج اليها قالت فأنطلقت أنا وأم مسطح وهي سلى ابنة رهم بن المطلب ابن عبد مناف وأمه ابنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن اثنائه بن عبيد بن المطلب بن عبد مناف فاقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا ففترت أم مسطح في مرطها ففالت تعس مسطح فقلت لها بشئ ما قلت

فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لفتلته أى ولو كان من الخزرج اذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فانك من منافق تجادل عن المنافقين قالت فتار الحيمان الاوس والخزرج حتى هو ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها فبكيت يومى ذلك لا يرفألى دمع ولا كتحل بنوم قالت وأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرفألى دمع ولا كتحل بنوم حتى انى لاظن ان البكاء

فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لفتلته أى ولو كان من الخزرج اذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فانك من منافق تجادل عن المنافقين قالت فتار الحيمان الاوس والخزرج حتى هو ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها فبكيت يومى ذلك لا يرفألى دمع ولا كتحل بنوم قالت وأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرفألى دمع ولا كتحل بنوم حتى انى لاظن ان البكاء

١٣ - سيرة ثاني لا عبد الله فيقال لنا في الاسلام وأقبل على عائشة مفضبا قالت عائشة رضي الله عنهما أقوال الله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجاه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فاخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي من البراء بسبب شدة نقول الوحي حتى أنه ليتحد رمنه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفضك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد رأك أي بما أوحاه الي من القرآن قالت فقالت لي أي فوى اليه صلى الله عليه

١٣ - سيرة ثاني لا عبد الله فيقال لنا في الاسلام وأقبل على عائشة مفضبا قالت عائشة رضي الله عنهما أقوال الله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجاه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فاخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي من البراء بسبب شدة نقول الوحي حتى أنه ليتحد رمنه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفضك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد رأك أي بما أوحاه الي من القرآن قالت فقالت لي أي فوى اليه صلى الله عليه

وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه فاني لا أجد الا الله عز وجل الذي برأني قالت وأتزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم العشر
الايات وتاب الله على من كان تكام من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه كسطح وحسان وحنة رضي الله عنهم قال السهيلي ان
من نسب عائشة رضي الله عنها الى الزنا كفالة الرافضة كان كافرا لان ذلك تكذيب للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفي الخصائص
للبيهقي من فذف ازواجه صلى الله عليه وسلم ٩٨ فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ورواه عنه القاضى

عياض وغيره وقيل يختص القتل
عن فذف عائشة رضي الله عنها
وحضر بعض الشيعة في مجلس
الحسن بن زيد الرافعي وكان من
عظماء أهل طبرستان فذكر
الشيعة عائشة رضي الله عنها
ونسب اليها شيئا من القبيح فقال
الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنقه
وكان عنده بعض العلويين فاراد
أن يمتعه من قتله وقال هذا رجل
من شبهتنا فقال ما عاذ الله هذا
طعن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات فان كانت عائشة رضي
الله عنها خبيثة فان زوجها يكون
خبيثا واحاشاه صلى الله عليه وسلم
من ذلك بل هو الطيب الطاهر
وهي الطاهرة البراءة يا غلام
اضرب عنقه هذا الكافر
يعني الشيعة الذي تكلم في عائشة
رضي الله عنها اضرب عنقه وكان
أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ينفق على مسطح بن أثانة رضي
الله عنه لقربته منه وفقه فقال
والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا
بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنها
ما قال فانزل الله تعالى ولا يأتل أولو
الفضل منكم والسنة أن يقولوا
أولى القرى والمساكين والمهاجرين

في سبيل الله وليصفوا ولا يتجربوا ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بلي والله
اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا وكفر عن عييته وروى الطبراني
والنسائي أنه أضعف له النفقة في لطيفة وهي أن ابن المقرئ منع عن ولده النفقة ناديا به على أمر وقع منه فكتب الى والده يقول
لا تنقطع عادة بولا * يجعل عقاب المرء في رزقه فان أمر الافك من مسطح * يحط أمر النجم من أفعه

وقد جرى منه الذي تدعى * وعونب الصديق في حقه

فكتب اليه والده يقول

قد منع المضطر من عبته

اذ اعصى بالسيرة طرقه لانه يقوى على توبة * تكون ايصالا الى رزقه لولم ينسب مسطح من ذنبه * ما عونب الصديق في حقه
قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها عن أمرى فقال لها
ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحجى معي وبصري والله ما علمت عليها ٩٩ الاخير قالت عائشة رضي الله عنها وهي التي

ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فأتناول سقفة هابدي أي لان
الحسن البصري ولد له بنتان بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان ابنه المولود لام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت أم سلمة تخرجه للصحابة ياركون عليه
وأخرجته الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعاه بقوله اللهم فقعه في الدين وحببه الى الناس وكان
والده من جلة السبي الذي سباه خالد في خلافة الصديق من الفرس وروى عن علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه ان عمره كان قبل أن يخرج على من المدينة الى الكوفة وذلك بعد
قتل عثمان أربع عشرة سنة قيل له يا أبا سلمة انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك
لم تدركه فقال لذلك السائل كل شيء سمعته أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي
ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه غير أن في زمان لا استطاع أن أذكر عليا أي خوفا من الخراج
وقد أخرج له عن علي جماعة من الحفاظ كاترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني وأبو نعيم مابين
حسن وصحیح وبه رد قول من أنكروه لم يسمع من علي لان المنبث مقدم على الثاني وهو محمول
على أنه لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة قال بعضهم وتلك الفصاحة التي كانت عند
الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ندى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها فان
أمره رجا غابت فيكي فتعطيها أم سلمة تديها لله به الى أن تجي أمه فربما رآه عليه نديم
فثريه قال بعضهم كان الحسن البصري أجمل أهل البصرة وفي كازم ابن كثير كان الحسن
البصري شكرا ضحطا طولا لهذا كلامه وكان اذا قبل كانه أقبل من دفن حبيبه واذا جلس
في مكانه أسير أمر يضرب عنقه واذا ذكرت النار فكأنهم لم تخفق الا له وعن الواقدي كان لحارثة
ابن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول
له حارثة عن منزل حتى صارت منازل كلهم النار فكانت لهم تخفق الا له وعن الواقدي كان لحارثة
ما تقدم عن الأصل من ان مسطح كنه بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون
وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاة وأمر صلى الله عليه وسلم أن يرش قبره بالماء ووضع
حجر أندرس القبر أي بعد أن أمر رجلا أن يأتيه بحجر فأخذ الرجل حجرا ضمه عن حمله
فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرعه ذراعيه ثم حمله ووضع في المحل المذكور
وقال أنه لم ير قبر أخيه ودفن اليه من مات من أهلي أي ومن ثم دفن ولده ابراهيم عند رجليه
(وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها أنها صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت
ورأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون أي وفي الاستيعاب
أنه مات بعد شهوده بدر فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا
معارضة بينه وبين خبر عائشة رضي الله تعالى عنها السابق كالا يخفى وجعل المنسب يكتفي بخل
عمر يسكتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياك ونعيق الشيطان وقالت
ومهما كان من المؤمنين من الرحمة وما كان من اليد واللسان من الشيطان وقالت

الانصارى بالانصار وقال المهاجري بالمهاجرين فأقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادوا ان يقتتلوا فاستمع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ما هذا فاجابوه فقال دعوها فانها منتنة يعني دعوى الجاهلية وقال عبد الله بن أبي أوفد فعلوا
أما والله لن نرجعنا الى المدينة لنخرجن الا عزمنا الاذل وقال جماعة من أصحابه أو يتقوهم وقامتهمهم أموالكم ويصنعون بكم
هكذا وفي رواية أنه قال والله ما رأيت كاليوم مذلة أو قد فعلوها فافروا أي غلبوا وكثروا في بلادنا وأنكرنا ما فعلنا والله ما أعدنا

الظناني في معاشرة الانصار وقريش الا كما قال الاول اى الاذمون في امثالهم فمن كلبك يا كلك واجمع كلبك بنبهك والله لقد ظننت
اى ساموت قبل ان اسمع هاتفايم فبما سمعت والله ان رجونا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا لاصحابه لو امسكتهم عنهم ما يديكم لتقولوا عندكم الى غير داركم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جئتم
انفسكم اغراضا لما بنايافعلتم دونه يعنى النبي ١٠٠

بنقضوا من حول محمد والى ذلك
أشار سبحانه وتعالى بقوله حكايه
عنهم لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا أى الناس عنه
فسمع من قتلة زيد بن أرقم رضى
الله تعالى عنه فجاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره وشاع كلام
ابن أبي بنى الناس فقال له بعض
الانصار انطلق الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعتذر له حتى
يستغفر لك فأبى فلم يزلوا به حتى
رضى وذهب معهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم واعتذرو وحلف
انه ما قال ذلك فقبل النبي صلى الله
عليه وسلم عذره ظاهرا تافاه
كما كانت عادته صلى الله عليه وسلم
مع المنافقين ثم أنزل الله تكذبا
لابن أبي ونصه يقول زيد بن أرقم
اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد
أنك لرسول الله الآيات فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن
أرقم رضى الله عنه يا ذا الاذن
الواية ان الله صدق مكاله
وتلاصلى الله عليه وسلم الآيات
فقال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق
ابن أبي فان رأيت المنافقين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث
الناس أن محمد يقتل أصحابه
وأنزل الله تعالى في حق عمر رضى
الله عنه قل للذين آمنوا يفتروا

الذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلفسه ومن أساء فلفها ثم يرجعون اخوين
وجاء في رواية عن عمر رضى الله عنه قال لما كان من أمر ابن أبي ما كان جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة اى
ظاهرا عنده غلام أسود يغمر ظهره أى يكبسه فقامت يارسول الله كأنك تشككي ظهورك فقال تقممت في الناقة فقلت يارسول الله
الذي لي أن أضرب عنق ابن أبي أو محمد بن مسلمة أو عباد بن بشر فليقتله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدثت

الناص بان محمد يقتل أصحابه وفي رواية قال عمر يارسول الله ان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به الانصار بافقال صلى الله عليه وسلم
لا أمر ولا كن ائذن بالرجل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرحل فيها أى لشدة الحر ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد اطفاء الشروخى
من اتساع الامر بين المهاجرين والانصار فارتحل الناس (وجاء) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيد بن حضير فخياه ببيعة النبوة
وسلم عليه أى قال السلام عليك أيم النبي ورحمة الله وبركاته ثم قال يا نبي الله ١٠١

أخوين أخوين ثم أقول ثم ذكر ابن الجوزى عن زيد بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فقلت يقول أين فلان أين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبحث
اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحذروا به من بعدكم ان الله
تعالى اصطفى من خاتمة خلقه تلاميذه الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس
واى اصطفى منكم من أحب ان اصطفيه وأواخي بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته قم يا أبا
بكر فام فخباب بن يديه صلى الله عليه وسلم فقال ان لك عندى يد الله يجزى بك بها ولو كنت متخذاً
خدلا لا اتخذتك خيلا فانت منى بمنزلة قصي من جسدى وحرك فيصه بيده ثم قال ادن يا عمر
فدنا فقال قد كنت شديد البأس علينا يا أبا حفص فدعوت الله ان يعزبك الدين أو بأبي جهل
ففعل الله ذلك بك وكنت أحب ما الى الله فانت معى في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة وآخى
بينه وبين أبي بكر هذا كلام ابن الجوزى وهو يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة آخى
بين المهاجرين والانصار أيضا كما آخى بينهم قبل الهجرة وهذا لا يتم الا لو آخى بين غير أبي بكر
وعمر من المهاجرين ويكون ابن أبي أوفى اقتصر والمعروف المشهور ان المؤاخاة انما وقعت
مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله أعلم
ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار أى وقيل
كانوا ثمانين فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
أخوين وآخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد وكان صهر الأبي بكر كانت ابنته تحت أبي بكر وبين
عمر وعثمان بن مالك وبين أبي رويم الخشمى وبين بلال وبين أسيد بن حضير وبين زيد
ابن حارثة وكان أسيد من كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبس وكان من أحسن
النسب صوتا بالقرآن وكان أحدا العقلاء أهل الرأي وكان الصديق رضى الله تعالى عنه بكرمه
ولا يقدم عليه أحدا وآخى بين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ وآخى بين عبد الرحمن بن عوف
وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من أكثر الانصار مالا
فأنا مقاسمك وعندى امرأتان فأنامطلق أحدهما فاذا انقضت عدته فأتزوجها فقال له
بارك الله لك في أهلك ومالك وفي الأصل عن ابن اسحق آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أصحابه من المهاجرين والانصار فقال تآخوا في الله أخوين أخوين وفي كلام بعضهم أنه صلى
الله عليه وسلم آخى بين جزرة وبين زيد بن حارثة واليه أوصى جزرة يوم أحد فليست أملا فانهما
مهاجران ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى أخوين وفيه ان هذا ليس من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وقد تقدم في المؤاخاة بين
المهاجرين قبل الهجرة مؤاخاة له صلى الله عليه وسلم وفي رواية لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بين أصحابه جاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تزاخ بيني وبين أحد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت آخى في الدنيا والآخرة قال الترمذى هذا حديث

مضى وانى اخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فأتقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فترقى به وتحسن
صحبة ما بقى معنا وفي رواية ففرق فوالله لا حلال لك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا وانى لا خشى يارسول الله ان تأمر به
غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسي ان أنتظر قاتل أبي عشي في الناس فأتقتله فادخل النار وعفوك أفضل ومثلك أعظم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به والتحسن صحبة ما كان بين أظهرنا ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي

فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يملكون ذلك لهم فلما رأى صلى الله عليه وسلم ما بهم من النصب قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وأراد صلى الله عليه وسلم تسلياً أصحابه وهم من الامر عليهم فان العيش الدائم المعتبر بعيش الآخرة لا بعيش الدنيا الكدورنه وكونه مع المنفصات التي لا تنتهي ثم هو فان وان طال قل متاع الدنيا قليل وقال المهاجرون والانصار مجيبين ١٠٤ للنبي صلى الله عليه وسلم نحن الذين يابعدوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبداً

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يجيبهم بقوله اللهم ان العيش الخويجمل أنه كان يجيبهم ويحييونه فلا تنافي وفي انشاد الشعر تنشيط على العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر ما يستعملونه الرجز وفي البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما كان يوم الاحزاب وخندق صلى الله عليه وسلم رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى الغبار جلدة بطنه الشريفة صلى الله عليه وسلم وكان كثير الشعر وكان يرتجز وهو ينقل التراب يقول ابن رواحة رضي الله عنه والله لو لانت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينتنا علينا وثبت الاقدام ان لا قينا ان الالى قدر غيوا علينا اذا ارادوا فتنه ابينا ورفع صوته بقوله اييها اييها وأخرج البيهقي عن سلمان رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال باسم الاله وبه يدينا ولو عبدنا غيره شقينا فخذار يا وحب ديننا وهو من كلام بعض أصحابه يقتل به أو من كلامه بناء على ان الرجز ليس بشعر أو ان الشعر شرطه

حتى زلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فيمناء انهم التزموا هذا الحكم ودانوا به ومن المشكل حينئذ ما نقل ان الحنات بضم الحاء وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين معاوية والمات الحنات عند معاوية في خلافته ورثه بالاخوة مع وجود أولاده ثم رأيت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله أعلم

باب بدء الاذان ومشر وعيته

أى والاقامة ومشر وعيتها وكل منهما من خصائص هذه الامة كما كان من خصائصها الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبياء كما هم يستفتحون الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل أى وكان دأبه صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله كبر ولم ينقل عنه سواها أى كائنية ولا بشكل على اركوع قوله تعالى اريم واسجدى واركنى مع الراكنين لان المراد به في ذلك الخضوع والصلاة لا الركوع المعهود كما قيل لكان في البعوى قبل اغنا فقدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا كلامه فليتامل وكان وجود ذلك أى الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل في الثانية ذكر ان الناس اغنا كانوا يجتمعون للصلاة لتعين موافقتها أى لدخول أوقاتهم من غير دعوة أى وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي غير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة وإلى ان وقع التشاور وقال ووردت اذيت تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما أمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى اليه بالاذن فنزل به وعلمه بالالا قال الحافظ ابن رجب هو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها امر فوعا لما أسرى بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه أى جبريل يصلى بهم فقدمنى فصلت قال فيه الذهي حديث منكربل موضوع هذا كلامه على انه يدل على ان المراد بالاذن الاقامة كما تقدم انها المرادة بالاذن انتهى ثم أقول ومن أغرب ما وقع في بدء الاذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسنده فيه مجاهد ان جبريل نادى بالاذن لا دم حين أهبط من الجنة وقد مثل الحافظ السيوطي هل ورد ان بلالا أو غيره أذن بمكة قبل الهجرة فاجاب بقوله ورد ذلك باباً بعيدة صفة لا يعتمد عليها والمنه ور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وأنه لم يؤذن قبلها بالابل ولا غيره وذكر في الدرر قوله تعالى ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاتها نزلت بمكة في شأن المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تأخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي كلام الحافظ ابن حجر ما وافقه حيث ذكر أن الحق أنه لا يصح شيء من الاحاديث الدالة على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن

أن يكون مقصوداً كونه شعراً مؤزناً ما اذ خرج مؤزناً بلا قصد فلا يسمى شعراً وقد وقع في حفر الخندق آيات من اعلام المنذر نبوته صلى الله عليه وسلم منها ما في صحيح البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه ان يوم الخندق تخفر فمضت أى ظهرت لنا كدبة شديدة بضم الكاف مصغراً وهى القطعة الصلبة من الارض لا يعمل فيها المعول فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هذه كدبة عرضت في الخندق فقال رشوها بالماء فقام وبطنه معصوب بحجر ولبننا ثلاثة أيام لا تذوق ذوقاً فخذ النبي صلى الله عليه وسلم

المعول فسمى ثلاثاً ثم ضرب فعاد المضروب كثير اهل اى رمل لا يسيل وفي رواية دعاء باناء من ماء فقتل فيه ثم دعا باناء الله ان يدعو ثم نفض ذلك الماء على تلك الكدبة قال من حضرها فوافوا الذى بعنه بالحق لقد انما لت حتى عادت مثل الكتيب لا ترد فاسألا مصححة وفي رواية للبراء بن عازب رضى الله عنهم عرضت لناس في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكتنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا أخذوا المعول من سلمان رضى الله عنه فقال باسم الله ثم ضربهم فقتل ثلثها ١٠٥ وخرج نوراً ضاء ما بين لابتي المدينة فقال

الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لا يصرف صورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فبرقت برقة من جهة فارس أصاعت ما بين لابتيها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله انى لا يصرف قصر المدائن الايض الا ان أى مدائن كسرى وفي رواية والله انى لا يصرف صور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أبواب الكلاب من مكاني هذا وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بانصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال باسم الله فقطع بقية الحجر وخرج نور من قبل البين فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل منظم فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله انى لا يصرف أبواب صنعاء من مكاني الساعة وقد حكى الله عن المنافقين انهم حين سمعوا ذلك قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً قال ابن المصنف وحدثني من لا أنهم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول حين فحمت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان رضى الله عنهما افتصوا ما بدا لكم والذي نفس أبى هريرة بيده ما افتتخ من مدينة ولا تقصونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله محمد صلى الله عليه وسلم

المعول من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من غير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة وإلى ان وقع التشاور وفي ذلك أى فقد اتمر صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقبل له انصب راية عند حضور الصلاة فاذا رآها الناس أذن أى أعلم بعضهم بعضاً فلم يجبه ذلك فذكر له بوقيه ودأى ويقال له الشبورة يفتح الشين المعجمة ثم موحدة مشددة مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل يفتحها وقيل باسكان النون وبالحين المهملة قال السهيلي وهو أولى بالصواب وقيل بالمشناة فوق وقيل بالثلثة وهو القرن الذى يدعون به لصلاة أى يجتمعون لها عند سماع صوته فكبره صلى الله عليه وسلم وقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس الذى يدعون به النصارى لصلاة أى فقلوا للور فقلنا راي أى فاذا رآها الناس أقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمعجوس وقيل كانى حديث الشيخين عن ابن عمر أن عمر رضى الله تعالى عنه ما قال أولاً يبعثون رجلاً ينادى بالصلاة أى يحضرونها أى فقلوا ذلك وكان المنادى هو بلال رضى الله تعالى عنه قال الحافظ ابن حجر وكان اللفظ الذى ينادى به بلال أى قبل رؤيا عبد الله الصلاة جامعة كإرواء ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلًا وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابث رجلاً ينادون الناس بجمع الصلاة أى في حين أى وقت أو قد هممت ان آمر رجلاً لا تقوم على الاطام ينادون المسلمين بجمع الصلاة أى ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم أمر بلال بما تقدم وقيل انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالناقوس أى انه قوا عليه فحمت يضرب به المسمون أى وهو خشبة طويلة يضرب عليها بخشبة صغيرة فقام عبد الله بن زيد فأرى الاذان أى والاقامة في منامه فنهض رضى الله تعالى عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وأنا ثم رجلى وفي لفظ ابن ليين نائم وبقظان طاف بي رجلى والمراد أنه نام نوما خفيفاً فرياً من اليقظة فروحته كالتوسط بين النوم واليقظة قال الحافظ السيوطي أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التى تسمى أرباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويستمعون ما يسمعون والصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين هم رؤس أرباب الاحوال أى وهذه الحالة هى التى عنها الشيخ عبد الله الدلاصى بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرمت الامام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اماماً وخلفه عشرة فصليت معهم فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فقامت تسليمة فسلمت أى وبدل لذلك قول عبد الله بن زيد كما جاء في رواية ولولا أن يقول الناس أى يستبعد الناس ذلك لقلت انى كنت يقظان غير نائم وذلك الرجل عيسى ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعوه الى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى أى

١٤ سيره ثاني مفاتيحها قبل ذلك ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه من تكثير الطعام القليل فانه رضى الله عنه كان عنده صاع من شعير وشوية فأحب أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه عليه فلما أخبره أهل الخندق وكفاهم ذلك الطعام كما سألوا ان شاء الله تعالى في مجيئ المعجزات وجاءت ابنة لبيش بن سعد أخذت النعمان بجفنة من تمر لبيش وأخاها ابن رواحة رضى الله عنهم ليتعديا به فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فمبته في كفيه فاملاهما ثم

علي جثمتك أن كل معصية
والجثمة بالجيم والشين البريطة غليظا ويقال الدشيش بالدال ولم يزل به حتى فزع له فقال ويلك يا كعب ان تواقني وقيل
جثمتك بوز الدهر جثمتك بقريش حتى أنزلتهم بمجتمع السميول ومن دون منزل قريش غطفان وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى
نستأصل محمد او من معه فقال كعب جثمتي والله بذل الدهر ويجهام قد اهرق ماء يرد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما أنا
عليه فاني لم أزل من محمد الا صدا وفاقا ولم يزل به يفتله في الذررة والغارب حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله

على جيشيئته ان كل من
والجيشية بالجيم والشين البريطة
جئتك بعز الله جئتك بقريش
نستأصل محمد او من معه فقال كعد
عليه فاني لم ازل من محمد الا صداقا

ارسال هو لا وارسال الزبير رضى الله عنه لاحتمال انهم ارسلا دفعة او بعد ارساله وخص هؤلاء
فيحتمل ان يرجعوا الى العهد بعد نقضه حياه من حلفائهم فغلبت عليهم الشهوة فمعد ذلك عظم ال
من فوقهم أى من أعلى الوادى من قبل المشرق فانه نزل به غطفان ومن أسفل منهم أى من أسفل
قريش قال ابن عباس رضى الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم عيينة بن حصن ومن معه ومن أسف
معه واذا رغب الابطار ويبلغ القلوب المنابر وتظنون بالله الظنون أى الظنون المتخاضة

القوم بالاربال لانهم حلقوا وهم
 ملاء واشتد الخوف فاناهم عدوهم
 الوادي من قبل المغرب فانه نزل به
 فقل منكم اوسفيان بن حرب ومن
 بالنصر والياس وظاهر الشقاق من

بعض المنافقين كما قال تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ذلك معتب بن قيس
وكان منافقا قال كان محمد يرى ان تأكل من كنوز كسرى وقصر وأحدنا لا يأمن ان يذهب الى الغائط وقيل ان قائل ذلك عبد الله
ابن أبي سؤل وقال رجال من المنافقين يا أهل يرب لا مقام لكم فارجموا الى منازلكم بالمدينة فقالوا يا رسول الله ان بيوتنا عورة
من العدو أى غير حصينة فأذن لنا نرجع الى ١٠٨ ديارنا فخرجنا خارج المدينة قال تعالى وماهى بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أقبل

نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم
في زعمه على فرس له يسوس
الخنزق فوقه في الخندق فاندقت
عنه فقتله الله وقيل رماه المسلمون
بالجبارة ثم نزل اليه على رضى الله
عنه فقتله وعظم ذلك على المشركين
فأرسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تعطيكم الديه أى
واذنا النافى دفته وفي رواية انهم
اعطوا في جسده عشرة آلاف
على ان يدفع اليهم ليدفعوه فرد
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه
خبيث لمونه كافر احمق بالله ورسوله
وخبيث الديه فأنه الله ولن
دينه ولا نعتكم ان تدفعوه ولا أرب
لنا في دينه وأقام عليه الصلاة
والسلام على الخندق وعدوهم
يعاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا
انهم لا يدعون الطلائع بالليل
يطعمون في الغارة ووقع بينهم
مراماة بالنبل ولم ينظر المشركون
الى الخندق قالوا والله ان هذه
لمكيدة ما كانت العرب تكيد بها
وصار المشركون يتناوبون
فيغدوا يوسفان وأصحابه يوما
ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو
عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة
ابن وهب يوما ويغدو عكرمة بن
أبي جهل يوما ويغدو ضراب بن
الخطاب يوما فلا يزالون يجيئون

خيالهم ويفتقون مرة ويجمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يقرعون منهم
ويقدمون رجالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشتر المسلمين ويشتهم ويقول لهم أبشروا بعون الله ونصره اني لارجو أن أطوف بالبيت
العتيق وأخذ الفتح وليكن كسرى وقصر ولتفتقن أموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين يرى ما بالمسلمين من الكرب ثم انه صلى
الله عليه وسلم أراد ان يعطى عينة بن حنن ومن معه ثلث غار المدينة على ان يرجعوا فأنه السعدان رضى الله عنهم ما قالوا كنا نحن

وهم على الشرك لا يطعمون ان يأكلوا ما غنموا الا بقري أو يبيع الحنن أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك وبه نعطهم أموالنا
بهذا من حاجة والله ما نعطهم الا السيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم أنتم اؤذاك وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحرث بن عوف المزني ان يقطعوا ثلث غار المدينة على ان يرجعوا معهم ما غنموا فأتاهما مستحقين
من أبي سفيان والقيصم النبي صلى الله عليه وسلم فوافقاه على ذلك بعد ان طلبا ١٠٩ النصف فأبى عليهما الا الثلث فرضيا بذلك
واراد ان يكتب بذلك صحيفة
واحضر الدواة ليكتب عثمان رضى
الله عنه فقيل أمره النبي صلى الله
عليه وسلم فكتب ثم استشار سعدا
وقيل قبل ان يكتب بعث صلى الله
عليه وسلم الى سعد بن معاذ
وسعد بن عباد رضى الله عنهما
واستشارهما في ذلك فقالا يا رسول
الله أمر نحب فتصنعه أم شئ أمرك
الله لا بد لنا من العمل به أم شئ
نصنعه لنا وفي رواية فان كان
أمر من السماء فامض له وان كان
أمر الم نؤمر به ولك فيه هوى
فسمع وطاعة وان كان أغا هو
الرأى ما لهم عندنا الا السيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
أمرني الله ما شاورتكم والله ما أصنع
ذلك الا اني رأيت العرب قد رمتكم
عن قوس واحدة وكالبكم من
كل جانب فأردت ان أكرشوكم
الى امر ما فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
القوم يعنى غطفان على الشرك
بالله وعبادة الاوثان لا نعبده الله
ولا نعرفه لا يطعمون ان يأكلوا
منافرة الا قري أو يبعوا وان كانوا
ليأكلون العاهز في الجاهلية من
الجهنم الحنن أكرمنا الله بالاسلام
وهذا ناله وأعزنا بك وبه نعطهم
أموالنا وفي رواية نعطى الدينية
ما لنا هذا من حاجة والله لا نعطهم

روى عن ابن عمر في حديث فيه راضع ولولا التعبير بكان لا يمكن جعل ذلك على ان بلالا أتى
بذلك ناسيا في ذلك الوقت لما ألقاه عبد الله بن زيد ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال والحديث الصحيح
الثابت في أول من روي عنه الاذان بهذا كلف هذا كلفه قيل وزاد بلال في أذان الصبح بعد
الحجرات الصلاة خير من النوم مرتين فافترها صلى الله عليه وسلم أي لان بلالا كان يدعو
النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ باعلى صوته الصلاة خير من النوم مرتين أي اليقظة
الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ثم أقول في هذا يقال له التثويب وذكر
فقهائنا انه صح أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك لابي محذورة أي قال له فان كانت صلاة الصبح
فالت الصلاة خير من النوم ولا منافاة لان تعاليم أبي محذورة للاذان كان عند منصرفه صلى الله
عليه وسلم من خيبر على ما يأتي وكذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم قال ان ذلك من السنة
لانه يجوز ان يكون ذلك صدره منه بعد ان أقر بلالا عليه نعم ذكر انه لم ينقل ان ابن أم مكتوم
كان يقول له أي لقل بلال في الاذان الاول وهو يدل لمن قال انه اذا قيل في الاذان الاول
لا يقال في الثاني لان أذنه للصبح كان متأخرا عن أذان بلال في أكثر الاحوال وهو محمل ما جاء
في كثير من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ومن غير الاكثر محمل
ما جاء ان ابن أم مكتوم ينادى بليل وكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ان ابن أم مكتوم أهمى فاذا
أذن ابن أم مكتوم فكلوا واذا أذن بلال فامسكوا ولا تأكلوا والراجح انه يهمله فلهما يكن رجا
يخالف ذلك ما في الموطان المؤذن جاء عمر يؤذنه للصلاة الصبح فوجده نائما فقل الصلاة خير
من النوم فأمره عمر رضى الله عنه ان يجعلها في نداء الصبح وفي الترمذي ان بلالا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثويب في شئ من الصلاة أي من اذان الصلاة لا في صلاة
الفجر أي يقول الصلاة خير من النوم وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه سمع الاذان في
مسجد فأراد ان يعل في فيه فسمع المؤذن يثوب في غير الصبح فقال رفيقه له اخرج بنا من عند
هذا المبتدع فان هذه بدعة أي سمع المؤذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد
الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتثويب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم
من المحدثات ان المؤذن يثوب بين الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة
فيل وأول من أحدثه مؤذن معاوية رضى الله تعالى عنه فكان يأتيه بعد الاذان وقبل
الاقامة يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح يرحل الله
اما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان بلالا كان يقول ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله حي على الصلاة فهذا لم يهذف في عصره صلى الله عليه وسلم
ثم رأيت في دور المباحث في أحكام البدع والحوادث اختلف الفقهاء في جواز دعاء الامير
الى الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة بان يأتي المؤذن باب الامير فيقول حي على الصلاة حي

الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ودالك فأخذ سعد الصحيفة فجاء ما قام امن الكتابة
وهذا يوافق القول بانها كتبت وقيل انه منع من كتابتها وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له شق الكتاب فشقه سعد وقال
لعيينة والحرث ارجعوا يفتقروا بينكم السيف رافع صوته وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى الحرث
يعنى ابن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا من المدينة والاملاها عليك خيلا ورجالا فقال حتى أستأمر السعدود

سعد بن عباد وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خزيمة وسعد بن مسعود وقيل ان ذكر سعد بن الربيع وهم لانه استشهد بلوم
أحد فكلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لا والله ما أعطينا الدية في أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام فأخبر
الحديث فقال غدرت يا محمد ثم ان جماعة من قريش اقتحموا الخندق من ناحية ضيقة وهم على خيولهم وكان منهم عمرو بن عبدود
العامري وهو ابن تسعين سنة وكان من الشجعان ١١٠ المنهوريين ومنهم عكرمة بن أبي حول وهيرة بن أبي وهب المخزوميان

على الفلاح أي المير وفسيه التثويب فاحتج من قال بجوازه أي بسنيته ان بلالا كان ذا
أذن رأت النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق قول حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يرحل
الله أي كما كان يفعل مؤذن معاوية رضي الله تعالى عنه فليس من المحدثات وفي الحديث
المشهور أنه في مرضه صلى الله عليه وسلم أنه بلال فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته الصلاة يرحل الله فقال صلى الله عليه وسلم له مرأيا بكرك فليصل بالناس واحتج
من قال بالمانع بان عمر رضي الله تعالى عنه لما قدم مكة أنه أبو محذورة فقال الصلاة يا أمير
المؤمنين حتى على الصلاة حتى على الفلاح فقال ويحك أتعجبون أنت ما كان في دعائك الذي
دعوت به ما يكفيك حتى تأتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه أي وكون عمر رضي الله تعالى عنه
لم يبلغه فعل بلال من البعيد وعن أبي يوسف لا أرى بالمانع يقول المؤذن السلام عليك أيها
الأمير ورحمة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يرحل الله لا شغل الأمراء
بصالح المسلمين أي ولهذا كان مؤذن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يفعل ذلك ويذكر بعضهم
أن في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بهدا الحية أي حتى على خير العمل فلما كانت دولة
السلجوقية منعوا المؤذنين من ذلك وأمروا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير
من النوم مرتين وذلك في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين
رضي الله تعالى عنهم أنهم ما كانوا يقولون في أذانهم ما بعد حتى على الفلاح حتى على خير العمل وورد
الترجييع في خبر أذان أبي محذورة أيضا وهو أن يخفض صوته بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي
مسلم عن أبي محذورة أنه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الأذان قال فصح مقدم راسي وقال تقول
أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد
تخفض به صوتك ثم ترفع صوتك بالمهادة أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد
أن محمد رسول الله أشهد أن محمد رسول الله وكان أبو محذورة يشفع الإقامة كالأذان أي
يكرر الفاظها فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن
لا اله الا الله أشهد أن محمد رسول الله أشهد أن محمد رسول الله حتى على الصلاة حتى على
الصلاة حتى على الفلاح حتى على الفلاح فدققت الصلاة فدققت الصلاة الله أكبر الله أكبر
لا اله الا الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية الثانية التي تقدمت عن عبد الله بن زيد
رضي الله تعالى عنه وذكر الامام أبو العباس بن تيمية رحمه الله ان النقل ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم علم بأب محذورة الأذان فيه الترجيع والإقامة مثناة كالأذان وان بلالا كان يشفع
الأذان ويوتر الإقامة أي ولا يرجع الأذان في الصحيحين أمر بلال ان يشفع الأذان أي ومن
شفع الأذان التكبير أوله أربعا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على مرتين وان
كان هو عمل أهل المدينة كما سياتي نعم يرد على شفع الأذان التحليل آخره فانه مغرد فالأولى ان
يقال يشفع معظم الأذان ويوتر الإقامة الا الإقامة أي لفظها أي وهي فدققت الصلاة فانه

وضرار بن الخطاب أخو عمر رضي
الله عنه وقد أسلم ضرار وعكرمة
رضي الله عنهما وأما هيرة فمات
على كفره فلما صار أبا أسجدة بين
الخندق وساح طلب عمرو بن عبدود
البارزة وقال من يبارز فقام على
رضي الله عنه وقال أنه يأنى الله
فقال صلى الله عليه وسلم اجلس انه
عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل
يوجع المسلمين ويقول ابن جنتكم
أتى تزعمون ان من قتل منكم
يدخلها أفلا تبرزون لي رجال فقام
على رضي الله عنه فقال أنا يا رسول
الله فقال اجلس انه عمرو فقتل
وان كان عمر فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه
ذ الفقار وألبسه درعه الحديد
وعمه بعمامة وقال اللهم أعنه
عليه اللهم هذا أخي وابن عمي فلا
تذرنى فردا أنت خير الوارثين
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
رفع عمامته الى السماء وقال الهى
أخذت عبيدة منى يوم بدر وجزرة
يوم أحد وهذا على ابن عمي
فلا تذرنى فردا أنت خير الوارثين
فغشى اليه على رضي الله عنه فقال
يا عمرو أنت كنت عاهدت الله
لا يدعوك رجل من قريش الى
أحدى خلتين أي خصاتين الا قبلتها
قال له أجل أي نعم قال على رضي
الله عنه فاني أدعوك الى الله وإلى

رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له على فاني أدعوك الى البراز وفي رواية أنك كنت يكررها
تقول لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال أجل قال على فاني أدعوك ان أشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وتسلم لرب
العالمين فقل يا ابن أخي أتعنى هذه قال واخرى ترجع بلالك فاني بك صادقا كنت أسعد الناس به وان بك كاذبا كان الذي تريد قال
هه ذاك لا يتحدث به نساء قريش أبدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت أي لانه نذر لما ألفت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يجس

رأسه ذهن حتى يقتل محمد فقال فالثالثة قال وما هي قال البراز فقتل عمرو وقال ان هذه غلصة ما كنت اظن ان اخذها من العرب
بروغي بها وفي رواية بروم منى هذه ثم قال له عمرو من أنت لان عليا رضي الله عنه كان مقبلا بالحديد فاعرفه عمرو فاجابه وقال على
قال ابن عبد مناف فقال اناعلى بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من اعمالك من هو أشد منك فاني أكره ان اهرق دما وان أباك
كان ضيقا لي وفي لفظ كنت ندبته فقال له على رضي الله عنه انا والله ما أكره ان ١١١ اهرق دما وفي رواية قال عمرو يا ابن

يكررها مرتين يقول فدققت الصلاة فدققت الصلاة ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم
أفرادها البتة أي وان كان هو عمل أهل المدينة كما سياتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين
أولا وآخر حينئذ يكون المراد بافراد الإقامة افراد معظمها فكان يقول في الإقامة الله أكبر
الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمد رسول الله حتى على الصلاة حتى على الفلاح
فدققت الصلاة فدققت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ولم يكن في أذانه ترجيع
أي وهو الايتان بالشهادتين مرتين سرا ثم يأتي بهما جهر أي كما تقدم قال فقل افراد الإقامة
صحح بلارب وثنيها صحح بلارب أي وكل روى عن عبد الله بن زيد كما علمت قال أي ابن تيمية
وأحد وغيره أخذوا باذان بلال وإقامته أي فلم يستحبوا الترجيع في الأذان واستحبوا افراد
الإقامة الا لفظها والشافعي رضي الله تعالى عنه أخذ باذان أبي محذورة وإقامة بلال فاستحب
الترجييع في الأذان والافراد في الإقامة الا لفظها أو أبو حنيفة رحمه الله أخذ باذان بلال وإقامة
أبي محذورة أي فلم يستحب الترجيع واستحب تنذية الفاظ الإقامة قال في الهدى وأخذ مالك
بما عليه عمل أهل المدينة من الإقامة في التكبير على مرتين في الأذان وعلى كلمة الإقامة مرة
واحدة أي ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة والافقي أبي داود ولم يزل ولد أبي محذورة وهم
الذين يلون الأذان بحكة يفردون الإقامة أي معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم غير ان الثانية
عنه أكثر فيصتمل ان اتيان أي محذورة بالإقامة فرادى واستمراره وولده بعده على ذلك كان
بأمر منه صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد أمره أولا ولا به تنذيتها أي فيكون آخر أمره الافراد وقد
قيل لا جد رضي الله تعالى عنه وقد كان يأخذ باذان بلال أي كما تقدم أليس أذان أبي محذورة
بعد أذان بلال أي لان النبي صلى الله عليه وسلم علم له عند منصرفه من حنين على مسأتي وهو
الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن أبي محذورة أنه قال خرجت في نفر وكنا ببعض
طريق حين فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت المؤذن
ونحن متسكبون أي عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزئ به فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
فارسا سارا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذي سمعت صوتك
قد ارتفع فأشار القوم كلهم الى الخبيثي أي أبقاني عنده وأرسلهم وقال فم فاذن فقامت ولاشي
أكره الى من النبي صلى الله عليه وسلم ولا عما يأمري به فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتقى على التأذين هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التأذين
فأعطاني صرة فمأثني من فضة ثم وضع يده على ناصيتي ومهما على وجهي ثم بين يدي ثم على
كبدتي حتى بلغت يده مرق ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرق في التأذين
بحكة فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
كرهاته وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن أسيد رضي الله

أخي فوالله ما أحب ان اقتلك فقال
على لكني والله أحب ان أقتلك
لخمي عمرو عند ذلك أي أخذته
الحية وفي رواية فغضب فقال له
على كيف أقتلك وانت على فرسك
ولكن انزل معي فاقفهم عن فرسه
وسل سيفه كأنه شعله نار ففر فرسه
وضرب وجهه كيد لا يفر وأقبل
على على رضي الله عنه ودنا أحدها
من الآخر ونارت بينهما غيرة
فاستقبله على رضي الله عنه بدركته
فضربه عمرو وفيها فقدتها وأثبت
فيها السيف وأصاب رأسه فشجبه
فضربه على على حبل عاتقه وهو
موضع الرءاء من العنق وقيل
طعنه في رقوته حتى أخرجهامن
مرفقه فسقط وكبر المسلمون فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
التكبير عرف ان عليا رضي الله
عنه قد قتل عمرائه اقبل على رضي
الله عنه نحو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مهتل فقال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه
ليس في العرب درع خير منها فقال
انه حين ضربته استقبلني بسواته
فاستحييت قال الحاكم سمعت
الاصم قال سمعت العطاردي قال
سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول
ما شئت قتل على عمر الا بقوله
تعالى فهزم موهم باذن الله وقتل
داود جالوت (وفي تفسير الغفر

الرازي) انه صلى الله عليه وسلم قال لم يرضى الله عنه بعد قتله عمرو بن عبدود كيف وجدت نفسك معه قال وجدت ان لو كان أهل
المدينة في جانب وأنا في جانب لقد دبرتهم وذكرا بن اسحق ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترطون جيفة
عمرو بعشرة آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولانا نل من الموت وحين قتل عمرو رجع من اقتحم الخندق من
المشركين بجيولهم هاربين فبعثهم الزبير بن العوام رضي الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه فمقتل ووصلت الضربة الى

كاهل فرسه فقبل له يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكن الساعد وقيل ان الذي قتل نوفلا على رضى الله عنه وفي رواية ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم بازير فقاتلته أمه صفية واحدة يارسول الله فقال قم بازير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذله اياه وفي رواية ان نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتله أحسن من هذه ١١٢ يامعشر العرب فقتل اليه على رضى الله عنه فقتله ويمكن ان عياوازل يبرضى الله

تعالى عنه عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فأذنت بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علمه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فزع مكة لما أذن بلال رضى الله تعالى عنه للظهور على ظهر الكعبة وصار فتية من قريش يستزفون بلال ويحكون صوته وكان من جللتهم أبو مخذومة فاجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وأمره أن يؤذن لاهل مكة فليست امل الجمع وانما يؤخذ بالاخذت فالأحدث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بالتأخر عنه لان التأخر ينسخ المتقدم فقال أليس لما عاد الى المدينة أقر بلالا على أذانه قال أوداد وتثنية الاذان واقراد الإقامة مذهب أكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز وبلاذ الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب أى الامصار في المساجد التي تغلب صلاة الاروام بها فان الإقامة تثنى كالآذان فيها وقد ذكرنا أبا يوسف رحمه الله ناظر امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضى الله تعالى عنه والشيد فامر الشافعي باحضار أولاد بلال وأولاد سائر مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تقيم الاذان والإقامة عن آبائكم فقالوا الاذان منى منى والإقامة فرادى هكذا تقيمناه من آبائنا وأبائنا عن أسلافنا الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم مع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وفي البخارى من قال حين يسمع النداء أى الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه منا محمود الذي وعدته وحجت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنين بلال وابن أم مكتوم فلما كان زمن عثمان رضى الله تعالى عنه جعلهم أربعين زادا للناس بعده ولما مات صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان وحلق بالشام فكثرت زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصصنا الى زيارتنا وفي لفظ انه قال له ما هذه الجفوة يا بلال ما أن لك ان تزورنا فانتبه بلال رضى الله تعالى عنه فقصصه المدينة فلما انتهى الى المدينة تلقاه الناس أى وأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويقرع عليه وقبل على الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما وألحوا عليه أن يؤذن فلما صعد يؤذن اجتمع أهل المدينة رجالهم ونسائهم وخرجت العذارى من خدورهن لسمعوا أذانه رضى الله تعالى عنه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة وصاحوا وبكوا فلما قال أشهد أن لا اله الا الله صجوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله لم يبق ذور روح الا بكى وصاح وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالآذان الى ان مات رضى الله تعالى عنه (أقول) في كلام بعضهم كان سعد القرظ رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقبا فلما حلق بلال بالشام أيام عمر رضى الله تعالى عنه أمر سعد القرظ ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم من الله على ضرار بالاسلام فاسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه (وكان شعار المسلمين) يوم الخندق حم لا ينصرون واعلم وسلم المراد خصوص الانصار فلا يخالف رواية ان شعار المسلمين يا خيل الله ورمى سعد بن معاذ رضى الله عنه بسهم قطع الكحل وهو عرق في الذراع تشعب منه عروق البدن ويقال لهذا العرق عرق الحياة وكان الذي رمى سعدا هو ابن العرقه العامري والعرقه بفتح العين وكسر الراء وهي أمه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وتكنى أم فاطمة سميت العرقه لطيب ريحها وهي جدة خديجة رضى

عنها الشتر كافي فقتله ورجعت انجيلول مهزومة وألقى عكرمة ربحه يومئذ وهو مهزوم عن عرو فعمره حسان رضى الله عنه بأبيات فلما رجعوا الى أبي سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا وجاء في رواية ان الزبير رضى الله عنه جل على هبيرة بن وهب وهو زوج أم هانئ أخت علي رضى الله عنها فضرب ذفر فرسه فقطعه وسقط درع كان يحفظها الفرس أى يجعلها على مؤخر ظهرها فاختدها الزبير رضى الله عنه وفي رواية ثم جل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهبيرة بن وهب على رضى الله عنه فأبسل على رضى الله عنه عليهما فامضرا فولى هاربا ولم يثبت وأما هبيرة فثبت أولا ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وفي رواية ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصار يشتد في أثره ففكر ضرار راجعا وجل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعممة مشكورة أنبتا عليك وبدي عندك غير تجزي بها فاحفظها ووقع له مع عمر رضى الله عنه نظير ذلك في أحد فانه التقى معه فضرب عمر بالقذاة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب

وسلم جاء الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله وقد أدت أن أربط في سبيل الله حتى أموت فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحق عليك أن لا تغارتني فاقام بلال حتى توفي أبو بكر رضى الله تعالى عنه وهو يؤذن ثم جاء الى عمر فقال له كما قال لابي بكر ورد عليه رضى الله تعالى عنه كما رد عليه أبو بكر فأبى وخرج الى الشام مجاهدا (وفي أنس الجليل) لما فزع أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال يا بلال أذن انما رجعك الله قال بلال يا أمير المؤمنين والله ما أردت ان أؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ولكن سأطيعك أذمرتني في هذه الصلاة وحدها فلما أذن بلال وسمعت الصحابة رضى الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم فيكوا بكاء شديدا ولم يكن من الصحابة يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة وعازن جبل حتى قال لهما عمر رضى الله تعالى عنه حياكم الله تعالى فلم يؤذن بلال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما أمره عمر بالآذان هذا ما في أنس الجليل أى فلما راد بالمره هذه المرة التي كانت بيت المقدس وفيه أن هذا يخالف ما تقدم مما ظاهره أنه استمر يؤذن مدة خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وما تقدم من الحاح الحسن والحسين عليه في أن يؤذن عند مجيئه للمدينة إلا أن يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من أذانه بعد الحاح الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفاء الاربعة ثم رأيت الزين المرافي قال لم يؤذن بلال بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال هذا كلامه فليست امل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال يارسول الله أى الخلق أول دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذني بيت المقدس قال ثم من قال مؤذني البيت الحرام قال ثم من قال مؤذني مسجدى قال ثم من قال سائر المؤذنين ثم رأيت في نسخة من شرح المنهاج للدميري عن جابر بن عبد الله مؤذني المسجد الحرام على مؤذني بيت المقدس ورأيت في بعض روايات ما يوافقه وهي أول من يدخل الجنة بعدى أبو بكر ثم الفقراء ثم مؤذني المسجد الحرام ثم مؤذني بيت المقدس ثم مؤذني مسجدى ثم سائرهم على قدر أعمالهم وفي الدور الافرقة عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال يارسول الله أى الخلق أول دخولا الجنة يوم القيامة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذني الكعبة قال ثم من قال مؤذني بيت المقدس قال ثم من قال مؤذني مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفيها عن جابر أيضا أول من يكسى من حل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسول ثم يكسى المؤذنون وجاء ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يارسول الله لقد تركتنا تنافس في الاذان بعدك فقال امانه يكون قوم بعدكم قتلهم مؤذنونهم قيل وهذه الزيادة منكورة وقال

الله عنها أم أبيها وابن العرقه هذا اسمه حيان بن عبد مناف بن منقذ بن هيصم بن عامر بن لؤي وقيل العرقه انما هي أم عبد مناف أبي حيان ولما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقه فقال سعد رضى الله عنه عرق الله وجهك في النار وقيل ان الذي قال ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد رضى الله عنه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يني فريشا فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تقرب عيني وفي رواية حتى تشفيني من بني قريظة وفي لفظ اللهم ان كنت أبقيت من حرب ١١٢ قريش شيئا فبقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا

رسولا وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تقرب عيني من بني قريظة وقد استجاب الله لهم فلم يبق لهم قريش حرب بعدها ومات حتى حكم في بني قريظة كما يأتي وقيل ان الذي أصاب سعدا أبو اسامة الجشني حليف بني مخزوم وقيل خفاجة ابن عاصم بن حيان والله أعلم (واستمرت المقاتلة) في يوم من أيام الخندق من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته فأمر بلالا فاذا وأقام للظهور فصلى ثم أقام لكل صلاة وصلى هو وأصحابه وجاء في رواية جابر رضى الله عنه انه أذن وأقام لكل صلاة وجع النوى بانهم افضت ان جرتا في أيام الخندق فانما كانت خمسة عشر يوما وفي رواية ان التي فانت صلاة العصر ويحمل ذلك على انه وقع في بعض تلك الايام وجاء في بعض الروايات شغلوا ناعن الصلاة الوسطى صلاة العصر

١٥ سيره ثانی حتى غابت الشمس ملا الله اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم نار ان طائفة من الانصار خرجوا اليه فقاموا ميما بالمدينة منهم فصادفوا عشرين بعيرا محملة شعيرا وغرأوت بناحل ذلك حي بن أخطب مددا وتقوية لقريش فاخذها الانصار وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها أهل الخندق ولما بلغ أبي سفيان ذلك قال ان حبيما المشوم ثم ان خالد بن الوليد كرم طائفة من المشركين بطلب غرة المسلمين أى غفلتهم فصادف أسيد بن حضير رضى الله عنه على الخندق في مائتين من المسلمين فتاوشهم أى تقاربوا

لا تقدر ون على ان ترحلوا منه الى غيره وان قريشا و غطفان فنجوا والحرب محمدا واصحابه وقد ظاهروهم أي عاونوهم عليهم وبلدهم
وأموالهم ونسأوهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا نهزة أي فرصة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا بآبائهم وخلوأيهمكم وبين بلادكم
والرجل يلدكم ولا طاعة لكم به ان خلايكم فلا تقاتلوهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم سبعة من رجلا يكونون أيديكم ثقة
لكنكم على ان يقاتلوهمكم محمد حتى ينجزوه ١١٦ أي يقاتلوهم قالوا لقد أشرت بالأي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن

فيه وفي كلام امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون الاذان مرسلات غير مقطوعة ولا تن
فيل التخطيط التفریط في المد والتغني ان يرفع صوته حتى يجاوز المقدار (ومن السدع) رفع
المؤذنين أصواتهم بتبليغ التكبير ان يمدن الامام من المقدين قال بعضهم ولا بأس به لما فيه
من النفع أي حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ بدعة
منكرة باتفاق الأئمة الاربعة حيث بلغ المأمومين صوت الامام ومعنى منكروا أنها مكروهة
(وأول ما أحدث النسيب) بالاسحار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه
واسم الى أن بنى داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على
الآلات الى ثلث الليل الاخير ثم بعد ثلث الليل الاخير يقومون به على الآلات عند الفجر
(وأول حدوثي في ملتنا) كان عصر أمر به أميرها من قبل معاوية مسلمة بن مخلد الصحابي رضي
الله تعالى عنه لما فاته لما اعتكف بجامع عمرو وسمع أصوات النواقيس عاليا فشكل ذلك الى
شرحيل بن عامر عرف المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من نصف الليل الى قريب الفجر
ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن أبي سفيان أخى معاوية رضي الله تعالى عنه
وعتبة تولاها حين مات أميرها عمرو بن العاص وهذا ما يدل على ان عمرو بن العاص مدفون
بمصر وكان عتبة خطيبا فصيحاً قال الأصمعي الخطيب من بني أمية عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك
ابن مروان خطب عتبة يوما أهل مصر فقال يا أهل مصر خف على أنفسكم مدح الحق ولا
تأثروا وذم الباطل وأنتم تفعلونه كالحمار يحمل أسفارا ينقله جاهل ولا يفهمه علماء ولا ياداري
دأبكم الا بالسيف ولا يبلغ السيف ما كفاي السوط ولا يبلغ السوط ما لحمت على الدرة فالزموا
ما أزمكم الله لتأتوا توجبوا ما فرض الله عليكم علينا وهذا يوم ايس فيه عتاب ولا بعده عتاب
(ومما يؤثر عنه) ازحام الكلام في السمع مضلة للقوم وقال ابنه يوما تلقوا النعم بحسن
بجوارها والتسوا المزيدها بالشكر عليها (ومسلمة) أول من جعل ببيان المنابر التي هي محل
التأذين في المساجد فلما الى أحد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما
ولى صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الناس على اعتقاد مذهب الاشعرى والخروج عما كان
يعتقد القواطم أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسليم بذكر العقيدة المرشدة وفدوقت عليها
فاذا هي ثلاث ورقات ولم أفق على اسم مؤلفها فواظبوا على ذكرها في كل ليلة فبذل في سبب
نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل
المدينة نقصت شمارها وعلت أسمارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله أي يسط
الارزاق ويقبضها وعند ظهور الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس أجبارة اليهود ونصبوا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى (رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدت
البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وقال في موضع آخر ان تمسككم حسنة
نسوهم (وعن صفية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت حبي قالت كنت أحب ولدا أبي اليه

فاعملون قال ولكن اكتموا على
قالوا ففعل ثم خرج حتى أتى قريشا
فقال لا يسيان ومن معه من
أشراف قريش فدعروهم ودى
الكم وفراقى لمحمد وانه قد بلغني أمر
قدرايت ان أبلغكموه نصحا لكم
فاكتموا على قالوا ففعل قال تعلمون
ان معكم مريد بني قريظة قد
تدموا على ما صنعوا فيما بينهم
وبين محمد من نقص عهده وقد
أرسلوا اليه وأنا عندهم اتأفد
تدما على ما فعلنا فهل يرضيك انا
نأخذك من القبيلتين من قريش
وغطفان رجلا من أشرفهم أي
سبعين رجلا فخطبكم اياهم
فتضرب أعناقهم وترد جناحنا
الذي كسرت الى ديارنا يعنون بني
النضير ثم تكون معك على من
بقي منهم حتى نستأصلهم فارسل
اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود
يلتمسون منكم رهنا من رجالكم
فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا
واحذروهم على أسراركم ولكن
اكتموا عني ولا تذكروا هذا الامر
قالوا لا نذكره ثم خرج حتى أتى
غطفان فقال يا معشر غطفان
انكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس
الي ولا أراكم تهتمون قالوا صدقت
ما أنت عندنا عنهم قال فاكتموا
على قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال
لقريش وحذروهم فلما كان

ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا
لهم اننا لنسأبكم ارمقام وقد هلك الخلف والحداف فاعدوا للقتال حتى تاجزأى تقاتل محمد وفرغ مما بيننا وبينه فقالوا لهم ان اليوم أي
الذي يلي هذه الليلة يوم السبت وقد علمت ما نال مني من السبب ومع ذلك فلا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا سبعين رجلا فقالوا
سدد والله نعم وفي رواية ان بني قريظة أرسلت لقريش قبل مجي رس قريش اليهم رسول يقول لهم ما هذا الذي والى ان

تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لا تخرجوا حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من أشرفكم فانهم يحافون ان أصابكم
ما تكرهون رجعتهم وتركوهم فلم ترد لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي سفيان وقد جاءهم رسولكم فقال لو طلبوا
منى عنا فامدفعناهم فاختافت كلمتهم وجاء حبي بن الخطيب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا تقاتل معهم حتى يدفعوا الينا
سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم ١١٧ الریح أي ريح الصبا في ليال شديدة البرد
فاكفأت قدورهم وطرحت

والى عمى أبي ياسر وكان من أكبر اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة غدوا اليه ثم جاء آمن العشي فسمعت عبي يقول لابي أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه
وتبته قال نعم قال فأتى نفسك منه قال عداونه والله ما بقيت قال وفي رواية أنه قالت ان عبي
أبا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه صلى الله عليه وسلم
وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه
ولا تخالفوه ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم
أنيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أظعنني في هذا الامر
وأعدني فيما شئت بعد لا تنهك فقال والله لا نطيعك اه أي ثم وافق أخاه حبيبا فكان أشد اليهود
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام عما استطاعا فانزل الله
تعالى فيهما وفيمن كان موافقا لهما في ذلك وذ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم
كفار احسدان عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وحبي بن الخطيب هذا) قيل هو الذي
قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقرضنا ربا واثما يستقرض
الفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء أي وقيل في
سبب نزولها ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت المذراة فقال لفيحاص اتق الله واسلم
فوالله انك لتعلم ان محمد رسول الله فقال والله يا أبا بكر ما بانالي الله من فقر وانه اليك الفقير فغضب
أبو بكر وضرب وجه فيحاص ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت
عنقك فشكاه فيحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر ما كان منه فانكر قوله
ذلك فنزل الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر
رضي الله تعالى عنه الى فيحاص بن عازر راء بكتاب وكان انفر بالعلم والسيرة ادة على يهود بني
فيستقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وآتاه الزكاة
وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فيحاص الكتاب قال أفذا احتاج ربكم - غمده وفي رواية
قال يا أبا بكر نزع من ربا يستقرضنا أم ربا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا
ما تقول فان الله جل وعلا ذا الفقير ونحن أغنياء فغضب أبو بكر وجه فيحاص ضربا شديدا
وقال لقد هممت أن أضربه بالسيف وما منعني ان أضربه بالسيف الا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دفع الى الكتاب قال لي لا تقت على بشي حتى ترجع الى فجاء فيحاص الى النبي
صلى الله عليه وسلم وشكا أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقل صلى الله عليه وسلم لا يكر ما جعلك
على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال فولا عظيم ازعم ان الله عز وجل فقير وانهم أغنياء
فغضبت لله تعالى وقال فيحاص والله ما قلت هذا فتنزل الآية تصديقا لابي بكر رضي الله تعالى
عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن أغنياء لانه استقرض أموالنا
فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لغيركم ثم يكافئ عايناهو

آنيهم وقلعت بيوتهم وقطعت
أطناهم وأصارت الریح تلقى الرجال
على أمتهم وفي رواية دفنت
الرجال واطقات نيرانهم وأرسل
الله عليهم ملائكة زلزلتهم قال الله
تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل
نفخت في رؤسهم الرعب قال صلى
الله عليه وسلم نصرت بالصبا
وأهلك عادي بالدور وفي لفظ نصر
الله المسلمين بالريح وكانت ريحا
صفراء ملأت عيونهم ودامت
عليهم واشتدت عليهم في ليلة باردة
مع أصوات مثل الصواعق ولم
تجاوز عسكر المشركين أي لم تجاوز
شدة ذلك عسكر المشركين وكانت
تلك الليلة شديدة الظلمة بحيث
لا يرى الشخص أصبه اذا مدها
لجمل المتأفقون يستأذنون
ويقولون ان يبيتنا عورة أي من
لعدوانهم خارج المدينة وحيطانها
قصيرة يخشى عليها السرقة فاذن
لنا نرجع الى نساءنا وأبنائنا
وذراينا فإذن صلى الله عليه
وسلم لهم قيل ولم يبق معه تلك
الليلة الا ثلثائة وكان رجوع
المتأفقين فرارا كما قال الله تعالى
يقولون ان يبيتنا عورة وما هي
بعورة ان يريدون الافرا وأما
المؤمنون الصادقون فنرجع

منهم اغتار رجوع لالم البرد والجوع الشديدين أو الخوف الحقيقي على بيوتهم أولغهمهم عدم التعليل في ذهاب من يذهب فكشفوا
حال بيوتهم ثم رجعوا ثم قال صلى الله عليه وسلم من يأتي بنا بغير القوم فقال الزبير أنابا رسول الله قال ذلك ثلاثا والى يرضى الله عنه
يجيبه عاذ كرف قال صلى الله عليه وسلم اكمل نبي حوارى أي ناصر وان حوارى الزبير وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له أيضا عند
إرساله لكشف خبير بني قريظة هل نقضوا العهد أم لا فتقدم وسبأ في قوله له ذلك أيضا في خبير وجاء في حديث آخر حوارى

من الرجال الزبير ومن النساء عائشة رضي الله عنهما وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أي رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع وأسأل الله أن يكون رفيق في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الجوع والبرد فدعا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وأرسله كأياني ولم يرسل الزبير رضي الله عنه مع سؤاله ذلك ثلاثا لأن له حدة وشدة لا يملك معها نفسه أن ١١٨ يحدث بالقوم شيئا مما نسي عنه حذيفة فيما يأتي فاخترار ال حديثه لذلك

هذا هو التحقيق عند أئمة السير وهو أن المرسل انما هو حذيفة رضي الله عنه ونسب بعضهم الارسل الى الزبير رضي الله عنه وهو اشتباه وانما ارسل الزبير رضي الله عنه في كشف خبر بني قريظة لما اتوا فمضوا المهدي كما تقدم قال حذيفة رضي الله عنه لما دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجده من القيام حيث نوه باسمه فجنه صلى الله عليه وسلم فقال نسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت والذي بعثك بالحق ان قدرت أي ما قدرت على ما بي من الجوع والخوف والبرد فقال اذهب حفظك الله من أمامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع اليك قال حذيفة رضي الله عنه فلم يكن لي بد من الذهاب فتمت مسامحة ما بدعته فاشق على شيء مما كان وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله لأرجل يا نبيي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة بن اليمان قال حذيفة رضي الله عنه فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على الأمر طي لا مرقى ما يجاوز ركبتي وأنا جالس على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة فقلت صرت في الأرض قلت يا رسول الله وسلم قال قم فقلت ان كان في القوم خبر فأتني بخبرهم فقلت والذي بعثك بالحق ما كنت الاحياء منك من البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي فقلت والله ما بي أن أقتل ولكن أخشى أن أؤمر فقال انك لن تؤمر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال حذيفة فشيئت كافي في حمام وفي رواية فاذهب الله عن القر أي البرد والفرج

فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة فقلت صرت في الأرض قلت يا رسول الله وسلم قال قم فقلت ان كان في القوم خبر فأتني بخبرهم فقلت والذي بعثك بالحق ما كنت الاحياء منك من البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي فقلت والله ما بي أن أقتل ولكن أخشى أن أؤمر فقال انك لن تؤمر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال حذيفة فشيئت كافي في حمام وفي رواية فاذهب الله عن القر أي البرد والفرج

أي الخوف وفي رواية فوالله ما خلق الله تعالى في جوف قراولا فزعا الا خرج وما وجدت منه شيئا وخرجت كأنما أمشي في حمام فلما ولينا دعاني فقال لا تحدث شيئا وفي رواية لا ترميهم ولا تجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني فحشيت اليهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نار ولا بناء فدخلت في غمارهم فسمعت أباسفيان يقول يا معشر قريش ايعرف كل امرئ جليسه واحذر والجواسيس والاسيون فاخذت بيد جالس لي على عيني وقلت ١١٩ من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيدي على من على يساري وقلت من أنت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية أن يظن بي فقال أبوسفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام وقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جله فاحل عقه له الا وهو قائم أي قائمه لما ركبه كان معه ولا فلما ضربه وثب على ثلاث قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة ابن أبي جهل انك لرأس القوم وقادهم تذهب وتترك الناس فاستخيا أبوسفيان وأناخ جله وأخذ بزمامه وجعل يقوده ويقول ارحلوا فاحل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمر بن العاص رضي الله عنه يا أبا عبد الله تقم في جريدة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فاننا لانأمن من أن نطلب فقال عمر وأنا أقوم وقال لخالد بن الوليد ما ترى يا أبا حنيفة فقال أنا أيضا أقوم فاقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين يمضي أن لا أحدث شيئا ألقته بعني أباسفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقاهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالجاراة لا تتجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا أنا بنحو عشرين فارسا معي نخرج الى منهم فارسا وقالوا أخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فاخبرته الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وفي رواية ففعلت حتى بدت ثنايا في سواد الليل وعادوني

وسلم ليبيد افا عترف ففعا عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنيا وقيل له يا رسول الله لو قلت له صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله ما وراه من عذاب الله تعالى أشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل قال له صرك الى آخره وكون جاءه رجلا فقام أحد من عسكرهم رأسه والاخر عند رجليه فقل أحد من الالاحترام واجتمع الرجل الى آخره فقبل وهذا أي عدم قتل الساحر عياض ارض القول بان الساحر يتحتم قتله وفيه انه عندنا لا يتحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا وليد هذا قيل انه أول من قال بنى صفات الباري وقال بها الجهم بن صفوان وأظهرها فقبل لا تباعة في ذلك الجهمية فمن ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمر بن ياسر الى تلك البئر فاستخرجوا ذلك وقيل الذي استخرج الصخر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس بن محسن (وفي الصحيح) عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البئر مع جماعة من أصحابه فقاموا هناك فحضر بالحناء فاستخرجها أي النبي صلى الله عليه وسلم وجاعته منها ذلك ويحتاج الى الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم أرسل لاستخراج الصخر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث لاستخراج عليا وعمر بن ياسر وكونه أمر فليس بن محسن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجاعته لاستخراجه فاذا وثق به إحدى عشرة عقدة أي واذا فيها البر مغرورة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقدة فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده أي ولا ينافي ما تقدم أن القارئ لذلك جبريل عليه السلام لجواز أن يكون كلاهما صار يقرأ الآية أو انه صلى الله عليه وسلم صار يقرأه فقرأه جبريل وفي الامتاع عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت له أفلا استخرجته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أنير على الناس شرا ومراعاة عذبة بقوله أفلا استخرجته ليجري هلا استخرجت الصخر من الجف والمشاطاة حتى تنظر اليه فقال أكره أن أنير على الناس شرا قال ابن بطال أي كره أن يخرجته فيعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم وذكر المصنف في أنه يجوز أن يكون الشر غير هذا وهو انه لو أظهر للناس في عافاة لطفه من المسلمين وبغضب آخرون من عشيرته فينور شر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا نشرت أي استعملت النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليها قولها وكرهها جمع واستند الحديث في أبي داود مرفوعا للنشرة من عمل الشيطان وحل ذلك على النشرة التي تعجبها المزامم المشتملة على الاسماء التي لا تنهم فامر بها فطمت أي تلك البئر وحفرها وبئر أخرى فاعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرها حيث طامه والاخرى التي حفرها هذا كلامه فليست مع ما قبله وقيل انما حفره بنات أعصم أخوات ابني ودخلت احدها على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه من بصره ثم خرجت الى اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احدها ان يكن نبيا

قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقاهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالجاراة لا تتجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا أنا بنحو عشرين فارسا معي نخرج الى منهم فارسا وقالوا أخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فاخبرته الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وفي رواية ففعلت حتى بدت ثنايا في سواد الليل وعادوني

أي الخوف وفي رواية فوالله ما خلق الله تعالى في جوف قراولا فزعا الا خرج وما وجدت منه شيئا وخرجت كأنما أمشي في حمام فلما ولينا دعاني فقال لا تحدث شيئا وفي رواية لا ترميهم ولا تجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني فحشيت اليهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نار ولا بناء فدخلت في غمارهم فسمعت أباسفيان يقول يا معشر قريش ايعرف كل امرئ جليسه واحذر والجواسيس والاسيون فاخذت بيد جالس لي على عيني وقلت ١١٩ من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيدي على من على يساري وقلت من أنت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية أن يظن بي فقال أبوسفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام وقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جله فاحل عقه له الا وهو قائم أي قائمه لما ركبه كان معه ولا فلما ضربه وثب على ثلاث قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة ابن أبي جهل انك لرأس القوم وقادهم تذهب وتترك الناس فاستخيا أبوسفيان وأناخ جله وأخذ بزمامه وجعل يقوده ويقول ارحلوا فاحل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمر بن العاص رضي الله عنه يا أبا عبد الله تقم في جريدة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فاننا لانأمن من أن نطلب فقال عمر وأنا أقوم وقال لخالد بن الوليد ما ترى يا أبا حنيفة فقال أنا أيضا أقوم فاقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين يمضي أن لا أحدث شيئا ألقته بعني أباسفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقاهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالجاراة لا تتجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا أنا بنحو عشرين فارسا معي نخرج الى منهم فارسا وقالوا أخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فاخبرته الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وفي رواية ففعلت حتى بدت ثنايا في سواد الليل وعادوني

قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقاهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالجاراة لا تتجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا أنا بنحو عشرين فارسا معي نخرج الى منهم فارسا وقالوا أخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فاخبرته الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وفي رواية ففعلت حتى بدت ثنايا في سواد الليل وعادوني

فقتلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم أتت قبس القتل يا معشر قبس انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقال ابن اجداس الخليل ابن الفرسان فيقدمونكم فقتلوا ثم أتت قبس القتل فيكم ثم ذكر بقرينة ارتحالهم كما تقدم وفي البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب مريب الاحزاب اهزمهم وزلزلهم أي حتى لا يثبتوا للقتال عند الانعاب نطيش عقولهم وترعد أقدامهم وقد استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فارسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم

ثم انت قيسه اقل باعشر قيس
القتال فيكون القتل فيكم ثم ذ
الله صلى الله عليه وسلم على الاخر
للقتال عند الاءاء بل نطيش عفا

١٦ سيره ثانی الخندق يوم الاربعاء السبع بقين من ذى القعدة وكان قد أقام بالخندق نحو
وعشرين يوماً وقيل شهراً وقال صلى الله عليه وسلم بعد انصراف الاحزاب ان تغزواكم قريش بعد عام
ولا يغزونا نحن نسبر الهيم وقد كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم في ذلك علم من أعلام نبوته صلى الله عليه
وقبل أن يرتحلوا كتب كتاباً وأرسله للنبي صلى الله عليه وسلم فيه بسم الله فأنى أحلف باللائ والعهود

الله عنه ف ضرب الله وجوه أعدائنا
 بالريح فهزتهم هم بالريح وكفى الله
 لمؤمنين القتال فانصرف الكفار
 خائبين خائفين حتى ان عمرو بن
 العاص وخالد بن الوليد أقاما في
 مائتي فارس في ساقية عسكر
 المشركين مخافة الطلب وفي
 حديث جابر رضي الله عنه انه صلى
 الله عليه وسلم اتى مسجد الاحزاب
 يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم
 الأربعاء بعباءتين الظهر والبصر
 فوضع رداءه فقام فرفع يديه يدعو
 عليهم فرأى بالبشرى وجهه وعا
 دعابه صلى الله عليه وسلم كأنهم
 قوله يا صريح المذكورين يا محجب
 المضطرب انا كشف همى وعمى
 وكفى فانك ترى ما تزلزل
 وبأعدائى فاتاه جبريل فبشره
 بان الله تعالى يرسل عليهم ريحا
 وجنودا فاجابهم بذلك ليزول
 خوفهم ورفع يديه قائلا شكرا
 شكرا وهبت ريح الصبا لئلا
 تفلت الاوتاد وأطفأت النيران
 وألقت عليهم الانبية وأكفأت
 القدر على أفواهها وأسفت عليهم
 التراب ورمتهم بالحصاة وسعموا
 في جوانب معسكرهم التكبير
 ودمعة السلاح فارتحلوا هاربين
 في ليلتهم وتركوا ما استنقلوا من
 متاعهم فغفم المسلمون وانصرف
 صلى الله عليه وسلم من غزوة

محاصر خمسة عشر يوما وقيل اربعة
عامكم هذا وفي رواية الا ان نفروهم
يه وسلم وفي السيرة الحلبية ان ابا سفيان
لعزى واساف ونايلة وهبل لقد سرت

اليك في جمع وانما اريد ان لا اعود ابد احدى اسما صليكم فرائيك قد كرهت واعتصمت بالحنديق وفي رواية قد اعنته بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظلي وما حها وشبابا سيقها وما قامت هذه الاقرار من سيقنا ولقائنا ولك مني يوم كرم أحد فارس له رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما بعد أي بد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى من حضر من حزب فقد أناني كتابك وقد عاغر بك بالله الغرور أما ما ذكرت انك ١٢٢ سرت البينا وانت لا تريد ان تعود حتى تبتنا صلفنا فذلك أمر يحول الله تعالى

بتو كاعلى عسب أي جريدة من جريد النخل اذ من ينفر من اليهود فقال بعضهم - م لبعض لا تسألوه الا بسم الله ما تذكرون وفي رواية لا يسئلكم بشي تنكروونه أي يجيبكم بما هو دليل عندكم على انه النبي الاي وانتم تنكرون نبوته فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت انه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح أي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح من أمر ربي فقالوا هكذا نجد في كتابنا أي التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحى قال صاحب الافصاح انه انما سأل اليهود عن الروح تهيؤا وتغليظا لان الروح تطلق بالاشارة ترك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى عيسى وعلى جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنف من الملائكة فقصد اليهود انه بأي شئ أجابهم - م به قالوا ليس هو جأه - م الجواب بما لا فكان هذا الجواب لرد كيدهم لان كل واحد مما ذكر من ما مورات الحق تعالى وما أنزل الله تعالى في حق اليهود وما أوتيتهم من العلم الا قليلا قالوا أوتيتنا كثيرا أوتيتنا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفدت البحار قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي الكشف انهم قالوا نحن مخصوصون بهذا الخطاب أم أنت منافيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولوان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عيده من بعده سبعة أبحر ما فدت كلمات الله هذا كلامه وسأله صلى الله عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيه فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مر ساها قل انما اعلمها عند ربي الآية أي وجاهم وديان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساد الاية عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال صلى الله عليه وسلم لما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزولوا لتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنمقوا ولا تصروا ولا تشعوا ويرى الى سلطان ولا تأكلوا بالاولا تنفذوا ومحضه وعلمكم يا يهود خاصة ان لا تمتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم وقال انتم هذا نبي قال ما بينكم مكانا لمافقا لا تخاف ان أسلمنا ان تقتلناهم وداي وسأله صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات أي في أي زمن والارض وما بينهما أي مدة ما بينهما - م اقل لم خلق الارض في يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء أي ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا فاصبت لو علمت ثم استراح أي لو قلت هذا اللفظ لانهم - م يقولون انه استراح جل وعز يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى ولقد خالقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من غموب أي تعب فاصبر على ما يقولون وفي رواية خالق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق

بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليكم يوم أكسرفيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى أذكرك ذلك يا صفيه بنى غالب انتهى وقد حقه في الله قوله صلى الله عليه وسلم وكسر اللات والعزى وغيرهما من الاصنام وأعز الله الاسلام فاخبره بذلك قبل وقوعه علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (وقد ذكر ابن اسحق) انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سبعة من معاذ رضى الله عنه وسبأ في بيان وفاته وأنس بن أوس وعبد الله بن سهل والثلاثة من الاوس ومن الخزرج الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة وكعب بن زيد وزاد الحافظ الدمي طي نيس بن زيد ابن عامر وعبد الله بن أبي خالد (وذكر الحافظ ابن حجر) في الكنى أباسنان بن صيفي بن حجر وقال شهد بدر واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منهم بن عبيد البدرى أصابه سهم فأت منه بكه ونوف بن عبد الله المخزومي وعمر بن عبدود (وفي البخاري) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قل من الغزو والهج أو العمرة يبدأ فكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون ثابتون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم

الجبال وهو على كل شيء قدير آيئون ثابتون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الجبال

بيت عائشة رضي الله عنها وقيل بيت زينب بنت جحش رضي الله عنهما اودعا بماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم يتغسل وقد غسل شق رأسه الشريف وفي رواية يذارسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل رجل رأسه فدرجل أحدث فيه وفي رواية غسل رأسه واغتسل ودعا بالجمرة لينتجرا فانه جبريل عليه السلام معجرا بعمامة سوداء من استبرق وهو نوع من الديباج رخاهين كنفه وفي رواية عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز ان الاعتجار بالعمامة على تلك الامة وهو على ١٢٣ بغلة شبيهة عليها قطيفة وهي كساء له وبر من ديباج أجرف قال أوتد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح وفي رواية قال يارسول الله غفر الله لك أوقد وضعت السلاح وارجعنا الآن الامن طلب القوم يدعنى الاحزاب وقد باغتنا الامة يدعنى حمراء الامة يدان الله يا محمد بالمسير الى بنى قريظة فاني عامد اليهم بن مهي من الملائكة فنزل بهم الحصون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أصحابي جهدا فلوا تقاتلهم ايا ما فقال جبريل انهم ضالهم أي بنى قريظة فوالله لا دقمم كدق البيض على الصفا ولا دخلن عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنا فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بنى غم وهم طائفة من الانصار وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كاني أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بنى غم لموكب جبريل حين دارلبنى قريظة (وعن عائشة رضي الله عنها) انها قالت لما رجع لنبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينما هو عندي اذ دق الباب وفي رواية نادى مناد فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فزع ووثب وثبة منكورة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على

الجبال يوم الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسمك والحوام والافات يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبدأ الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الاسبوع يوم الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان جبريل من أراضى الشام لم يعلم به منته صلى الله عليه وسلم فقد ما المدينة فقال أحدهم للملائكة ما أشبه هذه المدينة النبي الخراج في آخر الزمان فاخبرها بهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم لم وجوده في تلك المدينة فلما رأياه قال له أنت محمد قال نعم قال لا نسألك مسألة ان أخبرتنا بها أمنا فقال صلى الله عليه وسلم أسألك في فقال لا أخبرنا عن أنظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الآية فتلاها صلى الله عليه وسلم عليه ما فاما ما قال وعن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رهط من اليهود وجأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حواء - نخون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك من أي شئ خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتفخ لونه فجاء جبريل عليه السلام وقال له خفف عليك فانزل الله تعالى عليه قل هو الله أحد السورة أي متوحد في صفات الجلال والكمال منزوع عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه اه (أقول) ونزول جبريل بذلك رجا يبل على أنه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدبر ما يقول كما وقع له لما سأله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وقال له صف ربك كما سألني ثم رأيت عن الشيخين وغيرهما أن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكرناه من ماسيا في قصة الامام عبد الله بن - لام ولا مانع من تكرار النزول لاسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان ذكر أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمكرين بكه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وفي دعوى تكرار نزولها يقال حيث سئل أولا ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السؤال الذاتي حتى يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت عن البرهان قد ينزل الشئ مرتين ثم يظلم الشأنة وتذكر عند حدوث سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من أعلم أخبار يهود عبد الله بن سلام بالتحقيق وكان قبل أن يسلم اسمه الحصين فلما أسلم سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق أي وقد أننى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان من يهود بنى قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه أي في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب ه أي ولعل الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله يا أيها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل

دابو النبي صلى الله عليه وسلم متكى على معرفة الدابة بكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتيه قلت نعم قال بن شهاب قال بدحبة الكباي قال ذلك جبريل أمرني ان أمضي الى بنى قريظة وهذا يؤيدانه صلى الله عليه وسلم كان عنده منصرفه من الخندق في بيت عائشة رضي الله عنها وجاء في رواية عنها افكا في رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الغبار عن وجهه جبريل وهو أي جبريل بنف عن رأسه من الغبار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وهو بلال رضي الله عنه أن

يشادى في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي الله الصلوات في بني قريظة وفي رواية لا يصلي الظهور وجمع بينهما بان من الناس من صلى الظهور ومن لم يصليها ففيل للذين لم يصليوا الظهور لا تصليوا الا صلواتها الا صلواتها صرالا في بني قريظة وبث مناديا يقول يا خبيث الله اركبي اي يافرسان خيل الله ثم سار اليهم وبعث عليارضى الله عنه على المقدمة ودفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يجل عند

والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام فنهض صلى الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس اى بالجيم امرعوا فكنتم من اى اليه اى وهذابيل على انه جاءه في قباء وسبأى قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت انه وجهه غير كذاب اى لان صورته وهيبته وسعته صلى الله عليه وسلم تبدل العقلاء على صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعتة صلى الله عليه وسلم يقول ايم الناس الى آخره اى ولا مانع ان يكون ذلك تكرار منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال أشهد أنك رسول الله حقاً وأنت جئت بحق ثم رجعت الى أهل بيبي فامرهم فاسلموا وكنتم اسلامى من اليهود ثم جئتة صلى الله عليه وسلم اى في بيت ابي ايوب وقلت له لقد علمت اليهود اى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فاجبني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم فاسألهم عنى قبل أن يعلموا انى أسلمت فانهم قوم بهت اى بضم الباء الداء الهاء يواجهون الانسان بالباطل وأعظم قوم عصبية اى كذبا وانهم ان يعلموا انى قد أسلمت قالوا فى ما ليس فى رخذاءهم ميثاقا فى ان اتبعك وأمنت بكناك ان يؤمنوا بك وبكناك الذى أنزل عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود وياكم اتقوا الله الذى لا اله الا هو انكم تعلمون انى رسول الله حقاً وانى جئتكم بحق أسلوا قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدناوا ابن أعلمنا وفى رواية خبرنا وابن خيرنا بالهاء المحبة والياء المنشأة تحت الفعل تفضيل وقيل بالهمزة والياء الموحدة اى أعلمنا بكتاب الله سيدنا وعلمنا وأفضلنا قال أفرأيت ان شهد أنى رسول الله وآمن بالكتاب الذى أنزل على تؤمنواى قالوا نعم فدعاه فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أماناً تعلم انى رسول الله تجدى عندكم مكتوباً فى التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم ان تؤمنواى وان تبتغوا من أدركنى منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهود وياكم اتقوا الله والله الذى لا اله الا هو انكم تعلمون انى رسول الله حقاً وانه جاء بالحق قال زاد فى رواية تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة اسمه وصفته قالوا كذبت أنت أشركنا وابن أشركنا وهذه لغة رديئة والفصحى شريفاً ابن شريفاً بن هزرة وهى رواية البخارى قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور انتهى فخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهرت اسلامى وأنزل الله تعالى قل أرايت ان كان من عند الله يعنى الكتاب أو الرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل يعنى عبد الله بن سلام على مثله يعنى اليهود فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (أقول) هذا السياق لا يناسب ما حكاه فى الخصائص الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نعم قال ناشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتى فى كتاب الله يعنى

الله عنه وليس صلى الله عليه وسلم السلاح والدرع والمقفر والبيضة وأخذ قنانه بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللخيف بالضم وقيل ركب حماراً وهو اليعفور عربياً ويمكن انه ركب فى بعض الطريق حماره وفى بعضه فرسه وسار والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرساً ومرتفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل منكم أحد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء وفى رواية على فرس أبيض عابسه اللامة وأمرنا بعمل السلاح وقال لنار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاع عليكم الا قلبنا سلاحنا وصفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بنى قريظة ليعزلن حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما دنا على بن ابي طالب رضى الله عنه من الحصن اى ومعه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند أصل الحصن سمع من بنى قريظة مقالة فيجئة فى حقه صلى الله عليه وسلم فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه اللواء رجع اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الا خاب قال له لك سمعت الانصارى ان يلزم اللواء رجع اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم منهم اذى قال نعم قال لورأى لم يقولوا شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً وفى رواية نادى بأعلى صوته نفران أشركاهم حتى أسمعهم وقال أجيئوا

ويعيشكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً امره بأقتاده

يا اخوة القردة وانفذوا برؤسهم هذه الطاغوت وهو ما عصبه من دون الله هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته أنتم قريظة ليعزلن حصونهم فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً وفى رواية ما كنت فاحشاً وقال لهم أسيد بن حضير يا عدا الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعاً غماً أنتم بمنزلة ثعلب فى حجر فقالوا بنى الحضير نحن مواليك وخار وأى خافوا فقال لا عهد بينى وبينكم وانما قال لهم يا اخوة القردة وانفذوا برؤسهم هذه الطاغوت وهو ما عصبه من دون الله هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته أنتم قريظة ليعزلن حصونهم فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً وفى رواية نادى بأعلى صوته نفران أشركاهم حتى أسمعهم وقال أجيئوا

التوراة قال انسب ربك يا محمد فاربح النبي صلى الله عليه وسلم اى توقف ولم يدري ما يقول فقال له جبريل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان وانى لا جد صفتك فى كتاب الله تعالى يا أيم النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدى ورسولى الى آخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وكنتم اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رأيت وجهه الشريف عرفت أنه غير وجهه كذاب ولما قال وكنتم عرفت صفته واسمه ولما سأله عن الامور الدينية والاحتجاج الى الاسلام نانياً الا أن يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز أن يكون قال ذلك وفعل ما ذكره لقائمة للجمعة على اليهود (وقد وقع لابن سلام) هذا أنه لقي علياً بالريذة وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد أن يبيع بالخلافة متوجهاً الى البصرة لم يبلغه أن عائشة وطلمة والزبير ومن معهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك سبباً لوقعة الجمل فآخذ بعنان فرس على وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منى يعنى المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يعود اليه اسطان المسلمين أبداً فاسبه بعض الناس وقال له مالك ولهذابا بن اليهودية فقال على دعوه فقم الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال لقد لقيت عبد الله بن سلام فقلت له اخبرنى عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال فى آخر ساعة فى يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد بها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا صلاة فيها انقال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى وفيه ان فى العيصين ان فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى فسال الله عز وجل شيئاً الا أعطاه اياه ثم رأيت عن سنن ابن ماجه ان جواب ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا انجد فى كتابنا يعنى التوراة فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله عز وجل فيها شيئاً الا قضى حاجته قال عبد الله بن سلام فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أى ساعة هى قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت انى اليس ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يحبس الصلاة فهو فى الصلاة أى ولعل لفظ قائم فى رواية العيصين يراد به مريد القيام الى الصلاة أى صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة رفعت بعد موته صلى الله عليه وسلم وقيل هى باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لازمن لها معين وقيل هى فى زمن معين وعليه فى تميمها أحد عشر قولاً وقيل أربعون قولاً (وقد وقع لميمون ابن يامين) وكان رأس اليهود ومثل ما وقع لابن سلام مع اليهود فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم واجعائى حكماً فانهم يرجعون الى فادخله داخلأ وأرسل اليهم فآخوه صلى الله عليه وسلم فقال لهم اختاروا رجلاً يحاكم بينى وبينكم قالوا قد

من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن السير لى قريظة ليصلوا العصر فأخروا صلاة العشاء الاخرة امثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم فلا يصليان العصر الا فى بني قريظة فصلاوا العصر ما بعد العشاء الاخرة وبعضهم قال نصلى ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فصلاوا فى أماكنهم قبل وجاعة صلواتهم على ظهور ودوابهم ثم ساروا فاعلمهم الله فى كتابه ولا عنقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من الفريقين مأجور بقصده لانهم مجتهدون ولم يعنف الذين آخروها اقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسة عشر يوماً وقيل شهر وكان طعام الصحابة رضى الله عنهم التمر يرسل به اليهم سعد بن عباد رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر واشتد الحصار على بنى قريظة ودفن الله الرعب فى قلوبهم وكان حين بن أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت الاحزاب وقاتلهم كعب بن العاص فلهذا ما تقدم فلما أيقنوا

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم اى يقاثلهم قال كبيرهم كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خذلانا نلنا فخذوا بهما شتم قالوا وماهى قال تابع هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دماءكم وأموالكم ونساءكم وما منعنا من الدخول منه الا لحسد للعرب حيث لم يك من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لتقبض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا اليه يعنى بنى بنى أخطب انذروهم

ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج هذه القرية بني قاتمهوه وكونوا له انصارا وتكونون آمنتم بالكنايين الاول والاخر
يعني التوراة والقرآن أي وكانت يهود بني قريظة يدسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان
مهاجرة المدينة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت يهود قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما ١٢٦ قال لهم كعب ذلك قالوا لا نقار في حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا أبيتم
علي هذه فله قتل أبناءنا ونساءنا
ثم يخرج الى محمد وأصحابه رجالا
مصلتين السيوف لم تترك وراءنا
ثقلنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فان لم يترك ذلك ولم تترك وراءنا سلا
أي ولدا يخشى عليه وان نظفر
قلع مري أصبغت النساء والابناء
قالوا قتل هؤلاء المساكين فخير
العيش بعدهم قال فان أبيتم على
هذه فان الليلة ليلة السبت وان
عسى ان يكون محمد وأصحابه قد
امتنوا فيها فانزلوا العلان فيصيب من
محمد وأصحابه غرة أي غفلة قالوا
نفسه سبته او تحدث فيه ما لم يحدث
فيه من كان قبلنا الا وأصابه ما لم
يخف عليكم من المسخ وقال لهم
همرو بن سعدى فدخا لقم محمد
فيما عاهدتموه عليه ولم أشرككم
في غدركم فان أبيتم ان تدخلوا
معه فاقبوا على اليهودية واعطوه
الجزية فوالله ما أدرى أيقبلها
أم لا قالوا نحن لا نقدر ان نخرج
في رقابتها ياخذونها وان القتل خير
من ذلك قال فان يرى منكم
وخرج في تلك الليلة فخرج من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
سجدين مسلمة فقال محمد بن مسلمة
من هذا قال عمرو بن سعدى قال
مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات
الكبراء وخلى سبيله وبعد ذلك
لم يدرك ابن هروما أخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ذلك رجل نجاه الله وفاته في لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وجاء
لصارهم ياتي قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دار اخوانا يعني بني النضير خالية بعد ذلك العز والخلد والترف والراي الفاضل والعقل
قد تركوا أموالهم بفلكها غيرهم وخرجوا من وجه ذل لا واثورة ماسطة هذا على قوم قط والله بهم حاجة وقد أوقع بني قريظة قاع نقضهم
العهد في الذل والسبي وكانوا أهل غدة وسلاح ونخوة فلم يخرج منهم أحدا راسه حتى سباهم صلى الله عليه وسلم فكأنهم فيهم فتركهم على

وجاءه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقال بأصبعيه هكذا يعني السبابة
والوسطى أي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه وفي
رواية سبقتها بما سبقت هذه هذه وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة قال الطبري الوسطى
تريد على السبابة بنصف سبع أصبع كان نصف يوم من سبعة أيام نصف سبع أي وقد تقدم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في آخر يوم منها وتقدم في حديث أخرجه أبو داود ولين يجر الله أن يؤخر هذه الأمة
نصف يوم يعني خمسمائة سنة قال بعضهم فان قيل ما رجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه
وسلم لما سئل عن الساعة ما المأثور عنها باعلم من السائل لدلالة الرواية الأولى على علمها أجيب
بان القرآن نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت أنا والساعة كهاتين انه
ليس بيني وبينه أي آخر يأتي بشرية ولا يتراخي الى ان تدرس شريعتي فهو صلى الله عليه
وسلم أول أسراطها لانه نبي آخر الزمان وهذا لا يقتضي ان يكون عالما بخصوص وقتها قال ابن
سلام وكنت عرفت صفته وانه أي في التوراة زاد في رواية فكنت مسرلا لك ساعته
حتى تقدم المدينة فحتمه صلى الله عليه وسلم فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي
ما أول أسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبريل أنفا قال ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو
اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك عبد الله بن صور يابولا مانع من أن يكون قال ذلك كل منهما
أي وعن ابن صور يابولا مانع من أن يكون قال ذلك جبريل قال جبريل قال ذلك
عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لا تمنا بك لان جبريل ينزل بالحق والحرب
والهلاك وميكائيل ينزل بالحب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا أنه أمر أن يجعل النبوة
فيهم أي يجعل النبي المنتظر في بني اسرائيل الذين هم أولاد اسحق فعملها في غيرهم أي في ولد
اسماعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل انه أنزل على نبيهم أن يبيت المقدس سجنه به يختصر فيعثوا
من يقتله من أعظم بني اسرائيل قوة فارادته له فغضب عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره
بأهلاكم فانه لا يسلطكم عليه فذهبه ورجع عنه أي فان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا شعيا
جاء مختصره لك فارس وحاصر بيت المقدس وقصها عنوة واحرق التوراة وغرب بيت المقدس
وقيل في سبب العداوة كونه يطعم النبي صلى الله عليه وسلم على مرهم ولا مانع من أن يكون
كل ذلك سببا لعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم اما أسراط الساعة فمأثرهم من المشرق الى
المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت أي وهي القطعة المنفردة المعلقة
بالكبد قال بعضهم وهي في الطعام في غابة الأذنة ويقال انها أهنا طعام وأمرؤه وروى أن الثور
ينطح الحوت بقرنه فيموت فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيا فيضر الثور بذنبه فتأكله أهل الجنة ثم
يحيى قال وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة تزغ الولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل

اجلهم من يثرب يا قوم قدر أيت ما رأيتم فاطمعو في وتعالوا تتبع محمد افوال الله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علما وانما لا زال يخوفهم
بالحرب والسبابة والجدلاء ثم أقبل على كعب بن أسد وقال والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سيناء انه العز والشرف في الدنيا
فبيناهم على ذلك لم يرعهم الاممقدمة جيش النبي صلى الله عليه وسلم قد حدث بساحتهم فقال هذا الذي قال لكم أي وبهذا الحصار
أرسلوا شاس بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزلت ١٢٧ عليه بنو النضير من أن لهم ما حلت الابل الا
الحاققة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحق دماءهم ويسلم
لهم نساءهم والذرية فأرسلوا له
ثانيا بانهم لا حاجة لهم بشي من
الاموال لان الحاققة ولا من
غيرها أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الآن ينزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاش شاس
اليهم بذلك ثم انهم بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن ابعت
النساء بالسبابة وهو رفاعة بن عبد
المنذر الانصاري رضي الله عنه
لنستشير في أمرنا أي لانه كان
مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله
كانت في بني قريظة وكانوا محالفين
للاوس وهو منهم فأرسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رآه
قام اليه الرجال وأسرع اليه النساء
والصبيان يسكنون في وجهه من
شدة المحاصرة وتشتت ما لهم فرق
لهم وقالوا يا أبا البابة أترى ان ننزل
على حكم محمد قال نعم وأشار بيده
الى حلقة أي انه الذبح أي وفي لفظ
ما ترى ان محمد أقدا أي ان ننزل
الا على حكمه قال فانزلوا وأما
بيده الى حاقه انه الذبح فلا تفعلوا
قال أبو البابة فوالله ما زالت قدمائي
من مكانهم حتى عرفت اني خنت
الله ورسوله أي لان في ذلك تنفيرا
لهم عن الانقياد له صلى الله عليه
وسلم ومن ثم أنزل الله في ذلك يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا انكم وأولادكم قنفة والله عنده أجر عظيم وقيل
الذي نزل في ذلك قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
والحق ان كلام من الآيتين نزل فيه الاولى في اليوم عليه والثانية في توبته وفي رواية عن أبي البابة رضي الله عنه لما أرسلت بنو قريظة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل اليهم دعاء فقال اذهب الى جلفائك فانهم أرسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام

كعب بن أسد فقال يا أبشر قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهالكوا ومحمد لا يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلوزال عنا
لحقنا بارض الشام أو خير ولم نطأ له أرضا ولم نكسر عليه جمعا أبدا ما ترى فانا قد اخترنا لك على غيرك ان تنزل على حكم محمد قال أبو
لبابة نعم فانزلوا أو ما الى حلقه بالذبح قال أبو لبابة قد سمعت واسترجعت فقال لي كعب ما لك يا أبالبابة فقلت قد خنت الله ورسوله
ثم نزلت من عندهم وان عني لتسيل ١٢٨ من الدموع ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يبق رسول الله صلى الله

عليه وسلم وارتبط في المسجد
بعمود من عنده وهي التي كانت
عند باب أم سلمة رضي الله عن زوجها
الذي صلى الله عليه وسلم وكان أكثر
تنقل النبي صلى الله عليه وسلم عندها
وتعرف بأسطوانة أبي لبابة وأسطوانة
التوبة وكان الوقت شديدا الحار
وكان ارتباطه بسلسلة ثقيلة وقال
والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى
أموت أو يتوب الله علي ثم صامت
وما هد الله لا يبطأ بني قريظة أبدا
ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه
أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبره وكان قد استبطأه قال
أما لو جأني لاستغفرت له وأما
اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه
حتى يتوب الله عليه ومن قال انه
اغما فعل ذلك حين تخلف عن غزوة
تبوك فقد اغرب ثم مكث أبو لبابة
رضي الله عنه مربوطا ست ليال
لا يذوق طعاما ولا شرابا وتأنبه
أمر أنه في كل وقت صلاة فضله
للمسألة ثم يعود فتربطه بالجذع
وقيل مكث مربوطا بضع عشرة
ليلة يطفونه للمسألة ثم يأمرهم
بإعادة الربط حتى غرغشوا عليه
ثم أنزل الله توبته على النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى
وآخرن اعترفوا بذنوبهم
خطوا واعلموا الصالحات وأخبرني

تزع الولد لها أي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله تعالى عنها اذا علماء الرجل ماء المرأة
أشبه أعمامه واذا علماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله والمراد بالعلماء السابق وعن ثوبان اذا علا
من الرجل مني المرأة جاء الولد ذكر أو أن علامني المرأة مني الرجل جاء أنثى والمعلوفه على بابه
هذا كلامه أي واذا استوى المان جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم أين تكون
الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن أول الناس اجازة وما تخفهم أي الناس
حين يدخلون الجنة وما غداؤهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم عليه الصلاة والسلام بأنهم
يكونون في ظلمة دون الجمر ولعل المراد بالجمر الصراط لكن في رواية مسلم أين الناس يومئذ
قال على الصراط ثم رأيت عن البيهقي ان قوله على الصراط مجازا لكونهم على ما ورثه ونقل
الفرطبي عن صاحب الافصاح أن الارض والسماء يتبدلان مرتين المرة الأولى تتبدل صفتهما
فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتتناثر السماء كلها
وتتكشط الارض وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتها ما وذلك اذا وقوا في المحشر فتبدل
الارض بارض من فضة لم يرفع عليها عصية وهي الساهرة أي والسماء تتكون من ذهب كما جاء
عن علي رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة
خبزة واحدة يكفها الغبار كما يكفها أحدكم خبزته في السفر زلالا لاهل الجنة فيا كل المؤمن من
تحت رجليه ويشرب من الخوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعذبون
بالجوع في طول زمان الموقف بل يقاب الله بقدرته طبع الارض خبز حتى يأكلوا منها من
تحت أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كافة قال ويؤيد أن هذا امر الحديث ما جاء بتبدل
الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب هذا كلامه
فليتأمل مع ما قبله من ان الارض تبدل بارض من فضة وان هدايد على ان تلك الارض التي
تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه يدل على انه تكون
بعد مجاوزتهم الصراط وأول الناس اجازة فقرء المهاجرين وتحنن أهل الجنة حين يدخلونها
زيادة كبد التون أي الحوت وغداؤهم بنجر لهم نور الجنة الذي يأكل من أطرافها أو شرابهم
من عين تسمى سلسيلا وسأله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن علامة النبي فقال عليه
الصلاة والسلام تمام عيناه ولا ينام قلبه وسأله أي طعام حرم امرأته على نفسه قبل
ان تنزل التوراة قال أنشدني بم الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن امرأته
يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنزل الله أن يشفاه الله تعالى من سقمه ليحرم
أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه فكان أحب الطعام اليه الحنطة والابل وأحب
الشراب اليه اللبن فقالوا اللهم نعم أي حرمهم ارددان نفسه ومنعها عن شهواتها وقيل لانه
كان به عرق النسوان كان اذا طعم ذلك هاج به (وذكر) أن سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان
حلالا بني اسرائيل الا ما حرم امرأته على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول

انك

الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وكان نزول توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت أم سلمة رضي الله عنها قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحرو وهو يفعل فرجا بالتوبة لانه بالمؤمنين
ووف رحيم قالت فقلت يا رسول الله هم تفعل أخذك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت
فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليه الحجاب فقالت يا أبالبابة أبشر فقد تاب الله عليك فنار الناس اليه ليطلقوه

وقبل قالوا له فديت عليك غل نفسك فقال لا والله لا أسألهما حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج لصلاة الصبح فخله فقال يا رسول الله ان من تمام توبتي ان أهدر دافقوى التي أصبت فيها الذنب
وان اتخلف من مالي فقال له صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به وجاء في بعض الروايات عن أبي لبابة رضي الله
عنه عنده هذه القصة حين ربط نفسه قال فكنت في أمر ١٢٩ عظيم في حشد يدعة ليلال لا آكل فيه من

انك على مله ابراهيم وأنت تأكل لحوم الابل وتشرب ألبانها وكان ذلك محرما على نوح و ابراهيم
حتى انتهى اليها أي علمه في التوراة فمن أولي الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى
الآية تكذيبا لهم أي بان هذا الحرام به يعقوب على نفسه ومن ثم جاء فيها فأتوا باب التوراة
فأتوا هان كنتم صادقون وكانت اليهود اذا حاضت المرأة منهم أخرجهن من البيت ولم
يؤاكلوها ولم يشاربوا أي وفي كلام الواحدى قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا
حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوا ولم يساكنوها في بيت كفعيل الجوس هذا كلامه
فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أي قال له بعض الاعراب يا رسول الله البر شديد
والثياب قليلة فان أثرناهن بالثياب هل سائر أهل البيت وان استأثرناهم اهلك الحياء فانزل
الله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى الآية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنعوا كل شيء الا التكاثر أي الوطء وما في معناه وهو ما يثيرة ما بين السرة والركبة أي فان
الآية لم تنص الا على عدم قربانهم بالوطء في الحيض ومن ثم جاء في رواية انما أمرهم أن تعزلوا
بجماعتهم اذا حضن ولم يأمرهم باخراجهن من البيوت فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا
الرجل أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفناه فجاءه أسيد بن حضير وعباد بن بشر إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا ان اليهود قالت كذا فنه لا نجتمع من أي نوافعهم فتغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي وعند ذلك قال بعض الصحابة فظننا أنه قد وجد أي غضب عليه ما فلما خرجا
استقبلتهما هدية من ابن ابي النضر صلى الله عليه وسلم فأسلم فأسلم في أثرهما فسقاها ففرقا أنه لم
يجد عليهما وما وذكروا المفسرون أن في منع الوطء للحائض اقتصادا من افراط اليهود وتغريب
النصارى فانهم لا يمتنعون من وطء الحائض أي وذكروا ان ابن سلام وغيره عن أسلم من يهود
استمر وأعلى تعظيم السبت وكراهة أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فانكروا ذلك عليهم المسلمون
فقالوا ان التوراة كتاب الله فعمل به أيضا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
كافة أي وفي رواية قالوا له هذا السواد الذي في القمر فاجابهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك
بانهم كانوا شمسين أي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى في فحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار بصرة فالسواد الذي يرى هو المحوى أثره قال بعضهم في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار أن الليل ذكر والنهار أنثى فالليل كآدم والنهار كحواء وقد ذكر أن الليل من الجنة
والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل أكثر وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من
علماء اليهود أتشهد أني رسول الله قال لا قال أتقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناداه
هل تجدني في التوراة والانجيل قال تجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفتنا
أن نكون أنت فنظرنا فاذا أنت لست هو قال ولم ذلك قال معناه من أمته سبعون ألفا ليس
عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لا نأهوا وانهم لا أكثر من
سبعين ألفا وسبعين ألفا وقد سأله صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد أي والبرق فقال صوت

شيا ولا أشرب وقلت لا أزال
هكذا حتى أفارق الدنيا أو يتوب
الله علي وذكروا روي أيتها ونحن
محاصرون بني قريظة فاني رأيت
كأن في جأه أي طين أسود أسنة
أي متغيرة فلم أخرج منها حتى كدت
أموت من ريحها ثم رأيت نهرا
جاريا فاراني اغتسلت فيه حتى
استنقيت وأراني أجدر بحاطية
فاستهبرتها أبا بكر رضي الله عنه
فقال لتدخلن في أمرتكم له ثم
يخرج الله عنك فكنت أذكر قوله
وأنا مريب فارجو أن ينزل الله
توبتي فلم أزل كذلك حتى كنت
ما اسمع الصوت من الجهد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى
حتى أنزل الله توبتي ثم ان بني
قريظة نزولوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرهم
فكفوا وجعلوا ناحية وكانوا
ستمائة وقيل سبع مائة وخمسين
مقاتلا وهو الذي تقدم عن حي
ابن أخطب وقيل كانوا بين الثمانمائة
والسبع مائة وقيل كانوا أربع مائة
ويجوز أن يكون ما زاد على ذلك
أتماعا لا يعدون فلا تخالف وأخرج
المنها والذراي من الحصون
وجعلوا ناحية وكانوا ألفا واستعمل
عليهم عبد الله بن سلام فتوابع
الأوس فقالوا يا رسول الله موالي

١٧ سيره ثانی وحلفاؤنا وقد علمت في موالي اخواننا بالامس ما قد فعلت بمنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج
عبد الله بن أبي اسلول وقد نزولوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلفه فيهم عبد الله بن أبي اسلول فوجههم له على أن يجولوا كما
تقدم فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس أبي أن
يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم أما ترضون يا مشرك الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال ذلك الى سعد بن

معاذ وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ وهو سيد الاوس حينئذ وقيل ان بني قريظة هم الذين قالوا انزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثني من اثنى به ان عليا رضي الله عنه صاح على بني قريظة وهم محاصرون يا كتيبة الاعميان ثم تقدم هو والزيرو وقال والله لا اذوقن ماذا في جرة ولا اقصن حصنهم فخافوا وقالوا انزل ١٣٠ على حكم سعد قال الحافظ ابن جرير كانهم اذعنوا والالتزوا على حكم المصطفى

صلى الله عليه وسلم فلما سألته الانصار فيهم رد الحكم الى سعد وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبيبة قالوا انزل على حكم سعد فحصل في سبب رد الحكم الى سعد امران احدهما سؤال الاوس والاخر اشارة ابي لبيبة وكانوا حلفاء سعد وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ في المدينة النبوية في خيمة رقيقة رضي الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابه السهم بانخذق اجمعوه في خيمة رقيقة حتى اعوده من قريب ورقيقة هذه امرأة من اسلم كانت لها حبيبة في المسجد تدعى فيها الجرحى من العصابة بمن لم يكن له من يقوم عليه فاتاه فومه فحمله على حمار ثم اقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغاؤلا ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رأيت من ابن ابي ماصنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تأخذ في اللومة لاثم فقال بعضهم واقوما فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جالس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فرقمها وفي رواية الى خيركم فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقمنا صفين يحميه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله الحق بالحكم قال قد امر الله ان يحكم فيهم فقال سعد أي مان في الناحية التي ايس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم

فرقمها

بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم يحكمهم عا حكمة قالوا نعم قال وعلى من ههنا مثل ذلك وأشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاله ثم قال سعد بن قريظة أرضون بحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء وتكون الديار للهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا يدعون المهاجرين لنا ١٣١ معهم فقال اني احببت ان يستقنوا عنكم

فرقمها فاذا آية الرجم (أقول) هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان بعض اصحاب يهود أي وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقدر في رجل من يهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان افنانا بالجلد أخذناه واحصينا بقنواه عند الله وقلنا قنابني من انبيائك وان آمننا بالرجم خالفنا لانا خالفنا التوراة فلا علينا من تخلفه وفي رواية لاصحاب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امرأة منهم ورجلا زنيا أي بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا انه فصحهما أي بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل ادبار الحمار وفي لفظ يحملان على الحمار وتقابل أفضيتهما ويضربهما ماويضان أي يحمل من ليف مطلي بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيما آية الرجم فأتوا بالتوراة فشرها فوضع أحداهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وقد جاء من موسى عليه الصلاة والسلام خطب بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن اقترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى ولبس له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امرأة رجناه حتى يموت والله أعلم قال ولما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا أي بعد احصان فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فنقل لنا ما عندك فافتاهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود ادخروا الى أعلمكم فانخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وابايسر بن الخطيب ووهب بن يهود فقالوا هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان قالوا يحكم أي يعير ويحجب فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم أي وفي رواية لما سألهم وأجابوه الاشياء منهم فانه سكت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذنشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا انه ان زنى الشريف جلدناه والوضيع رجناه كان من الحبيب فاتفقنا على ما نقيم على الشريف والوضيع وهو ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا احكم بما في التوراة ولعل هذا الشاب ابن صوريا في الكشف انه لما امرهم عليه الصلاة والسلام بالرجم قالوا ان يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما أي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فذلك يقول له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلمهم يودي على وجه الارض بما أنزل الله على موسى في التوراة ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وفاق البحر ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق

أمر يقتل كل من نبت شعر عاتته فبعث اليهم فجاؤا الرسا لا تضرب أعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد قال بعضهم لسيدهم كعب ابن اسيد يا كعب ما ترى يصنع بنا قال أنتم في كل موطن لا تدع قلوب الا ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فاني بكم على قالوا اليس حين عتاب فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاح نساءهم وشقت جيوبهم ونشرت شعورهم وهاضمت المدينت بالنوح

والعويل وكان من جملة من أتبعه من اليهود عذو الله حي بن أخطاب مجموعة يداؤه إلى عنقه بحبل فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أم يمكن الله منك يا عذو الله قال بلى أبي الله لا تمكينك مني والله ما كنت نفسي في عداوتك ولا كنت من يخذل الله يخذل وفي رواية قال بلى ولقد قلنا قل مقلقل ولا كنت من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقد روي في حكمة كتبها الله على بني إسرائيل ثم جلس فصرى ١٢٢ عنقه ولما أتى بكعب بن أسيد بن بني فريطة قال له صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا القاسم قال ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصداقاً في أمأمركم باتباعه وانكم ان رأيتموني تقرؤني منه السلام قال بلى والتوراة يا أبا القاسم لولا أن تعير في يهود بالجزع من السيف لا تبعثك ولكنه على دين يهود فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم فضرب عنقه ففعل به ذلك وكان المولى يقتلهم على ابن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما وقيل ان بعضاً منهم تولى قتله الاوس لما جاء أن سعيدين عبادة والحباب بن المنذر رضي الله عنهما قال يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني فريطة لما كان حلفهم فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه ما كرهه من الاوس أحد فيه خير فن كرهه فلا أراضاه الله وقام أسيد ابن حضير رضي الله عنه فقال يا رسول الله لا تبقي دار من الاوس الا فرقت فيها منهم فن سخط فلا يرغم الله الا أنه فابعث إلى داري أول دورهم ففرق صلى الله عليه وسلم منهم فيها فقتلهم قال بعضهم ان الطائفة الذين كرهوا ذلك بعض من الاوس فقتلوا من بعث به إلى دورهم اتباعاً لرضا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وازالة لما حاك في صدورهم وما عدا ذلك تعاطى قتله على الزبير بن العوام رضي الله عنهما فلاتنا في بقي صلى الله عليه وسلم عند الاخذود حتى فرغوا منهم عند الغروب صلى فردد عليهم التراب وكان الذين أرسلوا إلى الاوس جواراً بعد القتل إلى الاخذود وكانوا كلهم ما بين السبع مائة كما تقدم ولم يقتل من النساء الا واحدة خرجت من بين النساء يقال لها بياتة وقيل مزنة كانت طريقت رحي على خلاصين سويد رضي الله عنه فقتله بارشاد زوجها لانه أحب أن لا تبقى بعده فيتر وجهه غيره وقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لخلاصين سويد وهذا وقال انه أحر

صلى الله عليه وسلم ففطن سعد بن معاذ لليهود وما هم يفكر فكون فقال لهم يا أعداء الله اني سمعنا من رجل منكم هذا بعد هذا المجلس لا ضرب من عنقه فأمر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية ان اليهود اسامعوا الصحابة رضي الله تعالى عنهم يقول له صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شيئا يارسل الله راعنا أي انتظرنا وتأن علينا حتى نفهم وكانت هذه الكرامة عبرانية تنسب إلى اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا أي منون بماتك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتم من رجل منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب من عنقه بالسيف فقالوا ألسنهم يقولون ما قلنا وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود بأطفالهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي تعاف به ما نحن الا كهيتهم ما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل فأمر الله تعالى أن يرمى الذين يرمون أنفسهم الاية وجاء أن أحبار يهود منهم ابن صوريا أتى قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا نبث إلى محمد لعنة الله عليه في دينه فجاءوا إليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد عرفنا أحبار يهود وداشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود ويشتاويون قوم خصومة ففصاكم اليك تنقضي لنا عليهم فتو من بك فأي ذلك عليهم فقتل قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم الاية ومن اليهود ومن دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام بنظوره واجتماع قومهم عليه فكان هو أهم مع يهود في السراي وهم المتأفقون وقد ذكر بعضهم أن المتأفقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة منهم الجلوس بجمع مضمومة فلام مخففة فالف فسين موهلة ابن سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لئن شمر من الحير فسمعهما غير من سمر رضي الله تعالى عنه وهو ابن زوجه جلاس أي فان الجلوس كان زوجه جلاس غير وكان غير يتبع في حجره ولا مال له وكان يكفله ويحسن إليه فجاء الجلوس إليه فاستلقى على فراشه فقال لئن كان ما يقوله محمد حقا فلئن شمر من الحير فقال له غير يا جلاس انك لا تحب الناس واحسنهم عندى يد اولئك قلت مقالة لئن زفعتا عليك لا فضضتك ولئن صمت عليها أي سكنت عن الهلكن على ديني ولا حداها أيسر على من الاخرى فثنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جلاس خلف بالله لقد كذب على عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بلى والله لقد قلت قتب إلى الله ولولا أن ينزل القرآن فيصلي معك ما قلت له وجاء أنه صلى الله عليه وسلم استخلف الجلوس عند المنبر خلف أنه ما قال واستخلف الراوى عنه خلف اقتدال وقال اللهم أنزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم

ثم يدين وأسمهم لسمان بن محسن وقد مات في زمن الحصار وعن عائشة رضي الله عنها انما قالت لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة قالت والله انهم العندی تعدت ونفختم ظهر او بطن أي وكانت جارية حلو ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها أي لانها دخلت على عائشة رضي الله عنها وبغوى فريضة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها أي بيانه فقالت ها أنا والله قالت عائشة رضي الله عنها فقالت لها مالا وبك قالت أقتل فأتى ولم قالت حدث أحدثته وفي لفظ قالت قتلت زوجي ١٢٣ فقالت لها عائشة رضي الله عنها كيف قتلت زوجك قالت أمرني أن ألقى رحي على أصحاب محمد الذين كانوا تحت الحصن مستظلين في فيه فادركت خلاصين سويد فشدت رأسه فأت وأنا أقتل به وفي رواية قالت كنت زوجه رجل من بني فريضة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد الحصار قلت لزوجي يا حشر ناعلى أيام الوصال كادت أن تنقضي وتبذل بليالي الفراق وما أصنع بالحياة بعدك فقال زوجي ان كنت صادقة في دعوى المحبة تعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن بطة وهو يفتح الزاى وكسر الماء الموحدة فأتى عليهم حجر الرحي لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فأنهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت عائشة رضي الله عنها فانطلق بها فضربت عنقه فكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت أعجب من طيب نفسها وكثرة ضحكها وقسرفت انها تقتل وكان في بني فريضة الزبير بن بطة وكان شجاعا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعثت وهي الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر في الاوس على الخزرج وذلك ان الزبير بن بطا أخذ ثابت بن قيس فجزأ نصيبته ثم خلى سيده فجاء ثابت للزبير يوم قتل بني فريضة فقال له يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني فقال وهل يحبس مثلي مثلك قال اني أردت ان أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت إليه الا ان تم أتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير على منة وقد أحببت ان أجزيه به فاقبل دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه فلو انك فقال شج كبير لا أهل له ولا ولد

فما يصنع بالحياة قال ثابت فانيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ياى أنت وأنى امرأته وولده فقال هم لك فحشته
فقلت اهلك وولده لك فقال اهل بيت بالخاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك قال فانيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ماله قال هو لك فانيت فقات له قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال أى ثابت أما أنت فقد كافأتني وقد فضيت
الذى عليك ما فعل بالذى كان وجهه امرأة ١٣٤ تترأى فيه عذارى الحى كعب بن أسيد سيد بنى قريظة قلت قتل قال فافعل

الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم وتوبته
وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان به منه مع غير فكان ذلك مما عرف به حسن توبته فقال
صلى الله عليه وسلم لا خير وقت اذك ومنهم من يتوب مفتوحة فوحدة ساكنة ففتنة فوفية
مفتوحة فلام ابن الحرث قال التى صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى الشيطان فليتنظر
الى نبيل بن الحرث كان يجلس الى صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه للمناقين وهو الذى قال لهم
انما محمد أدن من حديثه بنى صدقة فأزل الله الى فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو أذن الآية وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقل له يجلس الى رجل معك صفته
كذلك انما أى الحديث الذى تحدث به كبد أغظم كبد الجار ينقل حديثك الى المنافقين
فاحذره ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو راس منافقين ولا شئاره بالنفاق لم يعد في الصحابة
وكان من أعظم أشرف أهل المدينة وكان قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم للدينة قد نظموا له
الخرز ليمتوجوه ثم عاكوه عليهم أى كان قد قدم لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب
الا قحطان ولم يبق من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند سمعون اليهودي لما جاءهم الله تعالى
برسوله صلى الله عليه وسلم انصروا في غزوة فومه الى الاسلام ففضن أى أضمر الدواة لانه رأى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلمه ملكا عظيما فلما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل
فيه كارهاهم صرا على النفاق أى وكان له امام يكرههون على الزنا ياخذ أجورهم فانزل الله تعالى
ولا تكرر هو اقميتكم على البغاء الآية وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى واذا القوا الذين آمنوا
قالوا آمنا ان عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال عبد الله بن أبي انظروا
كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصدوق سيد بنى تميم وشيخ
الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا سيد بنى عدى الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا يا بن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخنته سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افتروا فقال له على اتق
الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلقه الله تعالى فقال له عبد الله مهلا يا أبا الحسن
الى تقول هذا والله ان ايماننا كإيمانكم وقد بقنا كصديقكم فقال لا حجاب كيف رأيتموني
فقلت فأنتم واعلمه خيرا فترات وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العابرة بين
الغنم أى المترددة بين مائة مائة الى هذه مرة وإلى هذه مرة (وفي السنة الاولى) من الهجرة
أعرس صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله تعالى عنها كذا في الاصل وفي المواهب أن ذلك
كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة أشهر
وقيل بعد ثمانية أشهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها تزوجني

بسيد الحاضر والبادى من يحملهم
في الجذب ويضعهم في المحل حنى
ابن الخطيب فقلت قد قتل قال فقا
فعل بة منابكسر الدال مشددة
اذ شددنا وحامينا اذا فررنا عزل
بتشديد الزاى ابن سمائل يرفع
السين وكسر هاءت قد قتل قال
ما فعل المجاهد بكسر اللام محل
الجلاس وبفضه المصدر بنى بنى
كعب بن قريظة وبني عمرو بن
قريظة قلت فتلاوا قال فافى أسالك
يا ثابت بيدك عندى الامة تنى
بالقوم فوالله ما فى العيش بعد
هؤلاء من خير ارجع الى دارك
كانوا اخلاوا فيها فاخذل فيها بعدهم
لا حاجة لي بذلك فانا ابصار
افراغة دلونا ضحى الى الاحبة
أى مقدار الزمن الذى يفرغ فيه
ماه الدلو قال ثابت فقلت له ما كنت
لا قتلك فقال لا أبالي من قتلتني
فقتله الزبير بن العوام رضى الله
عنه ولما بلغ أبا بكر رضى الله عنه
قوله أنى الاحبة قال يلقاهم والله
في نار جهنم خالدا فيها مخلدا وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لثابت بن قيس لك أهله وماله
ان أسلم أو لم يسلم ثم ان القتل كان
لبن أنيت ومن لم يثبت يكون في
السبي قال عطية القرظى كنت
غلاما فوجدوني لم أنيت فخلوا سبيلي
عن القتل وكان رفاة القرظى

قد أنيت فاردوا قتله فلاذبلى بنت قيس أم المنذر وكانت احدى خالات جده رسول
عبد المطلب لانهم بنى الخبار فقال رسول الله ياى أنت وأنى هب لي رفاة فوجه لها فأسلم رضى الله عنه واصطفى صلى الله عليه
وسلم لنفسه الكريمة من نساء بنى قريظة ورجانة بنت سمعون بن زيد القرظى فتزوجها بعد ان أسلمت وحاضرت حبيضة وكانت
حبيطة وسبعة وأصدها اثنتى عشرة أوقية ونشأ أى نصف أوقية وأعرس بها في المحرم سنة ست وقيل كان يطؤها بملك اليمين وقد

أشار سبحانه وتعالى الى قصة بنى قريظة بعد ذكر قصة الاحزاب بقوله وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصهم وقدنف
في قلوبهم الرعب فريقتاقتا لون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطوها وكان الله على كل شئ قديرا
وقد أشار صاحب الحمزية الى ذلك والى نقضهم العهد الذى كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم واغترارهم بالاحزاب بقوله
وتعدوا الى النبي حدودا كان فيها عليهم الهدوء ١٣٥ واطمأنا بقول الاحزاب اخوا • نهم اننا لكم اولياء

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني في شوال فأتى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
أخطى عنده منى أى فأتوه به بعض الناس من التشاؤم بذلك لكونه بين العيدين فقصه
المعارفة بين الزوجين لا عبرة به ولا التفات اليه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فأتى أى واتى لى
أرجوحة بين عذقين أى تخمين فارتأتى من الأرجوحة ولى حجمة أى شعر لاني وعكمت أى
مرضت لما قدمنا المدينة أى أصابتها الحى فمن البراء رضى الله تعالى عنه قال دخلت مع أبى
بكر المدينى على أهله فاذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها الحى فرأيت أباها يقبل خدنها
ويقول كف أنت يا بنية قالت عائشة رضى الله تعالى عنها افتخرت شعري ففرقتها ومضت وجهى
بشئ من ماء ثم أقبلت تودنى حتى وقفت عند الباب وانى لانهم حتى سكن نفسي ثم دخلت
بى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير بى بيتنا وعند رجل ونساء من الانصار
فأجلت تنى في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك بارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال
والنساء فخرجوا وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا أى فقد بنى بها انهارا وفي الصباح
العامية تقول بنى باهله وهو خطا وانما يقال بنى على أهله قال الحافظ ابن حجر ولا يغنى عن
الخطا كثرة استعمال الفصحاه أى كاستعمال عائشة له هنا وفي الاستيماب وأقره عن عائشة
رضى الله تعالى عنها أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله ما عنيك ان تبني باهلك قال
الصادق فاعطاه أبو بكر اثنتى عشرة أوقية ونشأ بهت بها اليها وبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بيتي هذا الذى أنا فيه وهو الذى توفي به ودفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه ان سباق ما تقدم وما يأتى يدل على انه اعاد خلعهم فى بيت أبيها بالسخن ثم رأيت بعضهم
صرح بذلك فقال كان دخوله به اعيد له الصلاة والام لسخن راوه هذا لاف ما به ساءه
الناس اليوم هذا كلامه وفي رواية ثنى أى وفى لى أرجوحة مع صواحب لى فخرجت
بى فأتيتها ما ادرى ما تريدنى فأخذت بيدي وتى وهت على باب الدار وأنا نخرج حتى سكن
بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فوضعت به وجهى ورأيت ثم أدخلت الدار فادانسوة من
الانصار فى البيت فقال على الخير والبركة وعلى خير طائر فاستلنى الين وأصلن من شأنى فلم
يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضى فاستلنى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين قال بعضهم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة ولعبت امةها أى وغنار رضى الله تعالى عنها انها كانت
تلعب بالبنات أى اللاب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تأتها جويريات يامعن معها
بذلك وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرهن اليها أى يطلبن لها ليلهن معها قالت
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فهب ربح فكشفت ناحية من ستر
على صفة فى البيت عن بنات لى فقال ما هذا يا عائشة قلت بناتى ورأيت بينهن فرسا لها جناحان من
رقاع قال وما هذا الذى أرى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذى عليه قلت جناحان قال

ويوم الاحزاب اذ اغتال اب
صار فيه وضلت الاراء
وتعاطوا فى أجد منكر القو
ل ونطق الاراذل العوراء
كل رجس يزيد الخلق السو
سفاها والملة العوجاء
فاتظروا كيف كان عاقبة القو
م وما ساق للبدى البذاء
وجد السب فيه مما لم يد
راذالم في موضع باه
كان من فيه قتله بيديه
فهو من سوء فعله الزباه
أرهوا النخل قرصا يحلب الح
فالبها وماله انكاه
ولما انقضى شأن بنى قريظة قال
صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم
قرش بعد عامكم هذا ولكنكم
تغزونهم وأقر الله عين سعد بن
مهاذبة لى بنى قريظة فانه سأل
الله يا صيب بالهم فى الخندق
وقال اللهم لا غنى حتى تغرعنى
من بنى قريظة وقيل ان دعاه
بذلك كان فى الليلة التى فى صبيحتها
نزوا على حكمه ويجوز ان يكون
دعائكم الدعوة مرتين وفى لفظ
فدعا الله أن لا يميتته حتى يشفى
صدره من بنى قريظة فاستجاب
الله دعونه وكان جرحه قارب البرء
فدعا الله وقال اللهم انك تعلم انه
ليس أحد أحب الى ان أجاهدكم
فيل من قوم كذبوا رسولك
وأخرجوه من وطنه اللهم انى أظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كان قد بقى من حرب قريش شئ فابقى له حتى أجاهدكم
فيلك وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجرها أى الجراحة واجهه لى موتى فيها فانفجرت تلك الجراحة من ليلته تلك فلم
يرعهم أى أهل المصعد الا الدم يسيل اليهم من خيمة لى من بنى غفار وهو زوج رفيدة الاسلمية فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا
الدم الذى يأتينا من قبلكم فاذا ساءد يسيل جرحه دما له هدى رفات منها وجاء فى رواية ان غزامت به وهو مضطجع فأصاب

رسول
عبد المطلب لانهم بنى الخبار فقال رسول الله ياى أنت وأنى هب لي رفاة فوجه لها فأسلم رضى الله عنه واصطفى صلى الله عليه
وسلم لنفسه الكريمة من نساء بنى قريظة ورجانة بنت سمعون بن زيد القرظى فتزوجها بعد ان أسلمت وحاضرت حبيضة وكانت
حبيطة وسبعة وأصدها اثنتى عشرة أوقية ونشأ أى نصف أوقية وأعرس بها في المحرم سنة ست وقيل كان يطؤها بملك اليمين وقد

الجرح بظافها فاتجرت بواجته وسال الدم حتى مات ولم يحضر النبي صلى الله عليه وسلم موبه بل جاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي رواية من هذا الميت الذي فتحت أبواب السماء لصعود روحه واهتز العرش لقدومه اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مريعا يجرتوبه الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجدته قد مات وجاءه انه شهد جنازته سبعون ألفا من الملائكة ماوطئوا الارض الا يومهم ذلك (واختلف) ١٣٦ العلماء في اهتزاز العرش ما المراد منه فقل ان اهتزازة تحركه فراح قدوم

روح سعد وقيل جعل الله حركته علامة للملائكة على موته وقيل المراد الاستبشار والقبول فانه يقال لكل من فرح بقدم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ومنه قول العرب فلان يهتز للكارم فانهم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياعه لها واقباله عليها وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء العظيم الى أعظم الاشياء فيقولون ظلت لموت فلان الارض وقامت له القيامة فهذه منقبة عظيمة لسعد رضي الله عنه تفيد كرامته على ربه حيث تحرك العرش أسفا عليه لحاقضته على الحق ولذا قال كثير من المحققين انه كان في الانصار كالصديق رضي الله عنه في المهاجرين ولما جلت جنازته رضي الله عنه قال بعض المناقبين ما أخف جنازته وكان رجلا باذنا وكان المناقبين قالوا ذلك استهزاء به وان خفته لطفه ميزانه زعمهم القاسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وداعلهم ان الملائكة كانت تحمله ولما أحتمل على نفسه بكت أمه وقالت ويل أم سعد سدا صرامة وحدا وسودا ومجدا وفارسا سدا سديه مسدا

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر أن مغازيه أي وهي التي غزاها بنفسه كانت سبعة وعشرين أي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قريظة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة تبخران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة جملاء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني نضلة ثم غزوة بدر الاخرة وهي غزوة بدر الموعده ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال لها قرد بنعتين وهو في الالفه المصوف الذي ثم غزوة حنين ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فجع مكة ثم غزوة حنين والطائف ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات أي وقع القتال فيها من أصحابه وهو المراد بقول بعضهم كالأصل التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسع وهي غزوة بدر الكبرى وأحد والمريسيع اعني بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفجع مكة وحنين والطائف أي وبعضهم أسقط فجع مكة قال النووي رحمه الله ولعل مذهبنا انها فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقوه أي فيصبح بيع دورها وارجاعها واستبدالها بانهم لو كانت فتحت عنوة لقمعها بين الفاسقين وسيأتي الجمع بان أسفها ففتح عنوة أي لوقوع القتال فيه

فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الاناحة سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي رواية من قال لعل لا يزيد على هذا وكان فيما علمته والله حازماني أمر الله قوياقي أمره كل النواحي تكذب الا أم سعد وروى أنه قال لعل لا يرفا دمعلك ويذهب حزنك فان اينك يضحك الله وذلك كناية عن اقبال الله عليه بالروح والريحان والمغفرة والرضوان وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم جل جنازة سعد بن العمودين ومشي امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه وتطورت اليه في المسجد وقالت احببتك

عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر لما سوي التراب على قبره من عليه الماء ثم وقف ودعا له وأم سعد بن معاذ رضي الله عنها هي كبشة بنت رافع بن عبيد الانصاري الخلدية وهي أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يسونهم او يحبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم لهم أحببوا من لين هذه الحلة والذي نفس محمد بيده ١٣٧ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وآلين وهذا الحديث فيه إشارة الى عظم منزلته عند الله تعالى في الجنة وان أدنى نيبه خير من هذه الحلة لان المنديل أدنى الثياب لانه معد للوضوء والامتحان فقيره أفضل منه بالاولى وأخرج ابن سعد وابو نعيم عن طريق محمد ابن المنكر قال قبض انسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين فقبض من كون تراب قبره صار مسكا ثم قال الحمد لله شكره على تفرجه عن سعد لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر رضي الله عنه قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجع صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله سمعنا من جابر قال لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت بمن حفر لسعد قبره فكان يفوح عليه المالك كلما حضرا وجاءه صلى الله عليه وسلم بمس سعد بن زيد الانصاري بسبب ابائي قريظة الى الحدة فابتاع لهم بها اسلاحا

من خالد بن الوليد مع المشركين واعلاها ففتح صلحا لدم وجود القتال فيه وفي الهدى من تأمل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها في قول الجهور انها فتحت عنوة أي لوقوع القتال بها ومما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يصالح أهلها معاها والالم يفتح الى قوله من دخل دار أي سفيان فهو آمن الخ وانما لم يفتحها لانها دار المناسك فكل مسلم له فيها حق (أقول) هذا واضح في غير دورها وسيأتي الجواب عن ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل على الله عليه وسلم في تسع من مائة نفسه فيه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل نفسه في شيء من تلك الغزوات الا في أحد كاسياق وكأني غتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله أعلم ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لم يمت بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب بكمه واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولا يحاسبه لامر الله تعالى له بذلك أي بالانذار والصبر على الاذى والكف بقوله واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالفتح أي فكان يأتيه أصحابه بكمه ما بين مضروب ومشجوع فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال لانهم كانوا بكمه شر ذمة فائلة ثم لما استقر أمره صلى الله عليه وسلم أي بعد الهجرة وكثرت أتباعه وشأنهم ان يقدموا محبة على محبة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأصهارهم كونهم على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم أي ولا يحاسبه في انقال أي وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتدأهم به بقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجهه بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون أي للمؤمنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا أي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير أي فكان ذلك القتال عوضا من العذاب الذي عوملت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر في سبب نزول قوله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الا انتم ان جاءكم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود فدما من مطعون وسعد بن أبي وقاص وكانوا ياتونهم من المشركين اذى كثيرا بكمه فقالوا يا رسول الله كذا في عز ونحن مشركون فلما آمنوا صرنا أذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا أيديكم عنهم فاني لم أؤمر بقتالهم فلما أجز صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمر بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله تعالى الآية لا يقال يدل لما تارة دم من انه قاتل صلى الله عليه وسلم نفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض أصحابه كناد القينا كتيبة أوجه أول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لاني أقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في الارض أي اول من يسير الى لقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأسا وما كان أحد أقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كذا اذ احى اليأس والتقى القوم بالقوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي كان وقاية اذ امن العدو وقد نقل اجاع المسلمين على انه لم يروا حذوقه صلى الله عليه وسلم انه لم

١٨ سيره ثاني وخيلا وفي رواية بعث بها سعد بن معاذ رضي الله عنه الى الشام واشترى بها اسلاحا وخيلا كثيرا ثم قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والله سبحانه وتعالى أعلم في سرية القرطاء وحديث غمامة وكانت هذه السرية لعشر خلون من المحرم سنة ست من الهجرة والقرطاء بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة والمدوهم من بطن من بني بكر وكانوا ينزلون بناحية ضربة بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد الياء ثم تاهت ايت وهي قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى

عليه وسلم اخبرته بذلك وقالت يا رسول الله اني نذرت لله تعالى ان انحرها ان نجاني الله عليها فقال يا ساجدتها ان جعل الله عليها
وتجلك ان تضربها انه لا نذر لاحد في معصية ولا حد فيما لا يملك انما هي نافة من ابي ارجعي الى اهلك على بركة الله وحاصل قصة
هذه الغزوة انهم لما اغاروا على اللقاح في يومهم ذلك جاء الصريح فنادى الفرع الفرع ونودي يا خيل الله اركبي وركب صلى الله عليه
وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة واستعمل على ١٤٣ المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخلف سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه

عليه وسلم فيها بنى مدح قال في الاصل وحلفاءهم من بني ضمرة وذكر في المواهب هنا صورة
الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليأمل ذلك
وكنت صلى الله عليه وسلم فيها عليا بن ابي تراب حين وجده ناعما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب
فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم يا تراب يا ابي تراب اركبني على الذي سفته
عليه الريح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك يا شقي الناس اجمعين عاقرة الناقة والذي
يضر بك على هذا ووضع يده على راسه فيخضب هذه ووضع يده على خيشته وفي رواية أشقى
الاولين عاقرة ناقة صالح وأشقى الآخرين قاتلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يومه الى
كرم الله تعالى وجهه من أشقى الاولين فقال على الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن أشقى
الآخرين قال على لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضر بك على هذه وأشار الى يافوخه وكان
كما أخبر صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة أربعين صار
يفطر ليلة عند الحسين ولية عند الحسين ولية عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في أكله على ثلاث
أقم ويقول احب ان ألقى الله وأنا خبيص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها كثر الخروج
والنظر الى السماء وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر وأذن المؤذن
بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يعصن في وجهه فخنقه بعض نساء أهل
بيته فقال دعوهن فانهم نوافخ فلما دخل المسجد أقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد
الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله من طائفة الخوارج فضر به الضربة التي أخبرهم صلى الله
عليه وسلم وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيعة ثم طنبوه وأخذ
السيف منه وقالوا له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراديعنن فيسلة الرجل الذي ضربه
فقال ولكن احبسوا الرجل فان أنامت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص فخنس فلما مات
رضي الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء
وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعاً ودفن
للاقبال بدار الامارة بالسكوفة وقيل بغير ذلك وأخفى قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل جلاوه
على بعير ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبأهم في مسيرهم لئلا يذنبوا البعير الذي
عليه فلم يدركه من الناس من يزعم أنه انتقل الى السماء وأنه الآن في الصحاب
ولما أصيب كرم الله وجهه دعا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما فقال لهما أوصيكم بتقوى
الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوى منها عنكما وقولا الحق فلا تأخذ كما في الله لومة لائم
ثم نظرا الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك فقال نعم فقال أوصيك
بعظه وأوصيك بتقوى أخويك لعظم حقهما عليك ولا ترين أمر ادوم ما تم قال أوصيك به فانه
أخوكا وابن أبيك وقد علمت ان أباك كان يحبه ثم لم ينطق الا بالله الا الله الى ان قبض فلما
قبض أخرج الحسن رضي الله عنه ابن ملجم من الحبس وقتله (أقول) ذكر بعضهم عن المبرد

في ثمانية يجرسون المدينة وعقد
لواء القادري رضي الله عنه في رحبه
وقال امض حتى تحلقك الخيول
وانا على أنرك قادرك اخريات
الهدو وفي الجاهل ومسلم عن سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه قال
خرجت قبل ان يؤذن بالاولى
وكانت لقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رمى بي ذريرة فلقيني
غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال
أخذت لقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت من أخذها قال
غطفان وفزارة فصرخت ثلاث
صرخات يا صباحاه يا صباحاه
فاصعقت ما بين يدي المدينة وفي
رواية للطبراني وابن اسحق فانسرفت
من سلع ثم صحت يا صباحاه فانتسب
صياحي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فنودي في الناس الفرع الفرع
فترامت الخيول اليه فكان أول
من انتهى اليه فارسا المقداد ثم
عبادة بن بشر وسعد بن زيد
الانصاري واسيد بن حضير وعكاشة
ابن محمض ومحرز بن فضال وأبو
قتادة وأبو عياش وفي رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد
ابن زيد وقال اخرج في طلب القوم
حتى ألقك في الناس وقيل أمر
المقداد فساروا وتقدمهم أبو قتادة
فادرك في طريقه مسعدة بن
حكمة الفزاري وقتله وسجاه بيرده

فلما وصل المسلمون اليه وهو مسجى استرجعوا أي قالوا ان الله وان الله را جمعونا فلما منهم ان المسيحي هو أبو قتادة وأنه قتل قال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيله وضع عليه برده لتعرفوه فتحملوا عن قتيله وصلبه وقيل ان قتيل أبي قتادة
هذا هو حبيب بن عينة الفزاري ويحتمل أن له اسمين فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه ولقي عكاشة بن محمض رضي
الله عنه في طريقه أبان بن عمرو وأنه عمر اعلى بعير واحد فانتظمهما بالرحم فقتلها جميعا واستنقذ بعض اللقاح وقتل من المسلمين محرز

ابن فضالة من بني أسد بن خزاعة عن شهيد بن راضي رضي الله عنه قال ابن اسحق كان أول فارس لحق بالقوم فقال ففوا يا معشر بني الاكبة
فحمل عليه رجل منهم فقتله وتحول على فرسه فلحقه أبو قتادة فقتله وتحول على الفرس وأدرك سلمة بن الاكوع رضي الله عنه القوم
قال ابن اسحق ان سلمة رضي الله عنه صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم فكان مثل السبع وكان يسبق الخيل في جريه فلم
يزل يشتد حتى لحق بالقوم وهو على رجله فجعل يرميهم بالنبل وفي البخاري عنه ١٤٣ رضي الله عنه ثم اندفعت على وجهه حتى

قال ابن ملجم لعلي كرم الله تعالى وجهه اني اشتريت سيفي هذا بالف وسعمته بالف وسألت
الله تعالى أن يقتل به ثم خلقه فقال على قد أجاب الله دعوتك يا حسن اذا أنامت فاقتله بسيفه
ففعل به الحسن ذلك ثم أحرقت جثته وقد ذكر أنه قطعت أطرافه وجعل في قوصرة وأحرقوه
بالنار (وقد ذكر) أن عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقبل له ألا تنقله فقال
من يقتلني وتبع الاصل في كون مكينة على بابي تراب في هذه الغزوة شجخه الدمياطي
واعترضه في الهدى بانه صلى الله عليه وسلم انما كناه بذلك بمذبحه كاحه فاطمة رضي الله تعالى عنها
فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما وقال أين ابن عمك قالت خرج مغاضبا فجاء الى المسجد
فوجده مضطجعا فيه وقدم على التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس يا تراب وقيل
انما كناه أبا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه
ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى التراب على راسه عرف أنه عاتب
على فاطمة قال في النور يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم خاطبه بهذه الكنية مرتين أي
ويكون سبب الكنية علوف التراب به وكونه يضعه على راسه والله أعلم

في غزوة سفوان

ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشرة لم يقم بالمدينة
الا اياما لم تبلغ العشرة حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل أن يسلم
على مروح المدينة أي الذمم والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة خرج في طابه حتى بلغ واديا يقال
له سفوان بالمهمل والماء ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر أي ولذا قيل لها غزوة بدر
الاولى وفاته صلى الله عليه وسلم كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة وحل
اللواء وكان أبيض على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد تبعته الاصل في تقديم غزوة
العشرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي
ولما في الامتاع والله أعلم

في باب تحويل القبلة

وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف
شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الا عظم وقيل كان في جمادى الآخرة أي فقد قيل انه صلى
الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل
اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد عمامه الى بيت
المقدس خمسة أشهر والا كثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر أي في
الصبحين عن البراء ان أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي للكعبة صلاة العصر
وقد يقال لامنافة لجواز ان يكون المراد أول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر لان

أدركتهم وقد أخذوا يستقون من
الماء فجعلت أرميهم ببني وكنت
راميا وأقول خذها وأنا ابن
الاكوع اليوم يوم الرضع واربحز
حتى استنقذت الاقاح وثلاثين برده
وفي صحيح مسلم فاقبلت أرميهم
بالنبل واربحز فازالت أرميهم
وأعقرهم فاذا رجع الى فارس
منهم أبيت شجرة فقامت في
أصلها ثم رميته ففقرته فاذا ضايق
الجبل ودخلوا في مضايقه علوت
الجبل فرميتهم بالججارة فازالت
كذلك حتى ماخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بعير الا
خلفته ورأى ظهري ثم اتبعته ثم
أرميهم حتى القوا أكثر من ثلاثين
برده وثلاثين رمحا يخفقون بها
فاتوا مضيقا فأتاهم عينة مداهم
فجلسوا يتفقدون وجاست على رأس
قرن فقال من هذا قالوا القينامن
هذا البرج يفتح الباب وسكون الراء
بمعنى الشدة والاذى ما فارقنا
الصخر حتى الآن وأخذ كل شيء
في أيدينا وجعله وراء ظهره فقال
عينة لولا انه يرى وراءه طلبا لكم
اترككم ايقم اليه اربعة منكم
قال سلمة فصعدوا في الجبل فقلت
لهم أترفوني فقالوا ومن أنت
قلت ابن الاكوع والذي أكرم
وجه محمد صلى الله عليه وسلم
لا يطلبنى رجل منكم فيدركني

ولا اطلبه فيفوتني فقال رجل منهم مأتان فرجعوا فابرحمت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اليوم
يوم الرضع يضم الراء وشدة الهمزة جمع راضع والمراد يوم هلاك اللثام من فولهم لثيم راضع أي رضع الثؤم وقيل معناه اليوم يعرف
من أرضه الحرب من صفرة وتدرج بها ويعرف غيره وقيل معنى هذا يوم شديد عليكم تغار فيه المرضعة من أرضه فلا
يجد من يرضعه ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس والخيول عشاء فزولوا بذي قرد وأقام يوما وليلة قال سلمة لما لحق رسول الله

مسألة فوقع جريحاً ضرب كعبه فلا يصرك فجردوهم من ثيابهم وانطلقوا فخرج رجل من المسلمين محمد بن مسلمة وأصحابه فرأهم صريخاً فاسترجع فصرخ له محمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به المدينة جريحاً فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم في ربيع الآخر في أربعين رجلاً إلى مصارعهم فاغاروا عليهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا ما وشاء فساقتهم ورجع وصرخ ١٤٦ هذا ان سبب بعث أبي عبيدة رضي الله عنه طلب نار المقتولين وقيل ان سببه ان بني

ثعلبة واغاروا اجمعوا على ان الله عليه وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرركم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبياء أي ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض نبياً الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأييده

وصايت نحو القبلة تنفردا • وكل نبي ماله غير قبلته قال شارحه ايشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد شاركهم فيها أي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم صاحب القبلة وفيه ان قبلة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هي الكعبة فمن أبي العالصة كانت الكعبة قبلة الانبياء وكان موسى يصلي الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف أي ويقال بمثل هذا فقد تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من ان صخرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبياء انهم كانوا يصلون اليها ويحجلون اليها وبينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا البس أولى من العكس أي ان استقبال الانبياء للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت المقدس لا نناقض قول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكنون الحق وهم يملكون الحق من ربك أي يكتفون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبياء أي المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس (وذكر عن بعضهم) ان اليهود لم يجدوا صخرة بيت المقدس في التوراة وانما كان تابوت الكعبة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفقه فصاروا الى الصخرة بمشاوره منهم أي وادعوا انهم انما قبلوا الانبياء وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله انتم الاقوم تفتنون فانزل الله تعالى يقول الفقهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب أي الجهات كلها فأيها التوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه بهدي من يشاء الى صراط مستقيم أي فكان أول ما نسخ امر القبلة فمن ابن عباس أول ما نسخ من القرآن فيما يذكر لنا والله أعلم شأن القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس أي بكعبة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة أي وأما قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فعمل على النفل في السفر اذا صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنان في سفر في ليلة مظلمة فلم يدر أين القبلة فصلى كل مناعلى حباله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه نظراً لضعف الحديث أو هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد أي وما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من أهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدي منه ويوشك أي يقرب أن يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا امره هو وناموه فهما (ولما حولت القبلة) الى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد موضعه الاثر وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل القول فهل يقبل منا

في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه

الى بني سليم بالجوف ناحية بطن فحل على أربعة أميال من المدينة وكانت في شهر ربيع الآخر سنة ست فاصابوا امرأة من خزينة اسمها حليلة فامروها فدخلتهم على منازل بني سليم فاصابوا نعاماً وشاء ووجدوا جماعة منهم فامروهم فكان فيهم زوج حليلة المزينة فلما رجع زيد بما اصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للزينة نفسها وزوجها والظاهر انما أسلمت وتوقفت معهم في ثبوت ذلك وقال لا أعلم لها اسلاماً ولا حجة ولا ترجع وليس في الصحابة حليلة الا المربعة رضي

الله عنها ولم يذكر واعدة الابل والغنم والاسرى والله أعلم ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضاً الى العيص ومنهم قالت عائشة رضي الله عنها ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه في سرية الا أمره عليهم ولوبق لا يتخلفه أخرجه ابن أبي شيبة وفي البخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة رضي الله عنه سبع غزوات يؤمره علي بن ابي طالب رضي الله عنه وطلب والعيص موضع على أربع ليال من المدينة

وكانت غزوة زيد هذه في جمادى الاولى سنة ست من الهجرة وسبب ان الله عليه الصلاة والسلام بلغه ان غير القرين قد أفلت من الشام فبعث زيداً معه سبعون راكباً وقيل مائة وسبعون ليتعرض لها فاذا ركبها وأخذها وما فيها وأخذ يومئذ فضة كثيرة لصقوان ابن أمية بن خلف وأسر منهم ناساً منهم أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف واسمه لقيط أو الزبير أو هشيم أو وهشم أو ياسر وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد رضي ١٤٧ الله عنها وكان أبو العاص من رجال مكة

ومنهم فأنزل الله تعالى قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل أن الصحابة قالوا مات قبل ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا أي وهم عشرون غانية عشر من أهل مكة واثنتان من الانصار وهما البراء بن معمر وأسد بن زرارة ه فلم يدر ما تقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم الآية ولقطة القتل وقعت في الجحاري وأنكرها الحافظ ابن حجر فقال ذكر القتل لم أره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ولم أجد في شيء من الاخبار ان أحداً من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم ذلك عدم الوقوع فان كانت هذه اللقطة محفوظة فحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلاء أنه يجوز أن يراد من قتل بكعة من المستضعفين كأبوي عمار نقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلها كان بعد الامراء هذا كلام الحافظ وفيه أن الركنين اللذين كان يصليهما بالقدادة وبالعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم أنه كان يصلي هو وأصحابه الى الكعبة وجوههم الى بيت المقدس فكانوا يصليون بين الركنين اليماني والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة في أي جهة أراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدير الكعبة الى وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلة في جميع ما يصلي الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يبين توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة أي فانه استدير الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس منعاه أمره الله ان يستقر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصليون بكعة الى الكعبة فلما هاجر وأمره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس أي يستقر على ذلك ويستدير الكعبة ثم أمره الله بالاستقبال الكعبة واستدير بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بكعة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين قيل وكان أمره بمداومة استقبال بيت المقدس ليتألف أهل الكتاب لانه كان استبداء الامر يحب ان يتألف أهل الكتاب فيما لم ينفذ عنه فلا يخالف ما سبق من انه كان يحب أن يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينفذ عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك أغلب أحواله وقد يؤخذ من ان استدامة استقباله لبيت المقدس كان يتألف أهل الكتاب

الذي له فانما يحب ذلك وان أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فانتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو والرجل بالداوة حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً ثم ذهب الى مكة فادى الى كل ذي مال ماله ثم قال هل بقي لاجد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا قال هل أوفيت ذمتي قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيراً فقد وجدنا لك وفيك كريماً قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد عبده ورسوله والله ما مني من الاسلام عنده لا تخوفاً أن تظنوا اني اغار أردت أن آكل أموالكم فلما ردها الله

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة في ليلة الجمعة فأتاه رجلان فقالا له: يا رسول الله، إننا نرى في رؤيانا أنك ستخرج إلينا فقل لنا ما نعمل؟ فقال: «مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ رَجُلًا يَدْعُو إِلَى الْفِرْيَاءِ فَلْيَكْفِهِمْ» ثم مضى إلى مكة.

ايمالى قدم عليه فاسلم وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هـ هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعه بن زيد ابى بعثته الى قومه عامة ومن
 دخل فهم يدعوهم الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فن أقبل في حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم
 على قومه أسلموا فلم يلبث ان جاء دحية من عند قيس مر الى آخر القصة المتقدمة فلما سمع بنو الضبيب بما صنع مع زيد بن حارثة رضى الله
 عنه ركب نفر منهم حسان بن ملة وأبو زيد بن عمرو ولما وقفا على زيد بن حارثة رضى الله عنه قال :- ان اتاكم من مسلمون فقال اقموا

أم الكتاب فقرأها فقال زيد نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثمرة القوم التي جاؤا منها إلا من خثر وكانت أخت حسان في الأسارى فقال له زيد خذها فقالت امرأة أنت تطلقون بينناكم وتذرون أمهاتكم فقال زيد لا خث حسان اجلسي مع بناتك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش أن يبطوا إلى واحد منهم الذي جاؤا منه فامسوا في أهلهم فلما شربوا عثمهم ركبووا حتى صبحوا رفاعة فقال له حسان ابن ملة أنك لجالس تحلب المعز ونساء ١٥٠ جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فذاع رفاعة بجمل فشد عليه رحله

ورد الله فيه علي سليمان ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه محمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر وأول يوم خاق من الدنيا يوم عاشوراء وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء وأول رجعة نزلت من السماء يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهرك كله وهو صوم الأنبياء الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت أفت للنفل خبزي في كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكل وتقدم إن الصمد أول طير صام يوم عاشوراء وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشوراء كانت توبة آدم إلى آخر ما تقدم من الأحاديث الموضوعة وفي كلام بعض آخر ما يفعله فيه من اظهار الزينة بالخصاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين والحاصل أن الرافضة اتخذوا ذلك مأثمة يندون وينوحون ويحزون فيه والجهال اتخذوا ذلك موسما وكلاهما خاطئ مخالف للسنة وأما التوسعة فيه على العيال فخيرها وان لم يكن معها فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية أن التوسعة على العيال لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء كما صومه اليهود أي ويوم عاشوراء فحذف لأنه عند اليهود من السنة الشمسية وعند أهل الاسلام من السنة الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله إنه يوم تغلظ فيه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله أي تخالفه لليهود فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث إشكال فإن سيانته يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء ولا أمر بصيامه إلا في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجب عن هذا الإشكال بأن المراد بقوله حين صام أي حين وأظن على صومه واتفق أن قول بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شأنه موافقة أهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفهم بعده كما تقدم وبعض متأخري فقهاءنا ظن أن قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان العام المقبل أن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تمة حديث ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومونه فدأبه وأمر بصيامه فاستشكل وأجاب بأن المراد لما قدم من سفرة سافر بها من المدينة بعد الهجرة أي وكان قدومه من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت أنهم ما حذبوا وقد علمت معنى الحديث الذي تمة إذا كان العام المقبل وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه أن ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر إلى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الأحاديث أن الذي وأظن على صيامه إنما هو ذلك اليوم وكونه وفق اليهود على صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدهما من أبعاد البعيد ثم رأيت أبا البركات البيروني نازع في ذلك في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية حيث

قال من تحت نخل الرجل وأخبروه بان النبي صلى الله عليه وسلم إنما بعث عليا رضي الله عنه الحارثية رضي الله عنه قال رضي الله عنه زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن يا أمه أن يخذلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم وفي رواية فقال علي رضي الله عنه زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترد علي هؤلاء القوم ما يملك من أسرار وسي أموال فقال زيد رضي الله عنه علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اطلب علامة فقال علي رضي الله عنه هذا سيفه فعر فرز يدقزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء من بي أموال فليرده فهذا رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كل ما أخذ منهم وظاهر السياق يقتضي أنهم كانوا يطؤون الجوارى بالاستبراء وهو كذلك لأن وجوبه إنما كان في سبي هوازن والله أعلم ثم سرية زيد بن حارثة أيضا رضي الله عنه إلى وادي القرى وهو موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام وكانت في رجب سنة ست سار رضي الله عنه إلى وادي القرى فاقى به بني فزارة وقتل منهم وقاتلهم فقتل منهم وقاتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مراد من رضي الله عنه وجل ١٥١ منهم خرج به رمق والله أعلم

قال رواية أن الله أغرق فرعون ونجى موسى وقومه يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الامتحان يشهد علمه بالبطالان وبين ذلك بما يطول وحيث يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطالان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان أو الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاحياء المتقين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا أي زاد على الطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم أي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء أطعم عن كل يوم مدا من الله تعالى نسخ هذا التحية بربا يجب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد منكم الشهر أي علمه فليصمه إلا في حق من لا يستطيع صومه كالكبار والمرضى لا يرجى زواله فيجزيه الاطعام وخصص فيه للمريض أي إذا كان بحيث يحصل له مشقة تبغ التيم وللأسافر أي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل له مشقة بالكفاية مع وجوب القضاء اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فأفطر فعليه صيام عدة ما أفطر من أيام أخر وكانوا ياء كلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا بعد الغروب أو يدخل وقت العشاء الاخرة فإذا ناموا أو دخل وقت العشاء الاخرة امتنع عليهم ذلك إلى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك وأحل الأكل والشرب واتبان النساء إلى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشاء بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ثم قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود فلتأمنوا أي ان المراد الخيط حقيقة حتى صار يجعل عند وسادة جبالا أبيض وجبالا أسود أنزل الله تعالى من الفجر إشارة إلى أن المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر في التفسير في سبب نزول هذه الآية أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بيكي ويأوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال يا رسول الله أعتذر إلى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة التي رجعت إلى أهلي فوجدت رائحة طيبة فتولت إلى نفسي فجاءت أهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بذهلة فترات وذكر له صلى الله عليه وسلم أن بعض أصحابه سقط من شيا عابه بسبب الصوم فدأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأخبر أنه أهل حرث وأنه جاء لينظر ما تم له من زوجته أيمته شي به ففقدته عينه فقام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم يتناول شيئا فأنزل الله تعالى وكلوا واشربوا الآية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات أن المراد بهم أهل الكتاب أي اليهود والنصارى وجاء في بعضها أن المراد بهم النصارى خاصة وجاء في بعض الروايات أن المراد بهم جميع الامم السابقة فتجاء ما من أمة الاوجب عليهم صوم رمضان الا أنهم أخطوه ولم يمتدوا له وهذه الرواية تبدل على أنه لم يصمه أحد من الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب لابن قتيبة أول من صام رمضان نوح عليه السلام هذا كلامه وفي بعض

والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينتقصوا السكال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور الساطان ولم يعتنوا الزكاة من أموالهم الامنعوا القطر من السماء فلولا الهام ما مطروا وما تنقصوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الاساطع عليهم عدو من غيرهم فاخذوا ما كان في أيديهم وما لم يحكم أعظم بكاب الله وتجروا فيما أنزل الله الا جعل بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز له مربة بعنه عليها فاصبح وقد اعتم به مامة من كرايس سوداء فادناه صلى الله عليه وسلم منه فاقدمه بين يديه وعجمه بيده وفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كل ما أخذ منهم وظاهر السياق يقتضي أنهم كانوا يطؤون الجوارى بالاستبراء وهو كذلك لأن وجوبه إنما كان في سبي هوازن والله أعلم ثم سرية زيد بن حارثة أيضا رضي الله عنه إلى وادي القرى وهو موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام وكانت في رجب سنة ست سار رضي الله عنه إلى وادي القرى فاقى به بني فزارة وقتل منهم وقاتلهم فقتل منهم وقاتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مراد من رضي الله عنه وجل ١٥١ منهم خرج به رمق والله أعلم

بوسرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتحها وبفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام آخره وهو حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ايام وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وقد ذكر ابن اسحق في أول هذه القصة حديثا في أوله زيادة لا بأس بذكرها فقال حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صعدة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد إذا قبل فتى من الانصار فسلم ثم جالس فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحبهم خصال قال أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم لاوت ذكرا وأكثرهم له استعدادا قبل أن ينزل به وأولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تذكروهن أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فظهر فيهم الطاعون

من قومه فلا يفرغ منه فاستفتح باب غرفته فقرأه أمر أنه فقالت من أنت قال جئت أبارك في مدينته ففتحت له وقالت ذلك صاحبك فلما رأته السراح أرادت أن تصيح فأشار إليها بالسيف فسكتت قال فقلت أبارك في مدينته ففتحت له فقال من هذا فأهوى به نحو الصوت فضر به ضربة وانادى هاشم فأتته شيأ ولم أقتله وصاح أورا فخرجت من البيت وكنت غير بعيد فقالت أمر أنه يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك ١٥٦ قال ذلكت أمك وأبى عبد الله بن عتيك قال ثم دخلت عليه كافي أغشيته وغيرت

اقرأ الآية وانظر المشهور بدعة لأنه حدث بعد الصدر الأول ولم أقف على أول زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه أن كان استنصت بهم بالحديث فذكر المرقى الخليل من البدعة إلا أن يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر فالسنة أن يذكره الخطيب كذلك في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في أثناء الخطبة يأمر الناس بالانصات ويقول ان الرجل إذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام بخطب فهو كمثل الجار يحمل أسفارا والذي يقول أنصت ليس له جمعة وقول الحافظ الدمي طي كان صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع قائما وأنه قال ان القيام شق على يقتضى أن حين الجذع كان عند قيامه على ذلك المنبر من الخشب وأنه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه وفيه نظر وكذا في قوله وقال له غيم الدري إلى آخره لأن غيم الدري أعيا أسلم في السنة التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب إنما فعل في السابعة أو الثامنة وعلى هذا اقتصر الأصل حيث قال في الحوادث وفيها أي لسنة الثامنة اتخذ المنبر والخطبة عليه وحين الجذع وهو أول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما قدمه هو أي الأصل من اتخذ المنبر له من الطين قبل ذلك وأنه كان عنده حين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون العباس رضي الله تعالى عنه أمر غلامه بعمله لأن العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال أنصت لي المنبر قال نعم قال ما سمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا آخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال له ما سمك قال ابراهيم قال خذ في صنعتك فصنعه وفي رواية عمله رجل روى اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص أي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء قريش للكعبة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى امرأته فقال لها امري غلامك بعمل لي أعوادا كلم الناس عليها فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرف الغابة ويجوز أن يكون غلام العباس رضي الله تعالى عنه انتقل إلى ملك تلك المرأة وأنه كان غلاما سعيد ابن العاص وأنه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فذهب لكل منهما ما سلم من كلام الأصل في غير الحوادث أنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب أولا على الجذع ثم على المنبر من الطين وأن حين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث أن حين الجذع كان عند اتخاذ صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وأنه أول منبر عمل في الاسلام إلا أن يقال أول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لأن حين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز أن يكون كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على المنبر من الطين ثم عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رأيت في النور رجوع كلام الأصل في غير الحوادث إلى كلام الأصل في الحوادث

فانتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطته فبسطها ايده المباركة صلى الله عليه وسلم من فكاكني لم اشتكها قط وجاء في رواية ان الاسود بن خزاعي أحد الاربعة الذين كانوا مع عبد الله بن عتيك ليحقق موت أبي رافع قال فذهبت انظر حتى دخلت في الناس فوجدت امرأته ورجالا من يمدحونه وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقالت أني لابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه فقالت فاظ أي مات والله

يرود فلما سمعت من كلمة كانت الذي نفسي منها ثم أدرك أصحابه فآخبرهم الخبر وجاء في بعض الروايات أن عبد الله بن عتيك لما أتته عليه المشي أحسن بالمرجله وهو سائر مع أصحابه في الطريق فحملوه ثم لما أتاه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي رواية للكم عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال توجهنا من خيبر فكانا نكمن النهار ونسير الليل وإذا كنا أقمنا نأخذنا واحدنا يحرسنا فإذا رأى ما يخافه أشار إلينا فلما قربنا من المدينة ١٥٧ كانت نوبتي فأشرت إليهم فخرجوا سراطينا لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رأيت

من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله أي الأصل فبنوا له منبرا وهذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا وذلك لأن المنبر كان من طرف الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه واميته عكس لأن هذا منتهى يقتضى حينئذ أن يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد إلى السنة الثامنة يخطب إلى الجذع لأن المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم عن الأصل وبشكل عليه قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الافك فثار الحيات الاوس والخزرج حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لأن قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رأيت في كتاب الترمذي للأجري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره إلى خشبة فلما كثر الناس قال ابنو النضر ابنو النضر عتيك أي غير الاستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثر الناس وصار يجي القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو أنك اتخذت شيئا يخطب عليه من ارتفاع الأرض ويسمع الناس كلامك فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى غلام نجار لا امرأة من الانصار فأتته فحمله من قاتين من طرف الغابة فلما قام حنت الخشبة التي كان يخطب إليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الأصل في الحوادث والذي ينبغي الجمع بين الروايتين ما علم من أن اتخذ المنبر من طرف الغابة كان بعد اتخاذ من الطين لأنه أقوى في الارتفاع من منبر الطين وكون حين الجذع عند اتخاذ المنبر من الطرف من تصرف بعض الرواة لأن حينئذ إنما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حينئذ كما تقدم ولما ولي معاوية الخلافة كسا ذلك المنبر قبة ثم كتب إلى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم أن يرفع ذلك المنبر عن الأرض فدعا النجارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل على أن قوله فأتته فحمله من قاتين أي غير الاستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل أمره بحمله إلى الشام فلما أراد واقعاه ظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثار ربح شديدة فخرج مروان إلى الناس فخطبهم وقال يا أهل المدينة انكم تزعجون أمير المؤمنين بعث إلى أن ابعت إليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين أعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمرني أن أكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل إن معاوية لما حج أراد أن ينقل المنبر إلى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس فاعتذره أوبة للناس وقال أرادت أن انظر إلى ما تحت خشيته عليه من الأرض وكساه يومئذ قبة ولا مانع من تمدد الواقعة وإن واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان أقوله لا تظن ما تحتها والافروان رفعه عن الأرض ثم إن هذا المنبر أحرق بسبب الحريق الواقع في المسجد أول مرة فأرسل صاحب اليمن منبراً فوضع موضعه مكث عشر سنين وفي الامتاع ثم هافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض

فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رأيت فقلت ما رأيت شيئا ولكن خشيت أن تكونوا عييت فاردت أن يحملكم الفرع وروى ابن منده عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قتل ابن أبي الحقيق وهو على المنبر فلما رأنا قال أفلمت الوجوه وفي هذه القصة من الغوائل جواز اغتيال المترك الذي بلغته الدعوة وأسر وقتل من أعان عليه صلى الله عليه وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم والاختباء لشدة في محاربتهم وإيهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بموته واعقاده على صوت الناعي بموته ووقع في بعض الروايات أن الذي قتل أبارافع عبد الله بن أنيس والصواب ما في صحيح البخاري أن الذي قتله عبد الله بن عتيك وفي قتل أبي رافع وكعب بن الأشرف يقول حسان رضي الله عنه لله در عصابة لا قيمتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحا كاسد في عرين معروف حتى أتوك في محل بلادكم فسقوكم حقا ببيض ذئب من نصيرين انصردن نبيهم من نصيرين لكل أمر مجحف هو سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه إلى أمير بضم المهززة وقع السنين وسكون الضمة وبالزاد ابن رواحة مكسورة فزأى مخففة فالف قيم اليهودي بخبر وكانت في شوال سنة ست وسبعمائة لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت بمودعها أسيرا فقال والله ما سار محمد إلى أحد من يمدحونه ولا بعث أحد من أصحابه إلا أصاب منهم ما أرادوا لكني أصنع ما لم يمنع أصحابي

حتى أتوك في محل بلادكم فسقوكم حقا ببيض ذئب من نصيرين انصردن نبيهم من نصيرين لكل أمر مجحف هو سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه إلى أمير بضم المهززة وقع السنين وسكون الضمة وبالزاد ابن رواحة مكسورة فزأى مخففة فالف قيم اليهودي بخبر وكانت في شوال سنة ست وسبعمائة لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت بمودعها أسيرا فقال والله ما سار محمد إلى أحد من يمدحونه ولا بعث أحد من أصحابه إلا أصاب منهم ما أرادوا لكني أصنع ما لم يمنع أصحابي

فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجههم ونسبر الى محمد في غدره بفتح العين وضعها وسكون القاف اي اصلها فانه لم
يعز احد في غدره الا أدرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رأيت فسار في غطفان وغيرهم بحجمهم لحربه صلى الله عليه وسلم
وبله صلى الله عليه وسلم ذلك فوجهه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ثلاثة نفر في شهر رمضان من السنة التي استكشف له الخبر فسأل عن
خبره وغرته اي غلبته فاخبر بذلك وذلك ١٥٨ انه اتى ناحية خيبر فدخل في الحواط وقرق الثلاثة في ثلاثة من حصونهم فوقعوا

خلفاء بني العباس منبروا واتخذ من اموال المنبر النبوي امسا طابت بركهم فاحترق هذا المنبر
المجدد في حريق المسجد فبث المظفر ملك اليمن منبراً هذا كلامه ثم ارسل الملك الظاهر بيبرس
من مصر منبراً فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فبكت مائة سنة وانتصت
وثلاثين سنة فبدا فيه اكل الارض فارسل الظاهر برفوق منبراً فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس
ووضع منبر الملك الظاهر برفوق ومكث ثلاثاً وأربعاً وعشرين سنة ثم ان السلطان المؤيد
شيخ الماني مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المؤيدية عمل أهل الشام له منبراً وارسلوا به اليه
ليجعله في مدرسته فوجد أهل مصر قد صنعوا له منبراً فسير المؤيد منبراً أهل الشام الى المدينة
فبكت سبعاً وستين سنة ثم احرق في الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه منبر
مبنى بالاجر مطلي بالنورة فبكت احدى وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرابع
لموجود الا تقييل وانجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر
ان خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي أحكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع
صناع اكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة ما صرف على اجرة عشرة آلاف
مثقال وخمسين مثقالاً وبالجامع المذكور مصحف فيه أربع ورفات من مصحف عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه بخط يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة أعمدة حرم مكتوب
على احدها اسم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني صفة عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام
وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقه ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم
رأيت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسر يقرؤه كل أحد خلقه
وعن من قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس على المنبر رأى من الخشب كبير
فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فترى في القبة فترى في أصل المنبر ثم عاد حتى
اذا فرغ من الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الاولى فلما فرغ أقبل على الناس وقال ايها
الناس انما صنعت هذا لتأخوأي وتعلموا صلاتي وقوله انما تأخوأي اي تقعدوا في مثل هذا
الفعل من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود وتحتة ثم الصعود اليه
وهكذا الى ان تم الصلاة وهذا عند أئمتنا مخصوص بجوازها اذا لم يلزم عليه استدبار القبلة
او توالي حركات ثلاث وقوله وتعلموا صلاتي هو واضح لو كان ذلك اول صلاة صلاها الا ان
يقال المراد وتعلموا اجواز صلاتي هذه وفي كلام فقهاءنا انه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من
المنبر ويصعد للثلاثة اسفل المنبر وآخر الامر ينزل ذلك ففعل ان منبره صلى الله عليه وسلم كان
ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ يشك ان صح ما روي ان ابا بكر نزل درجة عن موقفه صلى
الله عليه وسلم وعمر نزل درجة أخرى وعثمان درجة أخرى ومن ثم قال في النور وهذا يدل على انه
كان أكثر من ثلاث درجات أي أربعة غير المستراح والا يلزم أن يكون عمر وعثمان كانا يخطبان
على الارض قال ويمكن تأويله هذا كلامه وانظر ما تأويله فانه يلزم على كونه درجتين غير

ما معهما من أسير وغيره ثم خرج
بعد ثلاثة أيام فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم للياليتين من
رمضان فاخبره بكل ما رآه وسمعه
وقدم عليه ايضاً خارجة بن حسيل
بجملتين من امر فاستخبره صلى
الله عليه وسلم ما وراءه فقال
تركك أسير بن رزام يسير اليك
في كتابهم وودعك صلى الله
عليه وسلم الناس له فأنشد به
ثلاثون رجلاً فبعث عليهم عبد
الله بن رواحة فقدموا عليه
فقالوا نحن آمنون حتى نعرض
عليك ما جئت الله قال نعم ولي منكم
ممثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثنا اليك لتخرج اليه يستمع لك
على خيبر ويحسن اليك فطرح
في ذلك فثار ريم ودخالفوه في
الخروج وقالوا ما كان محمد
يستعمل رجلاً من بني اسرائيل
قال بلى قد دلنا الخبر وخرج وفي
رواية لابن اسحق فلما قدموا
عليه كلهم وقربوا له وقال له انك
ان قدمت على رسول الله استعملك
واكرمك فلم ير لوابه حتى خرج
مهمهم وخرج معه ثلاثون رجلاً
من اليهود مع كل رجل رديف
من المسلمين وفي رواية فحمله أي
أسير عبد الله بن رواحة حتى اذا
كانوا بقرقرة موضع على ستة أميال

من خيبر ندب أسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد الفتك به عبد الله بن رواحة فظن له وهو
يريد السيف فاقتحم به عبد الله ثم ضربه بالسيف فقطع رجله فضر به أسير فغرس في يده من شوحط فأمره وفي رواية عن عبد الله بن
رواحه رضي الله عنه وأهوى أسير بيده الى سيفي فظننت له فدفعته بعيري وقلت غدر أي غدو الله مرتين فنزلت فسقت بالقوم
حتى انقرد لي أسير فضربت به بالسيف فاندريت عامة نخذه وساقه فسقط عن بعيره ومال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه

فقتلوه لظهور رادة الغدر لهم منهم غير رجل واحد أعجزنا شد أي جرباً ألفت على رجله ولم يصيب من المسلمين أحد والله الجدي
قتلوا اليه ودبعت التامين الا كونهم غدر وانهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه فقال
تمشوا بنا الى النية ليجت عن أصحابنا فخرجوا معه فلما أشرفوا عليها اذا هم بمرغان أصحابنا الخاسر صلى الله عليه وسلم في أصحابه
فانهم ماخذناه الحديث فقال قد نجياكم الله من القوم الظالمين وتغل صلى الله ١٥٩ عليه وسلم على شجعة عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه فلم تقع ولم تؤذ

المستراح ان يكون الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب على الارض وان
عثمان فعل كفضل عمر وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة أخرى اذا درجة بعد الدرجة
الثانية ينزل عنها وحينئذ يشك ما في الامتاع وهو كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين
ومجلساً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجله على الدرجة
الثانية فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى
فلما ولي عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الارض اذا قعد فلما ولي
عثمان رضي الله عنه فعل كذلك أي كفضل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه
صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي أن يقول بدل قوله فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة
الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى جالس على
الدرجة السفلى أي فقد خطب على الارض وكذا عثمان وذكر فقهاءنا أن منبره صلى الله عليه
وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله
عليه وسلم يقف على الثالثة أي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجله
محل وقوفه اذا قام للخطبة وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجله محل وقوفه ويذكر أن المتوكل
قال يوماً لجلسائه وفيهم عبادة أتدرون ما الذي تقوم على عثمان تقوم عليه أشياء منها أنه قام أبو بكر
رضي الله عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفاً ثم قام عمر رضي الله عنه دونه بمراقبة
فصعد عثمان رضي الله عنه ذروة المنبر فقال له عبادة ما أحد أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين
من عثمان قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر وانه لو كان كلما قام خليفة نزل عن مقدمه
كنت أنت تخطبنا في بئر عقيق ففصل المتوكل ومن حوله وكون عثمان صعد ذروة المنبر انما هو
في آخر الامر كما علمت (وفي كلام بعضهم) أول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي
الله عنه لي عنه وانه أول من اتخذ الخيام في الاسلام وأول من قيدت بين يديه الجنايب وعثمان
أول من كسا المنبر بطيعة وعن لواقدي أن امرأة سرفت كسوة عثمان للبرق فاقبى اليه فقال
لهما عثمان هل سرفت قولي لافاء ترفت فقطعها ثم كسا معاوية كسا عثمان ثم كسا عبد الله
ابن الزبير فسرفت امرأة فقطعها كما قطع عثمان ثم كسا الخلفاء من بعده

باب غزوة بدر الكبرى

ويقال لها بدر العظمى ويقال لها بدر القتال ويقال بدر الفرقان أي لان الله تعالى فرق فيها بين
الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طابها حتى بلغ العشرة ووجد هاسبقته
بايام لم يزل مترقباً ففوقها أي رجوعها من الشام فلما سمع بقفوها من الشام ندب المسلمين أي
دعاهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها ل الله أن ينفلكهم وها فاندب ناس
أي أجابوا ونقل آخرون أي لم يسميوا الظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق حرباً
ولم يتغلل لمارسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يمتهم به بل قال من كان ظهره أي ما يركبه حاضراً

وكانوا حين قدموا المدينة سقما ماصفرة الوانهم عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله اتانا كنا أهل ضرع أي ماشية وابل ولم
نكن أهل ريف وكرهنا الاقامة بالمدينة فلما أذنت لنا فخرجنا الى الابل فامرهم بدود من الابل وهي من الثلاثة الى
العشرة ومعها راع وامرهم بالحقوق باليشربوا من البانها وأولها فافلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت أجسامهم
كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله صلى الله عليه وسلم اسمه يسار وحين قتلوه مثلاً به فقطعوا يده

فقتلوه لظهور رادة الغدر لهم منهم غير رجل واحد أعجزنا شد أي جرباً ألفت على رجله ولم يصيب من المسلمين أحد والله الجدي
قتلوا اليه ودبعت التامين الا كونهم غدر وانهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه فقال
تمشوا بنا الى النية ليجت عن أصحابنا فخرجوا معه فلما أشرفوا عليها اذا هم بمرغان أصحابنا الخاسر صلى الله عليه وسلم في أصحابه
فانهم ماخذناه الحديث فقال قد نجياكم الله من القوم الظالمين وتغل صلى الله ١٥٩ عليه وسلم على شجعة عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه فلم تقع ولم تؤذ

في قصة عكل وعرينة

وهي سرية كرز بن جابر الفهري
رضي الله عنه كان أحد رؤساء
قريش استشهد عام الفتح وعكل
حي من قضاة وعرينة حي من
بجيلة وكانت هذه السرية في
جداى الاولى سنة ست وقيل
في شوال سنة ست وسببها ان
ناسا من عكل وعرينة سبعة
أو ثمانية قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فباعوه
على الاسلام وتلفظوا بكلمة
التوحيد وأظهروا الاسلام

وكانوا حين قدموا المدينة سقما ماصفرة الوانهم عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله اتانا كنا أهل ضرع أي ماشية وابل ولم
نكن أهل ريف وكرهنا الاقامة بالمدينة فلما أذنت لنا فخرجنا الى الابل فامرهم بدود من الابل وهي من الثلاثة الى
العشرة ومعها راع وامرهم بالحقوق باليشربوا من البانها وأولها فافلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت أجسامهم
كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله صلى الله عليه وسلم اسمه يسار وحين قتلوه مثلاً به فقطعوا يده

ورجله وجعلوا الشوك في عينيه واستاقوا الذودجاء الصريح عا وقع منهم فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيالا من المسلمين
قريبان المشركين وأمر عليهم كرز بن جابر الفهمي رضي الله عنه فلحقهم فجمعهم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع أيديهم وأرجلهم
وسمرا عيهم بروي إن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث الطلب في آثارهم قال اللهم اعم عليهم الطريق واجعله عليهم أضيق من
مسك جل فاعمى الله عليهم السبيل ١٦٠ وفي رواية فاجه الخبير في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم وفي

فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم إلى بدر قالت له أم
ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أم من مرض مرضا كمل لعل الله يرزني الشهادة
فقال لها قاري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت قد قرأت القرآن فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يزورها وسميها الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة لما كان زمن خلافة
سيدنا عمر فامر بصلامها فكان أول ما صوب بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول انطلقوا بنا زوروا الشهيدة فكان أبو سفيان حين دنابا لعير من أرض الحجاز
يخسب الأخبار أرى بعثت عنها ويسأل من ألقى من الركب أن يخبره فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبله أن يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر أصحابه لا يرى ويقول انه لقي رجلا فآخبره
أنه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض أميره في بدايته وأنه تركه مقيما ينتظر رجوع العير
فخاف خوفا شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري أي استأجره بعشرين مثقالا ولا يعرف
له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاز ٥ لياقي مكة أي وان يجدهم في بيوتهم
رجله ويشق قيسه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم أن محمد قد
عرض لعيرهم هو وأصحابه فخرج ضمضم سرعا إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث ليال رأت عاتكة
بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اختا في اسلامها روبا فزعتها فبعثت إلى أخيها
العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة روبا فاقطعتي أي اشتدت علي
وتخوفت أن يدخل علي قومك منها سرور مصيبة فاكتمت عني ما حدثك قال وفي رواية أنها قالت
له ان أحدثك حتى تعاهدني أن لا تذكرها فانهم ان سمعوا هاتين كفار قريش آذونا واسمونا
مالا نحب فعاهدنا العباس اه فقال لها ما رأيت قالت رأيت روبا فقبل علي بعيره حتى وقف
بالأبطح أي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ بأعلى صوته ألا فافترقا يا آل غدر أي يا أصحاب
الغدر وعدم الوفاء إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وفي كلام السهيلي يا آل غدر بضم
الغين والدال جمع غدر لقومكم قالت فإني الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه
فبينما هم حوله مثل به بعيره أي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ عنها ثم مثل به بعيره على
راس أي قيس فصرخ عنها ثم أخذ صخرة فارتد بها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل
ارفضت أي تكسرت فإني بيت من بيوت مكة ولا دار الادخالها منه فاة فقال لها العباس
والله ان هذه لرويا وانت فاكتمت ما لا تذكركيها الا حذمت خرج العباس فبقي الوليد بن عتبة أي
وكان صدوقا له فذكرها له أي واستكتمته فذكرها الوليد لابنه عتبة فحدث بها ٥ فحشا
الحديث قال العباس فقد دلت لاطوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في ربه من قريش فعود
يتحدثون برويا عاتكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما
فرغت أقبلت حتى جاست معهم فقال أبوجهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم

هذه
من المثلة المنهي عنها وثبت حكم المجاورة في الصحراء وأما في القرى ففيه خلاف وجوز استعمال أبناء السبيل في
الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه باذن الامام والله أعلم ٥ وسرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى أبي سفيان بك بعثه صلى
الله عليه وسلم إلى أبي سفيان ليقتله غيلة لان أبي سفيان أرسل النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله وذلك ان أبي سفيان قال لنفر من قريش
الا احذ بغدر محمد فانه يمتني في الاسواق فاباه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت أجع الرجال فلبوا واشددهم بطشا وأسرعهم

شد أي جريافا فان أنت فو يفتي خرجت اليه حتى أغتاله ومضى خنجر مثل خافية الذئب فأسوره ثم أخذ في غير فأسير وأسبق القوم عدوا
فاني هاد بالطريق فقال أنت صا حينا فاعطاه به سيرا ونفقة وقال اطوارا أمر لك فخرج له لافسار على راحلته خد أو صبح ظهر الحرة صبح
سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فمقل راحلته ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
مسجد بني عبد الاشهل فأقبل الرجل ومعه خنجر ليقتله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ١٦١ قال ان هذا يريد غدرا والله حائل

هذه النبوة قال قلت وما ذلك قال ذلك الرويا التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب
امارضيتم أن تستنبا رجالكم حتى تستنبا نساؤكم وفي رواية مارضيتم يا بني هاشم كذب الرجال
حتى جئتمونا بكذب النساء اه قال أبوجهل قد زعمت عاتكة في روباها أنه قال انفروا في
ثلاث فسنتر بص بكم هذه الثلاث فان يك مقامات قول فيكون وان غرض الثلاث ولم يكن
من ذلك شيء فكذب عليكم كتابا أنكم اكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان
منى إليه كبر الا اني حدثت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيئا وفي رواية أن العباس قال لا ي
جهل هل أنت منته بام صغرا منه أي يا ما بون أو يا جبان أو الذي يغير لون البرص الذي
يمتد به بالزعران فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرها ما كنت يا أبا الفضل
جهولا ولا خرا فوالقي العباس رضي الله عنه من أخته عاتكة أذى شديدا حين أفضت من حديثها
قال العباس فلما أمست لم تبق امرأه من بني عبد المطلب الا أتتني أذرتني أي قائلة أفررت
لهذا القاص في الحديث ان يقع في رجالكم ثم قد تاول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيره
لني عما سمعت ثم قلت لمن وائم الله لا تعرضن له وان عاد قاتلته وغدت في اليوم الثالث من
رويا عاتكة وأنا مغضب أرى اني قد فأتني منه أمر أحب أن أدركه منه فدخلت المسجد
فرايت فوالله اني لا مشي نحوه أنعرضه ليهود إلى بعض ما قال فوقع به اذ هو قد خرج نحو باب
المسجد فبثت يدها في نفسي ماله لانه الله كل هذا ففرق أي خوف مني فاذا هو يسمع
مالم أسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ بطن الوادي واقفعا على بعيره قد
جدع بعيره أي قطع أنفه وأذناه وحول رجله وشق قيسه وهو يقول يا مشرقيش الطمعة
الاطمعة أي أدركوا الطمعة وهي العير التي تحمل الطيب والبرامو والككم مع أبي سفيان قد
عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها وفي لفظ ان أصابها لم تلحقوا أبدا الغوث الغوث
قال العباس فشغلني عنه وشغلني عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا أي وفرعوا أشد الفرع
وأشفقوا أي خافوا من روبا عاتكة ٥ ويروي أنهم قالوا ليطن محمد وأصحابه أن تكون كعير
ابن الحضرمي والله أعلم غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعث مكانه رجلا أي وأعان
قويهم وضعفهم وقام أشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل
غالب أثاركون أنتم محمد والصبابة من أهل يثرب بأخذون أموالكم من أراد ما لافهذامالي
ومن أراد قوتنا فوذا قوتي ٥ ولم يخلف من أشرف قريش إلا أبو لهب أي خوفا من روبا
عاتكة فانه كان يقول روبا عاتكة كأكذب أي صادقة لا تخلف ٥ وبعث مكانه العاصم بن
هشام بن المغيرة أي استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه دينه ألفا ٥ أي قال له
انخرج ودينك أي ويقال ان ذلك الدين كان ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه بأربعة آلاف
درهم قال أبو عبيدوسمي الرابا لاطا لانه ما في البيع وليس يبيع وفي كلام البلاذري أنه
قامر بأهلب على أن يطعمه فيما أراد فمعه أبو لهب فاسلمه إلى ضيق أي ضيق عاتكة بالمطلب ثم

يفسه وبين ما يريد فذهب لينحنى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخذه أسيد بن حضير رضي الله
عنه بداحلة ازاره أي طرفه
وما شيته فاذا بالخبر فأسقط في
يده أي ندم وقال دي دي أي
أتركوادي أو خلوا دي فاخذ
أسيد بلبسه أي مخبره وخنقه
أشد الخنق فقال صلى الله عليه
وسلم أصدني ما أنت قال وأنا آمن
قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه
صلى الله عليه وسلم فأسلم رضي الله
عنه وقال يا محمد والله ما كنت أفرق
أي أخاف الرجال فها هو الان
رأيتك فذهب عتلي وضعت
نفسى ثم انك اطاعت على ما هممت
به عالم يعلمه أحد ففرفت أنك
ممنوع وانك على حق وان خرب
أبي سفيان خرب الشيطان فجعل
صلى الله عليه وسلم يقيم فاقام
الرجل اياما ثم استأذن النبي صلى
الله عليه وسلم في الخروج فاذن له
فخرج ولم يسمع له بذلك ولم يرف
أحد من الحفاظ اسم ذلك الرجل
ثم بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن
أمية الضمري ومعه سلمة بن أسلم
الانصاري رضي الله عنه وقيل
جابر بن سفيان إلى أبي سفيان وقال
ان أصبتا منه غرة فاقبلاه
فدخل مكة ومضى عمرو بن أمية
يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية

٢١ سيره ثاني
ركبتين فقال عمرو ان القوم اذا تشوا جالسوا فانيهم وانهم ان راو في عرفوني فاني أعرف عكة من القوم فقال كذا ان شاء الله
قال عمرو فاني أن يطعنني فظة بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبي سفيان فوالله نالغشي عكة انظر إلى رجل من أهلهما فعرفتي فقال
عمرو بن أمية فوالله ان قدمها الا انشرف فقبل ان هذا الرجل الذي أجهه هو معاوية بن أبي سفيان وقيل غيره فاجبر بأبي سفيان وقريشا

الحليفة قلد الهدى وأحرم منها عمرة وبعث عينا أي جاسوسا له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعد ير الأشواط
أنا جاسوسه فقال ان قريشا جمعوا لك جوعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت وما نغولك من الدخول الى مكة وفي رواية انه اقبله
بهم فقال هذه قريش قد سمعوا بك فخرجوا ومعهم العود المطاقل قد تلبسوا جلود النمر وقد زلوا بذي طوى يعاهدون الله
أن لا تدخلوا عنده أبدا والودع عائد ١٦٤ وهي الناقة ذات اللبن والمطافل الامهات التي معها أطفالها والمراد أنهم خرجوا

من وجود الامرين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر رجل وسهمه أي وكان أبو امامة
ابن عبد الله الانصاري اجتمع الخروج الى بدر وكانت أمه مريضة فامر صلى الله عليه وسلم بالمقام
على أمه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت فضلى على قبرها واستعمل
صلى الله عليه وسلم أبا لبابة رضى الله عنه واليا على المدينة ورده من المحل المذكور أي من بئر أبي
عتبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحاء وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما
تقدم واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على أهل نداء
وأهل العالية أي اثني بانه عن أهل مسجد الضراريه نظري ذلك وكبير بالروحاء خوات بن
جبير أي وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عتبة خرج خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه حجر وميت رجله واعتلت فرجع وضرب له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يسمعه وأهل الاخبار يقولون انه شهد بدر وله في الجاهلية شهرة مشهورة
مع ذات النخعين التي تضرب العرب بها المثل فتقول اشغل من ذات النخعين وهي خولة تروى
انه صلى الله عليه وسلم سأل عنه أبا عبد الله فقال يا رسول الله قد رزقني الله خيرا منها وأعوذ بالله
من الحور بعد الكور وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل بغيرك الشاردي عرض به هذه
القصة فقال قد اهدى الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا
القول لتلك القضية وانما هو لقضية أخرى هي ان خواتا مريضة في الجاهلية أعجبه حسن
فسأل ان يقتل له فيد البعير وزعم انه شارد وجلس اليه من هذه العلة فخر عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليه فاعرض عنه وعن فلما سلم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم عن ذلك البعير وهو يتيسر وكسر أيضا الحرف بن الصفة وبه صلى الله عليه وسلم طمحة
ابن عبيد الله وسعد بن زيد رضى الله عنهم يتحسان خبر العير والتحسس الاخبار بالحاء
المهولة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجميم أن يفحص عنها غيره وجاء تحسسا
ولا تحسسا ولم يحضر هذا القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن أنه صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فلما علم أنه بيد خراج الية فقيهه منصرفا من بدر وأمرهم لكل وصار كل من أمرهم له
يقول وأجرى يا رسول الله في قول وأجرى ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء وكان أيضا الى مصعب
ابن عمير وكان أمامه صلى الله عليه وسلم راية ان سوداوتان احداهما مع علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه أي ويقال لها المقاب وكانت من مرطاة ناشئة وفي كلام بعضهم كان أبو سفيان بن
حرب من اشرف قريش وكانت اليه راية الرضاء المعروفة بالمقاب وكان لا يحجها في الحرب
الا هو ورئيس مثله وسيأتي انه جاهد في هذه الغزوة الاب الحامس لامامنا الشافعي وهو
السائب بن زيد والاخرى مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم ان
بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا ما تقدم في غزوة
بواط عن ابن اسحق وما ساق في غزوة بني قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت وانما

بما ذكر لا زادة طول المقام وعدم
الفسار وفي رواية قال له اني
لا طوف بالبيت في ليلة كذا وكذا
وقريش في أنديتها اذ صرخ صرخ
من أعلى جبل أبي قبيس بصوت
أجمع أهل مكة يقول
هيو الصاحبكم مثلي صديقه
يروا اليه وكونوا مع شرا كبريا
بعد الطواف وبعد السعي في مهل
وأن يجوزهم من مكة الحرم
شاهت وجوههم من مشرب كل
لا ينصرون اذا ما دار بواصنا
فارتجت مكة وهاقدوا على أن
لا تدخل عليهم عامهم هذا فقال
صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف
سافع شيطان الاصنام يوشك أن
يقته له الله ان شاء الله فينبههم
كذلك اذ هم وامن أعلى الجبل
صوت يقول
شاهت وجوه رجال حالفوا صغما
وخاب سعيهم ما أقصر الهمة
ان قتلت عدو الله سلفه
شيطان اصنامهم صغما ظمنا
وقد اتاهم رسول الله في نفر
وكلمهم يحرم لا يفسكون دما
فقال صلى الله عليه وسلم أشيروا
علي أيها الناس اترون ان أميل
الى عيال هؤلاء الكفار الذين
يريدون أن يصعدوا عن البيت
وذراهم فان يأتونا كان الله عز
وجل قد قطع عينا من المشركين
والا تركناهم محروبين وفي رواية أن غيل ذراري هؤلاء الذين أعانواهم فنهضهم فان قدوا وامتورين حدثت

حدثت
محروبين وان يجيؤا تكن عنفا قطعه الله أم ترون ان نؤم البيت فن صدنا عنه فالتنا فقال أبو بكر رضى الله عنه الله ورسوله أعلم
يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتلى أحد ولا حرب أحد فتوجه للبيت فن صدنا عنه فالتنا فقال امضوا على اسم الله
وبروي أن المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال نحو مقالة يوم بدر بعد كلام أبي بكر قال والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو

اسرائيل لنهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فقال صلى الله عليه وسلم
فسيروا على اسم الله وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ما رأيت أحد أقطا كان أكثر مشاورة لاحد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم امثالا لقوله تعالى وشاورهم في الامر فساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد
بالنهم موضع قريب من مكة في خيل اقريش فها ما تافارس منهم عكرمة بن ١٦٥ أي جهل طليعة وهي مقدمة الجيش
نخذوا ذات اليمين وفي رواية قال

حدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرما جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطى غلبا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة وفي الهدى ان لواء
المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن
معاذ ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم لم عقد الا لوية وهي ثلاثة لواء يجمله
مصعب بن عمير ورايتان سوداوتان احداهما مع علي والاخرى مع رجل من الانصار وفيه
اطلاق اللواء على الراية وقد تقدم ان جماعة من أهل اللغة صرحوا بتأديف اللوة والراية وكان
صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير لواءه فمقدود قال في الاصل والمعروف ان سعد بن
معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أي كاسه أي قال أي جوابا عما
تقدم عن الاصل العريش كان بيد راي وهذا كان عند دخولهم وفي الطريق فلا منافاة
أي لا يجهوز ان يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش
وليس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقدم صلى الله عليه وسلم سيفه العضب وحين
فصل صلى الله عليه وسلم من بيوت السقي قال اللهم انهم حفاة فاحلهم وعرة فاكسهم وجياح
فاشبههم وعالة فاعنهم من فضلك فارجع أحد منهم يريد أن يركب الا وجد ظهر الرجل البعير
والبعير ان واكتفى من كان عاريا واطع اماما من ازواجهم وأصابوا فداء الاسارى فاعتق
به كل عائل وكان حبيب بن يساف ذابا وسجدة ولم يكن اسلم ولا كنه خرج نجدة اقومه من
الخزرج طابا بالنعمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصحبنا الا من كان على ديننا أي وفي رواية ارجع فان لا نسا تعين بمشرك أي وسيد ياتي في أحد
انه صلى الله عليه وسلم قال لا نتصربا هل الشرك على أهل الشرك لما رد حلفاء عبد الله بن أبي
ابن ساول من يهود وتكررت من حبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة
قال له تؤمن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف
بالروحاء مسلما ولا تخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحاء ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
صام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فأفطر واوذلك انه صلى الله عليه وسلم
كان قال لهم قبل ذلك أفطروا فلم يفطروا والنهي وسيأتي في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم أمرهم
بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال أولئك العصاة وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعاقبوها كل ثلاثة يتقربون بعيرا أي الا ما كان
من حزة وزيد بن حارثة وأبي كبشة وابنة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فان هؤلاء
الاربعة كانوا يتقربون بعيرا أي وعن عائشة رضى الله تعالى عنهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم أمر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل
الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب
كرم الله وجهه وممن يبعثون بعيرا وفي لفظ كان أبو لبابة وعلى والنبي صلى الله عليه وسلم

من رجل يخرج بنا على غير
طريقهم التي هم بها فقال رجل
من أسلم وهو حزة بن عمرو الاسدي
أنا يا رسول الله فسلكهم طريقا
وعرا فخرجوا منه بعد أن شق
عليهم وأفضوا الى طريق سهلة
فقال لهم قولوا نستغفر الله ونتوب
اليه فقالوا ذلك فقال والله انما
للحطة التي عرضت على بني اسرائيل
فلم يقولوها وفي رواية فقال صلى
الله عليه وسلم واسلكوا ذات اليمين
بين ظهري الجن ففزعهم الله
وسكون الميم وبالضاد المحبة اسم
موضع يخرج على مهبط الحديبية
من أسفل مكة فسلك الجيش
ذلك الطريق فلما رأته خيل
قريش فقرة الجيش قد خالفوا
عن طريقهم ركضوا راجعين الى
قريش وفي رواية فوالله ما شعر
بهم خالد حتى اذا هم بفترة الجيش
أي غار كذا أطلقه بعضهم وقبده
بعضهم بالقبض الاسود فانطلق
بركض نذر القريش وفي رواية
أن خالد ذنا في خيله حتى نظروا
المصطفى صلى الله عليه وسلم
والعصابة وصف خيله بينهم وبين
القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم
عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام
بازائه فصف أصحابه وحانت صلاة
الظهر فصلاها بهم صلى الله

عليه وسلم فقال خالد قد كانوا على غرة لوجهنا عليهم أصبا منهم ولكن ستأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب اليهم من أن تقسمهم
وأبتائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأنتقم طاغية منهم معك الآية فحانت صلاة
العصر والحمد وجه القبلة فصلى بهم صلاة الخوف فرتب القوم صفين صلى بهم فلما سمعوا بصدمة صف وحرس صف فلما قام هو
ومن يجده معه مسجد من حرس ولحقوه وصدمة في الثانية من حرس أولا وحرس الا تخرون فلما جلس مسجد من حرس وتبهم

بالصديق وسلم وهذه الحكيمه تعرف بصلاة عصفان ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي تشرف على الحديبية
وتنهبط على قريش وتسمى ثنية المراكم ثم انصرفوا فماتوا فقال الناس حل حل وهي كلمة تقال للثنية اذا
تركت السير فماتت على عدم القيام فقالوا لا تات القصاصات القصاصات أي حركت وركت من غير علة والخلافة بالمدلول
كالحران للتحليل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٦ ما خلأت القصاصات وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حبس الفضل أي

حبسها الله عن دخول مكة كما
حبس السيل عن دخولها ومناسبة
ذلك التسمية أن الصحابة لو دخلوا
مكة على تلك الصورة وصعدتهم
قريش لوقع القتال المنصفي الى
سفل الدماء ونهب الاموال كالو
قد دخل الفيل وحبسه لكن
سبق في علم الله انهم لا يدخلون
الا ان لا يسهل دخول في الاسلام
خلقهم ويستخرج من أصلهم
نابا يسلمون ويجهادون وكان
بمكة جمع كثير مؤمنون من
المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان فلو طرق الصحابة مكة
لما امن ان يهاب منهم ناس بغير
عهد كما اشار اليه قوله ته الى لولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم وجواب لو
مخدوق أي لاذن لكم في الدخول
والقتال وانما منكم من الدخول
والقتال ليدخل الله في رحمة
من يشاء أي من الكفار الذين
سبق لهم السعادة لوزنوا أي
لوعتير الكفار من المؤمنين
المستضعفين لذيها الذين كفروا
منهم عذابا ليلما ثم قال صلى الله
عليه وسلم عقب قوله حبسها
حبس الفضل الذي تعفى بيده
لا يسلو في خطه فيها تظلم حرمات
الله أي من ترك القتال في الحرم

والجنوح الى السلم او لكف عن اراقة الدماء وفي رواية لا يدعون قريش اليوم الى خطه يسألوني فيها صلة الرحم واخبرهم
وهي من حرمات الله الا أعطيتهم اياها أي أجبتهم اليها وان كان فيها تحمل المشقة ثم زجر الناقة فوثبت فمدل عنهم حتى نزل بانصبي
الحديبية ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه وكان فيه حفرة فيها ماء قليل يأخذونه قليلا قليلا فاحتوه حتى
تجروه وشكوا اليه العطش فانتزع منهم ما من كنانته ثم أمرهم ان يجلسوا فيه فينزل ناجية بن الإجم ويسل ناجية بن جندب ويكيل

عبادة بن خالد بن عباد وقيل البراء بن عازب رضي الله عنه فوضعه في البئر ويمكن أن الجميع تعاونا في ذلك قال فوالله ما زال يحبس
أي يفور الماء حتى صدر واغنه أي رجعوا ورواها بعد ورواهم وفي رواية قال زال الماء يحبس حتى اغتر فوابا أي غطوا على شفير
البئر وفي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه ما نه صلى الله عليه وسلم جالس على البئر ثم دعا باناء فضعه ودعاهم صبه فيها ثم قال
دعوها فارتدوا ورواهم وركبهم حتى ارتحلوا وعند غير البخاري نوصا في الدلو ١٦٧ ثم افرغه فيها وانترع المسم فوضعه

واخبرهم الخبر أي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول أي صبر عن
مساقتولون الله يرحب اليكم من التغير فقالوا بلى أي قالت ذلك طائفة منهم الميرحب اليها
من لقاء المدو وفي رواية هلاذ كبرت لنا القتال حتى نتأهب له انا نحن الله غير وفي رواية
يا رسول الله عليك العير ودع المدوق فعد ذلك تفسير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى
ذلك عن أبي أيوب رضي الله عنه في سبب نزول قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقامن المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام أبو بكر فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن
ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله ففحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو
اسرائيل أي لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعا دون اذهب أنت وربك فقاتلا انا
معكم فقاتلون مادامت مناعين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق نبيا الواسع بنا الى برك الغمام
أي وهي مدينة بالحبيشة لجا لدا أي ضرب بنا بالسيف معك من دونه حتى تبلغه وفي لفظ تقاتل
عن عيينك وعن يسارك وعن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود فرايت وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشرق لذلك وسر بذلك وفي الكشف ففحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ثم دعاه بخير هذا وفي العرائس روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا صحابة يوم الحديبية حين صدعن البيت اني اذهب بالهدى فتأخر عن البيت واستشار
أصحابه في ذلك فقبل المقداد بن الاسود ما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب
أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعا دون ولا كنانة قول انامعكم مقاتلون والله لنقاتلان عن عيينك وشمالك
ومن بين يديك ولو خضت بحرا خضناه معك ولو علوت جبلا علونا معك ولو ذهبت بنارا
الغمة اذ اتابنا معك فلما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعد يمكن ولكنه بعد ثم قال أشيروا علي فقال عمر يا رسول
الله انهم اقريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك
أهبتهم واعد لذلك عدته أي ثم استشارهم نالنا فقال أشيروا علي أيهم الناس ففهمم الانصار
انه يهتبههم وذلك لانهم عدد الناس أي أكثرهم عدد اومن ثم قيل واغيا كرز رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاستشارة أي في ذلك المجلس ليصرف حال الانصار فانه تخوف ان لا تكون الانصار
تري علم انصرته الامم دمه أي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير
بهم الى عدوهم بلادهم عملا بظاهر قولهم له صلى الله عليه وسلم حين يادوه وعند العقبة يا رسول
الله اننا نراهم نذما مكم حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمتنا فنعك بما نغضب به أي انا
ونساء نأومن ثم قال له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سيد بني عباد سيد الانصار
بضيعة التمريض لانه قد اختلف في عدة في البدرين والصحيح انه لم يذهب بدرا فانه كان تهيأ
للخروج فنهس بالمهولة أي لدغته الحية قبل أن يخرج فاقام أي وضرب به بسهم فقال لعائش
تري دناءة معاشر الانصار يا رسول الله فقال أجل قال فقد آذنا بك وصدقتك وشهدنا ان ما جئت

أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك ونوع بعد القمتين المذكورتين والله أعلم وفي هذا مميزات ظاهرة وفيه بركة صلاح وما ينسب
اليه صلى الله عليه وسلم فيمنهاهم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكان
ذلك قبل اسلامه فانه أسلم عام الفخر رضي الله عنه وكانت خزاعة عبية نصر للنبي صلى الله عليه وسلم وتقدم ان بني هاشم في الجاهلية
كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمر ذلك في الاسلام فقال بديل للنبي صلى الله عليه وسلم غورت أي أبعدت عن المدينة ولا صلاح معك

في حديث جابر عن عبد الجباري
ومسلم قال عطش الناس يوم
الحديبية وبين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ
منها فاقبل الناس نحوه فقال
مالك قالوا يا رسول الله ليس عندنا
ماء وضأه ولا تشرب الا ماء
ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين أصابعه كما مثال
العيون فتبرأ وتوضأ وجع
ابن حبان بينهم ما بان ذلك وقع في
وقتين وكان قصة الركوة قبل
قصة البئر وقد اخرج الامام أحمد
عن جابر رضي الله عنه القصة
وفي البخاري جيل باداة فيها ثي
من ماء ليس في القوم ما يغيره
فصبه صلى الله عليه وسلم في قدح
ثم توضأ فاحسن لوضوء ثم انصرف
وترك القدح وتراحم الناس
عليه فقال علي رسلكم فوضع كفه
في القدح ثم قال اسبقوا الوضوء
قال فتهدرأت العيون عيون الماء
تخرج من بين أصابعه واختلاف
الفاظ حديث جابر لعله كان من
تصرف الرواة ووقع في بعض
الروايات انهم توضؤوا وشربوا
وسقوا وادواهم وملؤا قريش فقبل
كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا
كنا ألقاوا ربنا في حديث
زيد بن خالد رضي الله عنه انهم

فقال لم تخرجي ائتالي فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال له بديل أنا لا آتيتهم ولا قومي ثم قال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي اعداد مياه الحديبية ومعههم العوذ المطافيل والعوذ جع عائذوهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي معها اطفالها يريدانهم يخرجوا معهم بذوات الالهان من الابل ليتزودوا بالبانم ولا يرجعوا حتى يعموه أو كني بذلك عن النساء معهن الاطفال والمراد انهم لم يخرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ١٦٨ ان دعا اليه الامم ليكون ادعى الى عدم الفرار وخس كعب بن لؤي وعامر بن

لؤي لرجوع انساب قريش الذين عكة اجمع اليها وبقي من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي وهم قريش البطاح ولم يكن عكة منهم أحد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تميم غالب ومحارب بن فهر وقوله اعداد مياه الحديبية قال الحافظ ابن حجر يشعر بأنه كان بها مياه كثيرة وان قريش ساسبة والى النزول عليهم اقله ذاعطش المسلمون وقد جاء التصريح بذلك عن عروة ابن الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيب البديل ان لم تخرجي لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب أي أضعفت قوتهم واهزلتهم واضعفت أموالهم وأضررت بهم فان شاؤا ما ددتهم أي جعلت بيني وبينهم مدة نترك الحرب فيها ويخولوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم فان أظهر أي باظهار الله تعالى ديني بحيث يدخله الناس ويتبعوني فيما جئت به فان شاؤا الدخول فيما دخل فيه الناس فمأواؤا أي وان لم أظهر فقد جؤا بفتح الجيم وشدد الميم المضمومة يعني استراحوا من القتال وفي رواية فان ظهر الناس على ذلك الذي يبعون وفي رواية وان لم يبقوا فأتوا بدمهم قوة وان اردوا الامر مع انه جازم ان الله تعالى سينصره ويظهره لوعده الله تعالى به بذلك على طريق التزل مع الخصم رجح وفرض الامر على مازعه ثم قال وانهم أبو افو الذي نفسي بيده لا قالهم على أمري هذا حتى تنفردا الفتى وهي صفحة العنق كني بذلك عن القتل أي حتى أموتوا بقي منفردا في قبري وقيل المراد انه يقابل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم والمعنى ان لي من القوة بالله والحول بما يقتضي مقاتلتهم عن دينه لو انفرد فكيف لا قاتلهم عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بشارتهم في نصرتي الله ولي يقدر

الله أمره وفي هذا نصريح بما كان عليه صلى الله عليه وسلم من القوة والثبات في تنفيذ حكم الله وتبليغ أمره والذب الى صلة الرحم والبقاء على من كان من أهله وبذل النصيحة للقرابة فقال بديل سأبلغهم ما تقول فاذن له قال الزرقاني في شرح المواهب وفي هذا جواز استنصاح بعض المهاجرين وأهل الذمة اذا دلت القرائن على نصحهم وشهدت الخبر بتأييدهم أهل الاسلام على غيرهم ولو كانوا من أهل دينهم ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو واستظهارا ١٦٩ على غيرهم ولا بعد ذلك من موالاة الكفار ولا من موادة أعداء الله

رجع بجمل أو جلين واكتسوا وشعوا أخرجه أبو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أي شعروا واكتسوا أي أصابوه من كسوة وأزواد قريش وفي الامتناع ان دعاه صلى الله عليه وسلم المذكور كان عند مفارقتة محل معسكره بالمدينة وهو يبيت السقيما كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاعتهم فاصابوا الامري فاعتني بهم كل عائل ولا مانع ان يكون دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك تكررا فلما أمسى صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحابه رضي الله عنهم الى بدر ليلتمسون الخبر فاصابوا راية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالوا انما واطنا انهم سجالا بي سفيان فقال لا نحن سجالا لقريش بعثنا نأمنهم من الماء فضر بوجهها فلما وجعوهما ضربا قال نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضرب بوجهها واذا كذباكم تركوهما صدقا والله انهم ما لقريش أخبرني عن قريش قالاهم وراء هذا الكتيب أي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى أي جانب الوادي المرتفع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم كم القوم قال لا كثير أي وفي لفظهم هم والله كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتهم قال لا لا ندري أي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراهم كم هم فأيا قال صلى الله عليه وسلم كم تصرون أي من الجزر كل يوم قالوا يومنا عشرة او يوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف أي لكل جزو مائة ثم قال لهما في فهم من أشرف قريش قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجهم بن عكرمة وحكيم بن خزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والضرب بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونسبه ومنه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري أي رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من أشرف قريش وخطبائهم وسياق أنه من امر في هذه الغزاة وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم افلا ذاي قطع كبدها أي أشرفها وعظماءها وذكر ان مسيرهم واقامتهم كانت عشرين ليلة حتى بلغوا الجحفة أي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم نزولهم اعيانها أي وفي الامتناع انهم ردوا القيان من الجحفة ثم أقول بهذا الذي في مسلم وأبي داود عن أنس رضي الله تعالى عنه فاذا هم بر ويا قريش فيها رجل أسود لبني الحجاج فجأوه به فكانوا يداونه عن أبي سفيان فيقول مالي بأبي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه واذا قال هذا أبو سفيان تركوه الحديث أي وفي الامتناع وأخذت تلك الليلة يسار غلام عبدة بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع غلام أمية بن خلف فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال لامنافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم اقتصر على واحد والله أعلم وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهوم بن الصلت رضي الله تعالى عنه فانه أسلم في عام خيبر

بل من قبل استخداهم وتقليل شوكه جمعهم واذكبا بعضهم ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستمانة بالمتركين على الاطلاق اه ويدل بن ورقاء كان سيد قومهم وأسلم يوم الفتح عبر الظهران وشهد حنينه والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل أسلم قبل الفتح وقال ابن منده وأبو نعيم أسلم قديما والله كان يكتم اسلامه والمنصور هو الاول وخزاعة قبيلة من الازد ثم انطلق بديل مع من معه من قومه حتى أتى قريشا فقال ناس منهم هذا بديل وأصحابه وانما يريدون ان يستقروا فلا تسألوهم عن حرف واحد فرأى بديل انهم لا يستخبرونه فقال انا قد جئناكم من عنده هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسمنه يقول قولاً فان شئتم نعرضه عليكم فقلنا وفي رواية انا جئنا من عند محمد اتبعون ان تخبركم عنه فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا عنه بشئ ولكن اخبره عنانه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا حتى لا يبق منارجل واحد وقال ذوالرأي منهم هات ما سمعته يقول ولم يكن أبو سفيان حاضرا هذه القضية على العصح بل كان غائبا في بعض تجارتاته فن

٢٢ سيره ثانی ذکره معهم فقد غلط وفي رواية فاشار عليهم عروة بن مسعود الثقفي بان يسلموا وكلام بديل فان أعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان بن أمية والحارث بن هشام أخبرونا بالذي رأيتم وسمعتم قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تجهلون على محمد انه لم يأت لقتال اغا جاز ان هذا البيت فقالوا وان كان جاز لا يريد قتالا بل جاءنا را فوالله لا يدخلها علينا عوة أبدا ولا نتحدث عن العرب بذلك أبدا فقام عروة بن مسعود الثقفي وقد أسلم رضي الله عنه عنده منصرفه

صلى الله عليه وسلم لم من الطائف وهو أحد الرجال الذين قال الله فيهم ما وقالوا لا تزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
فأحدهما الوليد بن المغيرة كان بكة ومات كافرا والثاني عروة بن مسعود الثقفي وكان بالطائف فالتقيان مكة والطائف فقال
لقريش يا قوم أليس بالوالد الذي مثل الوالد في الشفقة على ولده قالوا بلى قال أولست بالولد أي مثله في النصح لو الله قالوا بلى بل جاء ان
أم عروة سبعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ١٧٠ فارادتهم ولدوه في الجملة قال فهل تنهون قالوا لا ما أنت عندنا منهم قال أليس
تعلون اني استغفرت أهل عكاظ
أي دعوتهم الى نصركم فلما امتنعوا
من الاجابة جئتمكم بأهلي وولدي
ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا
يعني النبي صلى الله عليه وسلم
قد عرض عليكم خطة رشداً أي
بخصلة خير وصلاح وانصاف
اقبلوها ودعوني آتية أي أجيء
اليه قالوا انتمه فأتى عروة بن
مسعود النبي صلى الله عليه وسلم
بفعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
بنحو ما قال بديل بن ورقاء فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما من
قوله لبديل السابق وأخبره أنه
لم يأت يريد حرباً وعند قول النبي
صلى الله عليه وسلم فانهم أبوا
فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم قال
عروة أي محمد أخبرني ان استأصحت
قومك أي أهلكنهم بالكافة هل
سمعت بأحد من العرب اجتاحت
أي أهلكت أصله قبلك وان تكن
الآخرى أي وان تكن الغلبة
لقريش فاني والله لا أرى وجوها
أشوايا يعني أختلاطاً من الناس
خليقاً أن يغروا عنك ويدعوك
وفي رواية فكانت فيهم لو أقسمت
قريشاً قد أسلموك فتؤخذ أسيراً
فأي شيء أشد عليكم من هذا وانما
قال ذلك لان العادة جرت ان
الجيوش المجتمعة لا يؤمن عليها
الفرار بخلاف من كان من قبيلة
واحدة فانهم ينفون الفرار عادة وما درى عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد ظهر له ذلك بعد من
مبالغة المسلمين في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما قال عروة بن مسعود ما قاله وعرض بل صرح بنسبتهم للفرار قال له أبو بكر الصديق
رضي الله عنه وكان قاعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم امصص بنظر اللات أنحن نفرعنو بالنظر وهو الفرج وقيل قطعة بعد الختان في
فرج المرأة واللات اسم صنم كانت تعبدته تقيف قال العلماء هذا مبالغة من أبي بكر رضي الله عنه في سب عروة فانه أقام معه عروة

والخمر
مبالغة المسلمين في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما قال عروة بن مسعود ما قاله وعرض بل صرح بنسبتهم للفرار قال له أبو بكر الصديق
رضي الله عنه وكان قاعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم امصص بنظر اللات أنحن نفرعنو بالنظر وهو الفرج وقيل قطعة بعد الختان في
فرج المرأة واللات اسم صنم كانت تعبدته تقيف قال العلماء هذا مبالغة من أبي بكر رضي الله عنه في سب عروة فانه أقام معه عروة

الخمر وتعرف علينا القيان أي تضرب بالهزف أي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل
نوع منها يتخذها أهل اليمن وتسمع بنا العرب ويعسبرنا وجعنا فلا يزالون بها أبونا أبا عبد الله
وسياق في غزاة بدر الموعدان موسم بدر يكون عندها لذي القعدة في كل عام يحكث غانية
أيام ويبعد ارادة ذلك لابي جهل أي أقامتهم ببدر بقية رمضان وعام شوال قال ولما أرسل
أبوسفيان يقول لقريش ما تقدم أي ورد عليه أبو جهل بما ذكر قال هذا ذبني والبعي منقصة
وشؤم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو المائتين انتهى أي وقيل ثلثمائة وقائدهم كان
الاخنس بن شريق وفي كلام ابن الأثير فلم يقتل منهم أي من بني زهرة أحد يدروني كلام
غيره ولم يشهد بدر أحد من بني زهرة الا رجلاً لان قتلاً كافراً فان الاخنس قال لبني زهرة
يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما نفرتم لتنهوه وماله
واجعلوا لي حبيها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منقصة لا بما يقول هذا ذبني
أبوجهل وقال لابي جهل أي وقد خلا به أتري محمد ايكذب فقال ما كذب قط كنا نسميه الامين
اكن اذا كانت في بني عبد المطلب السخاية والزفاد والمثورة ثم تكون فيهم البقرة فأي شيء
يكون لنا فاخنس الاخنس ورجع بني زهرة أي واسمه أبي وانما القيل بالاخنس من حين رجع
بني زهرة فقتل خنيس بن حذافه الاخنس كان حليف لبني زهرة ومقصد ما فهمم رضي الله تعالى
عنه فانه أسلم يوم الفتح وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الموافقة فلو بهم ورأيت عن
السهيلى انه قتل يوم بدر كافراً وتبعه على ذلك التمساني في حاشية الشفاء واستدل له بقول
القاضي البيضاوي ان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية تزل في
الاخنس بن شريق وفي الاصابة أنه كان من المؤلفين ومات في خلافة عمر وعن السدي ان
الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهور اسلامه وقال الله يعلم اني اصادق ثم هرب بعد
ذلك فربقوم مسلمين فخرق زرعهم فترامت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية قوله
وبئس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط أن الاخنس أسلم قلت قد اثبتته في الصحابة جماعة ولا
مانع أن يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم
الاخنس وفي كلام بعضهم ثلاثة ابن وابوه وجده شهدوا بدر الاخنس وابنه يزيد وابنه معن
فلما تامل ذلك قال وأراد بنوه هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تقارقنا هذه العصابة
حتى ترجع انتهى ثم لم يزالوا ساكنين حتى نزلوا بالامدة القصوى فرياد من الماء ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيداً من الماء بينهم وبين الماء رحلة نظمتهم المسلمون وأصابهم
ضيق شديد واجتنب غالبهم وألقى الشيطان في قلوبهم القبط فوسوس اليهم فترجمون انكم
أولياء الله تعالى وانكم على الحق وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش
وتصاؤون مجنين أي وما ينظر اعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا

يريدون بذلك النجدة والتواصل وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير فربما رأى عروة لعظمتهم في قومهم أنه نظير للنبي صلى الله عليه
وسلم وما علم حينئذ أنه لا نظير له فاللائق منعه فلذا كان المغيرة رضي الله عنه عنده لكن كان صلى الله عليه وسلم يفضي أي يتغافل ويسكت
لعروة فلا يؤاخذ به فله ولا ينعجه استماله وتاليه فاه ولقومه والمغيرة كان ينعجه فلما تكرر المنع من المغيرة رفع عروة رأسه وقال من هذا
وفي رواية فلما أكرام المغيرة بما يقرب به غضب وقال ليستشعري من هذا الذي قد أذاني من بين أصحابك والله لا أحسب فيكم الأم منسبه

وهو صنم مقام امرأة تحقير المعبودة وعادة العرب الشتم بذلك فقال عروة من هذا يا محمد واستفهم عنه لجلوسه خلف النبي صلى الله عليه
وسلم فلا ينافي أنه يعرفه وله عليه يد كما يقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أبو بكر بن أبي قحافة فقال عروة مخاطباً لابي بكر أما والذي
نفسى بيده وكانت عادة العرب الحلف بذلك لولا يدك عندي لم أكافلكم الا جيتكم ولكن هذه بها أي جعلت عدم اجابتك عن شتي
جزء ليديك التي كنت أحسنت الى تم اقال الزهري ان اليد المذكورة هي أن عروة كان يحمل دية فاعانه فيها أبو بكر رضي الله عنه بعون
حسن وفي رواية أعانه بمشرفلائص وكان غيره يعينه بالاثنتين والثلاث وجعل ١٧١ عروة بن مسعود يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فكلماتكم بكلمة أخذ بالحكمة
صلى الله عليه وسلم وكانت تلك عادة
العرب وكان المغيرة بن شعبه بن
مسعود الثقفي وهو ابن أخي عروة
ابن مسعود قاعداً على رأس النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه السيف بقصد
الحراسة وعليه المنفر قال عروة بن
الزبير ان المغيرة لما رأى عروة بن
مسعود ليس لأمته وجعل على
رأسه المنفر ليستخفي من عه عروة
وقام على رأس النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ ابن حجر فقيه
جواز القيام على رأس الأمير
بالسيف لقصد الحراسة ونحوها
من تهيب العدو ولا يعارضه
النهى عن القيام على رأس
الجالس لان محله ما اذا كان على
وجه العظمة والكبر فكان
المغيرة كلما أهوى عروة بن
مسعود بيده الى حية النبي صلى
الله عليه وسلم ضرب بيده بمنسل
السيف وهو ما يكون أسفل
القرباب من فضة أو غيرها وفعن
المغيرة ذلك اجلالا وتعظيماً للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان يقول
لعروة أخبرني عن حية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه لا ينبغي
أشرك أن يحسه فيقول عروة
ما أظنك وأغظك وقد كانت عادة
العرب أن يتناول الرجل حية
من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة

يريدون بذلك النجدة والتواصل وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير فربما رأى عروة لعظمتهم في قومهم أنه نظير للنبي صلى الله عليه
وسلم وما علم حينئذ أنه لا نظير له فاللائق منعه فلذا كان المغيرة رضي الله عنه عنده لكن كان صلى الله عليه وسلم يفضي أي يتغافل ويسكت
لعروة فلا يؤاخذ به فله ولا ينعجه استماله وتاليه فاه ولقومه والمغيرة كان ينعجه فلما تكرر المنع من المغيرة رفع عروة رأسه وقال من هذا
وفي رواية فلما أكرام المغيرة بما يقرب به غضب وقال ليستشعري من هذا الذي قد أذاني من بين أصحابك والله لا أحسب فيكم الأم منسبه

ولا أشرف منزلة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك شعبة وفي رواية هذا المغيرة بن شعبة فلما عرف أنه ابن أخيه قال أي غدر ألسنت أسعى في غدرتك وفي رواية والله ما غسلت يدي من غدرتك ولقد أورتنا العداوة في نقيف وفي رواية وهل غسلت سواك إلا بالأمس فيمكن أن الاختلاف من تصرف الرواة وأنه قال ذلك كله ويعني بغدرته ما كان من المغيرة قبل إسلامه فأنه صحب في الجاهلية ثلاثة عشر من نقيف ١٧٢ من بني مالك خرجوا لاقوقس ملك مصر يدابا فاحسن اليهم وأعطاهم وقصر

فكم كيف شأوا وفي الكشف فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقتلهم إلى مكة فخر فخرنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهايا بالسبيل الملهمة أي لينا كثير التراب تسج فيه الاقدام فبعث الله السماء أي المطر فاطفأت الغبار ولبدت الأرض أي شتتها للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحابه أي وطهرهم به وذهب عنهم رجز الشيطان أي وسوسته وشربوا منه وملوا الاسقية وسقوا إلى كاتب واغتسلوا من الجنابة أي وطابت نفوسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي من الأحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان أي وسوسته وليربط على قلوبكم أي يشدها ويقيها ويثبت به الاقدام أي بتليد الأرض حتى لا تسوخ في الرمل وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا منه أي ويصلوا إلى الماء أي فكان المطر نعمة وقوة للأومنين وبلاء ونقمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالى عنه أصابنا من الليل طس من مطر فأنطقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وعن علي رضي الله تعالى عنه ما كان فينا أي تلك الليلة قائم الرسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويكتر في سجوده أن يقول يا حي يا قيوم بكر ذلك حتى أصبح أي لأن المسلمين أصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقى الشخص على جنبه أي وعن قتادة كان لنعاس أمانة من الله وكان النعاس نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد لأن النعاس هذا كان ليلا قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال وكون النعاس أمانة وقت القتال أو وقت التأهب له وهو وقت المصافحة وأضح لا قبله هذا وذكر الحسن الشاشي أنه لما نزلت الملائكة والناس بعد علي مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة حصل لهم الطمأنينة والسكينة وقد حصل لهم النعاس الذي هو دليل على الطمأنينة وربما يقتضي أنه حصل لهم النعاس عند المصافحة والافتقار إلى الله وقوله وقد حصل لهم النعاس حيلة حالية أي والحال أنه حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لافي وقت المصافحة ولا بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهم هذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النعاس في المصاف من الإيمان والنعاس في الصلاة من الاتفاق أي لأنه في الأول يدل على ثبات الجمان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بامر الصلاة فلما ان طلع الفجر نادى صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فلبى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال أي في خطبة خطبها فلب بعد ان جد الله وأتى عليه أما بعد فاني أحثكم على ما حثكم الله عليه أي ان قال وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم ويخفي به من القم الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يباذرهم أي يسابق قريشا إلى الماء فسبقهم عليه حتى جاء أدنى ماء من بدر أي أقرب ماء إلى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى الله عليه وسلم فقال له الحباب بن المنذر يا رسول الله أرايت هذا المنزل أم منزل أنزلك الله تعالى ليس لمان تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو أراي والحرب والمكيدة قال بل هو أراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا

حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرًا واصطلموا وقل ان عروة بن مسعود ليس من المغيرة نفسه بل عم أبيه ولا ضية في ذلك فم الاب عم عند العرب والمغيرة ليس ابن شعبة رضي الله عنه كان من دة العرب أحسن في الاسلام ثمانين امرأة وقيل ثلثمائة وقيل ألف امرأة ثم ان عروة بن مسعود جعل يرمي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال حين حدث الحديث والله ما نضم يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الأوقعت في كف رجل منهم فذلك ما وجهه وجده تبركا وإذا أمرهم بامر ابتدروا أمره أي أسرعوا إلى فعله وإذا توضأ كادوا

يقتلون على وضوءه واذ انكم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدثون النظر إليه تعظيما له فكان في نعام ذلك رد لما ظنهم من فرارهم فكانهم قالوا لسان الحال من نخبه هذه المحبة ونظمه هذا العظيم كيف يظن شأن نفعه ونسب له دوة بل هم أشد اغتباطا أي تعاقوا وتسكبه وبدته ونصره من هذه القبائل التي تراعى بعضها بعضا جردا لحم فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم فوالله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكا قط يعظمه ١٧٣ أصحابه ما يعظم أصحاب محمد وأولئك ما ينضم نخامة الأوقعت في كف

ليس بمنزل فانهم بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم أي اذا نزل القوم يعني قريشا كان ذلك الماء أقرب المياه أي محله أقرب المياه إليهم قال الحباب فاني أعرف غزارة مائه وكثرته بحيث لا يترج فنزله ثم تقور ما عدا من القلب أي وهي الأبار غير المبنية ثم بنى عليه حوضا فتملاه ماء فشرب ولا يشربون لأن القلب كلها حينئذ تصير خف ذلك القايب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالأي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرأى ما أشار إليه الحباب فنض رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من الناس ففسار حتى أتى أدنى ماء من القوم أي من المحمل الذي ينزل به القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فقورت بسكون الواو وقال السمي لي لما كانت القلب عينا جعلها كعين الإنسان ويقال في عين الإنسان غرتها فقارت ولا يقال غورت أي بالتشديد وبني صلى الله عليه وسلم حوضا على القلب الذي نزل به فلا ماء ثم قد فوافيه الآية ومن يومئذ قبل الحجاب ذوال أي وظاهر كلام بعضهم أنه كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان ذلك القلب اذا كان خلف ظهرهم وسائر القلب خلفه ما المعنى في تغويرها لانها اذا لم تغور هم يشربون ولا يشرب القوم إلا أن يقال المعنى لثلاثا لأن اليها من خلفهم فالغرض قطع اطعماءهم من الماء فليأمل واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو أراي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظر الصورة السبب أو مطلقا لأن صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد له مطلقا هو الرابع وما استدلل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الاحكام قوله الا الاذرع عقب ما قيل له الا الاذرع قال السمي وليس قاطع الاحتمال أن يكون أو حى اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم أنهم نزلوا على ذلك القلب نصف الليل فصنعوا الحوض وملؤوه وقد فوافيه الآية بعد ان استقوامه وسيأتي ما يؤيده وقال سعد بن معاذ يابى الله الانبياء لك عريشا أي وهوشى كالخيمة من جريد يستظل به تكون فيه ونعت عندك ركائبك ثم نافي عدونا فان أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحينا وان كانت الاخرى جالست على ركائبك فلحققت عن ورائنا فقد تخلف عنك أقوام يابى الله ما نحن بأشدك حيا منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا أنك تاتى حربا ما تخافوا عنك انما ظنوا انها المير عنك الله بهم ويناصحونك ويجاهدون معك فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بجري وقال أو يقضى الله خيرا من ذلك ناسعد أي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم بنى أي ذلك العريش رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فوقه مشرف على المعركة كان فيه أي وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال لجمع من الصحابة اخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعل الرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقتلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من يكون معه لثلاثين أيه أحد من المشركين فوالله ما دأبنا أحد الا أبو بكر شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد الا هو أي إليه أي

صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن يعني التي تهدي للعمم فابعدوها أي أثيروها دفعة واحدة ليعتبر برؤيتهم لا يريدون حربا فيعذبهم على دخول مكة لنسكهم فبعثوها واستقبله الناس يليون بالعمرة فلما رأى الحابس ذلك قال متجاسعا ان الله ما ينفى هؤلاء أن يصدوا إلى عنبراع البيت وفي رواية قال أي الله ان يجمع لهم وجدا م وكندة وجه ويرجع ابن عبد المطالب وفي رواية فلما رأى المهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلاده وقد جنى

عن محمد رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عند الحائض انه صاح وهو على بعد فقال هل كنت فريش ورب الكعبة
ان القوم انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم اجل يا اخي كنانة قال الحافظ ابن حجر فيجعل انه خاطبه على بعد ولم يصل اليه جمع
بين الرايتين فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت واشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقالوا له اجلس انما أنت اعرابي
لا علم لك فغضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالكم ولا على هذا عهدناكم ايماء عن بيت

الله من جلمعظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلف بين محمد وما جاءه أولا نفرن بالا حابيش نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذ لا نفلسنا ما ترضى به وفي القصة دليل على ان كثير من المشركين كانوا يعظمون حرمة الاحرام والحرم وينكرون على من يصد عن ذلك تمسكاً منهم ببقايا دين ابراهيم عليه السلام ثم قام رجل منهم يقال له مكرز بن حنيفة من بني عامر بن لؤي ولم يذكره أحد في الصحابة الا ابن حبان فإنه ذكره بلفظ في له صحبة وهو يكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعد هاء زاي فقل دعوني أنه قل أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر وفي رواية غادر قال الحافظ ابن حجر ما زلت متعباً من وصفه بالقبور مع أنه لم يقع منه في قصة الحديبية جوار ظاهري فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل الى ان رأيت في مغازي الواقدي في غزوة بدر ان عتبة ابن ربيعة قال لقريش كيف تخرج من مكة وبو كنانة خلفاً لانهم لم يوافقوا ذلك ان حفص بن الاخيف كان له ولد وضيء فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لم كان في قريش فتكلمت قريش في ذلك ثم اصطلموا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن زيد سيد العيش بني بكر غرة فقتله فنشرت من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر أثناء ذلك فكان مكرز معروفاً بالندرة وذكر الواقدي أيضاً ان مكرز أراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلاً فأخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانقلت مكرز فكان صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك حين قال وهو رجل فاجر أو غادر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يكلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم غوا بما قال لبدليل والله ما ترضى ان تقتل منهم رجلاً حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم أعدادهم فآخبر

ولذلك حكم على انه اتجبع الناس وبه رد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة لا يستحقها الا على لانه اتجبع الناس أي وهذا كان قبل أن ياتهم القتال والافعة التحامه كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وسعد بن معاذ قاعان على باب العريش في نفر من الانصار كما سيأتي وما استدبل به على أن أبا بكر اتجبع من على أن علياً أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقتله الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب ولا في الخصم علم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كالنائم على فراشه وأما أبو بكر فلم يخبر به انه فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أولاً ومن هذه حاله يقاسي من التعب ما لا يقاس به غيره وما يدل على ذلك ما وقع له في قتال أهل الردة وتصميمه العزم على مقاتلة ما نفي الزكاة مع تثبيط سيدنا عمر له عن ذلك فلما كان الصباح أقبلت قريش من الكتيب وهذا يؤيد القول بأنه صلى الله عليه وسلم سار بأصحابه ليلا يبادرهم الى الماء لان ذلك به بطولوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول الراوي أقبلت أي عليهم وهم ما كثون ويؤيده أيضاً ما في مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر أي بعد ان وصل الى محمل الوقفة هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده على الأرض وهذا مصرع فلان ههنا وهذا مصرع فلان ههنا قال أنس ما ماط أحدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم أي ما نجي فليست امل الجمع ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً وقد أقبلت بالدرع والسيوف والجمع الوفرة والأسلحة الشاكية أي التامة قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلهم أي كبرها وعجبها ونفخها تجادلني أي تعاديني وتخالف أمرك وتكذب رسولاك فنصرك أي انجز نصرك الذي وعدتني أي وفي لفظ اللهم انك أنزلت على الكتاب وأمرتني بالثبات ووعدتني احدي الطائفتين أي وقد فانت احداهما وهي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم أي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا تفان أباجهل فرعون هذه الامة اللهم لا تفان زمة بن الاسود اللهم واصحق عين أبي زمة واعم بصري زمة اللهم لا تفان سهيلاً الحديث ولما اطمانت قريش أرسلوا عامر بن وهب الجمعي أي رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك بحسن ايمانه وشهد أحداً معه صلى الله عليه وسلم فقالوا اخرزلنا أصحاب محمد أي انظر لنا عدتهم فاستجبال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كيئناً أو مدد فذهب في الوادي حتى أبعدهم فريشاً ثم رجع اليهم وقال ما رأيت شيئاً ولكني قد رأيت يا معشر قريش السبيل أي وهي في الأصل النوف تبرق على قبر صاحبها فلا تعلق ولا تسقي حتى تموت تحمل المنايا أي الموت أي نواضح يثرب تعمل الموت النافع أي البالغ زاد بعضهم الا تزومهم خرسا لا يتكلمون يتلظظون تلظ الا فاعلى لا يريدون أن يتقلبوا الى أهلهم زرق العيون كأنهم الحاصمات الخجف يعني الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ترضى ان تقتل منهم رجلاً حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم أعدادهم فآخبر

وأصحابه فيمنها هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو والعامري وكان خطيب قريش وقد أسلم عام الفخر رضي الله عنه وكان ملازماً للجهاد حتى استشهد يوم اليرموك وقيل مات بالشام بطاعون عواس وكان يقول والله لا أدع موقفاً وقفه مع المشركين الا وقف مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقها مع المشركين الا أنفق على المسلمين مثلها لعل أمري ان يتلو بعضه بعضاً قال الشافعي سهيل بن عمرو رضي الله عنه كان محمود الاسلام من حين أسلم ولما جاء خبر وفاة النبي ١٧٥ صلى الله عليه وسلم أهل مكة اضطرب الناس وكادوا يرتدون فخطب الناس خطبة

العيش بعد ذلك فروراً أيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فألقى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكرهم يا أخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيباً فقال يا معشر قريش انكم والله ما تنصرون بأن تلقوا محمد وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه فقل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجموا وخواص محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذي أردتم وان كان غير ذلك اكفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون أي يا قوم اعصموا اليوم برأسي أي اجعلوا عارها متعلقاتي وقولوا جبن عتبة وأنت تعلمون اني لست بأجبنكم أي وفي لفظ آخر ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة فخير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضري أي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو أول قتيل قتلته المسلمون وتحمل ما أصاب محمد من تلك العير أي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سيأتي في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت أي هو حليف في فعله وما أصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جلاله وصار يحيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطالبون غير دم ابن الحضري وما أخذ من العير وقد فعلت ذلك زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي قضى قضاء المصايح يعني قريشاً ان تجعلوها انداداً لهذه الوجوه التي كأنهم أيون الحيات يعني الانصار وهذا كما ترى وما يأتي أيضاً نصف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضري أي أعطى دينه وقد كان صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً أقبلت من الكتيب وعتبة على جل أجراً ان يكن في أحد من القوم خيرة فند صاحب الجمل الاجر أي وفي رواية ان يكن أحدياً من غير نفسي أن يكون صاحب الجمل الاجر ان يطعموه ورشدوا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاجر يحيله في صفوف قريش قال يا علي ناد حزة وكان أقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاجر وماذا يقول لم فقال هو عتبة بن ربيعة ينس عن القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أحد من القوم خيرة الخ من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطاق لابن الحنظلية يعني أباجهل قال حكيم فانطقت حتى جئت أباجهل فوجدته قد نسل درعاه من جراها أي أخرجهامنه فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرساني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفخ والله صرأ أي رثته كلمة فقال الجبان وفي لفظ أنه قال لعتبة وقد جاء اليه أنت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا الاغضضته أي قلت له اغضض علي بنظر أمك ان قد ملا نرتك جوفك رما كلاً والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعته ما قال ولكنه قد رأى ان محمد وأصحابه أكلة جزور أي في قلة بحيث يكفهم الجزور وفيهم ابنه أي وهو أبو حذيفة رضي الله تعالى عنه فإنه كان من أسلم قديماً فقد تخوفكم عليه أي وفي رواية أنه قال

وسلم متر بعا وقام عباد بن بشر وسلمة بن أسلم على رأسه مقنعين في الحديد وجلس المسلمون حوله فجري بينهم ما القول وأطال سهيل الكلام وتراجعوا فقال له عباد بن بشر اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تخفض صوته ولم يزل يتراجعهم حتى تم الصلح بينهم وهذا يقتضي أن ارسال سهيل بن عمرو كان قبل أن يرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أهل مكة وجري على ذلك كثير من أهل السيرة وقال آخرون ان ارسال سهيل بن عمرو كان بعد ارسال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان

رضي الله عنه الى اهل مكة فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة احب ان يبعث الى قريش يعلمهم انه انما قدمهم معتمرا
لامقاتل فبعث خراش بن امية الخزاعي على جملته عليه الصلاة والسلام فمقره عكرمة بن أبي جهل وأراد قتله فذمه الا حابش فأتاه
صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعينه فيبيع عنه أشرف قريش ما جاءه فقال يا رسول الله اني أخاف
قريش على نفسي وما يمكنه من بني عدي بن كعب ١٧٦ أحديعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلطي عليها ولكن أدلك

على رجل أعزهم امني عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عكرمة ينعونه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكتب له كتابا الى أشرف قريش يخبرهم انه لم يات الا ريث هذا البيت ومعظم ما حرمة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين مستضعفين بمكة ونساء مؤمنات مستضعفات بهما ويدخل عليهم ويشهرهم بالفتح ويخبرهم بان الله وشيك أي قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمن فخرج عثمان رضي الله عنه ودخل مكة ومعه عشرة من الصحابة رضي الله عنهم باذن النبي صلى الله عليه وسلم ليزوروا أهاليهم ولم يذكروا أسماءهم فلقبه قبل ان يدخل مكة آبان بن سعيد بن العاص وأسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكان ابن عمر عثمان رضي الله عنه فأجابه حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى عظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به وهم يزدون عليه ويقولون ان محمدا لا يدخلها علينا أبدا فلما فرغ عثمان رضي الله عنه من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطاف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم قد خلاص عثمان الى البيت الذي فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلاص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى يطوف بالبيت فخرج عثمان وقل له في ذلك أي قالوا له طفت بالبيت فقال والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا كذا وكذا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالمدينة ما طفت حتى يطوف

الذي فطاف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم قد خلاص عثمان الى البيت الذي فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلاص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى يطوف بالبيت فخرج عثمان وقل له في ذلك أي قالوا له طفت بالبيت فقال والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا كذا وكذا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالمدينة ما طفت حتى يطوف

رسول الله صلى الله عليه وسلم واحببت قريش عثمان عند هاتلثة أيام وأشاع الناس انهم قتلوه هو والعشرة الذين معه فبلغ ذلك الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عند باوغة ذلك لا نرجح حتى ناجر القوم أي نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ينادي الناس الى البيعة قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يا معشر الناس على عدم الفرار والله اما الفتح واما الشهادة وفي رواية بامانة على الموت ولما لم يكن قتل عثمان ١٧٧ رضي الله عنه محققا بل كان بالاشاعة

الذي هو عمرو وقال هذاحميتك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وفي افظي يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية أخيك من ماله يرغمك فاباها ألا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رأيت ثارك بعينك فقم فاذا كرم قتل أخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة وسباني ذلك فقام عامر بن الحضري فاكتشف أي كشف استه أي وحشاه عليه التراب ثم صرخ واعمره وامرأه فثارته النفوس أي وعامر هذا لا يعرف له اسلام أي وفي الاستيه اب عامر بن الحضري قتل يوم بدر كافر أو أخوه العلاء بن فضالة الصحابي رضي الله تعالى عنهم أي وقد كان يقال انه مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان أمير عليها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ويقال ليس حتى رى الغبار من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعاها وهي يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك تقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا وقد وقع نظير ذلك أي دخول البحر لابي سلمة الخولاني التابعي فانه لما غزا الروم مع جيشه مر وانهر عظيم بينهم وبين العدو فقال أبو سلمة اللهم أجرت بني اسرائيل البحر وانعبدك وفي سبيلك فاجزنا هذه النهر اليوم ثم قال اعبروا باسم الله فعبروا فلم يبلغ الماء بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد الثقفي التابعي أمير الجيوش في أيام بني أمية رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو وقتلوا قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم سمي الله تعالى واقصم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ولما نظر اليهم الا عاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا أي مجانبين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنوا أموالهم وله أخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر التي باعلي مكة التي يقال لها بئر ميمون ولم أقف على اسلامه وأما أختهم التي هي الصبية وهي أم طلحة بن عبيد الله فصحابية رضي الله تعالى عنها كانت أولاً تحت أبي سفيان بن حرب فطلقة انخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى شهيد عشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو أخو أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيي الخاق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه أول من يعطى كتابه بشماله فكان أخاه أبي سلمة أول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال أعاهد الله لا شر من حوضهم أو لا هدمه أو لا موتن دونه فلما خرج خرج اليه جزرة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه جزرة فاطن قدمه بيمينه فساقه أي أسرع قطعهما فطارا وهو دون الحوض فوقع على ظهره فتصبر رجلاه دما ثم جبا الى الحوض حتى اقتحم فيه أي وشرب منه وهدمه برجله الصحبة يريد ان تبرئ يمينه فأتته جزرة فضر به حتى قتله في الحوض وأقبل نفر من قريش حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن خزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم بن خزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي تجاني يوم بدر وعلى أن هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم

سيرة ثاني موطن تطوف ولم يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت البيعة تحت شجرة هنالك من أشجار السمر واسمى بيمينه الرضوان لقول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد بايع تحت تلك الشجرة وكانوا ألفا وانبعثوا وجاءه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والمدينة وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان الاسدي وقيل انه أبو سنان

أخوه عاكشة بن محمد رضي الله عنهم وأولادهم رضي الله عنهم قال أبيهم علي بن أبي طالب قال وماني نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله أو اقتل وصار الناس يقولون نبي الله علي ما يابك عليه سنان وقيل أول من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وقيل ان سلمة رضي الله عنه بايع ثلاث مرات أول الناس وسط الناس وآخر الناس بأمره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له ١٧٨ قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً وذلك ليكون له في ذلك

يكون مجي هؤلاء الخوض من خافه صلى الله عليه وسلم فليست أم ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خودة ليدخلها في رأسه فخرج في الجيش بيضة تسع رأسه لعظمها فافترج على رأسه ببرده أي تم به ولم يجد تحت لحية من العمامة شيئا وخرج بين أخيه شيبه وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا البارزة فخرج اليه فتيمة من الانصار ثلاثة اخوة أشقاءهم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفره وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية أكفاء كرام انما تريد قوماً أي وفي لفظ ولكن اخرجوا اليهم من بني عمن أي وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرجوع فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره أن تكون الشوكه غير بني عه وقومه في أول قتال وعند ذلك نادى منادهم يا محمد اخرج الينا أكفاء ناهن فومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حنظلة وقم يا علي وفي لفظ قوماً أي بني هاشم فقاتلوا بحكم الذي يثبت به نبيكم اذ جاؤا بطلانهم ليطفؤا نور الله فقام عبيدة بن الحرث فم يا حنظلة فم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا لهم من أنتم أي لانهم كانوا مابسين لا يعرفون من السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حنظلة وقال علي قالوا انهم أكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحرث وكان أسن القوم كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشرين عتبة بن ربيعة وبارز حنظلة وبارز علي الوليد فاما حنظلة فلم يعمل ان قتل شيبه وأما علي فلم يعمل أن قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ما ضربت بينهما كلاًهما أثبت صاحبه وكر حنظلة وعلي بأسيافهما على عتبة فذفعا بالهامة والمجعة واحتل صاحبهما فجاءه الى أصحابه أي وأضجوه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فافترسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمه الشريف فوضع خده على وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد أي بهد أن قال له عبيدة ألسنتك بيد أبي رسول الله فتوفي في الصف فمراجه المسلمين الى المدينة وقيل برز حنظلة لعتبة وعبيدة وشيبه وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبه بينهما ما ضربت بينهما كلاًهما أثبت صاحبه وقت الضربة في ركة عبيدة فاطاحت رجله وصار يخ ساقه يسيل ثم مل حنظلة وعلي على شيبه فذفعا عليه أي ويقال ان شيبه لما صرع من ضربة عبيدة قام فقام اليه حنظلة فاختافا ضربت بينهما فم يصنع سيفهما شيئاً فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبه فقطع ساقه فذفعا عليه حنظلة وقيل بارز علي شيبه وبارز عبيدة الوليد فقدر روى الطبراني بأسناد حسن عن علي أنه قال أعنت أنا وحنظلة عبيدة بن الحرث على الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال هذا أصح الروايات ولكن المشهور أن علياً كرم الله وجهه انما بارز الوليد وهذا هو الذي أتى في المقام لان عتبة وشيبه كانا شخين كعبيدة وحنظلة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل حنظلة طعنة من عدي أخا المظلم بن عدي وتقدم ان المظلم مات قبل هذه الفترة أشهر كافر اقبل وهذه المبارزة أول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن أبي ذر أنه كان يقسم قيسان هذه الآية هذان خصمان اختصموا

فضيلة لانه أراد ان يؤكديعته لعله بشجاعة وعفائته في الاسلام وشهرته في الثبات وجاء ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بايع مرتين (وقد قيل) في سبب نزول قوله تعالى لا تأخذا عثر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلاند ولا أمين البيت الحرام الى قوله ولا يجرمكم شأن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان اعتدوا ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالمدينة صرهم ناس من المشركين يريدون العسرة فقال المسلمون تصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم أي لا تصدوا هؤلاء العمار ان صدكم أصحابهم وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربابهم وقيل خمسين رجلاً عليهم مكرز ابن حفص الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه رجل غادر باطوفوا بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان يصيبوا منهم أحداً أو يجردوا منهم غرة أي غفلة فأتى بهم محمد بن مسلمة الامكرز فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريش حبس أصحابهم فجاءهم منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والجاره وقتل من المسلمين ابرزهم بسهم فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلاً

ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشار أهل الرأي منهم بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثاً اختصموا معه سلاح الركب السيفوف في القرب والقوس فبعثت قريش سهيل بن عمرو والعامري ومعه حويط بن عبد العزى وقيل معه جمع منهم وقيل ان ارسال سهيل كان مرتين جاء ورجع اليهم ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما اقبل سهيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زاد القوم للصلح حيث بعثوا هذا الرجل ثانياً وطالت المراجعة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة ذلك ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال له لم تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له عيريل والله لا نتخذ العرب اننا أخذنا منطة أي بالسيدة والا كراه ولكن ذلك بالعام القابل ثم تم الامر على الصلح على ترك القتال وان يوضع الحرب بينهم عشر سنين وان يامن بعضهم بعضاً وأن يرجع عنهم عامهم هذا وياتي في العام القابل ويخلون له مكة ثلاثة ايام وان لا يدخلوا الا بالسيفوف في قريش واشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم شروطاً منها انه قال لا يأتيتك من ارجل وان كان ١٧٩ على دينك الا ردته اليها وقيل هذا الشرط انما ذكره عند كتابة الكتاب كحسباني

اختصموا في ربهم زلت في حنظلة وصاحبه وعتبة وصاحبه يوم بدر وفي البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه انه أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وقيل أول من يقف بين يدي الله تعالى للخصومة على ومعاوية ثم تراحم الناس ودنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه بقدر في يده أي بسهم لا فصل له ولا ريش قريشوا بدخفيف لولا لا يتشدد يدها كاز عدا بن هشام بن غزية بفخ الغن المجعة وكبر الزاي وتشديد الاء أي جليف بني النجار وهو خارج من الصف فطمعته صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقروح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فافدى أي مكنتي من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد أي خذ القود أي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه الشريف فقال ما جئتك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فارت أن يكون آخر العهد بك أرمس جلدي جلدي فذاع له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر وفه أن هذا الاقود فيه ولا قصاص عندنا فليتمل وسواد هذا جلدته صلى الله عليه وسلم بعد ففخ خبير عاملاً على خير كما ياتي في حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منابذة امام الصف فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال معي معي في قولهم وقع له صلى الله عليه وسلم مع بعض الانصار أي وهو سواد بن عمرو ومثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية في أبي داود أن رجلاً من الانصار كان فيه مزاح فينبها هو يحدث القوم بضحكهم اذ طمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعدو كان في يده وفي لفظ يرجون وفي آخره ما فقال أوس بن يار رسول الله أي افدى ومكنتي من نفسك لا قصص منك فقال اصبر أي اقتص قال ان عابك قيصا وليس على قيص فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيهه فاحتضنه وجعل يقبل كتفه أي ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ما التصق بيده وسلم وقعه النار كذا في الخصائص الصغرى وفيه ما يحل آخر ولا تأكل النار شيئا من جسده وكذلك الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم لما عدل الصفوف قال لهم ان ذاك القوم منكم فانفصوهم أي ادفوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم أي لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد لا يخطئ فيضيق النبل بالافادة أي وقال لهم لا تأكلوا السيفوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصاهرة فيه منها وان الصبر في موطن الباس ما يفرج الله عز وجل به اللهم وينجي به من الخوف وهذا السياق يدل على تكرره هذه الخطبة أي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال وبه دمجيتهم اليه ولا مانع منه ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوجع بسيفه مع نفر من الانصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره العدا وأي الجانب مهياة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليه اركبوا ولما اصطف الناس للقتال رمى قطبة بن عامر بن جبراب الصفيين وقال لا أفر الا ان فر هذا الخبر وكان أول من

اللهم أي لان قريش كانت تكتب فقال المسلمون والله لا يكتبوا وأما يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب هذا ما صلح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولم نصعدك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم أبيك وفي رواية لواءك انك رسول الله ما خالفك ولما بعثك أفرغيب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه

الحمد رسول الله فقال على رضى الله عنه ما بالذي المحو وفى رواية والله لا المحو أبدا فقال أرنيه فأراه أباه فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله مهمل بن عمرو وقال أنار رسول الله وأن كذب عوف وأنا محمد بن عبد الله بن عبد الطالب فجل على رضى الله عنه يبكي ويبكى أن يكتب الحمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم أكتب فان لك مثله انعطها وأنت مقهور وهذا من مهنه صلى الله عليه وسلم ١٨٠ واعلام نبوته فانه اشارة لما سيقع بين علي ومعاوية رضى الله عنهما فانهما

خرج من المسلمين معهم كسر الميم واسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضري بسهم أرسله اليه ونقل بعض المشايخ أنه أول من يدعى من شهد هذه الامه وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مع سيد الشهداء أى من هذه الامه فلا ينافى ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة بفجوه ويذبحه بشرة في يده والناس ينظرون اليه لئلا يكرهوا ما سجدوا له من الشهداء هابيل الا أن تجعل الاوامة اضافية فيراد أول اولاد آدم اصلبه قتل وكون مع أول قتل من المسلمين لا ينافى كون أول قتل من المسلمين غير بن الحسام لان ذلك أول قتل من المهاجرين وغير أول قتل من الانصار ولا ينافى ذلك أن أول قتل من الانصار حارثة بن قيس أى قتل بسهم لم يدر راميته في الجارى عن حميد قال سمعت أنس يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بأرسال سهم اليه أى فانه أصابه سهم غرب أى لا يعرف راميته وهو يشرب من الخوض وفي كلام ابن اصبغ أول من قتل من المسلمين معهم مولى عمر بن الخطاب ومن بعده حارثة بن مرة وقد جاءت أم حارثة وهي عمه أنس بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبلغ عليه ولكن أكره وان يكن في النار بكي ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال يا أم حارثة اني البست بحسنة ولكم اجنات وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن اصبغ كان يخشى ان الجنة التي هي دار التواب واحدة بالذات كثيرة بالاسماء والمقامات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسماء اجنة عدن والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما أى وعن الواقدي أنه بلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتلته فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فان كان في الجنة لم أبلغ عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية نرى ما أصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت أمه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم أبلغ عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك أو هبلت أجنة واحدة ان اجنات كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناوله أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما بوضوء في جيوبهما ما فعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان أقرعينا منهن ما ولا أمر وقد كان حارثة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة ففعل ذلك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حارثة يوما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر

ما
أمر المؤمنين وظهور صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه ان لك مثله انعطها وأنت مقهور وما أبى على رضى الله عنه يوم الحديبية أن يكتب الرسول الله واقفه على ذلك بعض الحاضرين من المسلمين منهم أم أيمن بن حضير وسعد بن عباد رضى الله عنهما فاذا بيد علي رضى الله عنه ومنعاه أن يكتب الحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فالصيف بيننا وبينهم وضع المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لان علي هذه الدنيا في ديننا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظهم

ويؤي يده المم ان اسكوا ثم أمر علي رضى الله عنه أن يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل أمر محمد بن مسلمة رضى الله عنه فكتب والحق أن الذي كتبه محمد بن مسلمة أعزى مثل ذلك الكتاب لان سمى لقال يكون هذا الكتاب معي فكتب محمد بن مسلمة مثله ليكون عند المسلمين وجاء في بعض الروايات ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده فكتب فتمسك بعضهم بظاهره وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية مهنه مع أنه لا يقرأ ولا يكتب ١٨١ وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه وقالوا ان هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافى القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان هذا النقي مقيد بما قبله وورد القرآن وقبل تحقق أميته أمام بعد القرآن وبعد ان تحققت أميته وتقررت بذلك مهنه فلا مانع أن يعرف الكتابة من غير معلم مهنه أخرى ولا يخرج ذلك عن كونه أميا والجهور على أن الروايات التي فيها أخذ الكتاب بيده فكتب محمولة على الجزأى أمر أن يكتب الكتاب وقوله بيده متعلق بأخذ وليس متعلقا بقوله كتب قال العلماء واقفهم النبي صلى الله عليه وسلم على عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا واقفهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للصحة المهمة الحاصلة بالصالح التي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليها وحجب المسلمين عنها حتى خجوا وتشوشوا من ذلك ولم يكن أحد في القوم راضيا بجميع ما رضى به النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر الصديق رضى الله عنه وبمذايقين علوم مقامه ويمكن أن الله كشف قلبه وأطلعه

ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عززت نفسي عن الدنيا فاسهرت ابلي وأظلمات نهاري فكأن في بعش ربي بارزوا كأن في أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأن في أنظر الى أهل النار يتزاوون فيها قال أبصرت قال نعم أى أنت عبد رب الله الايمان في قلبه قال فقاتل الله في بالشمادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل وأصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصبر الى العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم مولانا مولانا مولانا لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار (أقول) سأتى وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان وانه أجيب بثل هذا الجواب في يوم أحد والله أعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاشر به معاوية من النصر أى وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تم لك هذه العصابة اليوم فلا تعبد أى وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك ان تشالا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم أحد قال العلماء فيه التسليم لقد رآه تعالى والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون أن الشر غير مراد لله ولا مقدوره وذكر الامام النووي أن كونه قال ماذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب التفسير والمغازي أنه يوم أحد ولا معارضة بينهم فافعله في اليومين هذا كلامه أى يجوز أن يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم أحد وفي رواية اللهم ان ظهر واعلى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يوم لك دين أى لانه صلى الله عليه وسلم علم أنه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ آخر اللهم لا تودع مني ولا تخذاني أشدك ما وعدتني لانه كان وعده النصر وفي رواية ما زال يدعو به ما داب يديه مسة قبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فآخذ أبو بكر رداءه والقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بني الله كفك تناسدوك فانه سينجز لك ما وعدك أى وفي رواية والله اينصرك الله ولييكن وجهك أى وفي لفظ قد ألفت على ربك وكون وعد الله لا يخلف لا ينافى الالتحاح في الدعاء لان الله يحب الملمين في الدعاء وانما قال أبو بكر ماذكر لانه شق عليه تعبد النبي صلى الله عليه وسلم في الالتحاح بالدعاء لانه رضى الله تعالى عنه رفيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق كان في تلك الساعة في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله يفعل ما يشاء وكل المقامين سواء في الفضل ذكره السهيلي وحسن رأى المسلمون القتال قد تشبوا بالدعاء الى الله تعالى فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى مئذكم من الملائكة مردفين أى متتابعين وقيل ردفكم ومددكم وقيل وراءكم ملك ملك آخر ووافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة فأمده الله تعالى بالملائكة ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وجاء أمده الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع

على بعض تلك الامور اني ترتبت على ذلك الصلح كما أطلع على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانه حقيق بذلك رضى الله عنه كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما صلب الله في قلبي أبى بكر رضى الله عنه قال أبو بكر رضى الله عنه ما كان فتح أعظم من فتح الحديبية ولكن قصر رأيهم عما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ربه والعباد يقولون والله تعالى لا يعلم لجهلة العباد حتى تبلغ الامور ما أراد ولقد رأيت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند المنبر يقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ورسول الله

صلى الله عليه وسلم يصغر هابيه ودعا الخلاق فحاق رأسه فأنظر الى سهل بن عمرو يلتقط من شعره صلى الله عليه وسلم ويجهل بفضله
على عينية واذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم أي ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم فحمدت الله الذي هداه
للإسلام مع أنه لا مفسدة في عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وعدم كتابة رسول الله بل ترتب عليه ما مصلحة وأتم المفسدة لو طلبوا
أن يكتب ما لا يجلب ثم كتب على ١٨٢ رضى الله عنه هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن

يخاوي بيننا وبين البيت فتطوف به وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إظهار ما تكلم به مع سهل أولاً لإطاع المسلمين على أنه صلى الله عليه وسلم بذل الجهد للمسلمون في ذلك الصلح فقال سهل والله لا نخلي بينك وبين البيت وتحدث العرب أنا أخذنا ضيقة ولكن ذلك من العام المقبل فكاتب على رضى الله عنه ذلك فقال سهل وعلى أنه لا يأتيك منارجيل الوردته الينا وإن كان على دينك ومن جاء قريشاً من تبعك لم يردوه اليك وفي رواية لمسلم من حديث انس رضى الله عنه أن قريشاً صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن من جاءنا منكم لم يردنا اليكم ومن جاءكم ما رد دعوا الينا فقال نعم فانه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي رواية البخاري وكان فيما اشترط سهل على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك الوردته الينا وخلصت بيننا وبينه فذكره المؤمنون ذلك وأتمه ضوأي غضبوا وأفقوا منه فأي سهل الا ذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متجهين سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً وكان ممن قال ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وسهل

ابن حنيفة رضى الله عنهم وفي رواية أن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله أترضى بهذا فتقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وما كتب في كتاب الصلح ما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنه ما لا يدخل مكة بالسلح الا السيف في القرب وأن لا يخرج من أهلها باحد ان أراد أن يتبعه وأن لا يمنع

من أصحابه أجدنا ان أراد أن يقيمها وعند ابن عاصم على أن يذنا عيبة مكفوفة أي أموراً مطوية في صدور سلمية الشارة الى تركها
المواخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه لا اسلح ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة والمراد أن يأمن بعضهم من بعض
في أنفسهم وأموالهم سرا وجهاً أو قبل الاسلح من سل السيف والالاغال من لبس الدروع وأن أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ١٨٣ فتوالت خراة وقالوا نحن في عقد محمد

وعهده وتوالت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عما لك هذا فلا تدخل مكة عليه وأنه اذا كان عام قابل خرجنا فدخلك باصحابك فالت بها إلا ناعمك سلاح الرابك السيف في القرب لا تدخلها بغيره وإن الحرب توضع بينهم عشرين وفي رواية أربع سنين تأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض اه فان قيل ما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم وافق سهل على هذه الشروط التي من جملتها أنه لا يأتيه رجل منهم وإن كان على دين الاسلام الا ويرده اليهم فالجواب كانه في التوى عن العلماء أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من غمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم وخفيت عليهم فعمله ذلك على موافقتهم وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يحتلطون بالمسلمين ولا تظهروا عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يجتمعون عن يعلمهم أمفصلة فلما حصل الصلح اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة وجاء المسلمون الى مكة وخلاوا بها لهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستمعونهم وسامعوا منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومجمراته المتظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجبل طريقته وعابوا بانفسهم كثير من ذلك فالت أنفسهم الى الإيمان حتى باء خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا فبما بين صلح الحديبية وفتح مكة تكلموا بالدين الوليد وعمر بن العاص رضى الله عنهم وأوغرهم ما زادوا لا آخرون أي الذين لم يسلموا مالا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما قد غدهم المائل وكانت العرب من غير قريش ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما علمونه فيهم من القوة والأي ولا نهم كانوا يقولون قوم الرجل

اني برى منكم اني أرى ما لا ترون في أخاف الله والله شديد العقاب وتشبث به الحرب بن هشام رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وقال له والله لا أرى الا خفافيش يترب فضر به ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال أوجهل يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقته فانه كان على ميهام من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة أي والوليد فانهم قد عجلوا واللات والعزى لا ترجع حتى تفرق محمد وأصحابه بالحبال وصارية ولا تقتلوهم خذوهم باليد وذكرا السهيل أنه يروى أن من بقي من قريش وهرب الى مكة وجد سراقته بمكة فقالوا له يا سراقه خرت المص وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشي من أمرهم وما شهدت وما علمت فاصدقوه حتى أسلموا وسامعوا ما أنزل الله فعملوا أنه ابليس هذا كلامه قال فتادة صدق ابليس في قوله اني أرى ما لا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله والله ما به مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يهمني هذا اذن ابليس عارف بالله ومن عرف الله خافه أي وان لم يكن ابليس خافه حق الخوف قيل وانما خاف أن يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ورأيت عن سيدي على الخواص أنه لا يلزم من قول ابليس ذلك أن يكون متهمة بالباطن كما هو شأن المنافقين ورأيت عن وهب أن اليوم المعلوم الذي أنظر فيه ابليس هو يوم بدر قتله الملائكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيامة ويدل لذلك ما روى أن ابليس لما ضرب الحرب في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعده الذي وعدتني اللهم اني أسألك نظرتك اياي وخاف أن يتخلص اليه القتل هذا وفي رواية الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى عليه السلام يقتل ابليس بيده بعد نزوله وفراغه من صلواته ويرى المسلمين دمه في حريته وفي كلام بعضهم ولعل المراد يوم القيامة الذي أنظر اليه ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي بها يكون موت من لم يمت من أهل السموات وأهل الأرض قيل لا حلة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت هؤلاء هم استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله ثم يموت جبريل وميكائيل ثم حلة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من يموت وفي كلام بعضهم الصعق أعم من الموت أي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور أي فمن مات قبل ذلك وصار خيافاً البرزخ كالانبياء والشهداء لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعوره ويكون المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك أي بعدم الغشي وذهاب الشعور عما حصل له من ذلك بسبب صفة الطور وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فأكون أول من رفع رأسه أي أفاق من الغشي فاذا أنا بوسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه أي أفاق من الغشي قبلي أو كان عن استثنى الله فلم يصعق وفي رواية فاذا موسى معلق بقائمة العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق

قال ما انا بغير ذلك قال بلى فاعل قال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويط طب بلى قد اجزنا ذلك فاحذاه وادخلاه فسطاطا صلى
وكفا اياه عنه فابى مهيل بن عمرو واجازتم ما وقيل اتعا اجازاه ليكف عنه العذاب ليرجع الى طاعة ابيه فكان ذلك من فجور مكرز الذي
اخر به النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال ذلك فاعا وفي باطنه خلافه قال ابن الصق ثم قال سهيل يا محمد قد جلبت القضية اى وجبت
وتعت بيتي وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فحسب ينثره ويتلبسه ويجره ليرده الى قبرش فلما رأى ابو جندل اياه مضطجعا على

٢٤ سيرة ثانياً بينهم ودخل في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا والمشاهد كلها وأما أبو جندل فاسمه العاص كان تقدم أول مشهد شهده ففتح مكة ثم ان قريشا أرسلت عثمان بن عفان رضي الله عنه وبهذا يعلم انبيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانها بسبب البعثة لقريش عليه وقد وقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وخبست قريش عثمان رضي الله عنه فخبس صلى الله عليه وسلم

تضمننا الاصل الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين مهدي بن عمر وحبست قريش عثمان رضي الله عنه فحبس صلى الله عليه وسلم

سبيلنا قال الحلي ولا يخفى ما فيه وما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح اثم دعا به رجالا من المسلمين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم ومن المشركين حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص وماتم هذا الصلح لا بعد توقف كثير من المسلمين فيه وصاروا راجعون النبي صلى الله عليه وسلم ويسألونه أن لا يوافق على تلك الشروط ١٨٦ لاسيما عرضي الله عنه فانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وراجعته كثيرا كما تقدم

ومن مراجعته انه قال له ألسنت في الله حقا قال بلى قال ألسنت على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فلم تعطى الدنيا أي الحالة الدينية الخسيسة في ديننا اذا ترجع ولم يحكم الله بيننا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تعدتنا اناسنا في البيت فظوف به أي للرواية التي رآها قال بلى فأخبرتك اننا نأتيه هذا العام قال لا قال صلى الله عليه وسلم فانك آتية ومطوف به أي وكذلك الصحابة رضي الله عنهم لانه كان صلى الله عليه وسلم أخبرهم بانهم يندخلون المسجد الحرام ويطوفون بالبيت ووعدهم بذلك فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يموتوا وشق عليهم قال عمر رضي الله عنه لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مرارعة ما راجعته مثله اقط حتى قال لي أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى البراء بن عازب رضي الله عنه انهم رأوني أردت أن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيي وما ألوت عن الحق فرضي صلى الله عليه وسلم وأبى حتى قال يا عمر تراني رضى وتبني وفي رواية قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يصيغني الله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاءه أبو بكر فقال يا أبا بكر أليس هذا النبي الذي وعدونا على الباطل قال بلى قال فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال أبو بكر أي الرجل انه رسول الله وليس به هي ربه فاستمسك بعززه أي ركبته أي لا تغارقه فوالله انه على الحق قال قلت أوليس كان

أكرها

يعد لنا اناسنا في البيت فظوف به قال بلى فأخبرتك اننا نأتيه هذا العام قال لا قال صلى الله عليه وسلم فانك آتية ومطوف به فاجابه بمثل ما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن هذه الرواية مصرحة بان أتياه لاني بكر كان بعد أتياه للنبي صلى الله عليه وسلم وتقدمت رواية صحيحة بان ذلك كان قبل أتياه للنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان تلك المراجعة تكررت فجاء لاني بكر وراجعته قبل وبعد ودل جواب أبي بكر الموافق لجواب النبي صلى الله عليه وسلم على ان أبي بكر رضي الله عنه أكل الصحابة عينا ١٨٧ وأعرضهم باحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بامور الدين وأشهدهم موافقة لامر الله تعالى فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه وروسخه وزيدانه في كل ذلك على غيره وقد جاء في بعض الروايات ان المسلمين استذكروا الصلح المذكور وكانوا على رأي عمر رضي الله عنه وعنه فلم يوافقهم أبو بكر رضي الله عنه بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ومرفق الهجرة ان ابن الدغنة وصفه بمثل ما وصف به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سواء من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نواب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهم ما من الابتداء استمر ذلك الى الانتهاء والجلالة قدور أبي بكر وسعة علمه عند عمر رضي الله عنه لم يراجع عمر في ذلك احدا بعده صلى الله عليه وسلم أو قبله غير الصديق واتمسأله بعد سؤال المصطفى صلى الله عليه وسلم لشدة ما حصل لعمر رضي الله عنه من الغيظ ولقوته في نصر الدين واذلال الكافرين قال العلماء يمكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه شكافي الدين حاشاه رضي الله عنه في رواية ابن اسحق انه لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله

اكرها لا حاجة لهم بقتالنا في لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله أي بلى ياسره وذكرايا البصري بن هشام أي فقال من لقي أبا البصري فلا يقتله أي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة وأص على العباس بن عبد المطلب فقال أبو حذيفة رضي الله تعالى عنه ايقتل آباؤنا وابناؤنا واخواننا وعشيرتنا ويترك العباس أي لانه تقدم ان أباه عتبة وعمة شيبه وأخاه الوليد أول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس فقد قتل منها جماعة اثنى لقيته يعني العباس لاجلته السيف هو بالمهمة والمهمة فبلغت أي تلك الملة الملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا أبا حفص أضرب وجه عمر رسول الله بالسيف فقال عمر والله انه لا أول يوم كئاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني حفص يا رسول الله دعني أضرب عنقه يعني أبا حذيفة بالسيف فوالله لقد ناقض فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآدم من تلك السكامة التي قامت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا ان تكفها عني الشهادة فقتل يوم الجمعة شهيدا في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم أربعة مائة وخمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم ولقي المجذر رضي الله عنه أبا البصري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هاننا عن قتلك فقال وزميلي أي ورفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة أي يقول له جنداء بن الحجة فقال له المجذر لا والله ما نحن بتارك زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لاموت أنا وهو جميعا لا نتحدث عن نساء مكة أي تركت زميلي أي يقتل حرصا على الحياة فقتله المجذر أي بعد ان قاتله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فأبى الا ان يقتلني فقتلته (أقول) لعن المجذر فهم ان ما عدا من بني عن قتله يقتل وان استأسر حتى قال ما نحن بتارك زميلك أي ولا بد من قتله وان استأسر فكان ذلك حاملا لابي البصري على ان لا يستأسر ويترك زميله فيقتل خوف لسيبة والله أعلم أي وكان من جملة من خرج من المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم او كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أتباع قريش وأشهدهم رماية وكان أسن ولداً به وكان صالحا وفيه دعاية فلما أسلم قال لابي له لقد أهدفت لي أي ارتفعت لي يوم بدر ما رافضت عنك أي أعرضت عنك فقال أبو بكر لو هدت لي لم أصدف أي أعرض عنك فالمراد بكونه أهدف له ارتفع وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن أبي بكر يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه أبوه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بتسلك يا أبا بكر أما علمت انك عندى بمنزلة سمعي وبصري أي وفي بعض السيران الصديق قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم أين مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عداة الحرب التي هي السلاح وفرس سرية الجري وجنان يقاتل عليه شيوخ الضلال أي وهذا يدل على ان الصديق رضي الله تعالى عنه ترك ما لعند أهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم

بل كان سؤاله طلبا لكشف ما خفي عليه من المصلحة وحناء على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصر الدين واذلال المبطلين في ذلك دليل على جوار البصيرة في العلم حتى يظهر المعنى وفي البخاري قال عمر رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا وفي ابن اسحق فزاللت أتصدق وأصوم وأصلي وأعنتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كل أي الذي تسكمت به حين رجوت أن يكون خيرا وعند الواحدى عن ابن عباس رضي الله عنهما قاله أعنتقت بسبب ذلك لئلا يوافقهم دهر واقام على ذلك لتوقفه عن المبادنة

بأنتم الاله وان كان معذورا في جميع ما صدر منه بل ما جاور الاله مجتهد وانما توقف لتظهر له الحكمة وتكشف عنه الشبهة
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح والاشهاد وتوجه سبيل بن عمرو ومن معه بالكتاب قام صلى الله عليه وسلم الى
هديه فصره ومن جلسته جل كان لابي جهل نجيب هري غنم المسلمون منه يوم بدر ثم صار له صلى الله عليه وسلم وكان يضرب في
لقاحه صلى الله عليه وسلم وفي رأسه برة ١٨٨ أي حلقة من فضة وقيل من ذهب وانما أدخله صلى الله عليه وسلم في الهدى ليكون

عن ابنته أسماء من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم
الى الفار فدخل علينا جدي أبو قحافة الحديث ولعل ماله الذي عناه الصديق ما كان من نحو
امتعة وبعض مواشي لا نقصد ولا مخالفة (ويروي عن ابن مسعود) ان الصديق رضي الله
تعالى عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا
بنفسك ما علمت انك متى بمنزلة سمعي وبصري فأمر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التمتع مدد حتى في نزول الآية لكن يبعد نزولها في
أحد أيضا كون أبي بكر يدعولبارزة بعد نزولها أولا في بدر ثم رأيت ابن ظفر قال في النبوع
انه لم يثبت أن ابا بكر دعا ابنه للبارزة وانما هو شئ ذكر في كتب التفسير فأمر الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم فالآية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر
أن سبها ان ابا بكر سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشرف قلطمة لظمة سقط
منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلنا ما فقال والله لو حضرني السيف
أقتلته به وفي كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم في هذينة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات
سنة ثلاث وخمسين بمكة بين مكة ستة أميال وحمل على أعناق الرجال الى مكة
وقدمت أخته عائشة رضي الله تعالى عنها من المدينة فأتت قبره فصلى عليه وفي هذا اليوم
الذي هو يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه وكان مشركا فان أباه قصده ليقطعه فولى عنه أبو
عبيدة لينكف عنه فلم ينكف عنه فرجع عليه وقتله وأمر الله تعالى لا تجددوا ما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم
الآية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال لقد لقيت أمية بن خلف وكان صديقا
لي في الجاهلية ومعه أي مع أمية ابنه على أي أخذيده وكان علي بن أسلم والنبي صلى الله عليه
وسلم بمكة قبل ان يهاجر ففتنهم فأجابهم عن الاسلام ورجعوا عنه وما نوا على كفرهم وأمر الله
تعالى فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظاهريهم قالوا فيهم كنتم الآية أي وهم الحرب بن ربيعة
وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن أمية المذكور (وفي السيرة
المشامية) وذلك انهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم بأبوابهم وعشيرتهم بمكة وفتنهم فافتنوا أي رجعوا عن
الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا جميعا وسياقه كاتري يقتضي انهم لم يرجعوا الى
الكفر الا بعد الهجرة وسياقه ما قبله ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله
عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف وكان في أدراع استلبها أي فانا أجعلها فلأرى أمية ناداني
باسمي الاول يا عبد عمرو فلم أجبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الرحمن أنزع عن اسمي مالك به أبوك فقلت نعم قال الرحمن لا أعرفه واكنى أمية بكعبد الاله
كانت قد ناداني بكعبد الاله قالت نعم أي وظاهر السياق يقتضي انه عرف انه المراد بذلك وانه

ترك

وفي لفظ قال عجايبا ام سلة الاترين الى الناس أمرهم بالامر
فلا يقبلونه قلت لهم انهم اوجلوهم اراهم يجيئني أحد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي
فقلت يا رسول الله لا تلهم فأنهم قد دخلهم أمر عظيم عما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم أشارت
اليه أن يخرج ولا يكلم أحدا منهم ويضرب يده ويعلق رأسه ففعل ذلك أي أخذ الحزبة وقصد هديه وأهوى بالطرية الى

في ذبحه اغاظة للشركين وكان قد
فر هذا الجمل من الحديبية ودخل
مكة وانتهى الى دار أبي جهل
ونخرج في أثره عمرو بن غنمة
الانصارى فابى سفيها مكة أن
يعطوه حتى أمرهم سبيل بن عمرو
بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
اناسميه في الهدى فعلنا وفي لفظ
قال لهم سبيل بن عمرو ان تربوه
فاعرضوا على محمد مائة من الابل
فان قبلها فامسكوا هذا الجمل
والا فلا تعرضوا له فعرضوا ذلك
عليه صلى الله عليه وسلم فابى وقال
لولا يكن هذا الجمل للهدى لقبلت
المائة فردوه اليه فصره وفرق الجمل
ولم يبقه الهدى على الفقراء
الذين حضروا الحديبية وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث
الى مكة عشرين بدنة مع ناجية
رجل من أسلم وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم بعد فراغهم من
الكتاب أمرهم بالخروج والحق
ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد
فدخل على أم سلمة رضي الله عنها
وهو شديد الغضب فاضطجع
فقات ما شانك يا رسول الله
فذكر لها ما لي من الناس وقال
لها هلك المسلمون أمرتهم
أن يخرجوا ويحلقوا فلم يفعلوا

البينة رافعا صوته بسم الله والله أكبر ثم دخل قبة له من آدم ودعا بخراش الخراشي فعلق رأسه ورعى شعرة على شجرة فآخذها الناس
وتحاصوه وأخذت أم هانئ رضي الله عنها طافاة منها فكانت تغسله للربض وتسقيه فيمرا وكانت بدنه صلى الله عليه وسلم التي نحرها
بالحديبية سبعة من الناس نحر وحاق قاموا ونحروا وحاقوا وجعل بعضهم يحاق ببعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا لالازدحام
وارادة التجميل اقتداء به صلى الله عليه وسلم وكان نحرهم لاهدايا بالحديبية ١٨٩ وهي في الحرم في قول مالك رضي الله عنه

ترك اجابته قصدا حيث جعله عبد الصم ويحتمل وهو الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفته انه
المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرّة فلما ناداه أمية بما ذكر عرفه وعرف انه المراد بذلك
ذكر وعنده ذلك قال له أمية هل لك في فانا نخبرك من هذه الادراع التي معك قلت نعم
فطرح الادراع من يدي وأخذت بيده وبدا ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال
لي يا عبد الاله من الرجل منك المعلم بريشة نعام في صدره أي كانت في درعه بحبال صدره قلت
ذلك حزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الا فاعيل وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرجت أمي
بهم ما فوالله اني لا قودها اذ رأيت بلال معي وكان هو الذي يذهب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام
أي كما تقدم فقال بلال رأس الكفرامية بن خلف لا نجوت ان نجافات أي بلال اقباس يرى
أي تفعل ذلك هم ما قال لا نجوت ان نجافات وكمر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله
رأس الكفرامية بن خلف لا نجوت ان نجافات فاحاطوا بنا فاصاب رجل السيف أي سله
من غمده وذلك الرجل هو بلال فضر ب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة مسموعة منها
قط فضر بوهما باسيا فهم فبهروهما (أقول) الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا
لما استصرخ الانصار قال خشيت ان يلحقونا فخلعت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم أتونا حتى
لحقوا بنا وكان أمية رجلا ثقيلا أي كان تقدم فقلت ابرك فالتفت نفسي عليه لا منه فقتلوه
بالسيف من تحتي حتى قتله فاصاب أحدهم رجلي بسيفه أي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد
البر قال ابن هشام قتل أمية بن خلف معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتركا
فيه قال ابن اسحق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف هذا شهدا شهدا شهدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها أبو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ مالك رضي الله تعالى عنه والله أعلم (وكان عبد الرحمن بن عوف)
يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وخفيت باسيري أي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان
واقبني أمية فقال خذني وابني فانا نخبرك من الدرعين فألقيت الدرعين فآخذتهما فلما قتلنا صار
يقول يرحم الله بلالا فلا تدري ولا أسري أي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه الغزاة ان كل
من أسر أسيراه وله كان تقدم وسيأتي أي له فداؤه وهو يخالف ما عليه أغنا ان مال فداء الاسرى
ورقمهم اذ استرقوا كسائر اموال الغنيمة الا ان يقال ذلك كان في صدر الاسلام ترغيبا في
الجهاد ثم استقر الامر على ما قاله فقهاؤنا أي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنو فل
ابن خويلد فقال على كرم الله وجهه انا قتله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله
الذي أجاب دعوتي فيه أي فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش
اليوم يوم الرفعة والعلاء فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم
ما يفيد ان قتل علي كرم الله وجهه له كان بعد ان أسره جبار بن صخر ففقد جاء أن جبارا يثينا
هو يسوقه اذ رأى عياقة قال يا نجا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال هذا لي

وبعضها في الحل وبعضها في الحرم
في قول الشافعي رضي الله عنه وفي
رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم
أمر بالهدى فساقه المسلمون الى
جهة الحرم فقام اليه مشركو
قريش فحبسوه فأمر صلى الله عليه
وسلم بنصره وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما اصبحت الهدايا عن
البيت خنت كما تنحى الى أولادها
فصر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث
حبسوه وهي الحديبية والمراد
نحرا أكثره فلا ينافي ما رواه ابن
سعد عن جابر رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هديه بعشرين بدنة لتصرفه
عند المروعة مع رجل من أسلم وبعث
الله رجلا فحلبت شعورهم فالتقتا
في الحرم جبراهم في صدقهم عن
البيت فاستشروا وقبل عزمهم
قال الزرقاني ولعل المراد غير شعره
صلى الله عليه وسلم أي لانه أخذ
المسلمون كما تقدم ويحتمل انهم
أخذوا أكثره وألقت الرمح باقية
في الحرم وحلق رجال وقصر آخرون
فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله
المخلفين قالوا والمقصرون قال يرحم
الله المخلفين قالوا والمقصرون قال
والمقصرون وفي رواية وقال في
الرابعة والمقصرون وانما توقف
المصاهرة رضي الله عنهم بعد الامر
لاحتمال أنه للندب أول رجاء نزول

الوحي بابطال الصلح أو تخصيصه عن اذن لهم في دخول مكة ذلك العام لانهم نسكهم وسأغ ذلك لهم لانه زمان وقوع النسخ ويحتمل
أن صورة الحال أنهم لم يأتوا في الفكرة لم يحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم القدرة على قضاء نسكهم
بالغلبة أو لان الامر المطلق لا يقتضي الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم أو فهموا انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحلل
أخذ بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الاحرام أخذ بالانزعة في حق نفسه فاشارت اليه أم سلمة بالتحلل ايتمنى هذا الاحتمال

وتتابع الامر الى ان كل الفتح أي بفتح مكة وأما قوله ذه الى وأتابهم فصاقرية قال المارديني ففتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت فيها
المقاتم الكثيرة للمسلمين قال تعالى ومقاتم كثيرة يأخذونها وروى الامام أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية الانصاري
الاوسي رضي الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وهو موضع
أمام عسفان وقد جمع الناس وقرأ عليهم ١٩٢

الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك ثم ترجعت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر
فليتأمل مع ما يأتي قيل وبهذا أي يحمل رأس أبي جهل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بردي على
الزهرى قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا يوم بدر وجعل رأس لابي بكر
رضي الله عنه فانكره ويحاج بان اليه في رجة الله قال ما روى من جعل رأس أبي جهل قد تكلم
في ثبوته وبتقدير حخته فهو من محمل الى محل لا من بلد الى بلد أي من بلد الكفر الى دار
الاسلام أي الذي أنكره أبو بكر رضي الله عنه فانه أنكره قبل الرأس من بلد الكفر الى بلد
الاسلام وقد جوزه من اثنتي الماوردى والغزالي اذا كان في ذلك مكيدة لا كقار وفي النور
توصلنا على جماعة جعلت رؤسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن
الاشرف ومن حب اليهودي والاسود العنسي على ما روى وعصماء بنت مرثد ورفاعة بن قيس
أوقيس بن رفاعه أي ورأس عتبة بن أبي وقاص الذي كسر ربايته صلى الله عليه وسلم وشق شفته
السقي يوم أحد كما سبأ وفي وضع ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رجله على عنق أبي جهل
وقطع رأسه تصديق تعبيره للروايات التي رأها لابي جهل وقال له ان صدقت رؤياي لا طأن
رقتك ولا ذبحك ذبح الشاة وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه وجده مقتعا الحدي
وهو منكب لا يتحرك فرفع سابعة البيضة أي الخودة عن فقهه لان سابعة البيضة ما يغطي بها
العنق ومن ثم يقال بيضة لها سابع فصر به فوق رأسه بين يديه وعن ابن مسعود كان في المعجم
الكبير للطبراني انتميت الى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومع سيف ردي
فجعلت أنف رأسه واذ كرت فقا كان ينقف رأسه بيكة فاخذت سيفه فرفع رأسه فقال على من
كانت الذبزة ألسنت بر ويمنها بكة فقتله ثم سلبه فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي
أحدا راي أورام في عنقه ويديه وكتفيه كهية آثار السياط أي آثار سود كهيئة النار أي
ليس به جراح من جراح الآدميين داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ويجوز
أن يكون ضرب ابن عفره حتى ائتمه لم ينشأ عنه جراحة داخل بدنه فاقى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره به فقال ذلك ضرب الملائكة أي فان الملائكة عليهم السلام كانت لا تعلم كيف
قتل الآدميين فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بيان أي مفصل فكانوا يعبرون قتلى الملائكة من قتلاهم بأثار سود كهيئة
النار ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته رجا
فيل فيه أسود وتلك الآثار في الاعناق والبيان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى بعد
مقارعة الرأس واليد ليستدل به على أن مفارقة الرأس واليد من فصل الملائكة وينبغي أن
يكون هذا أي ضربهم فوق الاعناق والبيان أكثر أحوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم
في الكتفين كما تقدم وفي الوجه والانف فمن بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا ننظر الى
المشرك أمانا مستلقيا فننظر اليه فاذا هو قد حطم أنفه وشق في وجهه كضربة السوط

فقتله مينا قال لم يكن في الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث اتقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب فاخضر
وأمن الناس بعضهم بعضا والتقاوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة لم يكمل أحد ذو عقل في تلك المدة بالاسلام الا دخل فيه ولقد
دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر ويبدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في ألف
وأربعمائة ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة آلاف وما ظهر من مهلة الصلح انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي

دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة الفتح فسميت فتحا مقدمة الظهور وظهور وجههم في مسدة
اقامتهم بالحديبية حصلت للناس بمجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أصابتنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهري ابل
فاخبره لنا كل من لحه ولاندهن من شحمه ولتحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله لا تفعل فان الناس
ان يكن فيهم بقية ظهرا مثل كيف في اذ القيناء وناغدا جيا غارا جالا ولكن ان رأيت ١٩٣ أن تدعو الناس الى أن يجمعوا باقيا

فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق بالروس وهو غير مناسب لما ذكره هنا وروى عن
سهل بن حنيف عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيت يوم بدر وان أحد تاليسير بسيفه الى
المشرك أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا
وما قبله بان ضرب الملائكة في الاعناق تارة بفصلها وتارة لا وفي الحالتين يرى أثر ذلك أسود في
العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال انتميت الى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيفه
فقتلته الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله قال هل هو الارجل قتله قومه قال جعلت أنساؤه
بسيف لي غير طائل فاصبت يده فبدرأي سقط سيفه فاخذته فصرته حتى قتله ثم خرجت
حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الارض أي اجل من شدة الفرح فاخبرته
فقال الله الذي لا اله الا هو وفي لفظ تقدم لا اله غيره ردها ثلثا وفي رواية عن ابن مسعود
فاستخفي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث مرات
وغر ما جذا أي خمس سجعات شكر كما تقدم وفي رواية صلى ركة بن قال ابن مسعود رضي الله
عنه ثم انه صلى الله عليه وسلم خرج معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله
هذا كان فرعون هذه الامة زاد في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونفلي سيفه أي وكان قصيرا
عريضا فيه فبان فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن مسعود فلا منافاة (أقول)
يجوز أن يكون البضى اليه بعد القاء الرأس بين يديه صلى الله عليه وسلم استعظاما لقتله أي وان
ابن مسعود في هذه الرواية سكنت عن قطع رأسه والمحجى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد أخذ بجامع ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك
فأولى أي وعبد اعلى وعبد فقال ما تستطيع أنت ولا ربك في شيا وانى لا عز من مشى بين جبلها
فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يقطي وقيل تزلت كالتى
قبلها في عدى بن ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فاخبره به فقال
لو ما نلت هذا اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام فانزل الله تعالى أي بحسب الانسان
أن يجمع عظامه الايات والله أعلم وعن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل أمة فرعونان وان فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شر قتله بكسر القاف الهيئة
قتله الملائكة وفي لفظ قتله ابن عفره وقتله الملائكة وقد ذفقه أي أجهر عليه ابن مسعود
وابن عفره هذا يجوز أن يكون هو معاذ بن عمرو بن الجوح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن
الحارث وكونه قتله لانه أزال منه كاتقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال اني لواقف
يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه اسنانهم ما
فهمز في احد هما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان
يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت لم يفارق وادى سواده أي

سيره ٢٥ ثاني في ذلك الماء فتوضأنا كلنا أي الاربعة عشرة مائة تدغقه تدغقه أي نصبه صبا شديد اود كرهه من المفسرين في
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اتدخان المسجد الحرام ان شاء الله آمين محققين رؤسهم ومقصرون لا تخافون انه صلى
الله عليه وسلم رأى وهو بالحديبية ان يدخل مكة وهو وأصحابه آمين محققين رؤسهم ومقصرون فاخبرهم بذلك فلما صدقوا قالوا له
أين رؤياك يا رسول الله فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية قال الحارثي في السيرة ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا

للكورة كانت بالمدينة وانما السبب الحامل على الاحرام بالحجرة لجواز تكرار الرضا وذكره عنهم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذوا الفتح قال ادعوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة قال هذا الذي قلت لكم فان قيل انه لم يذكر في الرواية اخذ الفتح ولا ان كان في حجة الوداع وقف بعرفة قال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة قال هذا الذي قلت لكم فان قيل انه لم يذكر في الرواية اخذ الفتح ولا ان كان في حجة الوداع وقف بعرفة قال هذا الذي قلت لكم

بانه يجوز ان يكون اخبر بذلك بعد الرضا وان المراد من ذلك مجرد دخوله والله اعلم
والشجرة التي كانت البيعة عندها
بلغ عمر رضي الله عنه في خلافته
ان ناسا به لون عندها ويطوفون
بها تخافوا رضي الله عنه من اتساع
الامر وظهور البدعة وان تعبد
كالاقدام فامرهم فاقطعت ولما
قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة
ابن ابي معيط رضي الله عنها وكانت
اسلمت بعه وباعت قبل ان يهاجر
صلى الله عليه وسلم ثم خرجت في
مدة الصلح مهاجرة ماشية على
قدمها من مكة الى المدينة
وحسبت رجلا من خزاعة حتى
قدمت المدينة وهي أخت عثمان
ابن عفان رضي الله عنه لانه
لان ام عثمان رضي الله عنه
تزوجها بعد ابي عثمان عقبة بن
ابي معيط فولدت له الوليد بن
عقبة وام كلثوم بنت عقبة وذكر
بعضهم انها اول امرأة هاجرت
وفيه نظر ولما قدمت المدينة
دخلت على ام سلمة رضي الله عنها
واعلمتها انها جاءت مهاجرة
وتخوفت ان يرد هاز رسول الله صلى
الله عليه وسلم عملا بالشرط فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ام سلمة رضي الله عنها علمته
فخرجت بام كلثوم فخرج اخوها
عمارة والوليد في ردها بالعهود
فقالا لا نجد اوف لنا بما عاهدنا
عليه فقالت يا رسول الله انما امرأة وحال النساء الضعف افتردني الى الكفار يقتلوني عن ديني
ولا يصري فتزل القرآن بان النساء المؤمنات لا يرجعن الى الرجال فقط وان النساء يخفن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذ جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية فاني صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم وكان الامتحان ان تستخلف المرأة
المهاجرة انها مهاجرة ناسرا ولا هاجرت الا لله ورسوله وفي رواية كانت المرأة اذا جاءت لحلفها عمر بالله انها ما خرجت

بجرحه
بجرحه
بجرحه

رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بفض زوج وبالله ما خرجت لا اتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الاحياء
لله ورسوله فاذا احلفت لم ترد برصد اقلها الى بلعها اقلها رجوع الوليد وحمارة مكة اخبر اقرضا بذلك فرفضوا بذلك ولم يكن لا مكلثوم
زوج بمكة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن خثمة رضي الله عنه فكان صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح يرد الرجال ولا يرد النساء بعد
امتحانهم ومن جاء من الرجال الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بصير 190 وكان مسلما بمكة فقبضوه فهدموا حتى وصل الى المدينة

فكتب في رده اذ هرب من عبد عوف
وفدا سلم بعد ذلك رضي الله عنه
وهو من الطلقاء يوم الفتح وهو عم
عبد الرحمن بن عوف والاخفص
ابن شريق النقي حليف بني زهرة
وقد اسلم بعد ذلك رضي الله عنه
كتابا وبثابه رجلا من بني عامر
يقال له خنيس ومعه مولى يديه
الطريق فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقرأه
ابي بن كعب رضي الله عنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
فيه قد عرفت ما شارطناك عليه
من ردم من قدم عليك من احبابنا
فابى الينا بصاحبنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير اننا
قد اعطينا هؤلاء القوم ما علمت
ولا يصح في ديننا الغدروا ان الله
جاءك لك وان معك من المستضعفين
فربا وخرجا فانطلق الى قومك
فقال يا رسول الله اتردني الى
المشركين يقتلونني في ديني قال يا ابا
بصير انطلق فان الله سيجعل لك
ولن حولك من المستضعفين
فربا وخرجا فانطلق معهم
وصار المسلمون يقولون له الرجل
يكون خيرا من ألف رجل
يريدون بذلك اغراء على من معه
حتى اذا كان بذي الحليفة جالس
الى جدار ومعه صاحبه فقال
ابو بصير لا احب صاحبيه ومعه

سيفه اصارم سيفك هذا يا اخي عامر فقال نعم انظر اليه ان شئت فاستله العامري ثم هزه وقال لا ضربت بسيفي هذا في الاومن
والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه حتى برديني مات ثم طلب المولى
الذي كان معه يديه الطريق فوجده قد خرج سريعا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهي طعن تحت قدميه وفي لفظ بطير من تحت قدميه من شدة عدوه وابو بصير في أثره قد اخرجته

فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد رأى في رآى فزعا وفي رواية ذكره الفيلسوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى واقتلته منه ولم أكذب اني مقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فاذا أبو بصير أناخ به في العاصري بباب المسجد ودخل متوشحا بالسيف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذمتك وادى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امنعت بدني ان أفن فيه ١٩٦ فقال اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سباب العاصري الذي قتلته

رحمه الله تعالى عن قوله تعالى بعد ذكرهم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستومين ما السعة التي كانت عليهم فاجاب بان ابن أبي حاتم ذكر في تفسيره باسانيد عن علي كرم الله وجهه انه الصوف الايض في نواصي خيولهم وأذنانهم اوعن مكحول وغيره انه العمامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت عمامة بيض قد أرسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه أيضا عمامة سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيهقي والسود دسيفة هـ ذا كلامه أي وعلى تقدير صحته ايجاب بما قدمنا وكان شعار الانصار أي علامتهم التي يمارفونهم في ذلك اذا جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد أي وشعار المهاجرين يومئذ يابني عبد الرحمن أي وعن زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم أي المهاجرين أو هو حتى لا يشبهه بغيره بامصور أمت ويقال أحد أحد وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبد الله وعن ابن سعد يقال كان شعار الجميع يومئذ بامصور أمت أي وفي رواية لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان سيما الملائكة أي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الايض أي وفي لفظ بالهين الاخر في نواصي الخيل وأذنانها ولا منافاة بلواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوما خيلكم فان الملائكة قد سومت فهو أول يوم وضع فيه الصوف أي في نواصي الخيل وأذنانها ولم أنف على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان فنظرنا لوقعة على من تكون الدبرة أي الغلبة فنهب مع من نهب فبينما نحن في الجبل اذ دنت منا مصابة فسمعنا فاجعة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف فناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه واما أنا فمكثت أهلك ثم عاسكت واقدم بضم الدال من التقدم كلمة بزجرهم الخيل وحيزوم بالميم وورعاقيل بالذن اسم فرس جبريل وله اهاهي الحياة واحدها اسم اهلها الاخر لقب وقيل لها الحياة لانها ما مسهاتني الا صار حيا وهي التي قبض من أثرها أي من تراب حافرها السامري نسبة الى سام قرية أو طائفة ما القاء في الجهل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار أي صوت فكان اذا صار مصدوا واذا سكنت رفعا قال في النور الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما صغره السامري أجوف تحيل لتصويته بان جعل في تجويفه أنابيب على شكل مخضوض وجعله في مهب الريح فتدخل في تلك الأنابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صميه التسبيح والتعديس واذا نزل عليها جبريل عليه السلام علمت الملائكة أن نزوله للرحمة واذا نزل منشورا لاجحة علمت أن نزوله للعذاب أي وحينئذ فنزل جبريل عليه السلام عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشورا لاجحة

إذا كان يوم بدر ثلاثه آلاف أولا وأنهم وعدوا أن يمدوا بخمسة آلاف ان ثبتوا وصبروا وهو ما عليه

صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الذين صعب عليهم رد أبي جندل الى قريش مع سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما أحبوه وان رآه أفضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك ان المصالح كانت أولى لهم كاتقدم بيان ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وغزوة خيبر يوم جعفر وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام قال ابن اصبغ أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذالحجة ١٩٧ وبعض المحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم الى خيبر سنة سبع وقال ابن عتبة عن الزهري أقام بالمدينة

عشر من ليلة أو نحوها وقيل عشر ليال وقيل خمسة عشر يوما وأقام يحاصر هابض عشرة ليلة موزعة على حصونها الى ان فتحها في صفر وقيل انها كانت سنة ست وهو منقول عن الامام مالك وبه جزم ابن خزم لكن قال الحافظ ابن حجر الراجح ما ذكره ابن اسحق وهو قول الجمهور واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة غيلة بن عبد الله الليثي وقيل سباع بن عرفة ويمكن الجمع بانه استخلف أحدهما أولا ثم عرض ما يقتضى اختلاف الآخر وكان معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربعمائة رجل وماتنا فارس وقد استنصر صلى الله عليه وسلم من حوله من شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه وجاء الغنمية فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فأما الغنمية فلا أي فلا تعطوا منها شيئا ثم أمر مناديا ينادي بذلك قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ي طلمة رضى الله عنه وهو زوج أم أنس رضى الله عنه حين أراد الخروج الى خيبر التمسوا لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج أبو طلحة

مرد في وانا غلام وقد راقت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته فسمعت كثيرا يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن وضع الدين وغلبة الرجال قال الحلي وهذا السبيل يدل على ان أول خدمه أنس له حينئذ وهو يخالف ما صح انه عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه وقالت هذا ابني وهو غلام كبس وكان عمره عشرين سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين في مسلم عن أنس رضي الله عنه قال جاءت بي أمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتدت

يوسف بن جابر هاروري في نسخة فقال يا رسول الله هذا أنيس بن أبي أنيس يريد أن يخدمك فادع الله فقال اللهم أكثر ماله وولده وعند غير
مسل وأطل عمره وأدخله الجنة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء ان يأتي له بمن
هو أقوى من أنيس على السفر شقة على أنيس رضي الله عنه وكان الله قد وعد رسوله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من المدينة في
سورة الفتح عتاقه بقوله تعالى وعذب الله ١٩٨ مغام كثيرة تأخذونها أي مغام خير وخرج منه من نسائه أم سلمة رضي الله عنها

الاكثر لما علمت أن ذلك لفسا كان في أحد وسياق ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقابل
الملائكة الا في يوم بدر أي وفي غيره يكونون مدد من غير مقاتلة وسياق أنهم قالوا يوم أحد
ويوم حنين ففي مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن عيينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض مارا بينهما قبل ولا بعدهما جبريل وميكائيل عليهما
السلام يقانلان كما شهد القتال قال الامام النووي رحمه الله فيه أن قتال الملائكة لم يختص
بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافاً لمن زعم اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه (أقول) يمكن
الجمع بان المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان عنه صلى الله عليه وسلم خاصة
فلا منافاة ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزوة أحد عن النبي وتعبته بما جاء أن الملائكة
قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود ذلك فيه أنهم لو قاتلوا يوم أحد
لظهر أثر قتالهم كما ظهر في يوم بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير
أن يوقعوا فعلاً وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة إيقاع الفعل والله أعلم وانكسر سيف عكاشة بتسديد
الكاف أكثر من تخفيفها ابن محسن وهو يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلاً
من حطب أي أصلاً من أصول الحطب وقال له قاتل بهذا عكاشة فلما أخذه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم هزفه فماد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به
رضي الله عنه حتى فزع الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة
وتهديه المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متوارعاً عند آل عكاشة وعكاشة
ما أخذ من عكش على القوم إذا جمل عليهم والعكاشة العذكبوت وسياق مثل ذلك في أحد
لعمد الله بن جحش وانكسر سيف سلمة بن أسلم رضي الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضياً كان في يده أي عرجوناً من عراجين الفضل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل
عنده قال وعن حبيب بن عبد الرحمن قال ضرب حبيب جدي يوم بدر فقال شقة فتفعل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا معه ورده فانطبق وعن رفاعه بن مالك رضي الله عنه
قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني فبصق عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا
فلما آذاني مناشئاً أه ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقتلى من المشركين أن ينقلوا
من مصارعهم التي أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فمن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع أهل بدر يقول هذا
مصارع عتبة بن ربيعة وهذا مصارع شيبه بن ربيعة وهذا مصارع أمية بن خلف وهذا مصارع
أبي جهل بن هشام وهذا مصارع فلان فذا ان شاء الله تعالى أي ويضع صلى الله عليه وسلم يده
الشريفة على الأرض فتأتي أحدهم عن موضع يده كما تقدم عن أنس وتقدم عنه أن ذلك
كان ليلة بدر بعد أن وصل إلى محل الوقعة الا لا يتصور وضع يده على الأرض الا اذا كان يعمل
الوقعة وبه يعلم ما ذكره بعضهم أن أخباره صلى الله عليه وسلم مصارع القوم تكرر منه مرتين

وقال صلى الله عليه وسلم في مسيره
لما صرنا إلى الكوع ثم سلمة بن
الأكوع رضي الله عنهما أنزل
بغيدتنا من ههنا تك أي من
أرجبك وأشعرك وفي لفظ
أنزل حرك بالركاب وكان بعد
خداه حسنا وفي رواية وكان
عاصم رجلاً شاعراً فقال يا رسول
الله تركت قول الشعر فقال له عمر
رضي الله عنه اسمع وأطع فزل
برجز ويقول
والله لو لا الله ما هديتنا
ولا نصت قنولاً صليتنا
فاغفر قدالك ما أبقينا
والقين بكينة علينا
ونبت الاقدام ان لا قينا
انا اذا صبح بنا أتيننا
وبالصباح عولوا علينا
وحن عن فضل ما استغنينا
ان الذين قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أئيننا
وعند انشاده الايات المذكورة
قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم برحمتك وفي رواية غفر
لك ربك وما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك لاحد في مثل هذا الموطن
الا استشهد فقال عمر رضي الله عنه
وجبت أي الشهادة يا رسول الله
هلا اعتذرت أي هلا أخرت الدعاء
له بذلك الى وقت آخر فاستشهد
رضي الله عنه في هذه الغزوة رجع
اليه سيفه فقتله فانه أراد ان يضرب

به ساق يهودى بغات ذبايته في ركبته فمات من ذلك فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد قبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهيد وفي رواية قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يا رسول الله فذاك أبي وأمي زعموا أن عامراً
حبط عمله وفي لفظ زعم أسيد بن خضير وجاعة من أصحابك ان عامراً حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذب من قال ذلك أي أخطأ في قوله وان له اجرين وجمع بين أصبيه انه يجاهد مجاهداً والجاهد الجاد في أمره فلما قام به وصفان كان

له أجران وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى خيبر لئلا أي قرب منها فقام هو وأصحابه دونهم ثم ركبوا
الهايكلة فصجوها بالقتال وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى قومًا ليل لم يفرهم أي لم يسرع بالهجوم عليهم حتى يصحوا بنظرة فان سمع
أذا أنا كف عنهم والا أغار عليهم فلما أتى خيبر أصبح ولم يسمع أذاناً فركب وفي رواية لابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم لما أشرف على
خيبر قال لأصحابه تفقوا ثم قال اللهم رب السموات والأرضين ١٩٩ وما أذن ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح
وما ذرين فانا نسألك خير هذه

قبل الوقعة بيوم أو أكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا أن يقال قوله يوم الوقعة هو بناء على أنه
صلى الله عليه وسلم وصل بدر في النهار والقول بان ذلك كان ليلاً بناء على أنه وصل بدر ليلاً
ومعلوم انه إنما وضع يده في محل الوقعة ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يطرح حوافطه حواف
القلب الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلاء فذهبوا ليكرهه فترايل أي
تقطعت أوصاله فأفروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على أن الحربي
لا يجب دفنه وبه قال أعتنابل قالوا يجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدارقطني كان
من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازبه اذا امر بجيفة انسان أمر بدفنه لا يأل عنه مؤمناً كان
أو كافراً أي ولا كثره جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم أن يشق على أصحابه ان يأمرهم
بدفنهم فكان جرهم إلى القلب أيسر وكان الحافر لهذا القلب رجلاً من بني النجار فكان
فالام قد ما لم ذكره السهيلي ولما أتى عتبة والد أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه في القلب
تغير وجهه أي حذيفة فظن بفتح الطاء له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك ذلك
من شأن أبيك شيء فقال لا والله ولكني كنت أعرف من أبي رايًا وحماً وفصلاً فكنيت أرجو
أن يهديه الله للإسلام فلما رأيت ما مات عليه أحرزني ذلك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر وقال له خير (أقول) وذكر فقهاؤنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي أباحذيفة عن قتل أبيه
في هذه الغزاة وقد أورد ذلك والله أعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير
القلب أي قبل بعد ثلاثة أيام من القائه في القلب وذلك ليلاً أي وفي الصحاح عن أنس
رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان
اليوم الثالث أمر صلى الله عليه وسلم برأحه فشد عليه ارجله ثم مشى واتبه أصحابه حتى قام
على شفة الركي أي وهو القلب وجعل يقول يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدت
ما وعد الله ورسوله حقاً فاني وجدت ما وعدني الله حقاً وجاءني بعض الطرف نداهم باسمائهم
فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أباجهل بن هشام وهذا يقتضي
انه في تلك الزاوية نطق بالفظ يا فلان ابن فلان ولا يخفى بعده فليتم امل واعترض بان أمية
ابن خلف لم يكن من أهل القلب لما قتله وأجيب بانه كان قريباً من القلب بنس عشيرة
النبي كنتم كذبتموني وصدقتي الناس وأخر جثوتي وآواني الناس وقالتموني ونصرتي الناس
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجساد الأرواح فيها وفي رواية أجساد
قد أحيوا وفي لفظ قد جيعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع وفي رواية لا أسمع لما أقول
منهم وفي رواية لقد سمعوا ما قلت غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة رضي الله عنه
أحياهم الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبخناهم وتصغروا ونة
وحسرة (أقول) والمراد بأحيائهم شدة تعاقب أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في
الدين لا لغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها لا تعلق به أو بما في منه

بينهم وبين غطفان أملاً عذوهم وكانوا حلفاءهم وان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا أحاسن أخبارهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم
في ذرارهم فرجعوا وأقاموا وخذلوا أهل خيبر أي تركوهم وجاءه صلى الله عليه وسلم لما توجه إلى خيبر أشرف الناس على واد
فرقوا أصواتهم بالكبير يقولون الله أكبر لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم أي ارفعوا بانفسكم لتبالفون في
رفع أصواتكم انكم لا تدعون أصم ولا غاباً انكم تدعون سمياً فربوا هو معكم وجاءه ان عبد الله بن أبي بن سبلول أرسل إلى يهود

خير يقول لهم ان محمد اسائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا أموالكم الى حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير
وقوم محمد شرمة قليلون عزل لاسلح معهم الا قليل وانما قال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خبير لا نه لما رأى آله المدم وهي
المساحي والمكانل فقال بان حصونهم تخرب ويحتمل ان الله أعلم بذلك بالوحي وهو الاصح وكان يهود خبير ادخلوا أموالهم وعيالهم
في حصون الكنيية وجمعوا المقاتلة في حصون ٢٠٠ النطاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نزل قريبا من حصون النطاة فجاءه الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انك تزلت منزلتك هذا فان كان عن امر امرت به فلا تتكلم وان كان هو الرأى تسكنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرأى فقال يا رسول الله ان أهل النطاة ليس بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى منهم ولا أعدل رمية منهم وهم من تغفون علينا وهو أسرع لاخطاط نبلهم ولا نأمن من بيئاتهم يدخلون في جحر الفضل أي الفضل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى لاذأ مسدنا ان شاء الله تحو لنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة فقال انظر لنا منزلنا بعيدا فطاف محمد وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول وفي لفظان راحلته قامت شجرة بزمانها فادركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلا انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك للموضع معسكرا وكان ذلك الموضع حائلا بين أهل خيبر وعطفان وابتنى هنالك مسجد أصلي به طول مقامه بخيبر وأمر بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربع مائة نخلة ثم نهأهم عن القطع فاقطع من نخيل خيبر غيرها وصلاتهم وقا تل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الطرب وفي يده قنطرة وترس وما قبل انه صلى الله عليه وسلم ركب على جحر مخطوم برسن من ليف وتحتها كفي من ليف فله كان في الطريق اما حال الحرب فانه ركب ذلك الفرس وألح على حصن ناعم بالرمي وهو من حصون النطاة ويهود تقاتل وهو صلى الله عليه وسلم يقاتل هو وأصحابه ودفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فندفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتاب يهود يقدمهم رجل منهم

٢٦ سيرة ثاني عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد يوصلي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله عنه فلما سلم من صلواته أدخله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراءك قال تؤمنني يا أبا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم ينسلون من الحصن في هذه الليلة قال فإني يذهبون قال لي الشق يجعلون فيه ذرايعهم ويتيمنون للقتال والمراد ما أبغوه من ذرايعهم فلا يناني ما تقدم انهم ادخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكنيية وأخبره ان في هذا الحصن

يقال له ناسر فكشف الانصار حتى انتهى الى الحصن فاشد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى مهموما وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهم ارحم الراحمين ألفت عليه من ذلك الحصن ألقاها عليه من حرب اليهودي وقيل كنانة بن الربيع اليهودي ويحتمل انهما اجتماعا في ذلك وكان محمود بن مسلمة قد حارب حتى أعياء الحرب وثقل السلاح وكان الحرس يديا فاتحنا الى نخل ذلك الحصن فالتقى عليه حجر الرحي فهدم ٢٠١ البيضة على رأسه ووزلت جلدة جبينه على وجهه ونذرت عينه فأدركه المسلمون فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه بخزقة فات من شدة الجراحة فجاء أخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا أخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لا تدرؤن ما تنبئون به فاذا القيتوهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيم يداك وأغياقتهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فاذا غشيتوهم فانهضوا وكبروا ومكث صلى الله عليه وسلم سبعة أيام يقاتل أهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان ابن عفان رضي الله عنه فاذا أمسى رجع الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحتمل الى ذلك المحل ليدأوى جرحه وكان ينساب بين أصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضي الله عنه فطاف عمر رضي الله عنه بأصحابه حول العسكر وفرقهم فأتى رجل من يهود خيبر في جوف الليل فأمر عمر رضي الله عنه بضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى أكله فأمسك

٢٦ سيرة ثاني عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد يوصلي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله عنه فلما سلم من صلواته أدخله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراءك قال تؤمنني يا أبا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم ينسلون من الحصن في هذه الليلة قال فإني يذهبون قال لي الشق يجعلون فيه ذرايعهم ويتيمنون للقتال والمراد ما أبغوه من ذرايعهم فلا يناني ما تقدم انهم ادخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكنيية وأخبره ان في هذا الحصن

يقضي حصن المصعب من حصون النبط في بيت فيه تحت الارض متجذرة او دبابات ودر وعواسي وفا فاذا دخل الحصن غدا وانت
تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله اوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قبل وما هي قال
سخرج المصنيق وتنصبه على الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفر من الحصن فتقضم من يومك وكذلك تفعل بحصون الكنيبة
ثم قال يا ابا القاسم احقق دمي قال انت آمن ٢٠٢ قال ولي زوجة فبهى الى قال هي لك ثم دعاه الى الاسلام فقال انظري وكان صلى

الله عليه وسلم تأخذ الشقيقة في بعض تلك الايام فيبست اناسا من اصحابه فلم يكن فتح ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لا عطين الاربعة غدا لجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولي الدبر فيفتح الله عز وجل على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن احدا من الصحابة له منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا ورجا ان يعطاها في رواية فبات الناس يخوضون ليلتهم ايمهم يعطاهما فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم يرجوان يعطاهما وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم وروى ان عليا رضي الله عنه لما بلغه مقاتله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تعطني لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعت صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه وكان ارمدا شديدا لم يمد وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم فقبل للنبي صلى الله عليه وسلم انه يشك في عينيه فقال من ياتي بي فذهب اليه سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه واخذ يبيده يقوده حتى اتي به النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب عينيه فمعه لواءه الابيض قال ابن

اصحق لم تكن الايات الا يوم خير فانه صلى الله عليه وسلم لم يفرق الايات يومئذ ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عباد رضي الله عنهم واقام كانت الاوبة وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها في سيرة الخاقط الذي ما طي وكانت راية سوداء وفي رواية بيضاء ورجع جعل فيها الاسود لعل السواد كان في ذلك اللواء ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعني بما جاء في بعض الروايات كان له لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله أي بالسواد والابيض في

النافع ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بشير الاهل العالية أي وهي محل قريب من المدينة على عدة أميال وزيد بن حارثة بشير الاهل السافلة ثم اركبا ناقته القصوى وقيل العصابة ففتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فجعل عبد الله ابن رواحة ينادي في اهل العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم وناذى زيد بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك أي ويقولان قتل فلان وفلان أي واسر فلان وفلان من اشرف قريش وصار عبد الله كعب بن الاشرف يكذب ما يقول ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خديرون ظهورها قال اسامة ابن زيد رضي الله عنهما فاننا انما نخرج من بيننا التراب على رقيقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولما عزى فيم ارسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويهني قول الباقين رضى رجه الله تعالى القبر اخفى ستره للبنات * وقد وضع النعش بجانب البنات أمارايت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجانب البنات وجاء عثمان رضي الله عنه من ربيعة هذه بوليد له عبد الله فاكنتي به وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو وتزوج به بعد ما أختها أم كلثوم بوحى فقدرى أنه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان ابن عفان وهو ومبايعة موت ربيعة رضي الله عنها فقال له ما لي أراك لهفانا معهما وما فقال له يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل على انقطع الصهر بيني وبينك فيينا هو يحاوره أقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام يا مرفى عن الله عز وجل أن أزوجه أختها أم كلثوم على مثل صداقتها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها واما تزوجه اياها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية أين أبو عمر وقالت خرج ابعض حاجاته قال كيف رأيت بعك قالت يا أباي خير بعك وأفضل فقتل يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بمحمدك ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وأبيك محمد وجاء عثمان من أشبه أصحابي خافا وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان أردت أن تنظر من اهل الارض شيئا يوسف الصديق فانظر الى عثمان بن عفان ولتزوج به بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذوالنورين ولم يجمع أحد منذ آدم الى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه ومن ثم لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا عنه قال ذلك امرؤ يدعي في الملا الأعلى ذوالنورين ولما ماتت أم كلثوم تحتها وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجه عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها ومازوجه الابوحي من الله وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له لو اني اربعين بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وأم عثمان بنت همة صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب تومة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة رضي الله عنه قد تفرق أصحابك تفرقا لا يجتمعون بعده أبدا فقتل محمد

في ذلك الوقت لاشدة البرد كما ظنه السائل وقد أشار صاحب الحمزية الى زوال رمد علي رضي الله عنه ببركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعلى لما تغلبت بعينيه * وكلناهما معارم داء فقد انظر ابراهيم بن عتاب * في غزاهما العقاب لواء ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضي الله عنه الراية ليذهب للقتال فقال علي رضي الله عنه اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله في الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك

بين الروايات فقال علي يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدى فوضع رأسه في حجره صلى الله عليه وسلم ثم مضى الى الله عليه وسلم في عينيه وفي رواية فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلهم ما فبرأ حتى كان لم يكن هم ما وجع وقال علي رضي الله عنه فخرم دنت بعد يومئذ وفي رواية فخرم دنت ولا صدعت وفي لفظ فاشتكيتهم حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهو أن من طلب شيئا أو تعرض لطلبه يحرمه غايبا وأن من لم يطلب الشيء ولا يتعرض لطلبه رجا وصل اليه ٢٠٣ وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله

رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلني على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك أخر عنه سنة أي وبعد السنة دعاء الملك وتوجه ورداه وقله بـ يـ فـ وأمر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عابه كله من استبرق وفوض اليه أمر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السماء لاتفق الاعلى رأس من لا يريد هاتم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وكرم وجهه بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي رضي الله عنه فما وجدت به ذلك لاحرا ولا بردا فكان رضي الله عنه يلبس في الحر الشديد القباء لمحمدا الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا ياتي بالبرد وكان يفي ذلك اناهار هذه المعجزة وتحققها وتختلف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي رضي الله عنه وهو يرعد تحت سمع قطيفة أي قطيفة خلقة فقال يا أمير المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال واثنت فصنع نفسك هكذا فقال والله لا أرزأكم من مالكم فانها القطيفة التي خرجت به من المدينة وقد يقال لا تخالف لجلوان أن تكون رعدته تلك لحي أصابته

في ذلك الوقت لاشدة البرد كما ظنه السائل وقد أشار صاحب الحمزية الى زوال رمد علي رضي الله عنه ببركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعلى لما تغلبت بعينيه * وكلناهما معارم داء فقد انظر ابراهيم بن عتاب * في غزاهما العقاب لواء ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضي الله عنه الراية ليذهب للقتال فقال علي رضي الله عنه اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله في الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك

في ذلك الوقت لاشدة البرد كما ظنه السائل وقد أشار صاحب الحمزية الى زوال رمد علي رضي الله عنه ببركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعلى لما تغلبت بعينيه * وكلناهما معارم داء فقد انظر ابراهيم بن عتاب * في غزاهما العقاب لواء ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضي الله عنه الراية ليذهب للقتال فقال علي رضي الله عنه اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله في الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك

فقاتلهم فواته لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من جر النعم وفي رواية قال على كرم الله وجهه علام اقاتلهم قال على ان يشهدوا
ان لا اله الا الله واقر رسول الله فاذا قتلوا ذلك فقد حققوا دماءهم واموالهم وفي رواية لما اعطاهم الراية قال له امش ولا تلتفت فصار
شياخا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله علام اقاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد ارسول الله فاذا قتلوا ذلك
فقد منه وامنك دماءهم واموالهم الا بحقها ٢٠٤ وحسابهم على الله وعن حذيفة رضي الله عنه قال لما نبي على رضي الله عنه

يوم خيبر للحملة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا على والذي
نفسى بيده ان معك من لا يخذلك
هذا جبريل عن عيذك بيده سيف
لوضرب به الجبال لقطعها فابشر
بالرضوان والجنة يا على انك سيد
العرب وانا سيد ولد آدم وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم كان يخطي
الراية كل يوم واحدا من اصحابه
ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه
فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد
ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من الغد فقاتل ورجع ولم يكن
فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من
الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح
فقال عليه الصلاة والسلام لا عطين
الراية اى اللوا غدا رجلا يحب
الله ورسوله يفتح الله على يديه يكرار
غير فرار فدعا عليا رضي الله عنه
وهو ارمق قتل في عينيه ثم قال
خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح
الله عليك ودعاه ومن معه بالنصر
وفي رواية اية البسمة درعه الحديد
وشد الفغار الذي هو سيفه في
وسطه واعطاه الراية ووجهه الى
الحصن فخرج على رضي الله عنه
يهرول حتى ركنها تحت الحصن
فاطلع عليه يهودى من رأس
الحصن فقال من انت قال على بن
أبي طالب قال اليهودى علوتهم
والتوراة التي انزل الله على موسى

ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج اليه الحرب اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانه كشف المسلمون حيث
وثب على رضي الله عنه عليه قنطارا وقاتل قتله على رضي الله عنه وانزله اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب وفي رواية ان
مرحبا لما علم ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن وقد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بهما ميتين وابس فوقهما مغفرا وجر
قد نقيه قدر الليضة ومعه رمح لسانه ثلاثة انسان وهو يرتجز ويقول قد علمت خيبراني مرحب شاكى السلاح بطل محرب

اذا الحروب اقبلت ناهب فبرزه على رضي الله عنه وهو يقول انا الذي سميت ابي حنيفة كليل فابان كربة المنظرة
اكيلكم بالسيف كليل السندره ثم جل مرحب على رضي الله عنه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول على رضي الله عنه بابا
كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده وراى ظهره وكان طول الباب
ثمانين شبرا ولم يحرك به ذلك سبعون رجلا الا بعد جهده فقيه دلاله على فرط قوة ٢٠٥ على وكال شجاعته رضي الله عنه وعن ابي

حيث شاء فدللت الالية على ان الغنمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من
المقاتلة شئ منها ثم نحت هذه الالية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمسة
وللرسول ولذي القربى واليهامى والمساكين وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للقاتلة
اى فكان ذلك الخمس بخمس خمسة اخماس واحده صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما أحب
والاربعة من ذلك الخمس لمن ذكر في الالية والاربعة الاخماس الباقية تكون للقاتلة وسأني
في سيرة عبد الله بن جحش لثقة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد الله كذلك
فجعل خمس ذلك لله واربعه اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خسرها كذلك واقره صلى
الله عليه وسلم على ذلك وهي اول غنمة في الاسلام واول غنمة خست فكان تخميسها قبل نزول
الالية لما علمت ان نزول تلك الالية كان بعد بدر ففهمى من الاليات التي تأخرت تلاوتها عن
حكمها قال بعضهم وكان ابتداء تحميل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كائنات في الصحبين وذلك
في قوله تعالى فكأول ما غنمتم حللا طيبا فاحل الغنمة لهم (أقول) وفيه ان هذا قد بين القول
بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعف ما سبق من انه صلى الله عليه
وسلم خسرها وان عبد الله هو الذي خسر ما قبل بدر واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت
ان ما أصابه من بدر قد سمع بين المسلمين سواء اى لم يتميز فيه احد عن احد الا رجل مع الرجل
والفارس مع الفارس سواء وفيه تفضيل الفارس على الرجل في ذلك اليوم وحياتي التصريح
بذلك وهذا يؤيد القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس أو فرسان دون القول بانه لم يكن فيه
الا فرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم اى كفارس
منهم بناء على ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه ذو الفقار
كما سيأتى وحينئذ يكون قول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يارسول الله أعطى فارس
القوم الذي يغيظهم مثل ما تعطى الضعيف اراى بالفارس فيه القوي في مسند الامام احمد
قال سعد بن ابي وقاص قلت يارسول الله الى جل يكون حاجته للقوم يكون سهمه وسهم غيره
سواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكاتك املك وهل تنصرون الا بضعا فائكم وما في
مسند الامام احمد يدل على ان سعدا بالفارس القوي لمقابلته في هذه الراية بالضعيف
فلا ينافي انه أعطى الفارس الفرس سهمين وله سهم كالأجل وقد أسهم لمن لم يضر كمن أمره
صلى الله عليه وسلم بالتخلف لمذرمعه من الحضور كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه صلى الله
عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم أو لما كان به
رضي الله عنه من الجدوى على ما تقدم ولهذا عدم البدرين وأبي ابياته لانه صلى الله عليه وسلم
خلفه على أهل المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه على أهل قباء والعالية وان أرسله لكشف
أمر العدو ويتجسس خبره فلم يجز الا وقد انقضى القتال وهما طلبة بن عبيد الله وسعيد بن زيد
كما تقدم والحرب بن حاطب أمره بما فرغ في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحرب بن

وشادن أبصرته مقبلا * فقلت من وجدني به مرحبا
وما ذكر من قتل على رضي الله عنه ارحب هو العجم المروى في صحيح مسلم وغيره وذكر بعض أهل السير ان الذي قتل مرحبا بمحمد
ابن مسلمة رضي الله عنه فقال ان مرحبا طلب المبارزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه أنا
يارسول الله فان أختي قتل بالامس ولم يأخذ أحد بثاره وكان الذي قتله مرحب فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فقام اليه وبارزه فضر به

مرحب فأنق محمد بن مسلمة ضربه بدينه فوقع سيفه فمضى عليه وأمسكته فضربه محمد بن مسلمة فقتله وفي رواية
فضره في ساقه في ساقه وعلى رضى الله عنه هو الذي قتله وقيل ان الذي قتله محمد بن مسلمة انما هو الحوث
أخوه مرحب فاشبهه على بعض الرواة وكان مكتوباً على سيفه مرحب من يصبه يعطى وقول على رضى الله عنه
• أنا الذي سميت أمي حيدرة • ٢٠٦ أراد بذلك اعلام مرحب برؤية رآها على رضى الله عنه مكاشفة وذلك ان مرحبا

راى تلك الليلة من امان أسدا
اقتربه فاشار بقوله حيدره وهو
من أسماء الأسد الى انه الأسد الذي
يقتربه فلما سمع ذلك مرحب
ارتعد ووضعت نفسه وهذا الاسم
سمت عليه أمه فاطمة بنت أسد
ابن هاشم أرادت أن يكون اسم
ابنها كاسم أبيها وكان أبو طالب
فأجابا فلما قدم كره ذلك الاسم وسماه
عليسا وقيل ان عليا كان يقرب
بحيدرة وهو صبي والحيدرة
الغليظ القوى فلقب به لكونه كان
عظيم البطن عتلة الحاشم خرج بعد
مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز
ويقول
قد علمت خبيراً في ياسر
شاكى السلاح بطل مفاد
وكان أيضاً من مشاهير فرسان
يهود وجعائهم وهو يقول من
يسار زفرج له الزبير رضى الله
عنه فقالت أمه صفية بنت عبد
المطلب رضى الله عنه وكانت مع
القوم وهي عمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يارسول الله انه يقتل ابني
فقال بل ابني يقتله ان شاء الله
تعالى فقتله الزبير وعند ذلك قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أعلم وخال لكل بني حواري
وحواري الزبير وذكر الزبير
أن هذه الواقعة للزبير كانت في بني
قريظة قال انه يعني الزبير أول من
استحق الساب وكان ذلك في بني قريظة
فقال أمه صفية رضى الله عنه واحد
فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال السلب للقاتل هذا كلامه قال الحلي
فليتأمل فاني لم أقف في كلام احد على أن بني قريظة
وقعت منهم مائة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر على بن أبي طالب ويمكن الجمع
بأن ما تقدم أي من أنهما اشتركا في ذلك وكان

والذي رأيته في الجاسة
أحمد ولانت من تحببة • في قومها والفعل فحل معرق
أي له عرق في الكرم والضم الولد
ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحقق
وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى أخضل أي بل لحية وقال لو بلغني هذا
الشعر قبل قتله لمنت عليه أي لقبول شفاء لها عندى هذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى
الله عليه وسلم لا يفعل الاحياء أي وكان للنضر هذا أخ يقال له النضر بالتصغير وكان أسن
المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفخري عابد له انه صلى الله عليه وسلم أمر له بمائة بعير
من غنائم حنين ففاه شخص يبشره بذلك فقال لا آخذها فاني أحسب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعطني ذلك الا لأتألفه في الاسلام وما أريد ان أرتنى على الاسلام فقيل له انها عطية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقباها واعطى المشرقة عشرة أبعرة ثم قتل صلى الله عليه وسلم
عقبه بن أبي معيط بعرق الظبية بضم الظاء المحبة وهي شجرة يستظل بها وقال حين قدم للقتل
من اللصية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضى الله عنه ما ان عقبه لما قدم للقتل نادى
يا معشر قريش مالي أتقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي لفظ بيزانك في وجهي أي فان عقبه كان يكفر بحالته
صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه
وقال صبا يا عقبه قال لا ولكن أبي ان يأكل من طعامي وهو في بني فاستحييت منه فشهدت
له الشهادة وليس في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمد فاطم فافاه وتبرق
في وجهه وتلطم عينه فوجده صلى الله عليه وسلم ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف كذا في الكشف
وفي لفظ آخر بكفرك وجفورك وعتوك على الله ورسوله وأزل الله فيه و يوم بعض الظالم على
يديه الآية وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقتل عقبه أي وقد قال يا معشر
قريش مالي أتقتل من بينكم أي وأنا واحد منكم قال له يا محمد نأشدك الله والرحم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت الا يهودى من أهل صفورية وفي رواية قال له انما
أنت يهودى من أهل صفورية أي فليس هو من قريش أي لا رحم بيني وبينك أي لان أمة
جد أبيه خرج الى الشام لما فرغ منه هاشم كما تقدم فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية
ولها زوج يهودى من أهل صفورية فولدت له أبا عمرو والذي هو والد أبي معيط على فراش
اليهودى فاستلمه بعم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد
للفرس وقيل كان عبد الامية قتيلا فلما مات أمة خلفه على زوجته وبيل لهذا الثاني

من جلة قتلى المسلمين الا سود الراعى كان أجبر الرجل من اليهودى له فمما كان عبد احشيا يسمى أسلم وقيل يسار فجاه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يارسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وفي رواية قال ان أسلمت ماذا قال
الجنة فأسلم فلما أسلم قال يارسول الله انى كنت أجبر الصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي رواية انها أمانة وهى للناس الشاة
والشاة ان واكثر من ذلك قال اضرب في وجهها فانما استرجع الى رب انقام الاسود ٢٠٧ فأخذ حفنة من حصي فرمى به وجهها

والذي رأيته في الجاسة
أحمد ولانت من تحببة • في قومها والفعل فحل معرق
أي له عرق في الكرم والضم الولد
ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحقق
وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى أخضل أي بل لحية وقال لو بلغني هذا
الشعر قبل قتله لمنت عليه أي لقبول شفاء لها عندى هذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى
الله عليه وسلم لا يفعل الاحياء أي وكان للنضر هذا أخ يقال له النضر بالتصغير وكان أسن
المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفخري عابد له انه صلى الله عليه وسلم أمر له بمائة بعير
من غنائم حنين ففاه شخص يبشره بذلك فقال لا آخذها فاني أحسب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعطني ذلك الا لأتألفه في الاسلام وما أريد ان أرتنى على الاسلام فقيل له انها عطية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقباها واعطى المشرقة عشرة أبعرة ثم قتل صلى الله عليه وسلم
عقبه بن أبي معيط بعرق الظبية بضم الظاء المحبة وهي شجرة يستظل بها وقال حين قدم للقتل
من اللصية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضى الله عنه ما ان عقبه لما قدم للقتل نادى
يا معشر قريش مالي أتقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي لفظ بيزانك في وجهي أي فان عقبه كان يكفر بحالته
صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه
وقال صبا يا عقبه قال لا ولكن أبي ان يأكل من طعامي وهو في بني فاستحييت منه فشهدت
له الشهادة وليس في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمد فاطم فافاه وتبرق
في وجهه وتلطم عينه فوجده صلى الله عليه وسلم ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف كذا في الكشف
وفي لفظ آخر بكفرك وجفورك وعتوك على الله ورسوله وأزل الله فيه و يوم بعض الظالم على
يديه الآية وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقتل عقبه أي وقد قال يا معشر
قريش مالي أتقتل من بينكم أي وأنا واحد منكم قال له يا محمد نأشدك الله والرحم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت الا يهودى من أهل صفورية وفي رواية قال له انما
أنت يهودى من أهل صفورية أي فليس هو من قريش أي لا رحم بيني وبينك أي لان أمة
جد أبيه خرج الى الشام لما فرغ منه هاشم كما تقدم فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية
ولها زوج يهودى من أهل صفورية فولدت له أبا عمرو والذي هو والد أبي معيط على فراش
اليهودى فاستلمه بعم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد
للفرس وقيل كان عبد الامية قتيلا فلما مات أمة خلفه على زوجته وبيل لهذا الثاني

الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب أي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار فوجد الرجل
أم الجراحه فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها ما فخر نفسه فاشتد رجل من المسلمين وهو أكرم الخراف فقال يارسول الله
صدق الله حديثك أنت خير فلان فقتل نفسه فقال صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فاذهبن في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل العاجز وفي رواية عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمتركون فاقبلوا

فقال الى عسكره ومال الاخرين الى عسكرهم وفي اعدائهم رجل لا يدع لهم شاذة ولا قادة الا ان يهزمهم باسيفه ففعل ما اجزى احد
من اليوم كما اجزى فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحب نحر جرحه كذا وقف وقف معه
واذا أسرع معه فخرج الرجل جرحا شديدا فاستجمل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحمل على سيفه فقتل نفسه
فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٨ فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آفاته من
اهل النار فاعظم الناس ذلك
فقلت انا الذي به فخرجت في طلبه
ثم جرح جرحا شديدا فاستجمل الموت
فوضع سيفه بالارض وذبابه بين
يديه ثم تحمل على سيفه فقتل نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك ان الرجل يعمل بعمل
اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار وان الرجل يعمل
بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو
من اهل الجنة تدرى الشقاوة
والسعادة عند خروج نفسه فيخرج
لهم اوتاهم الاعمال بالحوادث وقوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الرجل
انه من اهل النار يحتمل ان يكون
ذلك لتفاق في قلبه اطلع الله نبيه
صلى الله عليه وسلم عليه اولاً لانه يرتد
بعد ذلك ويقتل نفسه قال
العلماء هذا الرجل اعلمنا النبي
صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه
الوعيد بالنار ولا يلزم منه ان كل
من قتل نفسه بغضى عليه بالنار
بل يحتمل ان هذا الرجل حين
اصابته الجراحة ارتاب وشك في
الايمان واستحل قتل نفسه فقات
كافرا فوبقه قوله صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة النفس مسلمة
وجاء في رواية ان الذي نادى بلال
وفي اخرى عمر بن الخطاب وفي اخرى
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
قال الحافظ ابن حجر يجمع بانهم نادوا
جميعا في جهات مختلفة ثم اتفقوا
فقيل ان القصة متعددة في موطنين
رضي الله عنه لم يحضر قتال خيبر
واليهود والمسلمون يفتخون بضمونهم
حصنهم حتى اتوا وهاول من اليهود
ثلاثة وتسعون واستشهد من المسلمين
خمسة عشر

الاصحاح
جميعا في جهات مختلفة ثم اتفقوا
فقيل ان القصة متعددة في موطنين
رضي الله عنه لم يحضر قتال خيبر
واليهود والمسلمون يفتخون بضمونهم
حصنهم حتى اتوا وهاول من اليهود
ثلاثة وتسعون واستشهد من المسلمين
خمسة عشر

رجلا وقيل أربع وثلاثون وفتح الله حصون اليهود وحصننا حصنا وهي القنطرة بوزن حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قامة
الزبير بن العوام نسب اليه لكونه صار في سهمه بعد وكان في قلة جبل والشق والقنطرة وحصن البري وحصن أبي الوطيح
والسلام وهو حصن ابن أبي الحقيق وأخذ صلى الله عليه وسلم كثر آل أبي الحقيق الذي كان في مسك أي جلد جاز فلما كثر جملوه
في مسك ثور فلما كثر جملوه في مسك جبل وكانوا قد غلبوه في غربة فدل الله رسوله ٢٠٩ صلى الله عليه وسلم عليه فأخبر به وضعه
وكان من مال بني النضير الذي
جعله بني أخطاب لما أجلي عن
المدينة روى البيهقي عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان اهل خيبر
شرطوا له صلى الله عليه وسلم أن
لا يكتفوه شيئا فان فعلوا فلا ذمة
لهم فأتى بكاتبة والريغ فقال لهما
ما فعل مال حي الذي جاء به من بني
النضير قال أذهبته الحروب
والنكبات فقال العهد قريب والمال
أكثر روى البيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم أتى بكاتبة وأخيه الربيع وان
عنه ما قال أين آتيتكم التي كنتم
تعيروننا أهل مكة قالوا هربنا فلم
نزل ثمنه من أرض وترفنا أخرى
فذهب منا كل شيء فقال ان كنتم في
شيئا فاطلعت عليه استجالات به
دماء كما وذرا بكافة الانم فدعا
رجلا من الانصار فقال اذهب
الى نخل كذا وكذا فانظر نخلة
مرفوعة فأنتى بعافها فجاءه
بالا ذئبة والاموال فتقومت
بشرة آلاف دينار فضرب عنقهما
وسبي أهلهما بالثمن الذي
تكننوا وفي رواية أن كاتبة بخدان
يكون يعلم مكان الكثر فدفعه صلى
الله عليه وسلم الى الزبير فسه به ذهاب
فقال رأيت حيا يطوف في غربة
ههنا فتشوهوا فوجدوا المسك
فقتل ابن أبي الحقيق واصاب المسلمين
٢٧ سيرة ناني

٢٧ سيرة ناني
مجموعة قبل فتح الحصون وأرسلت اسم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وأمرته ان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان أسلم يقرؤك السلام ويقولون أجهنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هندن
حارثة اسماء والله اني لارجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاء اسماء وبلغه ما قالت اسم قد دعا
لهم أي قال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدى شيء أعطيهم اياه وقال اللهم افتح أكثر الحصون طعاما وودكا

ودفع اللواء للغباب بن المنذر ونذب الناس ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان أقاموا على محاصرته يومين وما يجبر أكثر طعنا ما منه من شعير وترو وودك أي سمن وزيت وشحم وما شبة ومتاع وكان به الحصن خمسة مائة مقاتل وقبل قتله خرج منه رجل يقال له يوشع مزارا فخرج له الجباب فقتله الجباب فخرج آخر يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري فقتله وقال خذها وأنا الغلام الغفاري ٢١٠ فقال الناس حبط جهاده فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يومئذ ويحمد

وجئت به ودجلة منكورة فأنكسر المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الجباب ابن المنذر رضي الله عنه فخص صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وخرج بهم الجباب فأنهزم يهود وأغلقت الحصن عليهم ثم إن المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن وغيره أشياء كثيرة ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واغفلوا ولا تحملوا أي لا تخرجوا به إلى بلادكم وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال أصبت من في خيبر أي غنيتها جربا فاحتملته على عنق أبي بكر حتى فاقني صاحب المغنم الذي جعل عليا وهو أبو بكر كعب بن زيد الأنصاري رضي الله عنه فأخذ ينالني وقال لهم هذا حتى نقتله بين المسلمين فقلت لا والله لا أعطيك فجعل يجاذبي الجراب فرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فذهب صاحب الغنائم لا بالك نخل بينه وبينه فارساني فأنطلقت به إلى رحلي وأصحابي فاكلناه وكل الحصون ففتحت عنوة الاحصن الوطحي وحصن سلام فأنهم أمكت المسلمون على حصارها أربعة عشر يوما فلم يخرج أحد منهم فمضى صلى الله عليه وسلم إلى مكة فترك الذرية لهم ويخرجون من عليهم المتخفي فلما أيقنوا بالملك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء القاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذرهم وأن لا يصحب أحد منهم الا ثوب واحد فصالحهم على ذلك وعلى أن ذمة الله تعالى ورسوله بريئة منهم أن يمتروا شيئا فتركوا ما لهم من أرض ومال وصنعة الكراع والحلقة والبر الا ثوبا واحدا فن قال ان خيبر فتحت عنوة جلي على غير

الكفار

هذين الحسين ومن قال صلحنا على هذين وجدوا في الحسين المذكورين مائة درع وأربعمائة سيف والفرسخ والخيالة فوسع عريبة بجعهم أو وجدوا في أثناء الغنمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يوم ودخلهم فأمر صلى الله عليه وسلم بدفعها إليهم ثم جمع السبي فجاءه بن خليفة الكلابي رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي وكانت امرأة حسنة فتأقلس الناس فيها فجاء رجل ٢١١ إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غير هاتين فاختدخت

الكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقانلوك ما أرى ما أرى أبو بكر ولكن أرى ان تمكنني من فلان قريب وفي لفظ نسيت له مر فاضرب عنقه وتمكن عليا من أخيه عقيب فيضرب عنقه وتمكن حزة من فلان أخيه أي العباس رضي الله تعالى عنه فيضرب عنقه حتى يعلم أنه لا يست في قلوبهم أمودة للشركين ما أرى ان تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم هؤلاء صناديدهم وأغتهم وقادتهم أي وقال ابن رواحة رضي الله عنه انظر واودا كبيرا الخطب فاضرمه عليهم نار فقال العباس رضي الله تعالى عنه وهو يسمع نكاتك رجل قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت أي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول أبي بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قائل ياخذ بقول عمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن وان الله يشدن قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجر مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة له لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي أن جبريل ينزل بالرحمة في بعض الاحياء كما تقدم قريبا ومن ثم جاء في الحديث أن أرف امتي يا بني أبو بكر ومثلك في الانبياء مثل لي ابراهيم حيث يقول فن تبعني فانه مني ومن عصاف فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم اذ قال ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم قيل ان قوله فانك أنت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك أنت الغفور الرحيم ورد بان العزيز الذي لا يغلبه أحد ولا يغفران استحق العذاب الامن ليس فوقه أحد برده عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل نزل بالشدة والبأس والنفقة على اعداء الله تعالى أي أغلب أحواله ذلك فلا ينافي أنه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبياء مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تنزلني على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطعنا على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص الصفري ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان من أصحابه من يشبه بجبريل وباراهيم وبنوح وعيسى ويعيسى ويوسف وبلقيس والحكيم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه شبه بميكائيل ولم يذكر ميكائيل وينظر من شبه من أصحابه بيوسف ثم رأيتني ذكرت فيما تقدم قريبا أنه عثمان بن عفان رضي الله عنه وينظر من شبه من أصحابه بلقيس الحكيم وبصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر وعمر لو توافقتا ما خالفتكما فلا يفتن منهنم أحد الا بعداء أو ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ذلك لهم اوقد اختلاف في نولية شخصين أراد صلى الله عليه وسلم تولية أحدهما على بني عيم فقال أبو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انكما

كنا بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حيي من سبط هرون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم أعتقها وزوجها وفي المواهب وانما أخذ صلى الله عليه وسلم عافية لان بنت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن حجر ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وليس من توهب لخدمة لكثرة من في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نقاشتها نسبوا جالا فلو خصه بها لتمكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضا الجميع وكانت صفية قبل ذلك رأت أن القوم مروع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فطلب وجهها وقال انك لتهدين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثرى وجهها حتى أتى بها صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فآخبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي برزة رضي الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروا سافرا في المنام ان الشمس زالت حتى وقعت في صدرها

ففتت ذلك على زوجها فقال ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تنافي لا مكان رويته القمر وألأم الشمس ثانيا فآخبرته بالنام الاول أباها وبالثاني زوجها (وفي هذه الغزوة) سميت الهودية الشاة للنبي صلى الله عليه وسلم وأهدتها اليه واسمها زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر وأطمان صلى الله عليه وسلم بعد فتحها أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فلأكل منها صفية ثم لفظها حين أخبره العظم أنها سمومة وازدر بدش من البراءة لفسية فقال

صلى الله عليه وسلم لا يحبه ارفعوا ايديكم ثم قال اجعلوا لي من كان ههنا من اليهود خذوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان سائلكم عن شيء فقولوا نعم يا ابا القاسم فقال من ابوكم فقالوا ابو نفلان اي وانتم سبوا الى غير ابائهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت ثم قال هل انتم صادفوني عن شيء ان سائلكم عنه قالوا نعم يا ابا
القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت ٢١٢ في ايضا فقال لهم صلى الله عليه وسلم من اهل النار قالوا نكون فيها زمانا

لو اجتمعوا لا خفت برأيكم ولا كذا اختلما على احبنا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية واسد بد بقره صلى الله عليه وسلم ذلك يا ابا بكر الخ على
جواز ضرب المسلم من القرآن وهو جائز في غير المرح واغوا الحديث والا كره ونسبة
الاختلاف في ادري بدر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا تخالف ما سبق من نسبه للصحابه
رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز ان يكونوا هم المرادين بالصحابه وعدم ذكر علي رضي الله تعالى
عنه مع ادخاله في الاستشارة وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق
احدهما اي فقد ذكر ابن رواحه مع عدم ادخاله في الاستشارة (وفي كلام الامام احدثه
الله) استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد ملككم
منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فاعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد ملككم منهم وانما هم اخوانكم بالامس
فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم
ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى ان تعفو
عنهم وان تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من
الغم ففزع عنهم وقبل الفداء فلما كان الفغد غدا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو ابو
بكر يبيكان فقال يا رسول الله ما يبكيك وفي لفظ ما يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء
بكيت والانبيا كيت ابكائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كاد لمسناني في خلاف ابن
الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما اقلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابكي للذي
عرض على أصحابك من أخذهم الفداء اي للمذاب الذي كاد ان يقع على أصحابك لاجل أخذهم
الفداء اي ارادة اخذهم لقد عرض على عقابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة
منه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لبي أن تكون له أسرى حتى يخن في الأرض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق استكم فيما
أخذتم عذاب عظيم الآيات (أقول) قال بعضهم في هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد
للانبياء لان آيات الذي في الآيات لا يكون فيما صدر عن وحى ولا يكون فيما كان صوابا واذا
اخطوا لا يتركون عليه بل ينفون على الصواب وأجاب ابن السبكي رحمه الله بان ذلك من
خصائصه صلى الله عليه وسلم أي ما كان هذا النبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه وفي كلام بعضهم
ما يقتضي أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يقر واعي
الخطا لان من بعد من يخفى منهم بين خطاه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم لاني بعده بين
خطاه فلا يقر على الخطا وفيه أن بعد نبينا عليه الصلاة والسلام عيسى عليه الصلاة والسلام
وأنه يوحى اليه وتطر بعضهم في وقوع الخطا من الانبياء واستمرارهم عليه بانه غير لا يوجب

النبوة
مم يقتل من ساعته بعد ان شاورت به ودعى عموم متعده فعينوا هذا السم فعمت الشاة واكثر
في الذراعين والكف وجاء ان بشر بن البراء مات بعد حول من تلك الاكلة بسبب ذلك السم فدفع صلى الله عليه وسلم تلك اليهودية
لاولياءه فقتلوا هاهنا وفيه ما يجمع بين الروايات المختلفة فانه في بعضها أنه صلى الله عليه وسلم لم يلق بآقب تلك اليهودية وفي بعضها أنه قتلها
فجعل دلي قتلها فاصاب في بشر بن البراء وما كان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يصفو ويصفح وبعد فقه خير قدم من الحبشة

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة عشر رجلا فتاقي النبي صلى الله عليه وسلم جعفر اوقبل جبهته وعانقه
وقام له وقد قام له فوان بن أمية لما قدم عليه واعدى بن حاتم رضي الله عنه ما ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أدري بايها أفرح بفتح خير
أم بقدوم جعفر وقال صلى الله عليه وسلم لم جعفر رضي الله عنه أشبهت خلقي وخلق فرقص رضي الله عنه من لذة هذا الخطاب ولم ينكر
عليه صلى الله عليه وسلم وقصه وجل ذلك أصلا لرخص المصوفية ٢١٣ عند ما يجدون من لذة المواجه في مجالس
الذكر والسمع وقدم من الحبشة

النبوة لان وجود من يستترك الخطا لا يدع مقتضيه وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به
قبل مجيئ الاستدراك وتقدم جواز الاجتهاد له مطا على الا في خصوص الحرب واستثناءه عن
ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وافقوا ابا بكر على أخذ الفداء وخالفوا عمر مع
انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم
ياسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما
يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل
والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاختان في القتل أحب
الى من استبقاه الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم يقات منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما
سأني وفيه ان ابن رواحه كرهه بل أشار باحراقهم بالنار وفي الأصل ان جبريل عليه السلام
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال ان شئتم أخذتم منهم الفداء ويستشهد منكم
سبعون بعد ذلك فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فجاؤا أو من جاء منهم أي وهم
المعظم فقال ان هذا جبريل يخبركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تفادوهم ويستشهد
قابلا منكم بعدتهم فقالوا بل تفادوهم فنتقوي به عليهم ويدخل قابلا منا الجنة سبعون وفي
اللفظ ويستشهد مناعتهم فليس في ذلك ما تكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة وافقوا ابا بكر
رضي الله عنهم على أخذ الفداء واهل هذا الاخبار بالتخيير كان بعد الاستشارة التي تكلم فيها
ابو بكر وعمر وان بكاه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية وقول صاحب
الهدى بكاه صلى الله عليه وسلم وبكاء الصديق رجة وخشية ان المذاب يعم ولا يصيب من أراد
ذلك خاصة يفيد ان الذي أشار باخذ الفداء طائفة من الصحابة لا كلهم (أقول) وفيه ان هذا
بشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما اقلت منه الا ابن الخطاب أو الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ
فان فيه تصريح بان العذاب لو وقع لا يعم وأنه لا يصيب الا من أشار بالفداء وفيه ان من
أشار بالفداء غاية الامر انهم اختاروا غير الاصلح من الامرين واختاروا غير الاصلح
لا يقتضي العذاب على ان حل أخذ الفداء علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن
الحضرمي فانه أسرفها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر
بازيد من عام الا أن يقال أراد الله تعالى تعظيم أمر بدر لكثرة الاسارى فيها مع شدة تصلهم
في مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية المذكورة يتأمل فيه ورأيت فيها عن
ابن عباس رضي الله عنهما لولا أني لا أعذب من عصاني حتى أقدم اليه الحجة لمسك فيما أخذتم
عذاب عظيم وعن الامش سبق منه أنه لا يذهب أحد شهد بدرا ومن ثم جاء كما يأتي أن رجلا
قال يا رسول الله ان ابن عبي نافع أي ائذن لي أن أضرب عنقه فقال له انه شهد بدرا وما يدريك
اقل الله اطاع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم والله أعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل أي في
أحد كون بعض الاسارى في بدر مات في الاسر ولم يؤخذ فدأوه وهو مالك بن عبيد الله أخو

ولا صحابه هجرة واحدة ولما كنتم اهل المدينة هجرنا وعند البيهقي حديث طويل في قصتهم وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اني
لا عرف أصوات رقة الاشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وقدم على النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الايام أيضا أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه قال أبو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن
ثمانون بيتا من دوس فصابتنا الصبح خلف سبعين عن عرفة الغفاري رضي الله عنه فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر

فروا ناس باع ثم جئت اخبر به وهو محاضر الكعبة فأتنا حتى فتح الله وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فحاج بن علاط السلمي وأسلم
وكان مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة فاذن لي ان آتي مكة لا آخذ مالي قبل ان
يعلموا بسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي ان أقول أى خلاف الواقع
لاحتال على التوصل لاخذ مالي قال قل ٢١٤ قال فخرجت حتى انتهت الى الحرم فاذا رجال من قريش يتشممون الاخبار وقد

بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر اهل القوة
والمنة بعد ما وقع بينهم من المراهنة
على مائة بعير في ان النبي صلى الله
عليه وسلم يلب اهل خيبر ولا
فقال حويط بن عبد العزى
وجاعة بالاول وقال عباس بن
مرداس وجاعة بالثاني فلما جاءهم
حجاج قالوا حجاج والله عنده الخبر
ولم يكونوا لعلوا بسلامه ثم قالوا
يا حجاج بلغنا ان القاطع يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فندسار
الى خيبر فقاتل عندي من الخيبر
ما يبركم فاجتمعوا على يقولون
يا حجاج ايه فقاتل بلق محمد وأصحابه
قوم ما يحسنون القتال غير خيبر
فهزم هزيمة لم يجمع مثلها قط وانهم
أسروا محمد وقالوا لا تقتله حتى
يبيت به الى مكة فنقتله بين أظهرهم
وفي لفظ يقتلونه بن كان أصاب
من رجالهم فراحوا وقالوا لاهل
مكة فذبحوا ثم انظر هذا محمد اغما
تنظرون ان يقدم به عليكم فيقتل
بين أظهركم قال حجاج وقلت لهم
أعيتوني على غرمائي أريد ان أقدم
فأصيب من مغانم محمد وأصحابه
قبل ان يبعثني التجار الى ما هناك
فجاءوا الى مالي على أحسن ما يكون
ثم قتلنا الخيبر بمكة وأظهر المشركون
القصر والسرور بمكة وحزن

من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فجعل لا يستطيع
ان يقوم ثم أرسل الى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله أعلى وأجل من ان يكون الذي حدث به حقا فقال له حجاج أقرأ على
ابن الفضل السلام وقل له ليخلى بعض بيوتة لا تبه بالخبر على ما يبره واكنتم عنى فاقبل الغلام فقال ابشر يا أبا الفضل فوثب العباس
فما كان لم يكن معه شيء واخبره بذلك واعتق العباس ذلك الغلام وقال لله على عتق عشر رقاب فلما كان الظاهر جاءه حجاج فناداه

الله ان يكتم عنه ثلاثة أيام وقال اني أخشى الطالب فاذا مضت الثلاث فإظهار امرئ فوافقه العباس رضى الله عنه على ذلك فقال اني
أسلمت وان لي عند امرأتى مالا ودين على الناس ولعلوا بسلامي لم يدعه الى واني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر
وجرت سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم فماتوا تركته عروسا بينة ملكهم حي بن أخطب وقتل ابن أبي الحقيق وأخبره الخبر
بقامه فلما أمسى حجاج خرج وطالت على العباس رضى الله عنه تلك الليالي الثلاث ٢١٥ فلما مضت الثلاث عدا العباس رضى

الله عنه الى حلة قلبها ونفاق
بجناق وأخذ بيده فضيما ثم أقبل
يخطر حتى أتى مجالس قريش
وهم يقولون لا يصيبك الاخير
يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر
الهدية قال كلال والله الذي حلفتم
به لم يصبن الاخير بمحمد الله أخبرني
حجاج ان خيبر فتحها الله على يد
رسوله وجرى فيها سهام الله وسهام
رسوله صلى الله عليه وسلم واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
بنت ملكهم حي بن أخطب لنفسه
وانه تركه عروسا بها واغما قال لكم
ذلك ليخاص ماله والا فهو بمن أسلم
فرد الله الكفاية التي كانت بالمسلمين
على المشركين فقال المشركون
يا عباد الله انقلعت عدو الله يعنون
حجاجا أما والله لو علمنا لكان لنا وله
شأن ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر
بذلك وقد قدم صلى الله عليه وسلم
غنائم خيبر فأعطى الرجل سهمها
والفارس ثلاثة أسهم بعد ان
خمس خمسة أجزاء ثم دفع صلى الله
عليه وسلم لاهل خيبر الارض
اي مملوفا بها بغير ما يخرج منها
من غمر أو زرع وقال لهم انا اذا شئنا
ان نخرجكم اخرجناكم ثم استمروا
على ذلك الى خلافة عمر رضى الله
عنه ووقعت منهم خيانة وغدر
بعض المسلمين فاجلأهم الى الشام
بعد ان استشار الصحابة رضى الله

عنه في ذلك والله أعلم
رضى الله عنه لما انصرف من خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتينا وادى القرى نزلناها اصيلا مع غروب الشمس وحاصرهم
صلى الله عليه وسلم أربعة أيام وهما صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عباد رضى الله عنه وراية الى الحباب
ابن المنذر رضى الله عنه وراية الى سهل بن حنيف رضى الله عنه وراية الى عباد بن بشر رضى الله عنه ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم

وَيَمْنُ الْبَهْرَاءِ فِي خَبَرِ سَوْرَسَ
 إِلَى الطَّائِفَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهُمْ بِتَرْبَةِ فَهَرٍ بِوَأَجَاءَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَحَالِمٍ فَلَمْ يَلِقْ مِنْهُمْ أَحَدًا بَلْ تَرَفَعُوا وَآخَذُوا سَائِرَ أَرْسَاتِ
 مَالِهِمْ مِنْ نَعْمٍ وَغَيْرِهَا فَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْجَدْرِ مَوْضِعَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَلَالٍ هَلْ
 لَكَ فِي جَمْعٍ آخَرَ تَرَكْتَهُ مِنْ خَشْمٍ سَائِرِينَ قَدْ أَجْدَبَتْ بِلَادُهُمْ فَقَالَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَأْمُرْ فِي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمْرٌ أَنْ أَعْدِدَ
 لِقَبَالٍ هُوَ أَزْنُ بِتَرْبَةِ **يَوْمَ سَرِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إِلَى بَنِي كَلَابٍ قَبِيلَةَ بَجْدِ بِنَاحِيَةِ ضَرْبَةٍ بِفُجْعِ الضَّادِ وَكَسْرِ الرَّاءِ

٢٨ سيره ثاني امسى فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فداك فاقام عندهم ودم الياما حتى
 ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه رحمه الله الى أهل الميعة بناحية نجد على غانية برده
 من الهجرة في مائة وثلاثين رجلا وقيل في مائتين وثلاثين فجمعوا عليهم في وسط محالهم فقتلوا
 المدينة وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهم اجمعين بن مر داس الاسلمي وقيل

ارفع من الجراح ثم رجع الى المدينة
من المدينة في شهر رمضان سنة سبع
من اشرف لهم واستأفوا نعمة واداءوا
الخطا في بعد ان قال لاله الا الله محمد

رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سامية من لك بالاله الا الله فقال يا رسول الله انما قالوا هذا من القتل قال هلا شئت عن
قابه فقل هو اصادق هو اصدق كاذب فقال سامية لا اقاتل احدا يشهد ان لا اله الا الله وفي رواية ان قوم من داس لما هم زموا في وحده وكان
الجبعة لجليل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله سامية بن زيد رضي الله عنهم فلما رجعو انزل قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله ٢١٨ فقتلوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنات فتعذبوا عرض الحياة الدنيا

الآية وقيل ان ذلك في سرية أخرى
سنة ثمان كان سامية هو أميرها
وانه لما قدم المدينة قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا سامية اقتله بعد
ما قال لا اله الا الله قال سامية قلت
يا رسول الله انما كان معي مؤذنا زال
يكررها أي قوله اقتله الخ حتى
تغيب اني لم اكن أسلمت قبل ذلك
اليوم أي لان الاسلام يجب
ما قبله فقبل ان النبي صلى الله
عليه وسلم دفع لاهل القتل دينه
وأمر سامية ان يعتق رقبة والله أعلم

في سرية بشير بن سعد أيضا

الانصاري رضي الله عنه الى بن
وجبار وهي أرض لفظفان
ويقال لغزارة وكانت في شوال
سنة سبع من الهجرة بعثه صلى
الله عليه وسلم ومعه ثلثائة رجل
جميع تجهعوا بارض غطفان
واعدهم عيينة بن حصن للذغارة
على المدينة فصار الليل وكنوا
النهار فلما بلغهم مسير بشير
هربوا وأصاب لهم نعمة كثيرة
فقتلهم اقوا جمع عينية وهو
لا يشعر بهم فناوشوهم ثم انهم
جمع عينية وتبعهم المسلمون
فأسروا منهم رجلاين وقدموا
بهم الى المدينة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلموا فأسلموا
والمناوشة تدان الفريقين وأخذ

بعضهم بعضا في عمرة القضاء قال موسى بن عقبة قال ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج في هلال ذي القعدة
سنة سبع معتمرا وأمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لهم ثم اتى صدهم المشركون عنها بالدينية وأمر أن لا يتخلف أحد من شهد الحديبية
ونخرج معهم غيرهم أيضا فكانوا ألفين سوى النساء والصبيان واستخلف على المدينة أبيهم كانوا من الحصين الغفاري رضي الله عنه
وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وحمل السلاح والدروع والرمح وقاد مائة فرس وانما فعل ذلك احتياطا وتوقفا خوفا من غدر

أهل مكة فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخليل أمامه عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه وقدم اليه واستلم عليه بشير بن سعد
رضي الله عنه وأمر صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع وولي ولي المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخليل الى من الظهران
فوجدهم انفرام قريش فسالوه عن سبب مجيئه بالليل فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى
فاتوا قريشا فاجابوهم ففرغوا وقالوا والله ما أحدنا أحدنا نأنا على كتابنا ٢١٩ ومدتنا فقم يغزونا محمد في أصحابه ويعتوا مكرز

شديد الاذي لمن كان على دين الله فانا احب ان تأذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى
الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلحق بكة وأسلم ولده وهب رضي الله عنه وكان صفوان حين خرج غير
يقول ابشر وابو قرة تأتكم الا تنسيكم وقرة بدر وكان صفوان يسأل عنه الزكبان حتى قدم
راكب فاجبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه أبدا وان لا ينفعه بفتح أبدا أي ولما قدم غير
لم يبدأ بصفوان بل بدأ ببيته وأظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث
لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد نكس وصيا ولا آكله أبدا ولا أنفعه ولا عياله بناقمة ثم ان عميرا وقف
على صفوان وناداه أنت سيد من ساداتنا رأيت الذي كنا عليه من عبادة الحجر والذبح له أهذا
دين أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فخرج مكة
هو الذي استأمنه صلى الله عليه وسلم لصفوان كاس يأتى * وكان في الاسارى أبو عزيز بن عمر
أخو مصعب بن عمير لبيته وأمه قال أبو عزيز مررت بأخي مصعب فقال للذي أسرى شديدا به
فان أمه ذات متاع لعلها تنفد به منك فقلت له يا أخي هذه وصايتك في قبعت أمه في فدائه
أربعة آلاف درهم ففدته بها * وكان في الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أي
وقد شدوا وثاقه فأتى فلم يأخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقبل ما سهرك يا رسول الله قال لا نين
العباس فقام رجلا وأرخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي أسره أبو اليسر كعب بن
عمر وكان دميما أي بالمهمة له صغير الجنة والعباس جسيم طويلا فقبل للعباس رضي الله تعالى
عنه لو أخذته بكفك لوسعته كفك فقال ما هو ان لقيت فظهر في عيني كأنه دمة أي وهو جمل
من جبال مكة أي وأبو اليسر هذا هو الذي اتزع راية المشركين وكانت يده أي عزيز بن عمر
قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل كعبا وقال له كيف أسرت العباس قال يا رسول
الله لقد أمانني عليه مالك كريم أي وفي رواية ان العباس رضي الله تعالى عنه لما قبل له ما تقدم
قال والله ان هذا ما أسرى لقد أسرى رجل أبلغ من أحسن الناس وجهاء على فرس أبيض فلما أراه
في القوم فقال الذي جاء به والله أنا الذي أسرتني يا رسول الله فقال اسكت فقد أيدك الله بك كريم
وفي الكشف ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسيرا بدر لم يجد له خيما
وكان رجلا طويلا فكساه عبد الله بن أبي سائل قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فداه العباس
اربعمائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية اربعين أوقية من ذهب وفي رواية جعل
على العباس أيضا فداه عقيل بن أخيه ثمانين أوقية أي وجعل عليه فداه ابن أخيه نوفل بن
الحارث وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له افند نفسك يا عباس وابني أخيك عقيل بن أبي
طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وخليفتك عتبة بن عمرو وفدى نفسه عاتة أوقية وكل
واحد اربعمائة أوقية وسياقي ما يدل على انه اغنا فدى نفسه وابن أخيه عقيل فقط وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم تركتني فقبر قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس في كفي فقال له

رضي الله عنه أخذ بزمام راحلته عشي بين يديه وهو يقول
ضرب يا ربيل الهام عن عقيله * ويذهل الخليل عن خليله * قد أنزل الرحمن في تنزيله * بان خير القتل في سبيله
فخن قتلناكم على نأويله * كما قتلناكم على تنزيله * يا رب اني مؤمن بقبيله * اني رأيت الحق في قبيله
فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة أيا بني يدري رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال له صلى الله عليه وسلم

اليوم نضربكم على تنزيله

الذي قال لا تنفدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فردد عليه ما سعد بن عباد رضي الله عنه فاسكنه صلى الله عليه
وسلم واذن بالرسول قال الحافظ ابن حجر كانه دخل في اوائل النهار فلم يكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من نهار الرابع بالتلفيق وكان
بجبهته ما قرب من ذلك الوقت وفي البخاري من حديث البراء فلما دخلها بيني وبينه وصلى الاجل أي الايام الثلاثة أتوا عليا رضي الله عنه
فقالوا ان الله احبك اخرج عن اقداده في الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واسمها

الذي قال لا تنفدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فردد عليه ما سعد بن عباد رضي الله عنه فاسكنه صلى الله عليه
وسلم واذن بالرسول قال الحافظ ابن حجر كانه دخل في اوائل النهار فلم يكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من نهار الرابع بالتلفيق وكان
بجبهته ما قرب من ذلك الوقت وفي البخاري من حديث البراء فلما دخلها بيني وبينه وصلى الاجل أي الايام الثلاثة أتوا عليا رضي الله عنه
فقالوا ان الله احبك اخرج عن اقداده في الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واسمها

فنهيمهم اذ جاء على ظاهره والله سبحانه وتعالى اعلم . فذكر خمس سرايا قبل سرية مؤتة . رضي الله عنه الى بنى سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فخرج اليهم فعلم بخبرهم ووجه عين له وحذرهم فجمعوا اليه بنى العوجاء جمعا كثيرا فاناهم وهم معدون له فدعاهم الى الاسلام فتراموا بالنبل ساعة وانتهى الامداد واحاط الكفار بالمسلمين . بن كل ناحية وقائى القوم

ربيذ بن حارثة في أبيه أختي
 لأن النبي صلى الله عليه وسلم أختي
 بينه وبين حرة رضي الله عنه
 فكان لكل فيها شبهة ففضي بها
 النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها
 وقال الخالة بمنزلة الأم وقال لعلي
 أنت مني وأنا منك تطييبها لخطأه
 وقال لعمرها شبهت خلقي وخلق
 وقال زيد أنت أخونا ومولانا
 وأما أقرهم النبي صلى الله عليه
 وسلم علي إخراجها مع اشتراط
 المشركين أن يرد إليهم من جاء
 إليه وإن لا يخرج بأحد من أهلها
 لأنهم لم يطلبوها ولأن النساء
 المؤمنات لم يدخلن في ذلك
 الشرط وتزوج صلى الله عليه وسلم
 ميمونة رضي الله عنها فدرجوه
 وهو حلال بسرف وجاء في رواية
 أنه عقد عليها وهو محرم وبني بها
 وهو حلال قال المحققون إن ذلك
 وهم والصحيح الأول واختلف
 الناس في تسمية هذه المرأة
 عمرة القضاء فقال مالك والشافعي
 والجمهور لأنه قاضي قرياسة
 الحديبية فالمراد بالقضاء الفصل
 الذي وقع عليه الحكم لأنها
 قضاء عن العمرة التي صد عنها
 لأنهم لم تكن فسدت حتى يجب
 قضاؤها بل كانت عمرة تامة وقال
 أبو حنيفة وأحمد في رواية عنه إن
 من صد عن الميت فعليه القضاء

سرية الانجوس من أبي العوجاء السلمي
في سابع فأخبرهم بخروجه اليهم
فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه
ممة الاشد يد ائتي قتل عامتهم وفي

رواية قتلا جنيحة حتى اميرهم وقيل تركوه جريحاً ثم حمل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من صفر وقيل نجاعة
انذان أو أكثر فماتوا في الذهاب إلى المدينة والله أعلم بسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوحة بالكديد بفتح
الكاف وكسر الدال المهملة وسكون التحتية آخره دال وهو ما بين عسفان وقديد وكانت في صفر سنة ثمان روى ابن اسحق وغيره
عن جندب بن مكيت الجهني رضي الله عنه ٢٢٢ قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله على سرية كنت فيها

منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال
يا رسول الله اني قد روي ذؤيب بن جهم فقامت علي فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لمن شئ فتصدق بي عليهن ففعل وأعتقه وأخذ
عليه ان لا يظهر عليه أحد أي ولما وصل إلى مكة قال صرحت محمد أو لما كان يوم أحد خرج
مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فأمر وقتل صبراً وحملت رأسه إلى المدينة كما
سما أي فلم أن أسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو أبو العاص
وأبو عزة وهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو الضمر بن الحرث وعقبه بن أبي
معيط كاتنهم (ولما بلغ) النجاشي نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر فرح فرحاً شديداً
فمن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النجاشي أرسل إليه وإلى أصحابه الذين معه
بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالساً على التراب لا بأساً أو باخافة فقالوا له ما هذا
أيها الملك فقال لهم اني أشرككم بما يبركم انه قد جاءني من نحو أرضكم عبي لي فأخبرني أن الله
عز وجل قد نصرتني وأهلك عدوه فلا توافلانا وعدد جماعتنا فعمل يقول له بدر كثير الراك
كنت أرى فيه غم السیدی من بني ضمرة فقال له جعفر مالك جالس على التراب عليك هذه
الاخلاق قال انما نجد فيما أنزل الله على عيسى ان حقاً على عباد الله أن يحدوا الله عز وجل تواضعاً
عندما أحدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله
نعمة ازداد تواضعاً فلما أحدث الله تعالى نصرته نبيه على الله عليه وسلم أحدث هذا التواضع
وفي رواية انما نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث بعبد نعمة وجب على العبد ان
يحدث الله تواضعاً وان الله قد أحدث النبا واليك نعمة عظيمة الحديث قال ولما وقع الله تعالى
بالمشركين يوم بدر واسم تأصل وجوههم قالوا ان نار نار بارض الحبشة فانزل إلى ملكها ليدفع
اليها من عنده من أتباع محمد فقتلهم عن قتل منافراً رسولاً عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي
ربيعة رضي الله تعالى عنهم فانهم أسلموا بعد ذلك إلى النجاشي ليدفع اليها من عنده من
المسلمين فارسلوا معه ما هدايا وتغافل النجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى
النجاشي عمرو بن أمية الضمري بكتاب بوصيه فيه على المسلمين انتهى وفي الاصل هنا ما وافقه
وفيه ان عمرو بن أمية الضمري لم يكن أسلم بعد أي لانه كافي الاصل شهد بدر وأحد مع
المشركين وأول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة وأسرى في ذلك وحزن ناصيته واعتق وكان
ذلك في سنة أربع كما سياتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشي ردهما خائبين أي فمن
عمرو بن العاص قال دخلت على النجاشي فوجدته له فقال مرحبا بضيفي أهديت لي من
بلادك شيئاً فقلت نعم أيها الملك أهديت لك أدماً كثيراً ثم قربته إليه فأعجبه وفرق منه أشياء
بين يدايته وأمر بساتره فادخل في موضع وأمر ان يكتب ويحفظ به قال عمرو فلما رأيت
طيب نفسه قلت أيها الملك اني رأيت رجلاً يخرج من عندك يعني عمرو بن أمية الضمري وهو

أصبحت فابتغيت ما نفعهم من الكلاب ثم دخل وأمهلتهم حتى اذا طمأنوا وناموا وكان في وجهه السحر رسول
شنيعة عليهم الغارة فقتلنا منهم واستبقنا النعم وخرج صريح القوم فجاءنا قوم لا قبل لنا بهم فاضينا بالنعم ومررنا بين البرصاء وصاحبه
واحمنا من امنا وادركنا قوم حتى قروا منا فابينا بيننا وبينهم الا وادي قديد فارسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى
من غير صاحب تراها ولا مطر فجاءني ليس لاحد به قوة ولا يقدر احداً يجاوزه فوقوا ينظرون النبا والنسوف نعمهم لا يستطيع

وأمره بشن الغارة على بني الملوحة
بالكديد بنجرنا حتى اذا كنا
بقديد لنا الحرث بن مالك الليثي
المعروف بابن البرصاء فاحذناه
فقال اني جئت أريد الاسلام وما
خرجت الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا له ان تكن مسلماً
فان يضرك رباط يوم وليلة وان
تلك غير ذلك كنا قد استوتقنا
منك فشددنا وثاقاً فخلعنا عليه
رجلاً من أصحابنا أسود وقلنا له
ان غارك فاحترأسه ثم سرنا
حتى أتينا الكديد عند غروب
الشمس فكنا في ناحية الوادي
وبعثنى أصحابي رية لهم فخرجت
حتى أتيت تلامش فاعلى الحاضر
فاستندت فيه فلو على رأسه
فتنطرت إلى الحاضر فوالله اني
لمنبطح على التل اذ خرج رجل من
خبيته فقال لا امرأته اني لاري
على التل سواداً ما رأيت في أول
يومي فانظري إلى أوعيتك هل
تفقد شيئاً لا تكون الكلاب
جرت بعضها فنظرت وقالت لا والله
افقد شيئاً قال فوالسني قومي
وسهمين فتناولته فارسل سهماً
اخطأ بين عيني فترعته وثبت مكانه
فارسل الآخر فوضعه في منكبي
فترعته ووضعه وثبت مكانه
فقال لا امرأته لو كان رية لقوم
لقد خالطه سهمي لا ابالك اذا

وجل منهم أن يمر النبا ونحن نحدوها من انا حتى فتناهم فلم يقدروا على طائفة فقد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحرث بن مالك
هو ابن البرصاء وهي أمه وقيل أم أبيه وهو صاحب رضى الله عنه سكن مكة ثم المدينة وتوفي آخر خلافة معاوية رضي الله عنه وله
حديث واحد هو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة روى الترمذي وابن
حبان وصححه والله أعلم به اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الخبي ٢٢٣ وعمر بن العاص رضي الله عنهم قال خالد بن الوليد
لما أراد الله عز وجل في ما أراد من

رسول عدو لنا قد ترونا وقتل أسرارنا وخيارنا فاعطنيه فاقبله فغضب ثم رفع يده فضرب بها أنفي
ضربة ظننت أنه قد كسره فجعلت أنفي الدم يثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها أنف نفسه
ظننت أنه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامر من منه وعند ذلك قال عمرو فأصابني من الذل ما لو
ان شقت لي الارض لدخلت فيها فراقمته ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكسره ما قلت
ما سألتك فقل بالعمرو تسأني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الا كبر الذي كان
يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى بن مريم لتقتله فأت وشهدت أنت أيها الملك أنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نعم أشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد بذلك عند الله يا عمرو
فأطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت له أقتباني له على الاسلام قال نعم فذبيده فباعته على
الاسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد كساني فلما رأوا كسوة الملك مروا بذلك وقالوا هل من
صاحبك قضاء لما جئتكم يعنون قتل عمرو بن أمية الضمري فقلت لهم كرهت ان أكله أول
مرة وقلت أعود اليه قالوا الرأى ما رأيت وفارقهم وهذا يدل على انه كان معه ومع عبد الله
جاعة آخرون من قريش ويحتمل أنه عنى بأصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد الاول ما يأتي
فليتامل وكان أي أهدى إلى حاجة فعمدت إلى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت
معههم ودفعوهم من ساعتهم حتى انتهوا إلى الشعيبة وهو محل معروف كان موردة بليدة أي
كان ترمي به السفن قبل وجود جدة كانت قد غرقت من السفينة فابتعت بهيرا وتوجهت
إلى المدينة حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذ ارجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة
فرجاني واذا هم يريدان الذي أريد فتوجهنا إلى المدينة فقد علمت ما في رسال عمرو بن أمية
الضمري إلى النجاشي عقب وقعة بدر من أنه كان في ذلك الوقت كافراً لانه شهد مع الكفار أحداً
ومن ثم قال في الاصل هنا فلما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع أي وقيل سنة ست
حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى النجاشي كتاباً يدعوه فيه إلى الاسلام وبعث به عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ
عليه الكتاب أسلم وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه أم حبيبة ففعل وكتب
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحماهم ففعل
وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة أن توجه عمرو وبكاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في أحدهما إلى الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة
والسلام أم حبيبة وقيل أرسل عمرو وكان في شهر ربيع الاول وسما أي ذكر كتابي النبي صلى
الله عليه وسلم إلى النجاشي مع عمرو وعند ذكر كتيبه إلى الملوك هذا كله كلام الاصل فليتامل
ما فيه ثم رأيت صاحب النور قال قد رأيت غير واحد صرح بان النجاشي أسلم في السنة السابعة
يعنون من الهجرة وهذا يعكس على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن
ربيعة أي عقب بدر حيث قال أنا أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر ما تقدم هذا

قتل أبوه وأخوه بدر ففقت عكرمة بن أبي جهل فقات له مثل ما قالت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فأكتم ذكر ما قلت
لك قال لا ذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة الخبي قلت هذا إلى صديق فأردت ان اذكر له ثم ذكرت قتل أبيه طلحة وعنه عثمان واخوته الأربع
مسا فق والحرث وكراب فانهم قتلوا كلهم يوم أحد فكسرت ان اذكره ثم قلت له انما نحن بمنزلة نهاب في بحر لو صب فيه ذنوب
من ما نخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فامر ع الا جابة وواعدني ان سبقتي أقام عمل كذا وان سبقتك اليه انظره فلم يطلع

البحر حتى التقينا فعدونا حتى انتهينا الى الهدية وهو اسم محل فوجدنا عمرو بن العاص به فقال مرحبا بالقوم فقلنا لو كان قال أين
مسيركم قلنا للدخول في الاسلام قال وذلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو بن العاص ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا ما حدث
بين الطريق وظاهر الامر وان هذا الرجل لبني فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو بن العاص ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا ما حدث
عمرو بن العاص رضي الله عنه عن سبب ٢٢٤ اسلامه كما رواه ابن اسحق وغيره قال عمرو بن العاص ففزعنا عن الخندق فجعلت

رجالا من قريش كانوا يرون رأيي
ويسمعون مني فقامت لهم تعلمون
والله ان امر محمد يفعل الامور علوا
منه كرا وقد رأيت ان يلحق
بالنجاشي فان ظهر محمد فذكرنا
تحت يده أحب اليما من يد محمد
وان ظهر قومنا ففزعنا من قدرنا
فلما رأينا منهم الاخير قالوا ان
هذا الرجل قلت فاجعوا ما يهدي
له وكان أحب ما يهدي اليه من
أرضنا الا دم فجمعه الله ادم كثيرا
ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله
انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية
الضمري رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شأن جعفر وأصحابه فدخل
عليه ثم خرج فقلت لأصحابي هذا
عمرو بن أمية لو دخلت على
النجاشي فأعطانيه فضربت عنقه
رأت قريش اني أجرت عنها بقتل
رسول محمد فدخلت فوجدت له
كما كنت أصنع فقال مرحبا
بمديني أهديت لي من بلادك
شيا فأت له نعم ادم كثيرا وقربته
اليه فأعجبته واشتهاه ثم قالت له اني
رأيت رسول الله قد خرج من
عندك فأعطانيه لاقتله فانه أصاب
من أسرا فتلو خيارنا ففضب ثم
ضرب أنفي ضربة بيده فظننت انه
كسره فلما انشعبت بي الارض
لدخلت فيها فرقامته ثم قلت ايها
الملك والله لو ظننت انك تكبره

هذا ما سألته قال أنساني أن أعطيك رسول رجل يأتيه التاموس الاكبر الذي كان يأتي موسى
عليه السلام لتقتله قالت كذاك هو قال ويحك يا عمرو وأطعني واتبع فأن والله لعل الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على
فرعون وجنوده قلت أقتبا يعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتته خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح فحبسته حتى قدمنا المدينة وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي ان يحيايا أسلم على

يد تابعي ولا يعرف مثله فلما وصلوا المدينة أنا خوار كما بهم بظهور الحرة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسمهم وقال لأصحابه
رمتكم مكة بأفلاذ كبدها قال خالد فلبست من صالح ثيابي ثم عدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أني فقال أسرع فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سرت بقدمكم وهو يتركم فأسرعنا المشي فاطمعت عليه فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم
حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اني ٢٢٥ أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله

قال الحمد لله الذي هدانا لهذا قد كنت
أرى لك عقلا وجوت ان لا يسلك
الا الى خير قلت يا رسول الله ادع
الله لي يغفر تلك المواطن التي
كنت أشهدك عليك فقال صلى
الله عليه وسلم الام يجب
ما كان قبله وتقدم عثمان وعمرو
فاسلما وفي رواية عن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال قدمنا
المدينة فالتفتنا بالحرة فلبسنا من
صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فأنطلقنا
حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه
وسلم وان لوجهه تهلل والمسلمون
حواله قدسوا بابا لاسلامنا فقدم
خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم
عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت
فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه
صلى الله عليه وسلم وما استطعت
ان أرفع طرفي حياء منه قال
فبايعته علي أن يغفر لي ما تقدم
من ذنبي ولم يحضر في ما تأخره فقال
ان الاسلام يجب ما كان قبله
والهجرة يجب ما كان قبله فوالله
ما عدلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبخالد بن الوليد في أمر
حربه منذ أسلمنا ولقد كنا عند أبي
بكر بن أبي المنزلة ولقد كنت عند
عمر بن الخطاب بن أبي المنزلة وروى الزبير بن
بكار أنهم لما قدموا عليه صلى الله
عليه وسلم قال عمرو كنت أسن منما
فأردت ان أكيدها فقدمته ما قبل

٢٩ سيرة ثاني للبيعة فبايعوا واشترطوا ان يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم فافضحت في نفسي ان أبايع علي أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وأنسيت أن أقول وما تأخر وروى الزبير بن بكار ان رجلا قال لعمر بن العاص رضي
الله عنه ما أباطبك عن الاسلام وأنت في عتلك قال كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكافوا من نوازي أحلامهم الجبال فلذناهم فلما
ذهبوا صار الامر الينا فظهرنا ونابنا فاذ احق بين فوقع الاسلام في قلبي وكان عمرو ورضي الله عنه أمير مصر في خلافة عمرو رضي الله

عنه وهو أحد دهاة العرب توفي سنة ثلاث وأربعين من الهجرة على الصحيح عن نحو تسعين سنة * وروى الخطيب مر فو عا قدم
عليه الألبلة رجل حكيم قدم عمرو هاجر أو أبا خالد بن الوليد رضي الله عنه فهو أحد الأشراف كانت إليه أعنة الجبل في الجاهلية
وشهد مع قريش الحروب إلى الحديبية وكان على خيل قريش طليعة كما تقدم ثم صار سيف الله ولم يزل صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة
الخيال روى أبو يعلى لا تؤذوا خالدًا ٢٢٦ فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفرة وعزماته يوم مؤتة ويوم قتال

أهل الردة وفي بدء فتوح العراق
وجميع فتوح الشام أكثر من أن
تحصى إذ كان له فيها العناء العظيم
الحفيل والبلاء الحسن الجليل
وروى أبو زرعة الدمشقي مر فو عا
نعم عبد الله وأخوه العشرة خالد بن
الوليد سيف من سيوف الله صبه
الله على الكفار وروى سعيد بن
منصور عن خالد رضي الله عنه
قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولها أمة الجمرات خلق
رأسه فابتدر الناس شعره
فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في
هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا
وهي معي الآن بين يدي النصر ورواه
أبو يعلى بالفظ فواجهت في وجه
الافخ والأكثر إلى أنه مات بحمص
سنة إحدى وعشرين وعمره بضع
وأربعون سنة وقيل توفي بالمدينة
النبوية روى ابن المبارك عن
خالد رضي الله عنه أنه قال لما حضرته
الوفاة لقد طلبت القتل في مكانه
فلم يقدر لي إلا أن أموت على
فرائشي وأما عثمان بن طلحة بن
أبي طلحة عبيد الله بن عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن نسي
العبدري فهو حاجب البيت
وصاحب المفتاح في الجاهلية
والاسلام ووقع في نفسه من العلي
بلا سنده أنه أسلم يوم الفتح بمكان
دفع له المفتاح قال الحافظ ابن حجر

في الإصابتة وهو منكر والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو وخالده به جزم غير واحد ثم سكن
المدينة وبها مات سنة ثنتين وأربعين وقيل استشهد بجنادين قال العسكري وهو باطل والله سبحانه وتعالى أعلم
في سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه أيضا لما رجع رضي الله عنه من سرية الكندي بمؤيد منصور رابعته صلى الله عليه
وسلم إلى موضع مصاب أصحاب بشير بن سعد بقلبك في صفر سنة ثمان روى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم هيا إلى بير بن العوام رضي

الله عنه وقال له سرحتي تنتمى إلى مصاب أصحاب بشير فإن أظفرك الله بهم فلا تنق فيهم وهيا معه ما أتى رجل وعقد له لواء فقدم
غالب بن عبد الله من سرية الكندي وقد أظفرك الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالب أومعه ما أتى رجل فاغاروا
عليهم مع الصبح وذلك أنه لما ذنا منهم بعث الطلائع ومعههم عتبة بن الحارث إلى محالهم فاشرف على جماعة منهم ثم رجع وأخبره الخبر
وروى ابن سعد عن حويصة رضي الله عنه قال بعثني صلى الله عليه وسلم ٢٢٧ في سرية مع غالب إلى بني مرة فاغارنا عليهم
مع الصبح وقد أخذ علينا أميرنا أن

وسلم خذته أربعة أو خمس أي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب
وأكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل
لا ينظر إليه وهو وعنده الامام أحد رجه الله عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا رجوان لا يدخل النار ان شاء الله تعالى أحد شهد بدرا
والحديبية وأهل الواو يعني أو ويدل لذلك ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة ولا يناق
ما في مسلم والترمذي عن جابر أن عبد الحاطب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو
حاطبا إليه فقال يا رسول الله لا يدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا
والحديبية لانه يجوز أن يكون ذلك لكونه أي الجمع بين بدر والحديبية هو الواقع لحاطب وفي
الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
والذي نفسي بيده لو أن مولودا ولد في فقه أربعة عشر سنة من أهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى
كلها ويحجب معاصي الله كلها إلى أن يرد إلى أرض العمر أو يرد إلى أن لا يعلم بعد علم شيئا لم يبايع
أحدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جاء
جماعة من أهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من
أصحابه فوقفوا بعد أن سئلوا ليفسخ لهم القوم فلم يفعلوا فوقف قياهمهم على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لمن لم يكن من أهل بدر من الجاهلين فم بافلان فم بافلان بعدد الواقفين فم عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجهه من أقامه فقال رحم الله رجلا يفتح لآخيه
فنزله قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم
وإذا قيل لناتروا فأنشروا الآية ففعلوا قومون لهم بعد ذلك أي وأهل المراد يجلسونهم
مكانهم وفي الخصائص الصغرى ونخص أهل بدر من أصحابه صلى الله عليه وسلم بأن يزدوا في
الجنائز على أربع تكبيرات غير أنهم لفضلهم وقد ذكر أن عمر بن عبد العزيز بن مروان كان
يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله ليمسح منه فباغ عبيد الله أن عمر ينتقص عبيد الله رضي الله تعالى عنه
فأثناء عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام إليه لي جلس عمر ينتظره فلما سلم أقبل عليه وقال له متى
بلغك أن الله مخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة إلى الله واليك والله
لا أعود فسمع بعد ذلك يذكر عليا كرم الله وجهه الأبحر

لا تفترق وأخي بيننا وقال لا تعصوني
فانه صلى الله عليه وسلم قال من
أطاع أميري فقد أطاعني ومن
عصاه فقد عصاني وانكم متى
ماتعصوني فانكم تعصون نبيكم
فأخي بيني وبين أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه فاصبنا القوم وروى
أنه لما ذنا من القوم جد الله وأنتي
عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد
فاني أوصيكم بتقوى الله وحده
لا شريك له وان تطيعوني ولا
تعصوني ولا تخالفوا في أمرا فانه
لا رأي لمن لا يطاع ثم ألف بين كل
اثنين وقال لهم لا يفارق أحد
منكم زميله وإذا كبرت فكبروا
فلما أحاطوا بالقوم كبر غالب فكبروا
معه وجرى السيف وخرج
الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون
فيهم السيف وكان شعارهم أمت
أمت وقتلوا منهم قتلى وأصابوا
منهم نعا وشاه وذرية فساووها
وكانت سبهم عشرة أبعرة لكل
رجل أو عدلها من الغنم لكل
بعية عشرة والله أعلم

في سرية تباع بن وهب
الاسدي رضي الله عنه

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يبق الا سبع ايام الى غزاة بنه
سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وأبان أم مكتوم أي وفي رواية أبي داود
ان استخلاف ابن أم مكتوم إنما كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام فان الضرب
عرف على ثلاثة مراحل من مكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه أربعة وعشرون رجلا وأمره أن يغبر عليهم فكان يسير الليل
ويكمن النهار حتى صبحهم فاصابوا نعا كبروا وشاه واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقنعوا الغنيمة
وكانت سبهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشرة من الغنم والله أعلم في سرية كعب بن عكر الغفاري رضي الله عنه
في ذات الطلاح من أرض الشام ورواه ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا إلى ذات الطلاح

فلان فلو سمعوا مائة أصيبوا جميعاً ثم جعل يقول زيدا عهدى أوص فانك لا ترجع الى محمد ان كان نية قال زيد اشهد انه قال رسول صادق بار وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد وأوصاهم أن يأثروا مقتل الحرث بن عمير وان يدعوا من هنالك الى الاسلام فان أجابوا والا فاستعينوا عليهم بالله وقاتلوهم فامر ع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشياً معهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ودعاهم وقال أوصيكم بتقوى الله وعن معكم

بمسيرهم وقام شرحبيل بن عمرو الغساني بجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع امامه فلما
سدوس بن عمرو في خمسين من الكفار فاقتتلوا مع المسلمين وقتل سدوس وانكشف أصحابه ووزل
فاقاموا على معان ليلتين ومعان بفتح الميم موضع أو جبل من أرض الشام وبلغ المسلمين ان هزقوا
مشرقي الروم مع ما انضم اليهم من غلم وجذام وقيس وهرام يبلغون مائة ألف وهم الذين جاءوا

رواحه رضى الله عنه
لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الريدا
أو طعنة يمدى حران بجهزة
بحربة تنفذ الاحشاء والكبد
حتى يقال اذا همروا على جدتي
يا أرشد الله من غاز وقد رشدا
وفي رواية ان عبد الله بن رواحة
لما أراد وداع النبي صلى الله عليه
وسلم وفراقه قال له النبي صلى الله
عليه وسلم قل شعرا تنقضبه اقتضابا
أى من غير روية فقال
انى تفرست فيك الخير نافلة
فراصة خالفت فيك الذى نظروا
أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزهى به القدر
فتبث الله ما آتاك من حسن
تنبيت موسى ونصر كالذى نصره
فقال له صلى الله عليه وسلم وأنت
فتبثك الله يا ابن رواحة وروى
الامام أحمد عن ابن عباس رضى
الله عنهما ان ابن رواحة تخلف
حتى صلى الجمعة مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلما صلى رآه قال ما منعك
ان تقدم مع أصحابك قال اردت ان
أصلى معك الجمعة ثم ألحقهم فقال
صلى الله عليه وسلم لو أنفقت ما فى
الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم
وفي رواية لغدوة فى سبيل الله
أو راحة خير من الدنيا وما فيها
فلما قصوا من المدينة سمع العدو
أنزل المسلمون وادى القرى بعث أخاه
نزل المسلمون معان وبلغهم كثرة العدو
فقل نزل بأرض البلقاء فى مائة ألف من
هم شرحبيل وجاء فى رواية ان القوم

يا حبة الجدة واقرها • طيبة وبارداثر لها • والروم روم قد ناعذ لها • كفرة بعيدة أنسابها • على إذ لا قتها ضارها •
وأغماة قفر فرسه • خوفاً يا حذو الكفار فيقاتلوا عليه • المسلمين ولان يقاتل ولا يفر فيه دليل على فرط شجاعته رضى الله عنه ولما
أخذ اللواتي قاتل قتلاً شديداً فقطعت عينه فأخذه يساره فقطعت يساره فاحتضنه وقاتل حتى قتل رضى الله عنه ووجد فيه بضع

الله عليهم وانه كشف الناس مكانة الهزيمة قال الحاكم فانهم خالد بن الوليد قتل الاشديدا فقتل
وانقطع في يد خالد يومئذ تسعة أسياف حتى ما بقي في يده الا صعيقة يمانية وانهزم المشركون أسا
المسلمون أسيافهم حيث شاءوا وجاء في رواية انه لما قتل عبد الله بن رواحة تفرق المسلمون وانهزم
على خالد هزم الله المشركين وفي رواية انه لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقه ومبتمته

وما تميت فقد أعطيت
ان تفعل في فعله اهديت
يريد صاحبيه زيد وجعفر ارضى
الله عنهم ثم نزل عن فرسه فانه ابن
عم له يعرف من لحم فقال شديدا
صليبا فانك قد لقيت ايامك هذه
ما لقيت فاخذه من يده ثم انتس
منه نوسة ثم سمع الحطمة في الناس
يقال وانث في الدنيا ثم القاء من يده
واخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضى
الله عنه وروى سعيد بن منصور
انهم دفنوا ابو منذر في قبر واحد زيد
وجعفر وعبد الله بن رواحة رضى
الله عنهم وفي الصحيح وما يسرهم
انهم عندنا اى لمار او امن فضل
الشم ادة ثم اخذ اللواء ثابت بن اقرم
الهلالى البلوى حليف الانصار
وكان من اهل بدر رضى الله عنهم
وقال يا معشر المسلمين اصطلموا على
رجل منكم قالوا انت قال ما انا
بفاعل فاصطلموا على خالد بن الوليد
رضى الله عنه وفي رواية ان ثابتا
مشى باللواء الى خالد وقال انت اعلم
بالقتال منى فلم يقبل خالد اللواء
وقالت انت احق به منى لانك بمن
شهد بدر افتادى ثابت يا معشر
المسلمين فاجتمع الناس على خالد
ابن الوليد رضى الله عنه وسلموه
اللواء فاخذه وفي الصحيح حتى اخذ
الراية سيف من سيوف الله ففزع
منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة عظيمة
موا هزيمة ماروى مثلها قط حتى وضع
موا حتى لم يرا ثنائ جميعا ثم لما اجتمعوا
بمسرة فانكروا العدو حالهم وقالوا جاءهم

مهترك القوم فأخبر أصحابه وذلك
 انه لما طلع على ذلك نادى في
 الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر
 وعينه تدرقان وقال يا أيها الناس
 يا ب خير يا ب خير يا ب خير ثلاثا
 أخبركم عن جيشكم هذا الغازي
 انهم انطلقوا فاقوا العدو وقتل
 زيد ثم يدافستهم فوالله ثم أخذ
 الراية جعفر فشد على القوم حتى
 قتل شهيدافستهم فوالله ثم أخذ
 الراية عبد الله بن رواحة وأثبت
 قدميه حتى قتل شهيدافستهم فوالله
 ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم
 يكن من الامراء وهو أمير نفسه
 ولكنه سيف من سيوف الله فآب
 بنصره وفي رواية ثم أخذ الراية
 خالد بن الوليد ثم عبد الله واخو
 العسيرة وسيف من سيوف الله
 سلمه الله على الكفار والمنافقين
 من غير امره حتى فزع الله عليهم
 وفي رواية قال اللهم انه سيف من
 سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي
 خالد سيف الله وفي لفظ ثم أخذ
 اللواء سيف من سيوف الله تبارك
 وتعالى ففزع الله على يديه وعن عبد
 الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ما قال
 اشتمكني عبد الرحمن بن عوف
 رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي
 الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من
 أهل بدر لو أنفقت مثل أحد ذهبا

لم تترك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فاردعاهم فقال لا تؤذوا خالد فانهم سيف من سيوف الله صبه الله على لان
الكفار قال بعضهم كون ما وقع يوم مؤتة فتحاو نصر او اضع لاحاطة العدو بهم وتكثر ثمرهم عليهم لانهم كانوا اكثر من مائتي الف والصحابة
رضي الله عنهم ثلاثة الاف وكان مقتضى العادة انهم يقتلون بالكمية وجاء في رواية اصاب خالد منهم مقتلة عظيمة واسباب غنيمة
وهذا يخالف ما جاء ان طائفة من الصحابة فروا الى المدينة لما عابوا كثرة جوع الروم فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون

لان ذلك كان قبل نزول آية تخميس الغنمة فكان سهمه صلى الله عليه وسلم معهم واحد
 من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك وامامهم صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية التخميس
 للغنمة فهو خمس الغنمة فيجوز فيما يأخذ قبل التسعة خلاف هل يكون زائدا على ذلك
 الخمس أو يكون محسوباً منه فلا مخالفة بين اجراء الخلاف والجزم والله أعلم وقيل لما تزلزلت
 بنو قينقاع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتفوا فكتفوا فأراد قتلهم فكامه فيهم عبد
 الله بن أبي بن سلول وألح عليه أي فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم
 فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه أي وتلك الدرعة هي ذات
 الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرساني وغضب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى رأى الوجهة سمرة أشدة غضبه ثم قال ويحك أرساني فقال والله لا أرسلك حتى تحسن
 في موالي فانهم عتروا وأنا امرؤ أختى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله وأعنهم
 معهم وتركهم من القتل أي وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر صلى الله عليه وسلم أن
 يجلبوا من المدينة أي ووكلاً باجلاً ثم عباد بن الصامت رضى الله عنه وأمه لهم ثلاثة أيام
 فجلوا منها بمذلات أي بعد أن سألو عباد بن الصامت أن يعيهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة
 واحدة وتولى إخراجهم وذهبوا إلى أذرعات بلدة بالشام أي ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا
 أجعون بدعونه صلى الله عليه وسلم في قوله لا بن أبي لبارك الله لك فيهم ويذكر أن ابن أبي قبل
 خروجهم جاء إلى منزله صلى الله عليه وسلم يسأله في إقرارهم فغضب عنه فأراد الدخول فدفعه
 بعض الصحابة فدم وجهه الحائط فتجبه فأنصرف مغضباً قال بنو قينقاع لا نعتك في بلد
 يفعل فيه بابي المباب هذا ولا نتصر له وتأهبوا للجهلاء قال وقيل الذي تولى إخراجهم محمد بن
 مسلمة رضى الله عنه أي ولا مانع أن يكون أي عباد بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في
 إخراجهم ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحة كثيرة أي لانهم كانت قد قدم أكثرهم وداموا لا
 وأشد هم بأساً وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث فسي قوسا يدعى السكوتوم
 أي لا يسمع له صوت إذا رمى به وهو الذي رمى به صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى تسخطى بانطاء
 المشاة كما سيأتي وسيأتى ما فيه وقوسا يدعى الروحاء وقوسا يدعى اليمصاء وأخذ درعين درعا يقال
 له السعدية أي بسين مهملة وغين مهملة يقال انها درع داود النبي لبها صلى الله عليه وسلم
 حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة أرماع وثلاثة أسياف سيف يقال له قلعي
 وسيف يقال له بثار والاخر لم يسم انتهى أي وسماه به ضمهم بالحيف ووهب صلى الله عليه وسلم
 درعاً لمحمد بن مسلمة ودرعاً للسعد بن معاذ رضى الله عنهما والله تعالى أعلم

لما أصاب قريشاني بدروما أصابهم نذر أبو سفيان أن لا يحس رأسه ماء من جنبه أي لا يأتي

٣٠ سره ثاني لا تقولي هجر او لا تضربي خدا وقال اللهم قدمه يعني جعفر الى احسن الثواب واخفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وفي لفظ أنه دخل على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعمى فقال علي مثل جعفر فلتبك البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم وفي رواية قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر

رضي الله عنه ما أن صلى مولاه النبي صلى الله عليه وسلم همدت إلى شبر فطعنته ونسفته ثم عجنته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلان قال عبد الله أنا كنت من ذلك الطعام وحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخوتي ثلاثة أيام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لأجل جعفر رضي الله عنه هو أصل طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوايمة ٢٣٤ وطعام القادم من السفر النخبة وطعام البناء الكيرة وروى الإمام أحمد بسند صحيح

ثم أمهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال لهم لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال أتوني ببني أخي غني بنا كأننا أفرخ فدعا الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال أما محمد فتشبه عمنائي طالب وأما عبد الله فتشبهه خلقى وخافى ثم دعا لهم قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ادعالي وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بهت شياً ولا اشتريته الا بورك في فيه وجاءه صلى الله عليه وسلم قال مثل لي زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم في خيمة من درجل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في أعناقهم ما صدود أي اعراضا ورأيت جعفر ليس في عنقه صدود فصألت فقيل انهما حين غشما الموت أعرضوا بوجوههم ما وأما جعفر فإنه لم يفعل وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد وفي رواية رأيتهم فيما يرى النائم وقد رفعوا في الجنة على سرر من ذهب فرايت في سرر عبد الله بن رواحة أزواراً من سررى صاحبيه فقلت هم هذا فقيل لي

من هذا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى أي فانه كما تقدم صار يتزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ كما دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضاً فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراحة بكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أبذل جعفر ايديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أتيت به وهو مستأق آخر النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صائم فضمه في فمى فندأ أي فان عشت حتى تقرب الشمس أنظرت قال فأتان

من هذا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى أي فانه كما تقدم صار يتزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ كما دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضاً فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراحة بكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أبذل جعفر ايديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أتيت به وهو مستأق آخر النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صائم فضمه في فمى فندأ أي فان عشت حتى تقرب الشمس أنظرت قال فأتان

صاعاً قبل الغروب ووجدنا في ما بين صدره ومنكبيه وما أقبل منه ثوبين جراحة ما بين ضمرته وبين وطعنة برمح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوم ما جالساً مع أصحابه فرفع رأسه إلى السماء وقال وعليك السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال عمر بن الخطاب في ملا من الملائكة فسلم علي وفي رواية مربي وهو مخضب الجناحين بالدم ولما نادى الجيش من المدينة لتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان ٢٣٥ فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا الصبيان فاجلوهم واعطوني ابني عبد الله

ابن جعفر فأقنى به فأخذته فحمله بين يديه وكان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه مولداً بالحشة وأمه أسماء بنت عميس رضي الله عنها وتزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد ابن أبي بكر رضي الله عنه ما ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أبي بكر رضي الله عنه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنها قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ لك أبو بكر يطير مع الملائكة في السماء وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه وروى جناحان من ياقوت قال السهيلي ان الجناحين عبارة عن صفعة ملكية وقوة روحانية أعطها جعفر يقتدر بهما على الطيران لانهم ما جناحان كجناحي الطائر كما قد سبق للوهم لان الصورة الآدمية أشرف الصور ولا يضر ذلك وصفهم ما بأنهم ما من ياقوت ولا كونهم مضطحين بالدم وروح بعضهم جل الكلام على حقيقته وقال انهم ما جناحان حقيقيان وأطال في ذلك والله اعلم وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبعض من معه فقال يؤقوني ليل يثير أعمى وهم اذا ما نؤم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لوعته سفوا وأصاب البكاء التذكر بلى ان فقد ان الحبيب بليدة • وكمن كرم بيتي ثم يصبر رأيت خيام المسلمين تواردوا • شعوبا وخلقاءهم يتأخر فلا يسمعون الله قمتلى تباؤوا • جميعا وأسباب المنيمة تظلم

وقال انهم ما جناحان حقيقيان وأطال في ذلك والله اعلم وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبعض من معه فقال يؤقوني ليل يثير أعمى وهم اذا ما نؤم الناس مسهر

في غزوة ذي امر

بتشديد الراء اسم ماء أي وسماها الحالك غزوة انما غزوة غطفان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقال له دعثر بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم مثلثة مضمومة ابن الحرث أي الغطفاني من بني محارب جمع جمعهم من ثعلبة ومحارب بذى امر أي وهو موضع من ديار غطفان أي ولعل به ذلك الماء المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من أطراف المدينة فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع مائة وخمسين رجلاً لا تقي عشرة ليلاً مضت من شهر ربيع الاول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأصاب أصحابه رجلاً منهم أي يقال له جبار وقيل جباب بكسر الحاء المهملة وباء الموحدة من بني ثعلبة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم أي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بركبهم هربوا في رؤس الجبال وأناساً منكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للسلام

وقال انهم ما جناحان حقيقيان وأطال في ذلك والله اعلم وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبعض من معه فقال يؤقوني ليل يثير أعمى وهم اذا ما نؤم الناس مسهر

في غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرقرة الكدرة ويقال قرقرة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعاً من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر أي امه بلغه انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر أرض مائة فيها طيور في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع

غداة غدوا بأموالهم يقودهم • إلى الموت ميمون النقية أضره أغركضوا البدر من آل هاشم • أبي إذا سم الظلامه يجبر
قطاع حتى مال غير موسى • بمترك فيه فتي متكبر فصار مع المستندين ثوابه • جنان وملف الحدائق أخضر
وكنان في جعفر من محمد • وفاء وأمر احاز ما حين يأمر ولا زال في الاسلام من آل هاشم • دعائم عز لا يزال ومغفر
فهم جبل الاسلام والناس حولهم • رضام إلى طود بروق ويقهر ٢٣٦ بهاء ليل جعفر وابن أمه • علي ومنهم أحد المتخير

وحزرة والعباس منهم ومنهم
عقيل وماء اله ودم من حيث يعصر
هم تفرج اللذوا في كل مارق
عاس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه
عليهم وفيهم ذالك الكتاب المطهر

في سرية عمرو بن العاص رضي
الله عنه

ببلاد بلي وعذرة وهي وراه
وادي ذات القري بينا وبين
المدينة عشرة أيام وبلي قبيلة
كبيرة يسبون إلى بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاة وكذا عذرة
بنسبون إلى عذرة بن سعد بن
قضاة وتسمى سرية ذات
السلاسل سميت بذلك لان
المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض
مخافة أن يفروا والمراد أنهم تجمعوا
وانضم بعضهم إلى بعض في أول
الامر فلا ينفق فيهم لم يقرب
المسلمون منهم ألقى الله في قلوبهم
الزعب وفروا وقيل سميت بذلك
لانهم اياما يقال له السلاسل
وكانت في جادى الاخرة سنة
ثمان وسبعمائة صلى الله عليه وسلم
بلغه ان جاء من قضاة فجمعوا
للاغارة وأرادوا أن يدنوا من
أطراف المدينة فبعث صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه
في ثلثمائة من سراة المهاجرين
والانصار ومعه م ثلاثون فرسا
وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه

فاسلم وضحه صلى الله عليه وسلم إلى بلال أي وأخذه ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم
فسموا بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فمروا في رؤس الجبال أي فبلغوا ما يقال له ذو
امر فمكروا به صلى الله عليه وسلم وأصابهم مطر أي كثير بل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثياب أصحابه • ففرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه ونثره على شجرة ليحفظوا صلبه
أي عرأى من المشركين واشتغل المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعواتهم التي هو سيد
القوم وأشجعهم المجمع لهم أي فقالوا له فدانفرد محمد فليكن به • أي وفي لفظ انه لما رآه قال
قتلني الله ان لم أقتل محمد لاجاء دعواتهم وسيفه حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال من يملك مني اليوم وفي رواية الا أن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وودفع
جبريل في صدره فوقع السيف من يده أي بعد وقوعه على ظهره فاخذ السيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له من يملك مني قال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله وفي رواية وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
صلى الله عليه وسلم سيفه • فجعل يدعوهم إلى الاسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا
دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت أنه ملك فسلمت ونزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية ثم أقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة ولم يبق حربا وكانت مدة غيبته إحدى عشرة ليلة

في غزوة بجران

بفتح الموحدة ونضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الديلماني بغزوة بني سليم كان تقدم
إليه صلى الله عليه وسلم أن يصيران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برد
جعا كثير من بني سليم خرج في ثلثمائة من أصحابه ليستخلصون من جادى الأولى واستخلف
على المدينة ابن أم مكتوم أي ولم يظهر وجهه للسير • وأحث السير حتى بلغ بجران فوجدهم
قد تفرقوا في مياهم أي وكان صلى الله عليه وسلم قبل أي بهل إلى ذلك ليلة ألقى رجلا من بني
سليم فآخبره أن القوم تفرقوا في مياهم مع رجل وسار إلى أن وجدهم كذلك فاطلق الرجل
وأقام بذلك المحل أياما ثم رجع ولم يبق حربا وكانت غيبته عشرا لوعلى مقتضى هذا السماع
بعدم اللاصل يكون غزاه بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي امر كانتا
في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه على أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أختها رقية وتقدم وقت
موتها وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنها وذلك في
شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها أخنيس بن حذافة من شواهد بدر بعد ان عرضها عمر على
أبي بكر فلم يجبه شيء وعرضها على عثمان فلم يجبه شيء فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة

قال بث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يا مرق أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو واني أريد أن أبعتك على جيش فيغتمك • على
الله ويسلك قاتني لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء فصار هو ومن معه
وكان يكمن النهار ويسير الليل فلما قرب منهم بلغه انهم جمعوا كثيرا فبعث رافع بن مكيت الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستدفع فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما

وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فإراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمر وانما قدمت على • مدد أي معينا ومقويا
وأنا لا أرى ولا أماره لك حتى تؤم الناس فقال أبو عبيدة لا ولكن أنا على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا
سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفوا وانك ان عصيتني أطعك فاطاعه أبو عبيدة
فكان عمر يصلي بالناس وسار حتى وصل إلى المدبولي وعذرة فحمل عليهم المسلمون ٢٣٧ فمروا في البلاد وتفرقوا بعد ان اقتتلوا
ساعة فهزمهم هم المسلمون فأقام
هناك ثلاثة أيام وكان يبعث
الخيال فيأتون بالشاة والتمهم
فيخربون ويأكلون ولم يكن في
ذلك غنائم تقسم وقال البلاذري
فاق العدو من قضاة وغيرهم
وكانوا يجتمعون ففهم أي فرقوم
وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم وهذا
بعضه قوله صلى الله عليه وسلم
فيغتمك الله ويسلك كما مروى
ابن راهويه والحاكم عن بريدة ان
عمرو بن العاص رضي الله عنه
أمرهم في تلك الغزوة أن لا
يوقدوا نارا أنكر ذلك عمر رضي
الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله
عنه دعه فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعله
بالحرب فسكت عنه (وروى ابن
حبان) عن عمرو بن العاص رضي
الله عنه انهم سألوه أن يوقدوا نارا
فخبرهم فكمأوا بأب بكر رضي الله
عنه فكامه في ذلك فقال لا يوقد
أحد نار الا قدفته فيها قال فلقوا
العدو وهزمهم فمأوا فمأوا
يتبعوهم ففهم فلما انصرفوا
ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال كرهت أن آذن
لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم
فلهم وكرهت أن يتبعوهم
فكان لهم مدد فمدد أمره وروى
أبو حنيفة عن عمرو بن العاص

على عثمان فأعرض عني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد زوج عثمان خيرا من
ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم
حفصة وتزوج أيضا صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت
جحش بنت عمة أممية بنت عبدالمطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وحكمها
في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها مرة بفتح الموحدة واسم أمها مرة بضم الميم واسمها فخير صلى الله
عليه وسلم اسمها هازينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما لسميت باسمه
باسم رجل منا ولكن قد سميت بحشاشي والحش في اللغة السيد وقد كان صلى الله عليه وسلم جاء
إليه الخطيب المولاه زيد بن خثمة فقال لست بنا كتحته قال بل فانك تحبه قالت يا رسول الله
أو أمر أي أشاور نفسي فاني خير منه حسب أفأزول الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى
الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم الآية فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية
انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها بعد فترلت الآية أي وعن مقاتل ان زيد بن
أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها بعد فترلت الآية أي وعن مقاتل ان زيد بن
خارثة لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب
علي قال له من قال زينب بنت جحش فقال له لا أراها تفعل انها أكرم من ذلك نسبا فقال
يا رسول الله اذا كلمتها أنت وقلت زيدا أكرم الناس علي ففعلت قال انها امرأة لسان أي ففجحة
والمراد اسما طويلا فذهب زيد إلى علي رضي الله تعالى عنه فحمله على ان يكلمه له النبي صلى
الله عليه وسلم فانطلق معه علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكامه فقال اني فاعل ذلك ومروى
بإعلى إلى أهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فأخبره بكرهتها وكراهة أخيها لذلك فأرسل إليهم النبي
صلى الله عليه وسلم يقول قدر رضيتكم لكم وأقضى أن تنكحوه فانكحوه وساق إليهم عشرة دنانير
وسنتين درهما ودرعًا وجرارًا ومحفة وازارًا وخسين مداما من الطعام وعشرة أمداد من التمر
أعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد بطلبه
فلم يجده فقدمت إليه زينب فأعرض عنها فقالت له ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل فإني أن
يدخل وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لان الرجل رفع الست فظفر إليها من غير قصد
فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب
القلوب ومعه زينب يقول ذلك فلما جاء زيد أخبرته الخبر فجاء إليه صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك
عابك زوجك فما استطاع زيد الياسين لا بعد ذلك اليوم أي فلم يستطع أن يفشاها من حين
رآها صلى الله عليه وسلم إلى أن طلقها فاعترضها رضي الله تعالى عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يستطع زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى قلبه عني وجاءه يوما وقال له
يا رسول الله ان زينب اشتدت علي لسانها وأنا أريد ان أطاقتها فقال له اتق الله وأمسك عليك

رضي الله عنه قال قدمت عن جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فهم أبو بكر وعمر الا لمتزلة في عنده فأتيته
حتى فعدت بين يديه فقلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت اني لست أعني النساء انما أعني الرجال قال أبوها قالت
ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعدت جالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وقالت في نفسي لا أعود أسأله عن هذا وفي الحديث جواز
تأخير الفضول على الغاضل اذا امتاز الفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية وفضل أبي بكر على الرجال وبنته على النساء ومنقبه لعمر و

رضي الله عنه ليكون قيس لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد لي قصير بانه وارى وجهها حسنا وفعلا شريفا عليه
فأخذ قيس الجزر فصر لهم ثلاثة كل يوم جزور فلما كان اليوم الرابع نهاه أميرة فقال عزمت عليك أن لا تنصر أتر يدان تخضر ذمتك
ولا مال لك فقال قيس بأبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى دين الناس ويحمل الكل ويطمع في الجماعة ولا يقضى عني عمر القوم مجاهدين
في سبيل الله فكاد أبو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم فاعزم عليه فبقيت جزوران فقدمهم ما قيس للديننة فظهر ابتعافون عليها

(غزوة أحد)

وكانت في شوال سنة ثلاث أي باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة أربع وأحد جبل من جبال
المدينة قيل يسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التي هناك وهذا الجبل يقصد
زيارة سيدنا حمزة ومن فيه من الشهاد وهو على نحو مائة وقليل على ثلاثة أميال من المدينة
منه فاعلمنا منه في شهر وفي رواية عثمان بن عمار في صحته أجسامنا وأذهاننا من ذلك
فتصعبه ونظر إلى أطول به يربحنا تحتها ركبته وفي رواية ثم أمر بأجسامهم بهير معناه فحمل عليه أج
رأسه وفي رواية فتدخل أي الرأكب تحتها ما يطأ إلى رأسه وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله
أي حديثه الدهن بالقلال ونقطع منه القدر أي القطع من اللحم كالشور وفي رواية عن جابر

قال فخر بن قال أصبت ثم ماذا قال
ميرى قال ولم قال زعم انه لا مال لي
ه أوسع وجهه وكساه فبلغ النبي
ر قبل الثلاث سنة مما كان معه من
الظهور ثم ثلاثين من التي اشتراها
من الجهني وكان قيس من دهاة
العرب أهل الرأي والمكيدة في
الحرب مع النجدة والبسالة
والشجاعة من وقف على ما وقع
بينه وبين معاوية رضي الله عنهما
حين ولاه سيدنا علي رضي الله عنه
مصر بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله
عنه ل أي الحب العجائب من وفوق
عقله ومع ذلك كان له من الكرم
ملا من يد عامه وقفت له بحوز مرة
وقالت أشكو إليك قلة الجرذان
بيتي والجرذان نوع من الفيران
فقال ما أحسن هذا السؤال
وقال لها لا أكثرن جرذان بيتك
فلا يبتها طاماما وقيل قالت له
مشت جرذان بيتي على العصا
فقال لها لا دعوني وبين قلوب الاسود
ثم ملا لها بيتها طعاما ولا مانع من
تعدد الواقعة وكان قيس لا شعر
بوجهه وكان مع ذلك جديلا وكانت
الانصار تقول ودنا أن نشترى
اقنيس بن سعدة بية بالذكاها
ولنرجع إلى تمام قصة سيرة الخطيب
قال أهل السيرة ثم أخرج الله لهم
دابة من البصر تسمى العنبر وهي
سمكة كبيرة يتخذ من جلدها
الترسة وقيل ان العنبر المشعوم
رجيهما قال الأزهرى العنبر سمكة
بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين
ذراعا وفي رواية لجابر رضي الله
عنه قال لي لنا البصر حوتنا ميتا لم نر
ذلك فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاع
ه أجسم رجل فخرج من تحتها وما مست
لله عنه فادركنا فالتفت من وقب عينيه
برأيضا فذخات أنا وفلان فعد جسمه في

بحاج عينا ما رانا احد حتى خرجنا فاصبحنا القوي القادر فلما قدمنا المدينة اثبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال
هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فقطعوا فكان معنائه شيء فارتدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل ولم
يذكر احد من اهل السير انهم قاتلوا احدا في هذه السرية بل اقاموا فيه شهر أو أكثر في مكان واحد ثم رجعوا ولم يلقوا
كيدا والله سبحانه وتعالى أعلم ٢٤٠

أوالنعمان بن ربي الانصاري
السلي بعثه صلى الله عليه وسلم
الى خضرة وهي أرض محارب
بجندى شعبان سنة ثمان وبعث
معه خمسة عشر رجلا وامره ان
يشن الغارة على غطفان بارض
محارب فسار الليل وكمن النهار ثم
هجم على جمع منهم فقاتله منهم
رجال وقتل من اشرف منهم موسى
أبو قتادة ومن معه سبعا كثيرا
واستاق النعم فكانت الابل مائتي
بعير والغنم اثني شاة وفي رواية عن
ابن عمر رضي الله عنهما بعث صلى
الله عليه وسلم سرية قبل نجد
فكنت فيها فغنوا ابلا كثيرة
وغنما فكانت سهامنا اثني عشر
بهرا وثلاثة عشر بهرا فراجعنا
بثلاثة عشر بهرا وكانت غيبته
خمس عشرة ليلة وكان السبي
اربعة نسوة وأطفال وجوار وكان
فيهم جارية وضيفة كأنها ظبي
وقعت في سهم أبي قتادة فجاء بحجة
ابن جزة الزبيدي فقال يا رسول الله
ان أبا قتادة قد أصاب في وجهه
هذا جارية وضيفة وقد كنت
وعدتني جارية فأرسل صلى الله
عليه وسلم الى أبي قتادة فقال هب
لي الجارية فوهبها له فدفعها الى
حجة بن جزة الزبيدي والله سبحانه
وتعالى أعلم

بوسرية أبي قتادة أيضا رضي الله عنه الى اضم وهو يكسر الهرة وفتح الصاد المجحة والميم وادعى ثلاثة برد
من المدينة وكانت هذه السرية في أول شهر رمضان سنة ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم أن يغزوا أهل مكة بعد أن نقضوا
العهد كاسيا في بعث أبا قتادة رضي الله عنه في ثمانية أنفار سرية الى بطن اضم ليلظن ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية
ولنهذه بذلك الاخبار فلا تسمعه قريش لحربه ويدخل عليهم على حين غفلة وكان يقول اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش

حتى يغتفاني بلادها واحتجب له فعميت الاخبار عنهم فلم يأتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم كاسيا في
نخرج أبو قتادة ومن معه رضي الله عنهم فلقوا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم ببيعة الاسلام أي قال السلام عليكم وقيل عظمهم
بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي اماراة على اسلامه فقتله محمد بن جثامة فانزل الله ولا تقولوا ان التي اليكم السلام است مؤمنا
الا تروى الامام أحمد والطبراني عن عبد الله بن أبي حدر رضي الله عنه ٢٤١ قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم
في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة

بيانه قريبا وتقدم استطراد اثم أمر صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت
رأسه الى المدينة كما سيأتي وتقدم استطراد اذ عاصم بن مطهم بن عدي رضي الله تعالى عنه
فانه أسلم بعد ذلك غلاما له حبس ياب قال له وحشي رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان
يقذف بحرية له قذف الحبشة فلما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حزة عم
محمد بعني طعمة بن عدي فانت عتيق أي لان حزة هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعمة
وان ابنة سيدة طعمة قالت له ان قتلت محمد أو حزة أو عليا في أبي فاني لا أدري في القوم كفوا له
غيرهم فانت عتيق وخرج معهم النساء بالدخول وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان
والدخول والمعازف والنجور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قريش خمس عشرة امرأة
أي مع أزواجهن ومنهن هند زوج أبي سفيان رضي الله تعالى عنها فانها أسلمت بعد ذلك أي وأم
حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله تعالى عنه فانها أسلمت بعد ذلك وسلافة مع
زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم مصعب بن عمير يكيين قتلى بدر ويصنع عليهم بحر ضيقهم على القتال
وعدم الحزنة والفرار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أرسل به اليه عمه العباس أي بعد
أن راودوه على الفرار وخرج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشيء وذلك
في كتاب جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقباء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني غفار
وشروطه عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام باياله ان يفعل كذلك فلما جاءه الكتاب فك ختمه ودفعه
لاي فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبايوازل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره
بكتاب العباس أي فقال والله اني لا رجوا أن يكون خيرا فاستكتمه اياه فلما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عنده قالت له امرأته ما قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لأم
لك وما أنت وذلك فقالت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسترجع وأخذ يدها والحقة صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت
أن يفشوا الخبر فتري اني أنا الفتى له وقد استكتمتني اياه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خل عنها وسارت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع أبو سفيان
قريشا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معه أبو عامر الراهب في سبعين
فارسان الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين جاؤوا قريشا وهم بنو المطلق وبنو الهون
ابن خزاعة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل بأسفل مكة وتعاثوا على انهم مع قريش يد واحد
على غيرهم ما سيجي ليل ووضعهم ارومارا حشني مكانه فجمعوا احابيش باسم الجبل وقيل سموا
بذلك لانهم أي تجمعهم وفهم ما ثار فارس أي وثلاثة آلاف بعير وسبع مائة دارع حتى نزلوا
مقابل المدينة بنى الحليفة أي وهو ميقات أهل المدينة الذي يحرمون منه أي وأرجفت
اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة له أي جاسوسين فأخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا قريشا

٢١ سيره ثاني لسانه وفي رواية لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت فقال استغفر لي يا رسول الله قال لا غفر الله لك أي زجر او تنويلا
لهذا الامر كيلا يتهاون الناس بقتل النفس المؤمنة فقام محمد وهو يتأق دم وع بهرديه فامضت له سابعة من الليالي حتى مات
لجونه وددنوه فلفظته الارض ثم عادوا ددفنوه فلفظته الارض ثم دفنوه فلفظته الارض فمضوا عليه الحجارة حتى واروه فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو من صاحبكم ولكن الله أراد ان يعطىكم في حرمة ما بينكم كما بما

أراكم منه وجاء في بعض طرق هذه القصة ان عيينة بن حصم قام بطالب بدم عامر بن الاضطرب وعيينة يومئذ رئيس غطفان وقام
الاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جذاعة لكانه من خندق قتلوا الاضطرب وعيينة عنده صلى الله عليه وسلم وأرادوا الاقتصاص من محلم
ثم قبلا الله ثم سأل محلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فقال اللهم لا تغفر له فأتاه بعد سبع الى آخر ما تقدم
وهو غزوة الفتح الا عظم وهو فتح مكة شرفها الله تعالى ٢٤٢ وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطنا بعره على

من ذى طوى وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه خبرهم وانصرفوا لمواصلة أى
كفار قريش ومن معهم للابواء أرادوا نبش قبر أمه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك هند
بنت عتبة زوج أبي سفيان رضى الله تعالى عنه فاقالت لوبحتم قبر أم محمد فان أسرتمكم أحدا
فديتم كل انسان بأرب من آرابها أى جزء من أجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب
والأنش بنو بكرمونا ناعند محبيهم وحرس المدينة وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد
ابن عباد وعلهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبحوا ورأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم روبا قال رأيت البارحة في منامى خيرا رأيت بقراتدج ورأيت في ذبابة
سيفي أى وهو ذو الفقار لما كان اللام وفي لفظ وكان ظبية سيفي انكسرت وفي لفظ ورأيت
سيفي ذا الفقار انقص من عند ظبية فكرهته وهما صبيتان ورأيت أني أدخلت يدي في
درع حصينة وفي رواية ورأيت أني في درع حصينة أى واني مررت بكبشا قال صلى الله عليه
وسلم بعد أن قيل له ما أولت قال فأما البقر فزاس من أصحابي يقتلون وفي لفظ أولت البقر قرا
يكون فينا وأما النمل الذي رأيت في سيفي فهو رجل من أهل بيتي أى وفي رواية من عترتي يقتل
وفي رواية رأيت أن سيفي ذا الفقار فلذاته فلا فيكم أى وفلول السيف كسور وفي حده وقد
حصل في حديث سيفه كسور وحصل انفصام ظبية وذهابها فكان ذلك علامة على وجود
الامر من وأما الدرع الحصينة فلمدينة أى وأما لكبش فاني أقتل كبش القوم أى حامهم
وقال صلى الله عليه وسلم لا يحببه ان رأيت أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا
أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا عابثا فالتفتاها أى فانا أعلمهم امنهم وكانوا قد شبكوا المدينة
بالبيان من كل ناحية فهمي كالحصن وكان ذلك رأى أكارها لاجرين والانصار قال ووافق على
ذلك عبد الله بن أبي بن سائل أى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه يستشير ولم
يستشره قبل ذلك قال يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا
أصاب منا ولا دخلها الا أصابنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا وبشر مجلس وان
دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالجارح من ورائهم وان رجعوا رجعوا
خائبين كاجاوا اه وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم دعا
عبد الله بن أبي بن سائل ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يارسول الله اخرج بنا الى هذه
الاكالب اذ لا نأبى ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الخ ونما قال ذلك رجل من
المسلمين من أكرمه الله بالشهادة يوم أحد وقال رجال أى غالبهم أحداث أحبوا لقاء العدو
وغالهم من أسف على ما فاتهم من مشهد بدر اخرج بنا الى أعدائنا لا يرونا أناجبنا عنهم وضعفنا
أى فيكون ذلك جراءة منهم علينا والله لا قطع مع العرب في أن تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان
الانصار قالوا يارسول الله ما غلبنا عدونا فانا في دارنا في ناحية من نواحيها فكيف وأنت
فيناو وافقهم على ذلك جزء بن عبد المطالب وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزل عليك

مناكب الجوزاء ودخل الناس
بسيبه في دين الله أفواجا وأشرق
به وجه الارض ضياء وابتهجا خارج
صلى الله عليه وسلم بكاتب الاسلام
وجنود الرحمن لنقض قريش
العهد الذي وقع بالحديبية فانه
كان قد وقع الشرط ان من أحب
ان يدخل في عقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعهده فعل ومن
أحب ان يدخل في عقد قريش
وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في
عقد قريش وعهدهم ودخلت
خزاعة في عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعهده وكانت خزاعة
حلفاء جده عبد المطالب حين
تنازع معهم نوفل في ساحات
وأقنية من السقاية كانت في يد
عبد المطالب فأخذها منه نوفل
فاستنض عبد المطالب قومه فلم
ينض معه منهم أحد وقالوا
لاندخل بينك وبين عمك ثم كتب
الى أخواله بني النجار فجاء منهم
سبعون وقالوا ورب هذه البنية
لتردن على ابن اختنا ما أخذت
منه والاملا نأمنك السيف
فردته ثم حالف نوفل بني أخيه عبد
عمن خالف عبد المطالب خزاعة
وكان عليه الصلاة والسلام بذلك
عاد فاولق بدجاءه خزاعة يوم
الحديبية بكاتب جده عبد المطالب
فقرأه عليه أى بن كعب رضى
الله عنه وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطالب بن هاشم خزاعة اذ قدم عليه سرائرهم وأهل الراى منهم غائبهم يقرعنا الكتاب
قاضي عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهد الله وعقوده وما لا ينسى أبدا ليد واحدة والنصر واحد ما أشرف ثبير وثبت حرا وما بل
بصر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم الا تجدوا أبدا الدهر سرمدا وفي رواية خلفا جاعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على
الاصاغر والشاهد على الغائب وتماهدوا وتماهدوا أو كدهدوا أو نقي عقد لا ينقض ولا ينكث ما شرف شمس على ثبير وحن بغلاة

الكتاب لا أطعم طعما حتى أجاد لهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة
بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وأمرهم بالتهني
لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا أى اجتمعوا وقد حضروا أهل
العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وهر رضى الله عنه ما معاه
ولبساء وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن
حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه أى فإمرهم به
وما رأيت له فيه هوى ورأيا فاطيعوه ٥ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لأمته
٥ وظاهر بين درعين ٥ أى لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي أصابها
من بني قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي أرساها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن
عبادة رضى الله عنه حين سار الى بدر وهي التي مات صلى الله عليه وسلم عنها وهي مرهونة عند
اليهودى وافتكها أبو بكر رضى الله عنه وأظهر الدرع وخزم وسطها بمنطقة من آدم من جائل
سيفه صلى الله عليه وسلم وأنكر الامام أبو العباس بن تيمية أنه صلى الله عليه وسلم غنط في حيث
قال لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية لمنطقة
المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من آدم
فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه له منطقة أن يكون
تغنط به فليست أم وثقل صلى الله عليه وسلم السيف وألقى الترس في ظهره أى وفي رواية فركب
صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد القوس وأخذ قنانه بيده أى ولا مانع أن يكون جمع بين
ذلك فقالوا له ما كان لنا أن نخالفك ولاننا نكرهك على الخروج فاضع ماشئت وفي رواية
فان شئت فاقعد أى وقال قد دعوتكم الى القعود فابستم وما ينبغي لنبي اذ لبس لأمته أن يضعها
حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه أى وفي رواية حتى يقتل وأخذ منه أنه يحرم على النبي نزع
لأمته اذ لبس حتى يلحق العدو ويقتل وبه قال أغنما أى وقبل انه مكروه واستبعد وقوله
صلى الله عليه وسلم وما ينبغي لنبي يقتضى أن سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك
أى لان نزع ذلك يشعر بالجن وذلك عمتنع على الانبياء صلى الله عليه وسلم علمهم قاله في النور وما
اختص به من المحرمات فهو مكروه له لان المحرم في المنهيات كالواجب في المأمورات وعند صلى
الله عليه وسلم ثلاثة ألوية لوالا لوس وكان بيد أسيد بن حضير ولوالا لاهاجر بن وكان بيد علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه وقبل بيد مصعب بن عمير أى لانه لا يقبل المساس بل عن يحمل لواء
المشركين فقبل طلحة بن أبي طلحة أى من بني عبد الدار فأخذه صلى الله عليه وسلم من على ودفعه
لمصعب بن عمير أى لان مصعب بن عمير من بني عبد الدار وهم أصحاب اللواء في الجاهلية كما تقدم
وسبق ولواء للخروج كان بيد الحباب بن المنذر وقبل بيد سعد بن عباد وخروج في ألف وقيل

بغير وما أقام الاخشبان واعتمر بكة انسان حلف أبدا طول أمد يزيد طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده
ومن معهم ورجال خزاعة متكاثرون متضافرون متعاونون على عبد المطلب النصر لهم عن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصر
لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو أمل وجهوا الله على ذلك كقوله لا وكفى به جبارا وما كرت
خزاعة ذلك الحلف للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال صلى الله عليه وسلم ٢٤٣ ما أعرفني بحافسكم وأنتم على ما أسلمتم عليه
من الحلف وكل حلف كان في
الجاهلية فلا يزيد الاسلام الا
شدة ولا حلف في الاسلام وهذا
الذي انفاه في الاسلام هو ما كان
على الفتن والقتال والغارات
والذي قواه الاسلام ما كان على
نصر المظلوم وصلة الارحام والخير
ونصرة الحق فلا تنافي حينئذ ثم
انه قد كان بين بني بكر بن عبد مناة
ابن كنانة وبين خزاعة حروب
وقتل في الجاهلية وتشاغلو عن
ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت
المدينة خرج نوفل بن معاوية
الدبلي من بني بكر ومعه جماعة
من قبيلة بني الدبلي حتى بدت
خزاعة وهم على ما لهم يسمى الوثير
بأسفل مكة فأصاب منهم رجلا
يقال له منبه واستقطقت لهم
خزاعة فاقتلوا الى ان دخلوا
الحرم ولم يتركوا ا قتال فلما
انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر
يا نوفل اننا قد دخلنا الحرم المحك
الحك فقال كلمة عظيمة وهي قواه
لا اله الا الله يا بني بكر اصيوا ناركم
فله مري انكم لتسرفون فلا
تصيبون ناركم فيه وقيل ان
سبب القتال بين بني بكر وخزاعة
ان نصف من بني بكر هجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصار يتقنى
به فسمع غلام من خزاعة فضر به
فجبه فثار الثريين الحسين مع
ما كان بينهم من العداوة وطلب بنو بكر من قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبیتوا خزاعة ووقع
القتال بينهم وكان جملة من قتل من خزاعة عشرين أو ثلاثة وعشرين وقائل مع بني بكر جمع من قريش خفية منهم صفوان بن أمية
وحويط بن عبد العزى وعكرمة بن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وظل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضى الله عنهم ولم يشاوروا
في ذلك أباسفيان وقيل شاوروه فأبى عنهم وظفروا أنهم لم يعرفوا وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زالوا يقتلون

خزاعة حتى أدخلوههم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكة فلما ناصرت قريش بنى بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فموا في رواية ولما جلت خزاعة إلى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع وانتهوا بهم في عماية الصبح ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون أنهم لا يعرفون وأصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال مهيل بن عمرو بن نوفل بن معاوية البكري ٢٤٤ قد حصرتهم تريد قتل من بقى وهذا مما لا تطاوعك عليه فأنزلكهم

فتركهم فخرجوا وندمت قريش على ما صنعوا وجاء الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان ومن كان معه فلا ما هم على ما صنعوا وقالوا لا ينبغي وبين محمد مودة وهذا نقض لما قالت قريش ان محمد اغار بنا فقال ابن أبي سرح لا يغزوكم حتى يخرمكم في خصال كلها أهون من غزوة يرسل اليكم أن دواقتي خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا أو تبرأ من حاف بن بكر أو تنبذ اليكم على سواء فقال مهيل بن عمرو بن نوفل من حلفهم أسهل وقال شيبه بن عمار ندى القتلى أهون وقال قريش بن عمرو ولا ندى ولا نبرأ لكنا ننبذ اليه على سواء وقال أبو سفيان ليس هذا بشئ وما إلى أي الأصوب الا هذا الأمر أي كون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مودة وأنه قطع قوم بغير رضائنا ولا مشورة فإينا قالوا لا هذا إلى أي ولا رأى غيره وكان هذا النقض من قريش في شعبان سنة ثمان وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك يوم نومه حتى قال لعائشة رضي الله عنها صليحة وقمة خزاعة لقد حدثت باعائشة في خزاعة أمر فقالت أترى قريشا تجترى على نقض العهد الذي بينك وبينهم

وقد أتناهم السيف فقال ينقضون العهد لا امر يريد الله تعالى قالت يا رسول الله خير قال خير (وروى الطبراني) وسلم من حديث ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت بات عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة تقام ليتوضأ للصلاة فسمعت يقول في متوضئه بالليل ليلى ليلى ليلى ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قال يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك ليلى ليلى ليلى ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسا فاهل كان معك أحد فقال هذا راجع بنى كعب وهم بطن من خزاعة

يسمى بطن من خزاعة حتى ورمع ان قريشا باعائت عليهم بنى بكر وهما أعلم من أعلام النخوة باهر فامانه أعلم بذلك بالوحي وعلم ما تصور به الرأى في نفسه أو ان الرأى كان برتجوا وأسمع الله نبيه صلى الله عليه وسلم كلامه (قال أهل السير) ولما انقضى قتال بنى بكر وخزاعة خرج عمر بن الخطاب إلى الخزاعي أحد بنى كعب وهم بطن من خزاعة ومعه أربعة من ركبهم من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالأذى أصابهم ويحدثون عنه وقيل قدومهم بثلاث أشهر النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤٥ عائشة رضي الله عنها أن تجهزه أي تهيئه له أهبة السفر وما يحتاج إليه في قطع المسافة اعتمادا على ما أطلعته الله عليه مما وقع من نقض العهد وأمرها أن لا تعلم أحدًا فدخل عليها أبو بكر رضي الله عنه قبل ان يخبره النبي صلى الله عليه وسلم ويستشير في ذلك فقال يا نبيه ما هذا الجهاز فقال ما أدرى فقال والله ما هذا زمان غزو بنى الأصغر فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أعلم وفي رواية لابن أبي شيبه انها أعلمته وجع بينهم ما دخل عليها مرتين الأولى قالت له لا أعلم لي ثم أخبرته صلى الله عليه وسلم فأذن لها في اخبار أبيها لكونه عيبه سره فدخل عليها ثانية فأخبرته فقال والله ما انتقصت الهدنة بيننا وخرج رضي الله عنه فذكر ما قالت له للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له صلى الله عليه وسلم أنه من غدر قالت ميمونة رضي الله عنها فأتانا ثلاثا أي بعد قوله لها هذا راجع بنى كعب ثم صلى بالناس صلى اليوم الثالث فسمعت الرأى ينشده وذلك أن عمرو بن سالم أقبل هو ومن معه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالصد فقال مفسثا

وسلم في السحر فحانت صلاة الصبح بالشوط حائط بين المدينة وأحد من ذلك المكان رجع عبد الله بن أبي سلول ومن معه من أهل النفاق وهم ثلثة ثمانية رجل وهو يقول عصافى وأطاع الولدان ومن لا رأى له - يعلم ما تدرى علام ينقل أنفسنا رجعوا أيها الناس فرجعوا فقبههم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر رضي الله عنه ما كان في الخرج كعبد الله بن أبي يقول يا قوم اذكركم الله ان تحذروا بضم الذال الهجاء قومكم وبيكم أي تتركوا نصرتهم واعانتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو علم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكن لا نرى أنه يكون قتال وأبو الا انصراف فقال لهم أبعدم الله أي أهلكم الله أعداء الله فسينفى الله تعالى عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علام يقتل أنفسنا إلا ان يقال على فرض انه يقع قتال علام يقتل أنفسنا فلما رجع عبد الله بن أبي سلول بن معه قالت طائفة نقاتلهم وقالت طائفة أخرى لا نقاتلهم - ومما ان يقتلوا والطائفتان هما بنو حارثة من الاوس بنو سلمة من الخزرج فأنزل الله تعالى في السك في المنافقين فثبتين والله أركمهم أي ردهم إلى كفرهم عما كسبوا وفي كلام سبط ابن الجوزي ولما رأى بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن أبي قد دخل هو ابالا انصراف وكانوا جناحين من العسكر ثم عصمهما الله وأنزل قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تقتلوا الآية فبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف لكفرهم فكان يقال له الشوط لان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفاء عبد الله بن أبي سلول من يهود وود كان رجوعهم قبل الشوط والذين رجع بهم عبد الله كانوا منافقين ورجوعهم بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين يومئذ الا فرسان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس أي وهذا القليل نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة وأقره وقالت الانصار أي لما رجع ابن أبي بار رسول الله أن استعين بحلفائنا من يهود أي يهود المدينة ولعلمهم عنوا بهم بنى قريظة لان بنى قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد الاوس قال بعضهم كان في الانصار كافي بكر في المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بهم (أقول) وحيث يذكر المراءى قالت طائفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم اننا لا ننصر بأهل الشرك على أهل الشرك والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من يخرج بنا على القوم من كتيب أي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أنابا رسول الله فنفذه من حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى دخل في حائط للربع بن قيس الحارثي وكان رجلا منافقا ضربا فقام يحثي التراب أي في وجوههم - ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك أن تدخل حائطى وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو أعلم اني لا أصيب بها غيرك يا حبيبي لضربت بها وجهك فابتدر اليه سعد بن زيد فضر به بالقوس في رأسه فضربه وأراد القوم قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر أرى وغضب له ناس من

يارب اني ناشدك - حلف آيينا وأيه الاتلا - ان قريشا خلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا ان لست تدعوا أحدا * وجعلوا لي في كداء رسدا * فأنصر هذاك الله نصر أبدا * وادع عباد الله يا تومأ مددا فبهم رسول الله قد عردا * ان سمع خسف وجهه تربدا * هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعنا وهجدا (وفي رواية) هم قتلونا بصعيد هجدا * نزلوا القرآن ركعنا وهجدا * وزعموا ان لست أدعوا أحدا * وهم أذل وأقلى عردا

الحرب بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة متسا إلى أبي سفيان فقالا لئن لم يصلح هذا الأمر لا يروكم إلا بالخصية فقال
أبو سفيان قد رأته عند بنت عتبة رؤيا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قالت رأته قبل من الحجون بسيل حتى وقف بالخدم
ما بينكم كان ذلك الدم كأن لم يكن فكبر هو الرؤيا وقال أبو سفيان هذا أمر ألهم أشهد ولم أعجب عنه ولا يحمل الأعلى والله ما شورت فيه
ولا هو بيته حتى بلغني ليغزو لنا محمد بن سعد فني ظني وهو صادق وما يد من أن أني محمد أنا كله فقالت فريش أصبت فخرج ومعه مولى

الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة
أبو سفيان قد رأت هند بنت عتبة
مايا تم كان ذلك الدم كأن لم يكن
فلا هو وبته حتى يلفني ليغزو نا محمد

ويزيد في المدة فأبى عليه وقال ابن المحق أنكم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وفي رواية قال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا تغير ولا تبدل فقال صلى الله عليه وسلم فحسن على ذلك فأعاد أبو سفيان القول فلم يرد عليه شيئا فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فحكاه ان يكلمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل وفي رواية قال لا يبي بكر تكلم محمد أو تجير بين الناس فقال جوارى

في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر رضي الله عنه فقال أنا أشفع لكم والله لو لم أجد إلا الذر لجأهتكم به وفي رواية قال له عمر رضي الله عنه ما كان من حلفنا جديدا فأخلفه الله وما كان متينا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال أبو سفيان جوزيت من ذي رحم ثم أرمي على علي رضي الله عنه وعنده فاطمة رضي الله عنها وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديهم فقال يا علي أنت أمس القوم في رحا ٢٤٨ واني جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا فاشفع لي فقال علي رضي الله عنه

وأخوه مسافع وهو الحرث بن طلحة فرماه عاصم فقتله أي فكانت أمه ما وهى سلافة معهما وكل واحد منهما بعد أن رماه عاصم بأبي أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وأنا ابن أبي الأخط فندرت أن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه انخر وجعلت لمن جاء برأسه مائة من الابل وسيأتي مقتل عاصم في سرية الرجيع فحملة أخوه مسافع وأخوه الحرث وهو كلا بن طلحة فقتله الزبير بن العبد فقتله فحملة أخوه وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من مسافع والحرث وكلا بن الجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة كل قتل كأيهم طلحة وعيهم وهما عثمان وأبو عبيد وعند ذلك حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب وقيل حمله شرحبيل بن قارظ فقتل أي ولم يعرف قاتله ثم حمله أبو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله فزمان فحملة ولد شرحبيل بن هاشم فقتله فزمان أيضا ثم حمله صواب غلامهم أي وكان حبشيا فقاتل حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذه لصدرة وعنفه حتى قتل عليه أي قسله فزمان وقيل القاتل له سعد بن أبي وقاص وقيل علي وقد كان أبو سفيان قال لا أحب اللواء أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار إنكم تركتم لواءنا يوم بدر فأصابتنا قدر أيتام وانما أتوني الناس من قبل رأيائهم ثم إذا زلت زوايا ما أن تكفونا لواءنا وأما أن تتلوا بآياتنا وبينه فتكفيكموه فهو أبوه وتوابعه وقالوا نحن نعلم أليكم لواءنا تعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان قال ابن قتيبة ويقال إن هذه الآية نزلت في بني عبد الدار أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولما صرع صاحب لواء المشركين أي الذي هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لأنه كبش الكتيبة أي الجيش أي حامهم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة أنه مردفا كبشا وقال أولئك الذي أقتل كبش الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فحاش المسلمين فيهم ضربا حتى أجهضوهم أي أزالوهم عن أعناقهم أي وكان شعار المسلمين يومئذ امت وشعار الكفار بالله عزى وهي شجرة كانوا يعبدونها بالهبل وهو صنم كان داخل الكعبة منصوبا على ثمره كوسياتي في فتح مكة أنه كان خارجا بجانب الباب وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون في أول الأمر كان داخل الكعبة ثم أخرج منها وجعل بجانبها هـ أي وأخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك فقال من يبارز فمض إليه أبوه أبو بكر شاهر سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سيفك وأرجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن للبارزة أيضا في يوم بدر وتقدم عن ابن مسعود أن الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى البراز وهو يخالف ما هنا الآن يقال أنه هتما يجوز وقوع كل من الأمرين أي طلب المبارزة من الصديق لولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن

ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما استطاع أن يكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيجيب بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني هذا أن يجيب بين الناس وما كان أحد يجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه جاء عثمان رضي الله عنه قبل على رضي الله عنه فقال جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى سعد بن عباد رضي الله عنه فقال يا أبا ثابت أنت سيد هذه البصرة فأجرب بين الناس وزدني المدة فقال سعد جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجبر أحدا عليه فأتى أشرف قريش والأصناف فكلهم يقول جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجبر أحد عليه فلما أيس منهم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال هل لك أن تجيرى بين الناس فقالت نعم أنا امرأة وأبنت عليه فقال مرى ابنك فقالت ما بلغ أن يجير فقال له لي رضي الله عنه يا أبا حسن أرى أرى الأمور قد اشتدت على فانصني قال والله ما أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجرب بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أظنه ولكن لا أجعلك غير ذلك فقام لوالده

أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجزت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفى في أحد ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد أجزت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أباحنظلة ثم ركب بعيره وانصرف إلى مكة وكانت غيبته قد طال وانتم منه قريش أشد التهمة وقالوا قد صباوات مع محمد أمروكم إسلامه فلما دخل على هند أمه رأته ليلًا قالت لقد غبت حتى

انتم ملك قومي فان كنت مع طول الإقامة جنتهم بنجح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته فقالت ما صنعت فأخبرها الخبر وقال لم أجد إلا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت فبعت من رسول قوم فاجئت بخير فلما أصبح خلق رأسه عند أساف ونائلة وذبح لهما ومسح بالدم وسمهما وقال لا أفارق عبادتكما حتى أموت وأراد بذلك أن تبنيه قريش بما أنتم به من قولهم انه صبا فلما صنع ذلك قالوا له ما وراءك هل جئت بكاب من محمد أو زيادة في مدة ٢٤٩ قال لا تأمن أن يغزونا فقال والله لقد أتى

علي وفي رواية كلفته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خبرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو وفي رواية اعدى العدو وكلفت عليه أصحابه فما قدرت على شيء منهم إلا أنهم يرمونني بكامة واحدة وما رأيت قوما يؤموا طوعا أو نكاحا منهم له إلا أن عليا لما ضاقت في الأمور قال أنت سيد بني كنانة فأجرب بين الناس فناديت بالجوارى قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا وإنما قال أنت تقول ذلك يا أباحنظلة قالوا رضيت بتغير رضا وجئتكم بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا وألهم الله ما جوارك بجارتك وان أخفارك عليهم لهيب والله ما زاد علي علي أن لعب بك تلعبا فقال والله ما وجدت غير ذلك فقالوا ما جئتكم بما يجرب فتصذروا ولا صلح فتأمن وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم خذ العيون والاعيان عن قريش حتى تنقها في بلادها (وروي ابن أبي شيبه) عن أبي مالك الأشجعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند أبيه وكان إذا جلس وحده لم يأت به أحد حتى يذهب وهو فقال ادع لي أبا بكر فبأه فجلس بين يديه فناداه طويلا ثم أمره فجلس عن يمينه ثم قال ادع

لوالده الصديق وقد وقع للصديق رضي الله تعالى عنه أن العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهر سيفه فأخذ علي رضي الله تعالى عنه بزمام راحته وقال له إلى أين يا خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وأرجع إلى المدينة فوالله لئن جفعتنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا فرجع وأمضى الجيش وفي أول الأمر حلت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنصع بالنبل لترجع مغلوله أي بالفاء متفرقة وحمل المسلمون على المشركين فمكروهم أي اضعفوهم فلاقى الفريقان وحيت الحرب قامت هتدي في النسوة اللاتي معهن واخذن الدفوف يضربن بهن الخفاف والجال ويقان ويه ابني عبد الدار * ويه احب الادبار * ضربا بكل بتر وويه كلمة اغراء وتعريض كانت تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب أي الذين يحمون أعقاب الناس والبتار السيف القاطع ويقان تخن بنات طارق * غنى على الفارق * مشى القطا النوازي أي الخفاف والمسك في المفارق * والدار في الخفاف * ان تقبلوا نعانق ونفرش الفارق * أو تدبروا نفارق * فراق غيرة وادق والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الذي قيل هو رجل أي تخن بنات من بلغ العتق وارتفاع لقد قدر النجم واعترض بأنها لو أريدت النجم لكانت تخن بنات الطارق ثم رأيت أن هذا الرجل هتدي بنات طارق وحيت فليس المراد بطارق النجم وإنما هو الرجل المعروف بنات طارق المعروف بالملو والشرف وعن بعضهم قال جلست بمكة وراء النخاع فسئل عن قول هتدي يوم أحد تخن بنات طارق ما طارق هو النجم فقال لي كيف ذلك نقلت له قال لله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق والتمارق الوائد الصغار والمراد فخر ما تجعل عليه الوائد مع جعلها عليه والواق الحب أي فراق غير محب لأن غير المحب لا يرجع إذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب في الظاهر وهابته سيف وفي الباطن كحباية صيف قال وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع ذلك أي تعريض هتدي ذكر يقول اللهم بك أحول بالحاء المهملة أي أمتنع وبك أصول وفيك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى أي وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم إذا لقي العدو قال اللهم بك أصول وبك أحول أي أطالب وقاتل أبو دجاجة حتى أمعن في الناس فغن الزبير قال وجدت أي غضبت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف أي الذي قال فيه من يأخذه بحقه ثلاث مرات وأنا ابن هتدي فنهيه وأعطاه أبادجاجة فقات والله لا تطرن ما يصنع فاتبعت فأخذ عصابة جراء أي أخرجهما من ساق خفه وكان مكتوبا على أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرقها إلا أخر الجبانة في الحرب عار ومن فرم يخ من النار فغصب بها رأسه فقالت

٣٢ سيره ثاني لي عمر فاجلس فاجاء طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم رأس الكفر الذين زعموا أنك ساحر وانك كاهن وانك كذاب وانك مفتر ولم يدع شيئا مما كانوا يقولون الا ذكره ثم قال وأيم الله لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة فأمره فجلس عن يمينه ثم دعا الناس فقال ألا أجبتكم بمثل صاحبكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فأقبل بوجهه الكريم على أبي بكر رضي الله عنه فقال ان أبراهيم عليه السلام كان أليق في الله إلى من الدين بالليل ثم أقبل على عمر رضي الله عنه فقال ان نوحا كان أشد في الله تعالى من الحجر

وان الامر امرهم فجهزوا وتعاونوا فقتلوا ابا بكر فقالوا اننا كرهنا ان نسال عننا نالجا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تأمرني في غزوة مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رأيت انه سيطر على ثم دعا عمر فقال هم رأس الكفر حتى ذكره كل سوء كانوا يقولونه وقد أمرهم بالجهاد لتغزو مكة وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم تجهز وما أعلم أحد او المراد انه ما أعلم عامة الناس فلا ينافي انه أعلم كبار أصحابه ٢٥٠ رضي الله عنهم فجهز الناس وقال حسان رضي الله عنه يعرض الناس ويذكر مصاب

رجال خراة
عناني ولم أتم بدبطه ام مكة
رجال بني كعب تحزرقاها
بأيدي رجال لم يسالوا سيفهم
وقتي كثير لم تجس ثيابها
الا ليت شعري هل تالان نصرقي
سهيل بن عمرو حروا وعقابها
فلانا من يابن أم جحاد
اذا احتلت صر فوا عضل بابها
فلا تجزعوا منها فان سيوفنا
لهافة بالموت يفتح بابها
قال ابن اسحق قسوله بأيدي رجال
يمني فريشوا ابن أم جحاد كرمه
ابن أبي جهل وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم خذ علي أسماهم
وأبصارهم فلا يرونا الا بقية ولا
يسمعون بنا الا قلته وأمر جماعة
أن تقيم بالآفة ابوكا عمر رضي
الله عنه يسطوف على الانتاب
فيقول لا تدعوا أحد يمر بكم
تذكرونه الاراد دعوه وفي رواية
ثم أمر بالطريق فحسب قعبي
على أهل مكة لا يأتهم خبر
فكتب حاطب بن أبي بلتعة البدرى
حليف بني أسد رضي الله عنه
كعبا وأرسله الى مكة يخبرهم
بسير النبي صلى الله عليه وسلم
وأرسله مع امرأة استأجرها
بعشرة دنانير وقال لها اخفيه
ما استطعت ولا تخبري على الطريق
فان عليه حسا فاطاع الله نبيه صلى

الانصار اخرج أبو دجانة عصابة الموت أي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تمصب بها الجفيل لا ياتي أحد الا قتله أي وكان اذا كل ذلك السيف يشده أي يحده بالجحارة ولم يزل يضرب به العدو حتى اتحنى وصار كانه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع له احرى مما الاذوق عليه أي أسرع قتله قد عوت الله ان يجمع بينه وبين أبي دجانة فالتقيا فاختلعا ضربت ففرض المشرك أبا دجانة فأتقاها بدارقته فوضت الدرقه على سيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته جل بالسيف على رأس هند أي بنت عتبة زوج أبي سفيان وقيل غيرهما ثم رد السيف عنها قال أبو دجانة رأيت اني ألتقي من الناس أي بالسيف الممثلة حسا شديدا أي يشبههم وبالشين الممثلة يوقد الحرب ويبرها فعمدت اليه فلما حلت عليه بالسيف ولول أي دعا بالويل أي قال يا ويله فعمدت له امرأة فأكبرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضرب به امرأة فقتل حذرة بن عبد المطلب قتلا شديدا ومربه سبعين من عبد المزي فقال له حذرة هل أي أتيت يا ابن مقطعة البظور لان أمه أم غار مولاة شريق والد الاخنس كانت ختانه بمكة أي وفي البخاري ياسباع يا ابن أم غار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله أي تحاربهم او تعاندوهم وفيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج سبعين فقال هل من مبارز فخرج اليه حذرة فشد عليه فلما التقي اضربه حذرة فقتله وفي رواية فكان كأمس الذاهب أي وكان غاما واحدا وثلاثين قتله حذرة وفيه انه ساقى عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة وعشرين رجلا واكب حذرة عليه لياخذ ذرعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لا نظار الى حذرة بعد الناس بسيفه بهدال الممثلة بهدم وبالذال الممثلة يقطع أي وقد عثر حذرة فاكشف الدرع عن بطنه فهرزت حربي حتى اذا رصبت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنيته بالثلاثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ فذرتة حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوي فغلب فوق فأكملته حتى اذا مات جثته فأخذت حربي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة غيره أي وفي لفظ آخر كان حذرة يقابل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول أنا أسد الله فيبذروا كذلك اذ عثر حذرة وقع منها على ظهره فاكشفت الدرع عن بطنه فقطعته وحشي الحبشي بحربته ثم لما قتل أصحاب لواء المشركين واحدا بعد واحد ولم يقدر أحد يدونه انه زعم المشركون وولوا الياوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدقوف وألقين الدقوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهم برفع ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضرمون فحم السراح وينتهبون الغنائم ففازت الرماة محارهم الذي أمرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يفرقوه ونهاهم أميرهم عبد الله بن جبر فقالوا له انه زعم المشركون فقام ما نهوا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل من الرماة وقلة من به منهم ففكر بالتحليل ومعه عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنهما فانهما أسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوه مع

الله عليه وسلم على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود رضي الله اميرهم عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على يمين المدينة فان بها طعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين فخذوه منها قال فان طعنة تهدي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة فقتلناها أخرجه الكتاب قالت ما هي كتاب فالتصمنا فلم نركبنا فقتلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجن الكتاب أولنلقين عنك الثياب وفي رواية أولنكشفنك أولنضربن

فقتل فلما رأته الجذحات فزعموا فخرجته من عاصمها وفي رواية فلما رأته الجذحات فخرجته فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بحبيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجزه وعده فانظروا لانفسكم والسلام وفي رواية ان لفظ الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس ٢٥١ بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحبيت أن تكون لي عندكم يد فدعا النبي

أميرهم عبد الله بن جبير أي ومثلا به ومن كثرة طعنه بالرمح خرجت حشونه وأحاطوا بالمسلمين فيمنعوا المسلمون قد شغلوا بالنهب والامر اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسها ٥ بشعارها بالرمز بالهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من امر واوانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار أي من غير أن يأتوا بما كانوا ينادون به في الحرب يتعارفون به في ظلمة الليل وعند الاختلاط وهو أمت أمت أصابعهم من الدهش والخبرة ولم يزل لواء المشركين ماقى حتى أخذته عمرة بنت عقبة ورفعة لمسه فلا توثا أي بالثلاثة استداروا به واجتمعوا عنده ونادى ابن قنثة بفتح القاف وكسر الميم وبعد هاهنا من محمد اذ قتل وقيل المنادى بذلك ابايس أي ممتلا بصورة جعال أو جعيل بن سراقه وكان رجلا صالحا لم أسلم قديما وكان من أهل الصفة نيل وهو الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وسماه عمرا كما سمي أتي وسياقي ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جعال ليقتلوه فقبضوا من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بأن جعالا كان عندهما ويحبهم حين صرخ ذلك اسارخ وقيل المنادى بذلك ارب العقبة قال ذلك ثلاث مرات أي لانهم لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان به قال هذا ارب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي والارب القمير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رأى رجلا طوله شبران على رحله فقال ما أنت قال ارب قال ما ارب قال رجل من الجن فضربه على رأسه يعود السوط حتى هرب أي ويجوز أن يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قنثة وابليس وارب العقبة فرجعت الهزيمة على المسلمين أي وقال قائل يا عبد الله أخر اكم أي احترزوا من جهة أخر اكم فغطف المسلمون على أخر اكم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهم زمت طائفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال آخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تقوا الله شهداء أي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فاتلوا على دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنقض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرب ابن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهم زعم ثمان بن عصفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيدور فاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة أيام ثم رجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبتم فيها عريضة وأزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم قال وقال جماعة ايت لنا رسولا لي عبد الله بن أبي ليلى اخذ لنا ما نأمن أي سفيان بن عمار ان محمد اذ قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم

صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال نعم قال أتعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما لك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا أجهل على أما والله اني أؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيت منذ نضحت ولا أحبيتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ مائة فاني قريش يعني حليفهم ولم يكن من أسد ها وفي رواية ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانهم عليه وكان معك من المهاجرين ممن له أهل أو مال بمكة لهم قريبات يحمونهم أهلا بهم وأموالهم فاحببت اذ فتى النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدايمون بها قريبي وفي رواية فقتل حاطب والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت ولكني كنت امرأ غريبة ابوى في مكة بنون واخوة فككتبت كتابا لا يضركم ورسوله ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه قد صدقكم فيما أخبركم به فقال له عمر رضي الله عنه فأتاك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش وفي رواية

انه قال انه يعلم رسول الله أنك أخذت على الطريق وامرت أن لا نرى أحد يمر عن تنكره الارادناه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدر وما يدريك لعل الله اطاع على من ثم يدبر افعالهم لو ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة في اخرى لا يدخل النار أحد شهد بدر افدمت عيناهم رضي الله عنه وقال الله ورسوله أعلم وأزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياءة تقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون

الرسول وياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم تخرجتم جهاد في سبيل الله فاعلموا ان الله قد جعل فيكم ابراهيم
وما علمتم ومن بعدهم منكم فقد ضل سوا السبيل فالذي نزل في ذلك الى هنا وقيل الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
وانما قال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحطاب فيما اعتذربه
لما كان عند عمر رضي الله عنه من القوة ٢٥٢ في الدين وبغض المنافقين فظن انه يستحق القتل لكونه خالف ما امر به

النبي صلى الله عليه وسلم من اخفاء
سيره عن قريش وحربه على
عدم وصول خبره اليهم وبغته
جاءة على الطريق حتى لا يبتغهم
الخبر فلذا ظن انه استحق القتل
لكنه لم يجرم بذلك فلذلك استاذن
في قتله واطاع الله فيه منافقا
لكونه اظهر خلاف ما ابطن
وحاطب كان معذورا ولا يبا
ذكره من عذره وكفاه منقمة
شهادة الله له بالايمان حيث قال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ
وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله
اطاع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم ليس فيه
اباحة المعاصي لهم وانما هو
خطاب اكرام وتشريف تضمن
انهم رضي الله عنهم حصلت لهم
حالة غفرتهم اذ يوم -م السالفة
وتأهلوا لان يغفر لهم ما سيجعل
من الذنوب لو فرض وقوعه -م
وما احسن قول بعضهم
واذا الحبيب اتي بدين واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع
وقد اظهر الله صدق رسوله صلى
الله عليه وسلم في كل من اخبر عنه
شي من ذلك فانهم لم يزلوا على
أعمال أهل الجنة الى ان فارقوا
الدنيا ولو قدر صدور شيء من
أحدهم لبادر الى التوبة ولازم
الطريقة المثل في علم ذلك من أحوالهم

بالقطع من اطلع على سيرهم رضي الله عنهم ولما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج من المدينة وعزم على غزو أهل
مكة بعث الى من حوله من العرب وطاب حضورهم أسلم وغفار وأصبح وسلم وغيرهم فأرسل اليهم يقول لهم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة وبهت رسول الله في كل ناحية فخرج منهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في
غزوة الفتح عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا من المهاجرين والانصار وغفار ومن ينة وجهينة وأصبح وسام وقيل ان العشرة

آلاف خرج منهم من نفس المدينة ثم دنا حق به ألقان قال الحامي في السيرة وكان المهاجرون سبع مائة ومعهما ثلثمائة فرس وكانت
الانصار أربعة آلاف ومعهما ثخمائة فرس وكانت من ينة ألفا ومعهما مائة فرس وكانت أسلم أربع مائة ومعهما ثلاثون فرسا وكانت
جهينة ثمان مائة ومعهما خمسون فرسا وكان معه صلى الله عليه وسلم من زوجته أم سلمة ومعه ورضي الله عنهم واستخاف على المدينة ابن
أم مكتوم وقيل أبارهم كلثوم بن الحارث الغفاري وجع بينه وبين أبارهم جعله ٢٥٢ لاقضيا والاحكام وابن أم مكتوم للصلاة
وخرج عليه الصلاة والسلام من

رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف أي ينظر الى القوم وفي لفظ ليري مواضع النبل فيقول له
أبو طلحة يا بني الله يا بني أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم تحرى دون تحركك انتهى
أي ويتناول أبو طلحة به مدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل بذلك على ان من
خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مؤمن ان يؤثر حياته صلى الله عليه وسلم على حياته
قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا المذكور عن أبي طلحة من قوله تحرى دون تحرك
نقله ابن المنير عن سعد بن أبي وقاص فقال ولهذا قال سعد يوم أحد تحرى دون تحرك ولا زال صلى
الله عليه وسلم يرى عن قوسه أي المسماة بالكتوم لعدم تصويها اذ ارى عنها حتى صارت شظايا
أي ذهب منها قطع وفي رواية يرى عن قوسه حتى اندقت سيفها والسيف ما انعطف من طرفي
القوس اللذين هما محل الزور قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرى عن قوسه حتى تقطع وتره
وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا في سية القوس فاحذا القوس عكاشة بن محصن ليوتره
له فقال يا رسول الله لا يبلغ الزور فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق ادننه حتى بلغ
وطوبى من لفتين أو ثلثا على سية القوس ورمى صلى الله عليه وسلم بالحجارة وكان أقرب الناس
الى القوم اه أي وأنكر الامام أبو العباس بن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم يرى عن قوسه
حتى صارت شظايا أي لانه يعد وجود رمية صلى الله عليه وسلم من غير اصابة ولو اصاب أحدا
لذكر لانه مما تتوفر الدواهي على نقله وقاتل جماعة من أصحابه منهم سعد بن أبي وقاص فانه كان
من الرماة المذكورين يرمى بقوسه قال سعد لقد رأيت به يعني النبي صلى الله عليه وسلم يناولي
النبل ويقول ارم قد اك أبي وأمي حتى انه ليما واني السهم ماله نصل فيقول ارم به وقد تقدم انه
رمى بسهم من تلك السهام التي لانصل لها لمن رى ام ايعن قال وفي رواية عن سعد قال أجلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه فجعلت أرى وأقول اللهم سمعك فاربه عدوك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رمية وأجب دعوته حتى اذا فرغت من
كنايتي ثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنياته اه أي فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم
واسمى أهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أرسل جماعة للكوفة يسألون عن
حاله من أهل الكوفة فصاروا كل سألوا عنه أحد قال خيرا وأنتي عليه معروف فاحتى سألوا
رجلا يقال له أوسعة ذمه وقال لا يسب بال - وية ولا يعدل في القضية فلما بلغ -م ذلك قال
اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وأدم فقره واعم به مره وعرضه للذنت فعمى واقفر وكبر سنه
وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا نزل له كيف أنت يا أبا سعدة يقول شيخ كبر فقير
مفتون اصابتني دعوة سعدة قيل اسعد لم تستجب دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت الي
في لقمة الا وأنا اعلم من أين جاءت ومن أين خرجت أي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اتيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا فقام سعد بن أبي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله ان يجماني مستجاب الدعوة فقال والذي

لا يكتب له اخبار قريش وكان العباس رضي الله عنه يسره ما يفتح الله على المسلمين وما انظر اسلا مة لاهل مكة الا يوم الفتح وكان
مقيم بمكة على سقايته وكان ينفع المستضعفين بمكة وبه يشقون ورسول الله صلى الله عليه وسلم منه راض وقيل انه لاقى النبي صلى الله عليه
وسلم بندي الحليفة فبعث نقله الى المدينة وسار مع النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة للفتح (وروى الطبراني) عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه قال اسعد ما ذن العباس الذي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه باعم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله يمتك بك

الاهيرة كما ختم في النبوة وما اقبله قال هجرتك يا عم آخر هجرة كان نبوتى آخر نبوة (وكان) عن ابيه صلى الله عليه وسلم في الطريق
ابوسفیان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاع من حليمة السعدية وكان مع أبي سفيان ولده جعفر
وعبد الله بن أبي أمية المخزومي ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لابنها
لان أمها عاتكة بنت عامر بن قيس ٢٥٤ وكان لقاء أبي سفيان ومن معه للنبي صلى الله عليه وسلم بنقب العقاب بين

نفس محمد بن عبد الله ان العبد لم يقدر الا لله في جوفه ما يتقبل منه آريه من يومه وقد جاء في الحديث من كان ما كله حراما ومشربه حراما وامسسه حراما فاني يستجاب له فيما مل هذا الجواب وقديقال مراد من قوله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة أي عن يأكل الحلال الطيب ويميز عند الاكل بين الحرام وبين غيره حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل التمر والتب والسكر عن اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفسي محمد بن عبد الله تقر بان الله قد جعله مستجاب الدعوة من غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تأمل والحق ان سبب استجابة دعوة من دعا الله النبي صلى الله عليه وسلم به بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لان سببه بقوله لم تستجب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تأخر عن هذا فليتاامل وفي الشرف ان مد ارضي الله عنه روى يوم أحد الفهم ما مناهم من الاور رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فذاك أبي وأمي ففداء في ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذاك أبي وأمي الا الله مددني الله عنه وفي رواية فاجع صلى الله عليه وسلم أبو به لاحد الا لسعد بن زيد الذي عنه قال في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع أي لانه حينئذ لا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لايه الزبير رضي الله عنه بين أبي به أي قال له فذاك أبي وأمي كسعد أي وذلك في يوم اشدق حيث اتاه بجبر بن قريظة وكذا الرواية الثانية لا تخالف لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بنظاها وادعاهم على ذلك بحجاب ما قال في النور ظهر ان عليا كرم الله وجهه انما اراد تنبيه خاصة وهي ألف مرة أو في خصوص أحد وكان صلى الله عليه وسلم يتفخر بسعد فيقول هذا سعد خالي فليرى امرؤ خاله لان سعد رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم كانت تقدم أي وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أرى المصباح الملق الفصح والماصف بصره رضي الله عنه فيسئل له لو دعوت الله سبحانه ان يرد عليك بصرك فقال قضاء الله أحب الي من بصري (ولما حضرت الوفاة) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا بخاق جبة من صوف فقال كفوني فيها فاني كنت لقيت فيها المذمومين يوم بدر وانما كنت أخبؤها لهذا ومن كان مشهورا بالاربابية مهمل بن حنيفة رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم أحد قال بعضهم وكان بابيه صلى الله عليه وسلم يومئذ على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم يا وائل يا وائل اعطوه انبل وجاء ان خاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استأذن علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا وائل ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم ولم يرداه وقال اجلس عليه ان الخلال والدياخال من

مكة والمدينة قبل بالاباء وهو مسلمون مهاجرون واسم أبي سفيان كنيته وقيل اسمه المغيرة وكان بأب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفارقه قبل النبوة فلما بعث الله عاداه وهجماه وأجابه عنه حسان رضي الله عنه كثير وكان عبد الله بن أبي أمية قبل اسلامه شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وفي لفظه وكان كل منهما أي من أبي سفيان وعبد الله من أشد الناس أذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنهما صلى الله عليه وسلم لما لقيهما لما كان باقي منهما من شدة الاذى والاهجور فالتصا للدخول عليه صلى الله عليه وسلم فكلمته أم سلمة رضي الله عنها فقامت فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهذه لك عرضي وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال في عمة ما قال بهني قوله له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سبلا الى السماء فترج فيه وأنا أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون ان الله أرسلك فقالت له أم سلمة رضي الله عنها لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشق الناس بك فلما خرج الخبر اليه بذلك قال أبو سفيان والله لياذن لي أولا فخذن

بيد ابني هذني ولده جعفر اثم لذهبن في الارض حتى غوت عطف اوجوا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رقى لهما ثم اذني لهما فدخل عليه واسما وأنداء أبو سفيان معتذرا عن ما مضى فقال له مراك في يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد فكان بلدج الحارظ لم يله * فهذا أواني حين أهدى وأهتدي هذني هاد غير نفسي ونالني * مع الله من طرده كل مطرد أصد وأناي جاني عن محمد * وأدعي وان لم أنتسب من محمد قال ابن اسحق انه لما قال والنبي مع الله من طرده كل مطرد

ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد وقال علي رضي الله عنه لابي سفيان بن الحرث عند اذنه صلى الله عليه وسلم له في الدخول عليه انت من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف نال الله لقاذا ترك الله عليه وان كنا نطاطين فانه لا يرضى ان يكون أحد احسن منه فولا فعل ذلك ابوسفیان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا منه ٢٥٥ وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ولزم ركاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولم يفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول فيه أرجو أن يكون خلفا من حجرة وقال له صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا وقيل قال ذلك لابي سفيان بن حرب ولا مانع من التمدد وتوفي ابوسفیان ابن الحرث رضي الله عنه سنة خمس عشرة أو عشرين بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبره بالمدينة معروف بزار عليه قبة منيرة يروى انه قال عند موته ولا تبكن علي فاني لم انطق بخطيئة منذ أسلمت (وأما عبد الله بن أبي أمية المخزومي فكذلك) كان بعد اسلامه شديد الحياء من النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ان يرفع طرفه اليه حياء منه واستشهد في غزوة الطائف رضي الله عنه وعقد صلى الله عليه وسلم اللوية والرايات بقديد ودفعها للقبائل فأعطى لبني سليم لواء وراية لبني غفار راية وبني لؤي وبني كعب راية وبني زينة ثلاثة ألوية ولجوهينة أربعة ألوية وكان جماعة من بني بكر أسلوا فكانوا معه صلى الله عليه وسلم فأعطاهم لواء ولا تشجع لواءين وراي أبو بكر الصديق مناما قبل عقد اللوية وقيل عند نزولهم عبر الظهران فقال يا رسول الله رأيت

أمدى اليه معروف فليشكر فايد كرفانه اذا ذكر فقد شكر وقال له ألا أنبئك بشئ عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان اربى الارب بالاستطالة المرفى عرض أخيه بغير حق وعن أم هاندة المازنية رضي الله عنها أي وهي نسيبة بالتمويه على المشهور زوج زيد بن عاصم رضي الله عنه قالت خرجت يوم أحد لا تطر ما يصنع الناس وهي سقاء فيه ماء أسقى به الجرحى فانتميت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للمسلمين فلما انهمزم المسلمون انخزرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقممت أبا ثمر القتال وأدب عنه بالسيف وأرى عن القوس حتى حملت الجراحة الى وروى علي عاتقه اخرج اجوف له غور فقبل لسانه من أصابعه هذا قالت ابن قتيبة لما روى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا تجبوت ان تحيا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير فضر بني هذه الضربة وضربت ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي كلام بهضم خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناهما خبيب وعبد الله رضي الله عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجعكم الله أهل البيت وفي رواية بركة الله فيكم أهل بيت قالت له أم هاندة رضي الله عنها ادع الله أن يرافقتك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة أي وعند ذلك قالت رضي الله عنها أما ابائي ما أصابني من أمر الدنيا ه وقال صلى الله عليه وسلم في حقهما ما التفت عينا ولا شمس الا يوم أحد الا ورأيتها تقاتل دوني اه أي وقد جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف وعبد الله ابنه رضي الله عنهما هو القاتل لمسيمة الكذاب لعنه الله فمعهما رضي الله عنها قالت يوم البعثة تقطعت يدي وأنا أريد قتل مسيلة وما كان لي ناهية أي مانعة حتى رأيت الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد مع سيفه بتيابه فقلت اقتلته فقال نعم فصعدت لله شكرا ه ولا ينافيه ما اشهر ان قاتله وحشي فدن وحشي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان قدم عليه في وفد ثقف واسلم كما سألني يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لصد عن سبيل الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلة الكذاب صاحب البعثة لما ولي المديق رضي الله عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فأخذت حربتي فلما رأيتها نهيات له وتهايله رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالناير يده وهزرت حربتي حتى اذ ارضيت منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصارى فضر به بالسيف فربك أعلم أينما قتله قال بعضهم والانصارى هو عبد الله بن زيد أي كما تقدم وقبل غيره أي وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلة الكذاب لعنه الله أبو دجاجة وعبد الله بن زيد ووحشي رضي الله عنهم وفي تاريخ ابن كثير رحمه الله الاقتصار على وحشي وأي دجاجة وقد يقال لا مخالفة لان كلام من الرواة روى بحسب ما رأى وذكر ابن كثير ان ما يروى عن أبي دجاجة رضي الله عنه من ذكر الحوز المذموم اليه اسناد ضعيف لا يثبت اليه وقد نقل عن وحشي رضي الله عنه أنه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشرا الناس وكان عمر مسيلة حين قتل مائة وخمسين سنة

في المنام نادونا من مكة فخرجت اليها كلبية تهرأى تصوت فلما دونانها استأقت على ظهرها فاذا هي تشعب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلهم وأقبل درهم وهم يساؤون بارحاهم وانكم لا ترون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه وقوله ذهب كلهم أي شدتهم وقوله وأقبل درهم المراد خيبرهم وهو انقيادهم للاسلام ثم لما نزل صلى الله عليه وسلم من الظهران أمر أصحابه فأوقنوا عشرة آلاف نازلا فها قد يش أو تجمع بها ترعب من كثرتهم أو استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فأخذ الهيون والاختبار عن أهل مكة

ولم يبلغهم مسيره وهم مغفون محزونون مضطربون خائفون وتقدم ان العباس رضي الله عنه احتفل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مهاجر فبعث أهله الى المدينة ورجع مع النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم من الظهر ان رقت نفسي
لاهل مكة وقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة غنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهللك قريش
الى آخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله ٢٥٦ صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك اعلى أجده بعض الخطابة

(وذكر) ان أبا جابر رضي الله عنه تترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل
على ظهره وهو مضطرب حتى كثرت عليه النبل وقاتل دونته صلى الله عليه وسلم زيادة بن عمار حتى
انتهت الجراحة أي أصابت مقادله فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسد قدمه الشريف
فقاتل رضي الله عنه وحده على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضي
الله عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قنينة له من الله وهو ينظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا وفيه ل القاتل لمصعب رضي الله عنه أبي بن
خلف لعنه الله فانه أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول أين محمد بن نجار ان نجار
فاستقبل مصعب بن عمير رضي الله عنه فقتل مصعبا فاعتزله رجال من المسلمين فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه أي فأقبل وهو يقول يا كذاب ابن نضر وتناول
النبي صلى الله عليه وسلم الحرب من بعض أصحابه أي وهو الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام
على ما سياتي نخدشه بها في عنقه خدش كبير احرقن الدم أي يخرج بسبب ذلك الخدش
فقال قتلى والله محمد فقالوا ذهب والله فؤادك أي وفي لفظ ذهب والله عقلك انك لتأخذ السهام
من أضلاعك فترمي بها فها هذا والله ما بك من بأس ما خدعك انما هو خدش ولو كان هذا
الذي بك بعين احدنا ما ضره فقال واللات والعلزى لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز أي
السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بريعة
ومضراي وفي لفظ بأهل الارض لما اتوا أجعون انه قد كان قال لي بكه أنا أقتلك فوالله لو بصق
علي اقتلني أي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة يا محمد ن
عندي العود بيني فرسالة أعفني كل يوم فراقبني فافترقوا وهو ميكال معروف يسع اثني عشر مدا
من ذرة أقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله فحقق الله تعالى
قول نبيه صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان أبي بن خلف قال حين
اقتدى أي من الاسرى يدروا الله ان عندي لفرسا أعفها كل يوم فراق من ذرة أقتل عابا محمدا
فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله ان شاء الله أقول يمكن الجمع بأنه تكرر ذلك
من أبي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي رواية ابصر صلى الله عليه وسلم ترقوته
بالفخ لا بالضم من فرجة من سابعة الدرع وهي ما يغطي به العنق من الدرع كما تقدم قطعته
طعنة أي كسر فيها ضاعا بكسر الصاد وفتح اللام وتسكينها من أضلاع أي وهو المناسب لافي
بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها امرار من على فرسه وجعل
يتحور كما يتحور الثور اذا ذبح وانه صلى الله عليه وسلم لما أخذ الحرب من الحارث بن الصمة وقيل
من الزبير بن العوام رضي الله عنه انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله قطعته في عنقه أقول
ولا يخالف بين كون الطعنة في عنقه وكونه في ترقوته لان الترقوة في أصل العنق ولا يخالف
أيضاً بين كون الحاصل من الطعنة خدشاً مع اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعزيمه

أوصاحب لبن أودا حاجة يأتي
مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستأمنوه قبل ان يدخلوها غنوة
وكان من قضاء الله وقدره ان خرج
أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء الخزاعي
يتجسسون الاخبار وينظرون
هل يجدون خبراً أو لا يسمعون به
وقيل انه باقهم مسيره صلى الله
عليه وسلم ولم يملوا الى أي جهة
وقيل ان قريشا بعثوا أباسفيان
يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت
محمد اتخذ لنا منه أماناً فأقبل أبو
سفيان وحكيم وبديل يسرون فلما
سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك
ورأوا كثرة النيران فقال أبوسفيان
ما رأيت كالليلة تيرانا قط ولا
عسكر اهذه كثيران عرفة فقال
بديل هذه نيران بني عمرو يعني
خزاعة فقال أبوسفيان هم أذل
وأقل من أن تكون هذه نيرانها
وعسكرها فلما دخل أبوسفيان
ومن معه عسكر المسلمين أخذهم
حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية أخذتهم الخيل تحت
الليل وكان الحرس عند نفر من
الانصار وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عليهم تلك الليلة
فيؤايمهم فلما أخذوا بخطم
أبعرتهم قال أبوسفيان من أنتم

قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال هل سمعتم عن هذا الجيش نزلوا على الكباد قوم
لم يملوا بهم وروى الطبراني عن أبي ابي قال كنام رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الظهران فقال ان أباسفيان بالاراك نخدشه
فأخذناه وفي رواية وكان صلى الله عليه وسلم بين يديه خيل لا تقص العيون وخزاعة على الطريق لا يتحركون أحد اعطى ولما
أخذ المسلمون أباسفيان ومن معه جاؤهم الى عمر رضي الله عنه لكونه كان على الحرس تلك الليلة فله الواجب انك يفرأخذناهم من

أهل مكة فقال عمر رضي الله عنه وهو يصيحك ايم والله لو جئتوني بأبي سفيان ما زدتم قالوا والله أنيناك بأبي سفيان فقال احببه وه
وفي رواية ان العباس رضي الله عنه كان صديقا لابي سفيان فلما ركب البغلة ليتوجه الى الاراك رجاء أن يجد من يبعثه لقرش
ليأخذوا أماناً اذ سمع صوت أبي سفيان فأخذه وجاءه فامسكه الحرس فأجاره من الحرس أن يقتلوه وقال عمر رضي الله عنه لابي
سفيان حين مر به العباس عليه أبوسفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك ٢٥٧ من غير عقد ولا عهد قال العباس وقالت له

يا أبا حفص فعرف صوتي فقال
أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك
أبي وأمي قلت والله هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس قد
جاءكم بما لا قبل لكم به وفي رواية
قد جاءكم في عشرة آلاف فقال
واصباح قريش والله لئن ظفر
فذاك أبي وأمي قلت والله لئن ظفر
بك ليضرب عنقك فاركب في عجز
هذه البغلة حتى آتي بك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه
لك فترك صاحبه وركب خلف
العباس رضي الله عنه فكان كلما
مر بنا من نيران المسلمين قالوا
من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس عليه قالوا
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بغلة قال العباس ثم خرج عمر
رضي الله عنه يشتمون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فركضت
البغلة وسبقته فاقحمت عن
البغلة فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل عليه
عمر في أثره فقال يا رسول الله هذا
أبوسفيان عدو الله قد أمكن الله
منه من غير عقد ولا عهد فدعني
أضرب عنقه قال العباس رضي
الله عنه قلت يا رسول الله اني قد
أجرته وامل العباس وعمر يلغها
قوله صلى الله عليه وسلم انكم
لا توفون بعضهم فان لقيتم أباسفيان

سيرة ثاني فلا تقتلوه قال العباس رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا ينجيه الليلة
دوني رجل فلما أكره في شأن أبي سفيان قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قاتل هؤلاء كذا قد عرفت انه من
رجال بني عدي فقال مهلا يا عباس فوالله لا سلام لك يوم أملت كان أحب الى من اسلام الخطاب وأسلم وما لي الا اني عرفت أن
اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به

فقال لها الطمينة كذا فقلت فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسهم إلا بني سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت أن إسلامه كان لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوصى صلى الله عليه وسلم بإخيه وأوصاه وأوصاه وهو من أوصاه لأن ابنته أم حبيبة رضي الله عنها كانت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم إنى سألت الله أن لا يدخل النار أحد من صاهري وأوصاه ٢٦٠ فإياك أن تنسى ما ينقله بعض المؤرخين ويتصدق به بعض أهل الزيف

والضلال من الطعن فيه وفي ابنه أوفى أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتكون من المهاجرين ونجى بين المهاجرين من الاختلاف فهو محمول على الاجتهاد وكلهم مأجورون إن شاء الله تعالى فقل الله أن يحينا ويميتنا على محبة أهل البيت وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأن لا يجعل لأحد منهم في عتقنا ظلالة قال موسى بن عقبة قال أبو سفيان وحكيم بن خزام يارسول الله جئت بأوبش الناس ممن يعرف ومن لا يعرف إلى أدلك وعش يرك فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أنظم وأخبر فقد غدرتم بعد الحديبية وظاهرتم على بني كعب بنى خزاعة بالانتم والهدون في حرم الله وأمنه فقل لا صدقت يارسول الله وقال بديل والله يارسول الله لقد غدروا ولوان قريش ساءلوا بيننا وبين عدونا يعني بني بكر مانا الوأمانم قالوا لو كنت جعلت جدك ومكديك لهوازن فهم أبعدر رجلا وأشد عداوة لك فقال صلى الله عليه وسلم إنى لا رجوم ربي أن يجتمع على ذلك كله فخرج مكة وأعزاز الإسلام بهم أو هزيمة هوأزن وغنمة أموالهم وذراهم فإني أرغب إلى الله تعالى في ذلك ثم قال أبو سفيان يارسول الله ادع الناس بالآمان أرايت

أن اعتزلت قريش فكفت أيديها هم آمنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن ثم أراد إليه باس رضي الله عنه تنبئت إسلام أبي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان من حيث أنه كان متبوعا فصح تابع ليس له من الأمر شيء فقال يارسول الله أن أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم ثم أعانته أبو بكر رضي الله عنه فقدرى ابن أبي شيبة أن أبابكر رضي الله عنه قال يارسول الله أن أباسفيان رجل يحب السماع أي التعريف يعني فاجعل له شيئا فقال

لا

والله أعلم بالصواب

على الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال وما نسمع دارى زاد ابن عقبة ومن دخل دار حكيم فهو آمن وهى من أحفل مكة ودار أبي سفيان بأعلاها ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يسمع المسجد قال ومن أغلق بابا فهو آمن قال أبو سفيان هذه واسعة وأمر صلى الله عليه وسلم متاديه أن ينادى بذلك كله الامن استنابهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم كاسياتي ثم قال له العباس النجاة إلى قومك أي بعد أن حبسه حتى مرت عليه جنود الله كاسياتي ٢٦١ وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث أباسفيان

وحكيم بن خزام إلى أهل مكة ينادون فيهم بذلك حتى إذا جاء أبو سفيان قومه صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم على أقبيل لكم به اسلموا اسلموا من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فإنا لله والله وما تغنى عنادك قال ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقامت فيه هند زوجته فاخنت بشاربه وقالت اقتلوا الحيت أي الرق الضم الدم الاحس فحمت من طليعة قوم وفي رواية أنها أخذت بطيخته ونادت بالآل غالب اقتلوا الشيخ الاحق هـ لاقائلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلا دكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك والله لتسلمن أولا ضربن عنقك وقال لهم ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فقد جاءكم على أقبيل لكم به فقفروا إلى دوركم وإلى المسجد وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل مجيئ أبي سفيان ومن معه إليه إن مكة أربعة نفر أربابهم عن الشرك وأرغبهم في الإسلام عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن خزام وسهيل بن عمرو وهذا يدل على أن جبير أسلم يوم الفتح ثم ذكر معه وقيل إن إسلامه كان قبل ذلك وحكيم بن خزام رضي الله عنه أبوه خزام بن خويلد أخ لخديجة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهي حمة حكيم وكان عمره حين أسلم ستين سنة وعاش في الإسلام ستين وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة وكان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام أعنت في الجاهلية مائة رقة وفي الإسلام مثل ذلك فاته حج في الإسلام ووقف بعرفة وأعنت بها مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن خزام وأهدى مائة بدنة قد جالها بالعبرة وأهدى ألف شاة رضي الله عنه ولما أراد صلى الله عليه وسلم السير من مكة لظهور أن قال العباس رضي الله عنه لا آمن أن يرجع

يدوقوه فيصمى قومه ويدفع عنهم وقيل معناه هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم من قدر عليه قال ذلك غلبة وعجزا وقيل
الغنى هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحيايتي لقربك من النبي صلى الله عليه وسلم ومع مقالته سعد بن عباد بن رجل من المهاجرين قيل هو
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو هارجلان وهما عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ما قاله الا رسول الله ما نأمن أن
تكون لسعد صلة في قريش فقال لعلي ٢٦٤ رضي الله عنه أدركه نخذ الاية منه ثم أمره أن يسلمها لابنه قيس بن سعد

وسلم لوقلت بسم الله فتملك الملايكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جوف
السماء زاد في لفظ ول رأيت بناءك الذي بني الله في الجنة وأنت في الدنيا وفي البخاري عن
قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله لا عوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد أي من يوم وقيل من حربة ونزف به الدم حتى غشي عليه ونضح أبو بكر رضي الله عنه الماء
في وجهه حتى أخاف فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر هو بخير وهو وأرسلني
اليك فقال الحمد لله ثل مائة مائة جمل أي قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله عنه الفيض
سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كانت قدم وسماء طلحة الجودي في أحد
لأنه أنفق في أحد سبع مائة ألف درهم وسماء في أحد طلحة الخيرة وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه أصيب فوه فمهم وجرح عشرين جراحة قال وفي رواية عشرين جراحة فأكبر
وجرح في رجله فكان يصرخ من أوجاعه وأصاب كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة وفي
رواية عشرين جراحة قال عاصم بن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندرى من هو أي
يظهر الاسلام يقال له قزمان وكان ذا بأس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر
يقول انه ان أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قزمان قتالا شديدا أي فكان أول من رمى من
المسلمين بسهم وكان يرى النبال كأنهم الرمال ثم فعل بالسيف الا فاعيل فكان يكت كتيك الجمل
وقتل غمانية أو ثمانية من المنكرين ولما أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من أهل النار
فأعظم الناس ذلك وأبنته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان حليفاهم فجعل رجال من
المسلمين يقولون والله لقد ابتليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا أبشروا الله ما قاتلت
الا على أحساب قومي أي على شرفهم ومفاخرهم أي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت أي فلم
يقاتل لاعلاء كلمة الله ورسوله وقهر أعدائهم أي وفي رواية أن قتادة رضي الله عنه قال له هنيئا
لَكَ الشهادة يا أبا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا أباهم وعلي دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان
تسير اليها فريش حتى تطأ أرضنا فلما اشتدت عليه الجراحة أخذ سهم من كنانته فقتل به
نفسه أي طاع به عروفا في باطن الذراع يقال لها الزواهي أي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في
صدره أي بين يديه كفي رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح
ولا مانع أن يكون فعل كلام من الامر من أي وعند ذلك جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما ذلك قال الرجل الذي ذكرت أنه من
أصحاب النار فعمل كذا وكذا وقد جاء مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل جبة ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ففزع عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل يعمل
بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون

ابن عبادة ورأى صلى الله عليه وسلم
أن الاية لم تخرج عنه حيث
صارت لانيه وقيل انما أمر
باخذ الاية منه حين حاذى
النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان
فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لما حاذاه وهو ماري جنود الله
أمرت بقتل قومك قال لا فذكر
له أوسفيان ما قال سعد بن عبادة
ثم ناشده الله والرحم أي قال له
أنت تدك الله في قومك فانك أبر
الناس وأرحهم وأوصلهم فقال
يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة
اليوم يعز الله قريشا أي بالاسلام
والدين وبنقاذهم من الضلال
المبين وفي رواية ولكن هذا يوم
يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى
فيه الكعبة اشارة الى انه
صلى الله عليه وسلم هو الذي
يكسوها ذلك العام وقد وقع ذلك
فالمراد من اليوم الزمان ثم أرسل
الى سعد فاخذ الاية منه فدفعها
لابنه قيس رضي الله عنه وروى
ابن عساكر عن جابر رضي الله
عنه قال قال سعد بن عبادة ذلك
القول تعرضت امرأة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت
يا نبي الهدى اليك الجاهلي
قريش ولان حين لجاء
حين ضافت عليهم سعة الار
ض وعاداهم اله السماء

والتفت حاتم البطان على القوم * مودودا بالصلي الصلاه ان مدبر يد قاصمة الظهور * رباهل الجون والبطحاء بخلاف
نخرجي لوب تطيع من الغي * طرمانا بالنسر والعواء
قد نطى على البطاح وجاءت * عفا هندا بالسوا
فلمن أقع من اللواء ونادى * يا جماعة الادبار أهل الثواء
ثم ثابت اليه من هم الخمر * رج والوس أنجم الهجاء

لتكون بالبطاح فريش * نعمة القاع في أكف الاماء
فانم فيه فانه أحد الاس * بدلى الغاب والغنى الدماء
انه مطرق يريد لنا الام * ركونا كالحية الصماء
بالاية فاخذت من سعة مودود فابنه قيس وجاءه لما جاءه الرسول من النبي صلى الله عليه وسلم بتسليمه الابنه أي أن يسلمها الا بامارة
من النبي صلى الله عليه وسلم فإرسل اليه بعمامته فسلمها لابنه وجاءه في بعض ٢٦٥ الروايات انه صلى الله عليه وسلم سلمها الى

بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ه أي وقد أشار
الى هذا الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
وقالت اشخص يدعي الدين انه * بنار فاني نفسه للانية
هذا وفي كلام ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر فقل رجل عن يدعي الاسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل
قتالا شديدا فاصابه جراحة فقبل يارسل الله الرجل الذي قتل انه من أهل النار فانه قاتل
اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار ثم قيل انه لم يموت ولكن
به جراحة شديدة فلما كان من الليل لم يصبه جرح على الجراحة فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله فامر بالاقتادى في الناس انه لا يدخل الجنة
الانفس مدي وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين
هذا كلامه فليست أم قال تمدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ما عمل ذكر خيبر بدل أحد
اشتهاه من الراوى وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل
فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا أو كل الحرام فان الله يبيها
قلوبهم يديهم ما الى سواء السبيل مع انهم ما فاجران وقيل الا صيرم اصيرم بني عبد الاشمل قال
بعضهم كان الا صيرم يابى الاسلام على قومه بني عبد اشمل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله
عليه وسلم الى أحد جاء الى المدينة فقال عن قومه فقيل له ما حدث به في الاسلام أي رغب فيه
فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولائمة وركب فرسه ففقد بالغبين المجبة حتى دخل في عرض الناس
أي انضم اليهم المهيمنة وبالصناد المجبة جانبهم وناحياتهم فقاتل حتى أنبتت الجراحة أصابت
مقاتله فيمنار جال من بني عبد الاشمل يلتصقون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان
هذا الا صيرم فسلوه ما جاء بك مناصرة لقومك أم رغبة في الاسلام فقل بل رغبة في الاسلام
آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم جثت وقاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث أن
مات في أيديهم فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه من أهل الجنة وكان أبو هريرة
يقول حدثني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الا صيرم ويصدق لي هذا قوله عليه الصلاة
والسلام وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار الحديث أي وعن يمدخل الجنة ولم يصل الا سود
الرجل لم يصب به ودخيل لذي جال للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسل الله اعرض على الاسلام
فعرضه عليه فسلم ثم تقدم ليقابل فاصابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط كما سيأتي في غزاة خيبر
وقتل حنظلة بن أبي عامر الفاسق رضي الله عنه وأبو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية
الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله بن أبي بن الحول
من رؤس أهل المدينة وعظماء المتوجين للرياسة على أهلها كان أبو عامر من الاوس ويقال
له ابن صفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله بن أبي أظهر الاسلام وأما أبو عامر فأصر على

٢٤ سيره ثاني صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القمواء مردفا لسانه بن زيد رضي الله
عنه ما خافه وهذا من مزيد تواضعه وكرمه أخلافة حيث أرفق في هذا الموكب العظيم خادما وابن خادما رضي الله عنه والتمسك
بعذارق ابنة اذركب في السوق عار عليه ما ذاك الاتكبر برأ الله منه نبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ودخل صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الجمعة مع ثيابة بر دحيرة جراء وفي رواية وعليه عمامة سوداء حرقانية واضمار أسنة الشريف على رحله تواضع الله تعالى

عن أبي ربيعة عن أبي بكر رضي الله عنه وهو يقول اللهم ان العيش عيش الآخرة وفي رواية دخل وعلى رأسه الفرو ويمكن
الجمع بين ذلك كله وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح أي لما أراد الدخول رأى النساء
يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم والتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأنشده قوله
عدمت بنتي ان لم تزوها • تثير النقع موعدها كداء • ينازعن الائمة مسرجات • ياطمون بالخير النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها
من حيث قال حسان وروى
الطبراني عن العباس رضي الله عنه
قال لما بعث صلى الله عليه وسلم
قلت لابي سفيان بن حرب أسمعنا
قال لا والله حتى أرى الخيل تطلع
من كداء قلت ما هذا قال شي طلع
بقلبي لان الله لا يطلع هناك خيلا
أبدا قال العباس رضي الله عنه
فلما طلع صلى الله عليه وسلم من
هناك ذكرت أبا سفيان به فذكره
وتقدم هذا الحديث بأطول من
هذا وانما توجهه إلى اليمن في
تجارة واجتمعت بحبر من أحبار
اليهود وسأله عن النبي صلى الله
عليه وسلم فسألهم عن صفاته
فوصفاه له فقال هو هو وبعث
يهود وقام وترك رداءه فتجسس أبو
سفيان من تصديق اليهود به
وخوفهم منه فقال له العباس
ألا تسل بنا فقال لا والله حتى أرى
الخيل تطلع من كداء إلى آخر
الحديث قال الحافظ ابن حجر وقد
ساق موسى بن عقبه دخول خالد
والزبير سبياقا وأصفا موافقا
للأحاديث الصحيحة فقال وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير
ابن العوام على المهاجرين وخدمهم
وأمره أن يدخل من كداء بالفتح
والمداومة أن يركز رايته بالبحون
وان يحك عند الزاية ولا يبرح
حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل منها قضاة وسلم وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وغيرهم
وأمره أن يدخل من أسفل مكة وان يغرز رايته عند أدنى البيوت أي أقربها إلى الثنية التي دخل منها وهو أول بيوت مكة من الجهة
التي دخل منها وكان لو أنه صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب وكانت من برداء عائشة رضي الله عنها
وجعل أبا عبيدة على الرجالة أي المشاة وبعث سعد بن عباد في كتيبة الانصار وكانت معه الزاية حتى نزعته منه واستمر بالراية في

عليه

مقدمة كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم فاندفع خالد بن
الوليد رضي الله عنه حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع مع أناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد مناف وأناس من هذيل الذين
استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالد أو معوه الدخول وشهر السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه
فقاتلهم فانهزموا فقبض الانزام وقتل من بني بكر نحو أربعين رجلا ٢٦٧ ومن هذيل أربعة حتى انتهى بهم

القتال إلى الحزورة وكانت وقفا
بكرة ثم دخلوا الدور وارتفعت
طائفة منهم على الجبال هربا
وتبعهم المسلمون فصاح حكيم بن
خزام وأبو سفيان بانه مشرك قريش
علام تقتلون أنفسكم من دخل
داره فهو آمن ومن وضع السلاح
فهو آمن فدخلوا يقتحمون الدور
ويقاتون أبوابها ويطرحون
السلاح في الطرق فيأخذهم
المسلمون وروى ابن اسحق ان
أصحاب خالد لقوا أناسا من قريش
منهم صفوان بن أمية وعكرمة
ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو وتجمعوا
بالخندمة لقاتلوا المسلمين
فناوشوهم شيئا من القتال فقتل
من أصحاب خالد مسلمة بن البلاء
الجهني وقتل من المشركين اثنا
عشر وثلاثة عشر ثم انهزموا وفي
ذلك يقول شبن بن قيس يخاطب
أمراته حين لامته على الفرار
وقد كان سابقا يصحح سلاحه
وبعد هاهنا بأنهم يابعض أسرى
المسلمين يكون خادما لها وكانت
أسلمت سرا وفي رواية انه سار أنه
وهو يبري ببلاله فقالت لم تبري
هذا النبل قال بلغني ان محمد
يريد ان يفتح مكة ويغزوها فأتى
كان لا خد منكم خادما من بعض
من نستأسره فقالت والله لكاني
بك قد رجعت ظاب مخبأ أخبؤك

عليه وسلم بأبائهم ان قريشا أهل أمانة من بغاهم العواثر أكره الله تعالى إلى فيه وعسى ان
طالت بك مدة ان تحرق علك مع أعمالهم وفمالك مع فعلهم لولا ان تبطر قريش لا خد منكم
عالمها عند الله فقال أبو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت إلا لله ولرسوله فقال صدقت بئس
القوم كانوا إليهم قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم هم أن يدعوا عليهم فترأت الآية المذكورة
أي ليس لك من الأمر شيء فكف عن الدعاء عليهم أي وفيه أنها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا
وفلانا إلى آخر ما تقدم عن بعض الروايات إلا أن يقال أراد صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء
عليهم وعن أبي سعيد الساعدي قال ذهبت إلى حنظلة رضي الله عنه فآذره أسه يطر ما انتهى
أي فعل أنه لا منافاة بين كون صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونههم بالدعاء عليهم لانه يجوز
أن يكون المرادهم بتكرير الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله عنه
قال قال رجل يوم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فإني أنا قال في الجنة فالتفتي عمرات
كن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح التثريب قال الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم
أحد فاشارة إلى تضعيف رواية الصحاح التي فيها يوم أحد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تفسير
هذه بمذه أي جعلها مقصة واحدة وكل من من صاحبها قصة ان لشخصين هذا كلامه
وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة على هذا فليتأمل أي وأقبل رجل من المشركين فقدم بالحديد
يقول أنا ابن عوف فتناقرا رشيد الانصاري الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها
وأنا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هلاقات خذها وأنا الغلام الانصاري ففرض رشيد أخذ ذلك المقتول به ودكاته
كلب وهو يقول أنا ابن عوف فضربه رشيد على رأسه وعليه المغفر ففاق رأسه وقال خذها
وأنا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان
يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجوح رضي الله عنه وكان أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة
مثل الاسديتهم دون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه
وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني ريدون ان يحبسوني عن
الخروج معك فوالله اني أريد ان أطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبيته ما عليكم أن لا تنهوه لعل الله يرزقه الشهادة
فاخذ سلاحه وخرج وأقبل على القبلة وقال اللهم ارزني الشهادة ولا تردني خائبا إلى أهلي
فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو أقسم على الله لأبره
منهم عمرو بن الجوح واقدرايته بطأ في الجنة بعرجته أي كشف له عن حاله يوم القيامة أي
وفي رواية انه قال يا رسول الله أريت ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه
صحيحة في الجنة فزعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كافي أنظر إليك عني برجلي هذه
صحيحة في الجنة (أقول) لكن يمكن الجمع بانه في أول دخوله الجنة يطأ برجله غير صحيحة ثم

فيه لو أريت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أقبل إليها وقال ويحك هل من محبائك قالت له وأن الخادم
فقال لها دعيني عنك وأنشد يقول انك لو شهدت يوم الخندمة • اذ فر صفوان وفر عكرمة • وأبو زيد قائم كأنوعه •
واستقبلتهم بالسيوف المسلة يقطع من كل ساعد وجسمه • ضربا فلا تسمع الا نغمه • لهم نيت خلفا وهمه •
لم تنطفي في اللوم أدنى كلمة وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطائف يابني عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار

فلم يكن له بد أن يقتله -م وجاء في رواية أن قيل له يا رسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقتل له فليرفع يديه من القتل فأناء الرجل فقال له أن نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه وأجرى الله ذلك على لسانه فقتل سبعين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل إليه ألا تأمر أن تذكر خالدًا قال أردت أمرا فأراد الله أمرا فكان أمرا لله فوق أمرك وما استطعت إلا الذي كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه وقوله قتل سبعين لا ينافي رواية أربعة وعشرين لأن زيادة الثقة مقبولة والأقل داخل في الأكثر وقال موسى بن عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أطمأن خالد رضي الله عنه قاتلت وقد نيت مسلما عن اقتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية أن قريشا وبشت أو باباشا لها أي جمعت جموعا من قبائل شتى فزاد صلى الله عليه وسلم أباهم برة رضي الله عنه وقال له اهتفتي بالانصار فهتف بهم فجأوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أباش قريش واتباعهم ثم قال قد يده أحدكم على الأخرى

أحمد وهم حصداً حتى توافوني بالمال قال أبو هريرة رضي الله عنه فانطلقا فلما انشأ أن يقتل أحدا منهم الا فتناه اول
لا يقدر أن يدفع عن نفسه جاء يوسفیان فقال يا رسول الله أصبحت خضراً فريش لا فريش بعد اليوم فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
من اغلق بابيه فهو آمن أي أمر أن ينادى بذلك ويعلم به ووجهه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد فقال يا رسول الله هم يدونا
بالقتال وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فإياي حتى إذا لم أجد يداً فإنا نهم فظفرونا الله هم فهو يوافي كل وجهه فقال صلى الله

أول قتيل للمسلمين قتله أبو العور السلمي وفي الصحيح ان عائشة رضي الله عنها وأم سلمة كانا
 يسقيان الناس بفرغان من القرب في أفواه القوم أي ولا مخالفة لأنه يجوز أن يكون ذلك
 شأن عائشة بعد وصولها لاحد أي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والدخيفة وثابت
 ابن رفس في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه
 لا أبالك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا في عمره الاظم عجارا فلانا نأخذ أسيا فنام لمحق برسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرفقه الشهادة فأخذ أسيا فهاثم خرجا حتى دخلا في الناس من
 جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهم ما قاما ثابت فقط له المشركون وأما اليمان فاختلفت عليه
 أسيا ف المسلمون فقتلوه ولم يعرفوه (وذكر السهيلي) ان في تفهيم ابن عباس رضي الله عنهما أن
 الذي قتل خطأ هو عتبة بن مسعود وأخوه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وعتبة هو أول من
 سعى بالمصحف مصحفا وعند ذلك قال حذيفة أبي قتال ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يديه فتصدق حذيفة رضي الله عنه بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خيرا واسم اليمان حبيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحرث وقيل
 انما قيل له اليمان لانه أصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فخالف بني الأشهل فسماه قومه
 اليمان لمخالفة اليمانية أي وهم أهل المدينة (وعما يؤثر عن حذيفة رضي الله عنه) أنه قيل له
 من ميت الاحياء قال الذي لا يشكر المشركين يديه ولا يأسانه ولا يقبله وفي الكشف وعن
 حذيفة رضي الله عنه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف
 المشركين أي قبل أن يسلم فقال صلى الله عليه وسلم له دعه يابيه غيرك هذا كلامه ولم أقف على أي
 غزاة كان ذلك فيها واسم أبي قتال يدل على انه كان من الانصار كان حليفا لبني عبد الأشهل
 ولم يحفظ ان احدا من الانصار قاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليأمل ثم ان هندا زوج
 أبي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرعن عثان يقتل المسلمين يجدن أي يقطعن من
 آذانهم وأنوفهم واتخذن من ذلك فلان دبو قرت أي شقت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه
 وأخرجت كبده فلا كنها أي مضغتها فلم تستطع أن تسبقها أي تتبلعها فافظتها أي ألقتها
 فيها أي لانها كانت نذرت ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتأكل من كبده ولما باغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انهم أخرجت كبده حمزة قال هل أكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم على
 النار أن تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا أي ولوا أكلت منه أي استقر في جوفها لم تمسها النار وفي
 رواية لو أدخل بطنه الم تمسها النار لان حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيء من جسده النار
 أي ورأيت في بعض السير انهم اشوت منه ثم أكلت وقد يقال لا مضافة لجواز حمل الكل على
 مجرد المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان وحشيا هو الذي قرب بطن حمزة رضي الله عنه
 وأخرج كبده وجاء به الى همد أي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل أبيك قالت سبي فقال هذه
 كبده حمزة فاعطته ثيابا وحلبا ووعده ان اذا وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء به الى

وسلم وهو متقلد سيفه ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير إليه أن يقتله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انتظرتك أن تأتي بذكرك فقال
بارسول الله خطبتك أفلا أومضت إلى فقال أنه لا ينبغي أن تكون له خاتمة الأعين وهو الأيمان اطرف دل الزرقاني ثم أدر كنه
العناية الإزاهية وأنته السعادة الأبدية فأسلم وحسن إسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص رضي الله عنه
في فتح مصر وكان له المرافقة المحمودة في الفتوح وهو الذي افتتح إفريقية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثمان وأوسبع

وغنمهم وكان ذلك الفتح من أعظم الفتوح بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وغر الأساود من النوبة سنة إحدى وثلاثين وهاذن
بأبي النوبة المدينة الباقية بعده وغر ذات الصواري سنة أربع وثلاثين وولاه عمر رضي الله عنه صعيد مصر ثم ضم إليه عثمان رضي
الله عنه مصر كله وكان محمودا في ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع وتسعين وروى البغوي بإسناد صحيح عن يزيد بن أبي
حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن أبي سرح ٢٧٠ اللهم اجعل آخر علي الصبح فتوضأ ثم صلى فسلم عن عينه ثم ذهب يسلم عن

يساره فقبض الله روحه رضي
الله عنه وأما عبد الله بن خطل فإنه
اغتا أمر بقتله لأنه كان من قدم
المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان
اسمه عبد العزى فسماه النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الله وبعثه لاختد
الصدقة وأرسل معه رجلا من
الانصار يخدمه وفي رواية كان
معه مولى يخدمه وكان مسلما
فتزل منزلا وأمر ان يذبح له نيسا
ويضع له طعاما وانما تم استيقظ فلم
يجده صنع له شيئا وهو قائم فمدا
عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان
شاعرا فجعل يمجو النبي صلى الله
عليه وسلم في شعره وكان له فينتان
تغنيانه بهجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي يصنعه وقد جاءه
يوم فتح مكة ركب فرسه ولبس
درعه وأخذ بيده فذاه وصار يقسم
لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل
الله دخله الرعب فانطلق الى
الكعبة فزحل عن فرسه وألقى
سلاحه ودخل تحت أستارها
فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه
ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجوف فأخبره فأمر بقتله وقيل
لما طاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل
متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه
فان الكعبة لا تبيد عاصيا ولا تنفع
من إقامة حد واجب فقتله سعيد

مصرع جزه رضي الله عنه فذعت أنفه وأذنيه أي وفي لفظ فقتلت هذا كبره وجدعت أنفه
وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يدهم أو فلان في عنقه واستمرت كذلك حتى قدمت
مكة (وفي النهر لابي حيان) ان وحشا جعل له على قتل جزه أن يتم في وفوف له بذلك فقدم على
ما صنع ثم ان هذا علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها وأندشت أيتها ثم ان زوجها
أبا سفيان أشرف على الجبل كذا في البخاري أنه أشرف وفي رواية كان أسفل الجبل
وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الأمرين معا ثم صرخ باعلى صوته أنه مت فعال ان الحرب
سجال أي ومعنى سجال مرة لنا ومرة علينا يوم أحد يوم بدر وأنه مت بكسر التاء خطا بالنفسه
أولاد لا م لأنه استقسمهم عند خروجه الى أحد فخرج الذي يحب وهو اقل والفاء من قال
مفتوحة وليست من أبيه الكامة وهي أمر أي ارتفع عن لومها أي النفس أو الزلام يقال
عال عني أي ارتفع عني ودعني أي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء يوم نتر حنظلة
بحنظلة وفلان بفلان أي وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى ان
عسى سمكم فخرج القوم فخرج مثله وتلك الايام ندوا له يا ابن الناس وقد نزل ذلك في قصة
أحديا اتفاق ثم قال أبو سفيان انكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثله لم أمرهم اولم
تسرفي وفي رواية والله ما رصيت وما مضت وما أمرت وما نهيت وفي لفظ ما أمرت ولا نهيت
ولا أحببت ولا كرهت ولا سرفي أي وفي لفظ أما انكم ستجدون في قتلاكم مثلا
ولم تكن عن رأي سرائنا ثم أدركته حية الجاهلية فقال أما له ان كان كذلك لم نكرهه ومر
الحليس سيد الاحباش بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شق جزه رضي الله عنه ويقول
ذقه عقق أي ذق طعم مخالفتك انما وتركك الذي كنت عاييه باعاق قومه جعل اسلامه عقوقا
فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قرش بفضل بابن عمه ماترون فقال أبو سفيان اكتمها عني فانها
زلة وقال أبو سفيان اعل هبل أي اظهر دينك أو زد دعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم
يا عمر فاجبه فقل الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان انكم
ترعون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم أنه صم وتقدم الكلام عاييه (ورأيت) في
كلام الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله أنه الحجر الذي يطوه الناس في العتبة السفلى من
باب بني شيبه وبلط الملوك فوقه البلاط ثم قال أبو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ناولا مولى لكم ثم قال أبو سفيان لعمر أي بعد ان قال له
هبل يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك
الله يا عمر أقتلنا محمد فقال عمر رضي الله عنه لا والله ليس مع كلامك الا ان قال أنت أصدق عندي
من ابن خنثة وأبرأى لانه لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا
كأن تقدم وفي رواية ان أبا سفيان نادى في القوم محمد في القوم محمد فقال ذلك ثلاثا فهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال في القوم ابن أبي قحافة قاله ثلاثا ثم قال في

ابن حريث وأبو برزة الأسلمي وقيل الزبير وقيل سعيد بن ذؤيب وقيل زيد الظاهريهم اشتروا في قتله جميعا القوم
جاءه ابن الاقوال وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قينته فقتلت احداها واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى فاعمها فاستلمت
وأما عكرمة بن أبي جهل فغتا أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان من أشد الناس أذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على
المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه هرب ليلقي نفسه في البحر أو عوت نائم في البلاد وكانت امرأته أم حكيم رضي

الله عن ابنته الحارث بن هشام رضي الله عنه أسلمت قبله فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائي ان
عكرمة ركب البحر أي حين هرب فأصابتهم ريح عاصف فتأذى عكرمة باللات واليزى فقال أهل السفينة اخلصوا ان آلهةكم لا تغني
عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة والله ان لم يخرج من البحر الا الاخلص لا ينجي في البر غيره اللهم لك عهد ان أنت عافيتني عما أنا فيه ان آتي
محمد احتي اضع يدي في يده فلا جده عفو اغفروا كرمي اغفروا أسلم أي بعد ان ٢٧١ ذهبت اليه زوجته وجاءت به وقد ذكرك كثير

من المفسرين انه نزل فيه واذا
غشهم موج كاتل لل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى
البر فنههم مقتصد وروى البيهقي
ان امرأته قالت يا رسول الله قد
ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخاف
ان تقتله فأمنه فقال هو آمن
فخرجت في طلبه فأدركته وقد
ركب سفينة ونوى يقول له
أخلص أخلص قال ما أقول قال
قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من
هذا وان هذا أمر تعرفه العرب
والجهم حتى النواقي ما الدين
الا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
قال وغير الله قلبي وجاءت أم حكيم
تقول يا ابن عم جنتك من عند
أبر الناس وخير الناس لانه لك
نفسك اني قد استأمنت لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج معها
وجعل يطلب جاعها فتأبى وتقول
انت كافر وانا مسلمة فقال ان
أمر امرك مني لا مكرير فلما
وافى مكة أو المدينة قال صلى الله
عليه وسلم يا نبيكم عكرمة فلا تنسوا
اباه فان سب الميت يؤذي الحي
قال الزهري وابن علقمة فلما رآه
صلى الله عليه وسلم وثب قاعا
فرجابه ورمى عليه رداءه وقال
مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا
فوقب بين يديه صلى الله عليه وسلم
ومعه زوجته أم حكيم بنت الحارث

ابن هشام رضي الله عنه وهي منتقبة فقال ان هذه أخبرتنني انك امننتني فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فانت آمن فقال الام تدعو
قال أدعوا الى ان تشهد ان لا اله الا الله واتى رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وكذا وكذا حتى عد خصال الاسلام قال ما دعوت
الا الى خير وأمر حسن جميل قد كنت فيما يار رسول الله قبل ان تدعونا وانت اصدقنا حديثا وابرا ثم قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله قال ثم ماذا قال تقول أشهد الله وأشهد من حضرني أني مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة ذلك رواء البيهقي وفي رواية قال

عكرمة شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطا طار اسه من الحياء فقال له يا عكرمة ما نسألك شيئا اقدر عليه الا اعطيتك قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادتها او منطق تكلم به ورد صلى الله عليه وسلم زوجته له أي أبقاها على نكاحها الاول حيث اجتمعا في الاسلام قبل عام عدتها وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وروى ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم ٢٧٢ رأى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عداة فاجبه فقال لمن هذا فقيل لابي

الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الآية وهي قوله تعالى فان كنساء فوق اثنتين فزين نكاحا ما ترك وفي ذلك زلت أي اثنتان فافقهما أي وحينئذ لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع أن الواحدة منهما النصف ودخلت بنت له على أبي بكر رضي الله عنه قال في لمارداه النجاس عليه فدخل عمر رضي الله عنه فساله عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت هذه ابنة سعد ابن الربيع رضي الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقرع بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له رجل رأيتك في الحضرة وهو يقول أنا أسد الله وأسدرسوله اللهم اني أبرأ اليك عما جاء به هؤلاء النفر أبو سفيان وأصحابه وأعدو اليك مما صنع هؤلاء بائنا زاهم وهذا الدعاء نقل عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان يوم أحد وراى انه زام المسلمين أي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني غبت عن أول قتال رقع فالت فيه المشركين والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فقال اللهم اني أعذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما فعل هؤلاء يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما صنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم أي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب الكعبة أجدر يحمادون أحدو قاتل رضي الله عنه حتى قتل أي ووجدوا فيه بضعة أو غنائم جراحة ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ولما قتل من به المشركون فاعرفته أخته الربيع الابنة قال ابن أخيه أنس بن مالك رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فلهذا ان هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رضي الله عنهم فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حجرة فوجده بطن الوادي قد بشر بطنه ومثل به فخرج منه وأذناه أي وقطعت مذا كبره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان أوجع لقلبه منه أي وقال ان أصاب عثلك ما وقعت موقفا أغبط لي من هذا وقال رحمة الله عليك فالت كنت ما عثلك فلهذا للخبرات وصولا للرحم أما والله لا مئان بسبب وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن طهرني الله تعالى بقريش في موطن من المواطن لا مئان بسبب من منهم مكانك ولا رأى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا لئن أظفرنا الله تعالى بهم يوما من اندهر لثمل بهم مثله لم عناه أحد من العرب وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى أنزل في ذلك وان عانيتم فعاذوا بعنسل ما عوقبت به ولئن صبرتم لمو خير الصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الآية فمارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره عن المذلة وكفر عن عيئه وكان نزول هذه الآيات بعد أن مثل صلى الله عليه وسلم بالعربيين وسأني قسهم في البرايا باعتراضه ابن كثير رحمه الله بان هذه الآيات مكينة وقصة أحد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يأتيهم هذا مع هذا كلامه

جهل فشق عليه وقال لا يدخلها الانفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة ابن أبي جهل مسلم فخرج به وأول ذلك العذوق بكرمة واستدل بذلك على تأخر الروايات وانها قد تكون لغير من ترى له ولم يزل عكرمة رضي الله عنه مستقما حاله حتى استشهد في الشام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل انما استشهد في خلافة عمر رضي الله عنه وتفصيل ذلك ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما قرع من قتال أهل الردة قوم مسيلة الكذاب جهز الجيوش لغزو الروم وأمر عليهم أبا عبيدة رضي الله عنه ثم عزله وولى خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان ممن خرج مع الناس عكرمة بن أبي جهل والحارث ابن هشام وهبيل بن عمرو رضي الله عنهم ووقفوا انفسهم للجهاد وانهم لا يرجعون فحضروا فتوح الشام بعد حروب كثيرة ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه واختلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولى أبا عبيدة رضي الله عنه على الجنود وأبقى خالد بن الوليد رضي الله عنه أميراً من الامراء تحت أمر أبي عبيدة فخرجوا من الشام لفتح بقية المدائن التي حوله ففتحوا بعلبك ومدائن كثيرة ثم توجهوا لفتح حصن ولا قهم الروم بمجموع

كثيرة فافتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ولم يكن احد في يوم حصن اشد قتالا واكثر باسا من عكرمة بن أبي جهل حتى كان وقد بقى من الاسنة بنفسه فقيل له اتق الله وارفق بنفسك فقل يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم وأنا اقاتل في طاعة الملك العلام واني أرى الحور العين يتشوقن الى ولوبدت واحدة منهن لاهل الدنيا لا اغنتهم عن الشمس والقمر واقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا ثم سل سيفه وغاص في الروم ولم يزد الا اقداما وقد عجزت الروم من حسن صبره وقتاله فيبغوا وكذا

اذجل عليه البطريق الكبير من بطارقهم ويدهى هريسن ويده خربة عظيمة تضى وتلهب فهزها في كفه وضربه بمافوق في قلبه ومزقت من ظهره فاستنمذم وعجل الله بروحه الى الجنة رضي الله عنه فوقف عليه ابن عمه خالد بن الوليد رضي الله عنه وبكى بكاء شديدا ثم كرسع يد زيدا أحد العشرة المبشرين على البطريق الذي قتل عكرمة فقتله وعجل الله بروحه الى النار ثم فزع الله عليهم حصن وكان جلدة من قتل من الكفار في ذلك اليوم خمسة آلاف وجملة ٢٧٣ من استشهد من المسلمين مائتان وخمسة وثلاثون رجلا رضي الله عنهم وفي الاحياء

وقد قال يجوز ان يكون ذلك كما تكرر نزوله فليتا مل وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم با كيا أشد من بكائه على حزة رضي الله عنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانصب حتى نشق أي شق حتى بلغ به الغشي يقول يا عمر رسول الله وأسد الله وأسد رسول الله يا حزة يا فاعل الخيرات يا حزة يا كاشف الكربات يا حزة يا ذاب أي بالذال المجهمة يا مانع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من النذب المحرم وهو مد يد محسن الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكاء وليس من نهي الجاهلية المكروه وهو النداء بكلمة محسن الميت على ان النداء بذلك محل كراهته اذا كان على وجه التفاخر والتعظيم ولم يكن وصفا لخص صالح للبحث على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه وسلم جافني جبريل عليه السلام وأخبرني بان حزة مكتوب في أهل السموات السبع حزة بن عبد المطالب أسد الله وأسدرسوله وأمر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه أن يرجع أمه صفية أخت حزة رضي الله عنها ساعن رؤيته فقال لها يا أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن ترجع فدفعت في صدره وقالت لم وقد بلغني أنه مثل ياخي وذلك في الله فما أراضني بما كان في الله من ذلك أي أنا أشد رضا بذلك من غيري لا تحسبن ولا صبرن ان شاء الله تعالى فخا الزبير رضي الله عنه فاخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل بيلها فجات واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية لقيت عا او الزبير رضي الله تعالى عنها فقالت لها ما فعل حزة فارياها انهم لا يدريان أي رحمة بها فجات النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أخاف على عقلها فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت أي لما رآه أي وفي رواية لما منعها على والزبير رضي الله عنها قالت لا أرجع حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآته قالت يا رسول الله أين ابن أي حزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا أرجع حتى أنظر اليه ففعل الزبير رضي الله عنه بحسب ما قال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رآه بكت وصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم أمر به فحجى برده وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوبه عليه ثم قام آخر فرمى بثوبه عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر هذا الثوب لا يليك وهذا اعمى وهذا يدل على أن والد جابر رضي الله عنهما استمر لم يقبر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية معها ثوبين لحزة فكان أحد هالحزة والاخر لرجل من الانصار وامله والد جابر رضي الله عنهما وامله لها جات صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم أحد هالحزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبين الرجائين وفي رواية كف حزة رضي الله عنه بخره كانوا اذا مدوها على رأسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشفت رأسه فمدوها على رأسه وجعلوا على رجليه الاخر وفي لفظ الحرمل أي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير محتمل والمذمور حديث الثمرة وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم الثمرة على الثوب لانه كان به ادم الشهادة أو أراد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد

٣٥ سيرة ثاني فقال له بعض الانصار ما أضحكك يا رسول الله وقد جفنا باصباحنا قال أضحكني أنهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة رضي الله عنه شهيدا في قتل الروم في وقعة اليرموك كانت قد دم وأما الحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغرا ابن وهب بن عبد بن قصى فاما أهدر دمته صلى الله عليه وسلم لانه كان يعظم انقول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكثر اذا هو بكه وكان العباس رضي الله عنه جل فاطمة وأم كلثوم رضي الله عنهما ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد

بهم المدينة فقتلهم الحواريون ثم الجبل فرمى بهما الأرض وشاركه هبار بن الاسود في تحنن جل زنب رضي الله عنهما لما هاجرت
فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتله على رضى الله عنه وذلك أنه سأل عنه وهو في بيته قد أغلق عليه بابة فقبل هو في البادية فتحت
على رضى الله عنه عن بابة فخرج يريد أن يهرب من بيت إلى آخر فقتله على رضى الله عنه فضر به عنقه وأمام مقيس بن صباية فإنه كان أسلم
ثم أتى على أنصاري فقتله وكان الانصاري ٢٧٤ قتل أخاه هشام بن صباية خطأ في غزوة ذى قردظنه من المدونين فمقيس فأخذ

الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد
ورجع إلى قريش فأهدر صلى
الله عليه وسلم دمه فقتله غيلة
ابن عبد الله الليثي وأما هبار بن
الاسود بن المطاب بن أسد بن عبد
المزى بن قصى القرشي الاسدي
فانه كان شديد الاذى للمسلمين
وكان عرض زنب رضي الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجرت فقتلها الجبل حتى
سقطت على صخرة وأسقطت
جنيها ولم تزل مريضة حتى ماتت
رضي الله عنها فأهدر صلى الله
عليه وسلم دمه يوم الفتح فهرب
واختفى ثم جاء إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو بالجعرانة قال
جبر بن مطعم رضي الله عنه كنت
جالس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند منصرفه من الجعرانة
فطاع هبار بن الاسود فقالوا
يا رسول الله هبار بن الاسود قال
قد رأيته فأراد رجل القيام إليه
فأشار إليه أن اجلس فوقف
هبار فقال السلام عليك يا نبي الله
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
محمد رسول الله وقد هربت منك
في البلاد وارتد إليك بالعاجم
ثم ذكرت عاتدتك وصلتك
وصفحك عن جهل عليك وكنا
يا رسول الله أهل شرك فهدانا
لله بك وأقصدنا من الملائكة فأصغ

عن جهولي وعما كان يهلك عني فاني مقرب وفعلي مترف بذني فقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك وقد أحسن
الله إليك حيث هدانا للإسلام والاسلام يجب ما قبله قال الزهري ان هبار رضي الله عنه لما قدم المدينة جاءوا يسبونونه فشكوا ذلك له
صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه وأما كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني فأنه أهدر دمه صلى الله عليه وسلم لانه
كان من الشعراء الذين تكلموا بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وصار يعير أخاه بجبر بن أسلم وكان من خبر كعب وأخيه بجبر أن بجبر

قال لكعب أنبت في غنما حتى أتى هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب يارب الغزاة
وهو ما لبني أسديين المدينة والبردة ومضى بجبر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به وسبب قول بجبر لا أخيه
أنبت في غنما حتى أتى هذا الرجل الخ أن أباه زهير كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد قرب مبعثته صلى الله عليه وسلم ورأى
زهير في منامه ان قد مضى أي جيل من السماء وأنه مديد ليتناولوه فقاتله ٢٧٥ فأول ذلك بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان

وسلم قال لقد رأيت الملائكة تغسل جزة وتقدم ان هذا السباق يقتضي ان هذه رؤيا يوم
وحينئذ يظهر التوقف فيماري عن ابن عباس رضي الله عنهما فقتل جزة جنبا فسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ذكر وما لى الزاوى عن ابن عباس ذكر جزة بدل حنظلة غلطا أما الصلاة
عليهم فقال امامنا الشافعي رضي الله عنه جاءت الاخبار كأنهم اعدان من وجوه متواترة أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد وما روى انه صلى عليهم وكبر على جزة سبعين تكبيرة
لم يصح وقد كان ينبغي ان عارض بذلك أي بما روى هذه الأحاديث الصحيحة ان يستحي على
نفسه أي فان من رواة ذلك الحديث الدالة على أنه صلى عليهم سبعين مائة عن أنس رضي
الله عنه وقد قال فيه البخاري انه يروى المناكير وقال ابن حبان يروى الموضوعات ومن حلة
رواه أي رواة ذلك الحديث مقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه البخاري منكر
الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير أن الذي في البخاري أمر صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء أحد
بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من صلواتهم وأما حديث تبعة بن عامر أي
الذي رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد
بعد ثمانين صلاته على الميت أي دعاهم كدعائه لبيت كالمودع للأحياء وأما موت أي حين
علم قرب أجله أي فذلك كان توديه لهم بذلك قال قال السهيلي رحمه الله لم يرد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد في شيء من مغازيه الا في هذه الرواية في أحد وكذلك لم يصل
أحد من الأئمة بدمه صلى الله عليه وسلم اه وفي النور انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في
غزوة أخرى وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر في قتلى أحد
بدفنهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفخ اللام
لا يقال خبر جابر لا يوجب به لانه في شهادة النبي مردودة مع ما عارضها من خبر الاتبات لانا
نقول شهادة النبي انما ترد اذا لم يحيط بها علم الشاهد ولم تكن بحضوره والافتقار بالتوافق
وهذه قضية معينة أحاط بها جابر وغيره علماء واستدلوا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان
جنبيا بقصة حنظلة رضي الله عنه لان تغسيل الملائكة لا يكفي به في اسقاط الخرج عن المكافئين
من الانس لعدم تكافؤهم بخلاف تغسيل الجن فانهم مكافئون ودفنوا بانيابهم وترع عنهم
الحديد والجلود أي وأسلم وحشي رضي الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فجع مكة فمات في الطائف ثم وفد
مع أهل الطائف فماتوا ودفنوا وقيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل أحدا
من الناس دخل دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا في قائم على رأسه انه شهد شهادة
الحق فقال لي أنت وحشي وسأني كيف قتلت جزة فأخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا
أراك وفي رواية لا ترفني وجهك وفي رواية تغفل في وجوهي ثلاث تغلات وقيل تغفل في الأرض
وهو وجد مغضب أي وحينئذ خلق بالشام وكان وحشي لا يزال يحذو الخريف من عمر رضي
الله عنه حتى خلع من الديوان قال رضي الله عنه قد علمت أنه لم يكن الله ليذع قاتل جزة رضي

أخوه بجبر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجلا من كفارهم بوجوهه ويؤذونه فان كانت لك في نفسك حاجة فطري أي أقبل
مصرعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تابا وان أنت لم تفعل فاج إلى نجائك من الأرض أي إلى محبل بن خبيث
وكتب له هذه الايات فمن مبلغ كعب فاهل لك في التي تلوم عليهم باطلا وهي أخرم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده • فتجبروا إذا كان النجاء وتسلم الذي يوم لا يضرهم وليس بقليل • من الناس الا طاهر القاب وسلم

ممن لم يأتى مات وكانت أم هانئ رضى الله عنهما فاحتضنهما بغيره بن أبي وهب الخزومي روى الامام أحمد وغيره عن أم هانئ رضى الله عنها
قالت لما كان يوم الفتح فرأى رجلا من أصحابي من بني مخزوم قد دخل على علي رضى الله عنه فقال والله لا تقتلن ما أغلقت علي ما بيتي
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال مرحبا وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي رضى الله عنه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجزت ٢٧٨ يا أم هانئ والشهوان سلام أم هانئ رضى الله عنها كان عام الفتح

وقيل أسلمت قديما وكانت تكتم إسلامها وعن الحرب بن هشام رضى الله عنه قال لما أجازني أم هانئ رضى الله عنها وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم جوارها صار لا يعرضني أحد بعد ذلك وكنت أخشى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأيت أن أجالس ولم يترض لي وكنت أستحي أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر برويته أبي ما كنت أفعله في كل موطن مع المشركين فلقينته وهو داخل المسجد فقبضني بالبشر ووقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا كنا لنهتدي لهدى هذا ما كان مثلك يجهل الإسلام ثم صار به ذلك من فضلاء الصحابة وابنه عبد الرحمن ابن الحرب بن هشام كان من فضلاء التابعين وعلمهم وعبادهم رضى الله عنه وكذا ابن ابنه أبو بكر ابن عبد الرحمن وابنه عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرب بن هشام رضى الله عنهم وأما سارة فهي مولاة لبني المطلب ابن عبد مناف وأما هدر رضى الله عليه وسلم دمه لانهما كانت مغنية بمكة فغني بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كان معها كتاب حاطب بن أبي بلتعة وكانت قدمت المدينة فشكوا الحاجة وقطب الصلوة فقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا من قتل منهم يدرى تركوا الغنائم فوصلها وأقر لها بيرا طعما فرجعت الى مكة وكان ابن خطيل ياتيها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاخفت عند فتح مكة ثم استوفى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته وأسلمت وحسن اسلامها رضى الله عنها وأما صفوان بن أمية بن خلف الجعفي فكان أيضا من أشد الناس عداوة وأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاهدر دمه

صلى الله عليه وسلم فاحتضني وأراد أن يذهب وبقي نفضا بالبحر فجاها ابن عيسى بن وهب الجعفي رضى الله عنه وقال يا بني الله ان صدفوان

صلى الله عليه وسلم فاحتضني وأراد أن يذهب وبقي نفضا بالبحر فجاها ابن عيسى بن وهب الجعفي رضى الله عنه وقال يا بني الله ان صدفوان
سيد قومك قد هرب لي قد فذ نفسه في البحر فأمنه فانك أمنت الاحمر والاسود فقال ادرك ابن عمك فهو آمن فقال اعطني آية يعرف
بها أمانك فاني قد طابت منذ العود فقال لا أعود معك الا ان تأتيني بملاحة أعرفها فأعطاه صلى الله عليه وسلم عمامة التي دخل بها
مكة فلققه بها وهو ويريد برك البحر فقال له صفوان اعزب عني لا تكلمني ٢٧٩ فقال أي صفوان فذاك أي وأمي جئتكم

من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وهو ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وماله ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم وأراه العمامة التي جاء بها فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يزعم انك أمنتني قال صدق فقال امهاني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار أربعة أشهر وأما أرا صلى الله عليه وسلم انخرج الى حرب هو اذن استقرض منه أربعة من ألف درهم وطلب منه دروعا كانت عنده فقال أغصبا يا محمد قال لا ولكن عارية مرجوعة أو مضونة ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحرب هو اذن وهو على شركه فلما أقسم صلى الله عليه وسلم غنائم هو اذن بخمسين إعطاء مائة من الابل ثم مائة ثم مائة ثم رأى صلى الله عليه وسلم رمية شاة بماء لمواشاة فقال له صلى الله عليه وسلم بهيكل هذا قال نعم قال هو اذن وما فيه وفي رواية ان صفوان رضى الله عنه طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتصفح الغنائم اذ مر به عبد الله بن مسعود فغصا فاجبه وجعل ينظر اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعجبك

هذا الشعب يا أبا رهب قال نعم قال هو اذن عافيه فقبض صفوان مافي الشعب وقال ان الملوك لا تطيب نفوسهم بمثل هذا ما طابت نفس أحد قط بمثل هذا الانبياء أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وترك المدة التي كان طابها وكان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق الى تخالز يعطيني حتى صار أحب الخلق الى وأما هدر بنت تبة بن ربيعة زوج أبي سفيان وأم ابنه معاوية رضى الله عنهم فأنما أهدر دمه صلى الله عليه وسلم لانها مثلت به حرة رضى الله عنه يوم أحد

فقال عمر بن عبد العزيز ذلك المكارم لا يقبلان من ابن شيبان ما فاعاد ابدأ بال

صلى الله عليه وسلم لما رآها في كفي أي مرفوعة دعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ق فتادة كوفي وجهه فاجعها أحسن عينيه وأحدها نظرا أي بعد ان ردها الى موضعه ابراحته الشريفة كما تقدم والى ذلك أشار صاحب الحمزية بقوله في وصف راحته الشريفة وأعادته على فتادة عينا * فهي حتى عماته النجلاء أي واعادته تلك الراحة الشريفة على فتادة بن النعمان رضى الله عنه عينا له ذهبت فهي الى عماته لواءة أي الكثرة النظر قال الشيخ ابن حجر الهيتمي ويجمع بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين أي فقد جاء في حديث غريب أصيب عينا فسطم على وجهي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادها بوضعي فم فاعادها تاتيرقان بان أحد الرواة ظن أن الساقطة واحدة وبهضم أن الساقط ثنتان فأنه يربط بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبه اتخرج رواية إحدى الثنتين هذا كلامه فليتأمل وكون ذلك كان يوم أحد وهو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكى أبو عمر بن عبد البر أن رجلا من ولد فتادة قدم على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال له من الرجل فقال أنا ابن الذي سألت على الخدم عينة * فحدث بكف المصطفى أحسن الرد فعادته كما كانت لأول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن مارد

فقال عمر بن عبد العزيز ذلك المكارم لا يقبلان من ابن شيبان ما فاعاد ابدأ بال

فقال عمر بن عبد العزيز ذلك المكارم لا يقبلان من ابن شيبان ما فاعاد ابدأ بال

ولا كنت فلبسه ولم تقدر على ابتلاعه فلغظته فلما كان يوم الفجر ورأت جند الله اختفت في بيت أبي سفيان زوجها ثم أصابت وأنته
صلى الله عليه وسلم بالاطح وقالت الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه ثم سئى رجلك يا محمد في امرأة مؤمنة بالله صدقة به
ثم قالت أنا هذنب بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم أرسلت إليه بهدية جديدين مشويين وقديدين جارية لها فقال أنها
تعتذر إليك وتقول لك ان غنما اليوم ٢٨٠ قايمة الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله في غنمكم وأكثروا الدنيا

ان تصبروا وانتقوا ويا قوم من فورهم هذا جندكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستومين
فلم يصبروا وانكشفوا فلم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم علك واحد يوم أحد فليأمل والله أعلم
ولما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وقطع اللواء أخذه ملك في صورة مصعب أي فانه
لما قطعته يده اليمنى أخذ اللواء بيده اليسرى أي وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية فلما قطعت حتى على اللواء وضعه بهضديه إلى صدره وهو يقول وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولم تكن هذه الآية تزلزل قلبه لما سمع قول
الأنبياء قتل محمد وانما تزلزلت أي بعد قوله في ذلك اليوم كافي الدرفه ومن القرآن الذي نزل
على لسان بعض الصحابة ثم قتل أي هذا الإنافي ما تقدم من انه قاتل دونته صلى الله عليه وسلم
فقتله ابن قتيبة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتله أبي بن خلف لعنه الله
لانه يجوز ان يكون قتله وهو على هذه الكيفية المذكورة ثم رأيت في بعض الروايات
ان ابن قتيبة قتل به هذه الكيفية أي ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي
على صورة مصعب تقدم بامصعب فالقتل اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف صلى الله عليه
وسلم أنه ملك أيده وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما سمع صلى الله عليه وسلم
يقول أقدم مصعب قال يا رسول الله لم يقتل مصعب قال بلى ولكن لك قام مقامه وتسمى باسمه
أي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم بامصعب لست بمصعب لان
مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم ورأيت في رواية انه لما سقط اللواء أخذه أبو الوم
أخوه مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليأمل وجوده هذا الملك يخالف ما تقدم عن
الامتناع من انه صلى الله عليه وسلم لم يذبحك واحد ولما أراد صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى
المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم حتى أي ومعه أربع عشرة امرأة فليأمل كانوا
بأصل أحد قال صلى الله عليه وسلم اصطفوا حتى أني على ربي عز وجل فاصطفوا الرجال خلفه
صفوا وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت
ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب
لما أبعدت ولا مباعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة فلقية جنة بنت
جحش بنت عتبة صلى الله عليه وسلم أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها ائتملت لها
صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت مر يا رسول الله قال خالك خالك قالت أنا لله وأنا لله راجعون
غفر الله له هنيئا له هنيئا ثم قال لما احتسبي قالت مر يا رسول الله قال خالك خالك عبد الله بن جحش
قالت أنا لله وأنا لله راجعون غفر الله له هنيئا له هنيئا ثم قال لما احتسبي قالت مر يا رسول
الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واخوته وصاحته ولوات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان زوج المرأة لكان ما هو لا حيل ما رأى من تنبها على أخيه أو خاله أو صبا حها على
زوجها ثم قال لما قلت هذا قالت تذكرت بتم بنيه فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها

قالت هذبة فلة رأينا من كثرتها
ما لم نره قبل وذلك بدعائه صلى الله
عليه وسلم وقالت كنت أرى في
النوم ان في الشمس أبدا قاعمة
والظل قريب مني لا أقدر عليه
فلما دنأ صلى الله عليه وسلم رأيت
كافي دخلت الظل فكان ذلك هو
الدخول في الاسلام وجاءهم الما
أسلمت عمدت الرصم كان في بيته
فجعلت تضربه بالقدم وتقول كنا
منك في غرور وروى البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت قالت هذنب بنت عتبة
يا رسول الله ما كان على ظهر الارض
أهل خباء أحب الي أن يذلوا
من أهل خبايلك ثم ما أصبح اليوم
على ظهر الارض أهل خباء أحب
الي ان يذروا من أهل خبايلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم
وأبضا والذي نفسي بيده أي
ستريدن من ذلك ويتمكن
الايان في قلبك فيز يد حبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقوي رجوعك عن بغضه ثم
قالت يا رسول الله ان أباسفيان
رجل مسيك فهل على حرج ان
اطعم من الذي له عيال قال لا أراه
الا بالمعروف وكان اسلامها بعد
اسلام زوجها فافرح صلى الله
عليه وسلم على النكاح الاول لان
الاسلام جمعها في العدة بل قيل

ان بين اسلامها واسلام زوجها ليلة واحدة وكانت هند امرأة ذات انفة ورأى وتقل وجاء في رواية انه
صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفهم هذنب بنت عتبة منتقبة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن بايعتني على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تمترقن ولا ترين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين بهتان
تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينني في معروف فقالت هند لما قال ولا تمترقن قالت والله اني كنت أصيب من مال أبي

سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري اكان ذلك حلالا أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا اماما أصبت فيما مضى فانت منه في حل
عفا الله عنك ففعلك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا بني الله ولما قال
ولا ترين قالت أوترني يا رسول الله الحرة ولما قال ولا تقتلن أولادكن قالت ربيناهم صغار افتاتهم كبارا وفي لفظ وهل تركت لنا
ولد الا قتلتهم يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استاق على ففاه وتبسم ٢٨١ صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين بهتان
تفترينه بين أيديكن وأرجلكن

ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان أوصل الناس لولدها وولدت
له محمد بن طلحة قال وجاءت أم سعد بن معاذ تعد ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على فرسه
وسعد بن معاذ أخذ يلجأها فقال له سعد يا رسول الله أي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بها
فوقفت لها فذنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنها عمرو بن معاذ فقالت أما اذ رأيتك سالما فقد اشتويت المصيبة أي استسلمتها ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل بأحد أي بعد ان قال لا م سعد يا أم سعد أبشري وبشري
أهلهم ان قتلهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعا في أهلهم جميعا قالت رضيها يا رسول الله
ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع ان خافوا فقال اللهم أذهب خزن قلوبهم
واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خافوا ومع صلى الله عليه وسلم لم النساء الانصار بيكين
على أزواجهن أي وأبنائهن واخوانهن فقال حرة لا براكي له أي وبكي صلى الله عليه وسلم ولعله
رضي الله عنه لم يكن له بالمدينة لازوجة ولا بنت فأمر سعد بن معاذ بنساء قومه ان يذهبن
الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيكين حرة بين المغرب والشاء أي وكذلك أسيد بن حضير
أمر نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيكين حرة أي ولما جاء
صلى الله عليه وسلم بيته حلة السعدان وأتوا من فرسه ثم اتكأ عليه حتى دخل بيته ثم أذن
بلال للصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين
فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكافق قال ما هذا فقيل نساء
الانصار بيكين حرة فقال رضي الله عنه من وعن أولادك وأمر ان ترد النساء الى منزلهن
وفي رواية خرج عليهن أي بعد ثلث الليل لصلاة العشاء فان بالال أذن بالعشاء حين غاب الشفق
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام
من نومه وخرج وهن على باب المسجد بيكين حرة رضي الله عنه ولا يخالف ما سبق لان بيت
عائشة رضي الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لمن ارجعن رجلك الله لقد واسيت معي رحم
الله الانصار فان المواد فقمهم كما علمت قديما أي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عند
رجوعه من صلاة المغرب كان لظنفة وبعد ثلث الليل كان اطائفة أخرى وصارت الواحدة
من نساء الانصار بعد لا تبكي على ميتة الا بدأت بالبكاء على حرة رضي الله عنه ثم بكيت على
ميتة واعمل المراد بالبكاء النوح وباتت وجوه الانوس والخزرج تلك الليلة على بابها صلى الله عليه
وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تدور الى المدينة وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهي نساء
لانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيتم عن النوح وانما هو نوح تنذب
به موتانا ونجد فيه بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلنا فلا يخدمش
ولا يلدن ولا يخلق شعرا ولا يشقن جييا وجاء انه في يوم أحد دفع على كرم الله وجهه سيفه
لفاطمة رضي الله عنها وقال لها اغسله غير ذييم فقال صلى الله عليه وسلم ان تكن احسن فقد

٢٦ سيره ثاني عباس رضي الله عنهما ان معاوية بنو بركة فقال دعه فانه فقيه قد حجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاء انه صلى الله عليه وسلم أردفه يوما خلفه فقال ما بيني منك قلت بطني قال اللهم املا حيا وعلميا وعن العرابض بن سارية رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب والحساب ووقه العذاب ومكن له في البلاد وعن بعض
الاصحاب رضي الله عنهم انه مع النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا لمعاوية رضي الله عنه يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهديا ولا تعذب
وفي البخاري ان كريما قال لابن

﴿غزوة حراء الاسد﴾

حتى تزعم انه قد أنعم قلة أبو سفيان دع هذا عنك يا ابن الوهم لقد أرى لو كان مع الله محمد
غيره لكان غير ما كان وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغفر هذا ما وعدني ربي ثم قرأ
إذا جاء نصر الله والفتح وقد أشار صاحب المزمرة الى ذلك فقال واستجاب له بصرو ففتح * بعد ذلك انظر الى الغبراء
توالت للمطاني الآية الكريمة يري عليهم والذرة السواء فإذا ما تلا كتبنا من الله تلتسه كنيسة خضراء

حتى تزعم انه قد أنعم فقال أبو سفيان
غيره لكان غير ما كان وعن أبي سفيان
إذا جاء نصر الله والفتح وقد أشار صا
توالت للمصطفى الآية الكبرى

وَأَدَمَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ بِأَمْرِهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ثُمَّ قَالَ بِأَمْرِ قُرَيْشٍ مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَنْظُنُونَ إِنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرٌ أَلَا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ وَالْحَقُّ بِرَأْسِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ لَا تَتْرِبْ عَلَيَّ الرَّاحِمِينَ أَذْهَبُوا فَإِنَّهُمْ الطَّلَاقُ أَيُّ الَّذِينَ أَطْلَقُوا فَلَمْ يَسْتَرْقُوا وَلَمْ يَتُوسَّرُوا وَخَرَجُوا كَأَنَّ غَمَامًا نَشَرَ وَأَمَّا ذِكْرُهُ فِي تِلْكَ الْخُطْبَةِ فَقَوْلُهُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ

ثم جالس صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد وأبو بكر رضي الله عنه قائم على رأسه بالسيف ثم دعا عثمان بن طلحة فرضى الله عنه ففتح له الكعبة ودخلها صلى الله عليه وسلم وهو بالبلال وأسماء بن زيد وعثمان بن طلحة المحبى رضى الله عنهم وصلى ركعتين بين العمودين الجانبيين وفي رواية جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت على ستة أعمدة وفي رواية أن بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريشاً من ثلاثة أذرع وفي رواية أن دخوله ذلك كان نائى يوم الفتح ثم وقف على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم خطب خطبة طويلة وذكر فيها جملة من الأحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث أهل مائتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها واليمنية على المدعى واليمن على من أنكر ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الأضحى ويوم القطر ثم قال يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالانبا والناس من آدم

تعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ح كرم وابن اخ كرم وقد قدرت
بيكم اليوم يفر الله لكم وهو ارحم
البن القبور فدخلوا في الاسلام واما
سنة الله الى يوم الساعة فلا ياتي

رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم ببشر فقبح له عثمان الباب وفي رواية فاخذته صلى الله عليه وسلم منه ورفع الكعبة الله
فجعلهم انهم انشأوا كافي الفتح فقد روى الفاكهي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت بنو أبي طلحة يزعمون انه لا يستطيع أحد فتح
الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقبح بيده قال العلامة الزرقاني ويحمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم لما فتح
القبعة بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب فقبحه له أي فصم اسناد الفتح لكل من جاءه ان خالد بن الوليد كان حين دخل النبي صلى الله

رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم
فاحتل انهم اثار كافي القبح فقدر
الكتابة غيرهم فاخذ رسول الله صلى
الضبة بالفتاح عاونه عثمان فدفن

دين قومك وجئت بدين محمد قال وكذا نفخ الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي
يدخل الكعبة مع الناس وذلك بعد بعثته فأغظت له ونات منه فلم يفي ثم قال يا عثمان له لك ستر
شدت فقلت لقد هلكك قريش يومئذ وذلت بني ما دامت قريش انت لا تقدر على ذلك ففك
الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت ان الامر سيغير الى ما قال أي لانه كان معروفاً بينهم بال

صلى الله عليه وسلم يوم ابريدان
في هذا المفتاح يوم ايدى اضعه حيث
البل عمرت وعزت يومئذ ودخل
صديق والامانة قال عثمان فاردت

الاسلام فاذا قوي زبروني زبراشيد افلا كان يوم الفتح قال يا عثمان اتيتي بالفتح فانيته به ثم دفعه الي وقال خذوها يعني سدانة البيت خالدة نالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال لم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لك سترى هذا المفتاح بيدي اضعه حيث شئت قلت بلى اشد انك رسول الله ٢٨٨ وفي تفسير النعماني بلاسند ان هذه الآية ان الله يامرهم ان تؤدوا الامانات

الى اهلها ازلت في عثمان بن طلحة فاقام معاوية ثلاثين سنة لم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لياقيهم اقرت افلا كان في اليوم الرابع عا د رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهما ففرماهما حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما اليه وقال لهما انكما تجدانه بموضع كذا وكذا أي بموضع بين المدينة ثمانية أميال فوجداه به فقتلاه وقيل تبعة على كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم فخلق اثنتان منهم للقوم بحراء الاسد فقتلوا فافوجدهما صلى الله عليه وسلم قتيلين بحراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا يأتي هذا الجواب الما تقدم في قتلي أحد عليه وسلم قتيلين بحراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا يأتي هذا الجواب الما تقدم في قتلي أحد وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بهدرا جوعه الى المدينة بان الحرب بن سويد في قباء فانقض اليه واقبض منه عن قتله من المسلمين غدا يوم أحد وهو المجذر وتقدم أنه بالذال المجنة مشددة مفتوحة ان ذباد وتقدم انه بكر الذال المجنة وقبحه او تحفه في المناء تحت لان سويدا كان قد قتل ذباد أبا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحرب فقتله في أبيه وذلك قبل الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحرب بن سويد وأسلم المجذر بن ذباد وشهد ابدا في الحرب بطالب مجذرا يقتله بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أثناء الحرب من خلفه فضرب عنقه قبل وقتل أيضا فقبض بن زيد فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء في وقت لم يكن بأثمهم فيه وهو شدة الحرب في يوم جاري فخرج اليه الانصار من أهل قباء رضي الله عنهم ومنهم الحرب بن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين صريجين وفي لفظ مخرضين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بضرب عنقه أي فقال له قدم الحرب بن سويد الى باب المسجد واضرب عنقه وقيل أمر عثمان بن عفان بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحرب لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذباد وقبض بن زيد فجارا حمة الحرب بكامة فضرب عنقه قال وفي رواية ان الحرب قال والله قتلته أي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ريبا بابيه ولكن حية من الشيطان واني أؤوب الى الله ورسوله عما علمت وأخرج دينه وأصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس بن زيد وله له اكتفى بذلك في قتله الحرب ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق اولي أي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسماه حرا فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن أي لانه صلى الله عليه وسلم وحسن لما جاءه قال أروني ابني ما سمعته قال علي حرا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحسنه صلى الله عليه وسلم بغير وكاف في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب وفي رواية الكرم والنخلة وفي

الحجبي أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بفتح الكعبة فأتى عليه وأغلق باب الباب وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه فلوى على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سألته العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على رضي الله عنه وقال عثمان له لي رضي الله عنهما اكرهت وأذيت ثم جئت نفاق فقال علي رضي الله عنه لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وأسلم قال الحافظ ابن حجر هذه الرواية منكرة والمعروف انه أسلم قبل الفتح وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وكذا قوله في أول الحديث فلوى على يده وأخذ المفتاح مع قوله قبله لو علمت انه رسول الله لم أمنعه فان ذلك كله منكر قال الزرقاني وله له بفرض صحته وقع من ابن عه شعبة لانه لم يكن أسلم بذلك بعده لا يخفى لانه لم يكن من هو اجل منه منع شي ولا قول شي يومئذ والروايات السابقة هي التي صحها الاحاديث وعثمان المذكور هذا هو ابن طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن رواية

عبد الدار بن قصى بن كلاب البصري وطلحة أبو عثمان قتل كافرا يوم أحد وقيل لعثمان الحجبي ولا لبيته الحجة ويعرفون الآن بالشيبين نسبة الى شعبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان بن أبي طلحة قال الحافظ ابن حجر ان أبا طلحة له ولدان عثمان وطلحة في عثمان بشيبة وأبي طلحة عثمان فلما مات عثمان بن أبي طلحة أخذ المفتاح ابن عه شعبة بن عثمان بن أبي طلحة لان

عثمان بن طلحة كان لا ولده وبقي في أولاد شعبة وهم الشيبون قال العلامة الزرقاني وفي هذه الاخبار كلها دليل على بقاء عهدهم الى الآن قال العلامة الشمس الخطاب المالكي المكي ولا لغات الى قول بعض المؤرخين ان عهدهم انقطع في خلافة عثمان بن عبد الملك فانه غلط لقول مالك رضي الله عنه لا يشرك مع الحجة في الخزانة أحد لان اولاد شعبة من بني عبد الملك ولد بعد عثمان بن عبد الملك بنحو عشرين سنة وذكر ابن خزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانها ٢٨٩ وعاش الى ما بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي وعاش الى احدي وعشرين وغاثة ولا دلالة لراعم انقراضهم في اخدام معاوية رضي الله عنه الكعبة عبيد الان اخدامها غير ولاية فتحها كما هو معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالازرقاني والغاكهي ذكر الحجة ثم الخدمة عابدا على التغاير انتهى وقد تقدم الكلام على اسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة في قصة اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهم واماشية ابن عثمان بن أبي طلحة فاسلم عام الفتح وكان رضي الله عنه يحدث عن سبب اسلامه فيقول ما رايت أعجب مما كفاه من لزوم بعض ما عليه آباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم صار الى حرب هوازن فالت اسير مع قريش الى هوازن بمنين فعمي ان اختاطوا ان أصيب من محمد غرة فاقله فاكون أنا الذي يقت بشار قريش كلها وفي لفظ اليوم ادرك ناري من محمد أي لان اياه وعه وجهه من بني عه قتلوا يوم أحد قتلهم حزة وعلي وغيرهم رضي الله عنهم قال وقتلوا لم يبق من العرب واليهام أحد الا تبع محمدا

رواية الكرم والفضل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النبي عنه والافق مسلم لا يقولون أحدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن اوقيل ذلك يسا لعلوا زشارة الى ان النبي للتزبه وقد حوت الخمر ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر أي القمار قل فيها انتم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر وبأكلون القمار فسالوه عن ذلك فأنزل الآية الثانية ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة المغرب وهو مسكران فخلط في القراءة فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واعلمكم فانهم كف الناس عن شرهم اوقد جاء ان حزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل أنتم الا عبيد لابي أي في البخاري ان حزة رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجدنا قتيبن لابي بن أبي طالب كرم الله وجهه فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما وجب سنامهما قال علي كرم الله وجهه فنظرت الى منظر أظفني فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة وأخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم وعنده زيد فأنطاقت معه فدخل على حزة فتغيط عليه فرفع حزة رضي الله عنه بهمه وقال هل أنتم الا عبيد لابي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يقهر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم يرتب على قول حزة مقتضاه مع أن من قال انبي أنت عبيد أبي كفو واعترض القول بانها في السنة الرابعة بان أنس بن مالك كان ساقيا لها فلما سمع المأذي بصريها أراقها وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه وافي لقائم اس في أبا طلحة وفلا ناو فلا ناأي أبا أيوب رابا دجانه ومعاذ ابن جبل وسهيل بن بيضاء وأبي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء رجل وقال هل بافكم الخمر قالوا وما ذلك قالوا حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال بأنس فأهرق وفي لفظ قال أنس رضي الله عنه فقامت الى مهراس فضربت بها أسنانه حتى تكسرت وفي مسلم عن أبي طارق رضي الله عنه انه قال يا رسول الله انما اصنعه أي الخمر للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وارق الخمر حينئذ مع انها كانت مباحة فهي محترمة تغلظ وتوكيد للتحريم وفطم للنفس لان اراقها لم تكن باهر منه صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ السبيوطي رحمه الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقري فأجاب بانه لعله كان من خوف التوب عليه ارشاد المنيخاف التوب أو كان مقصوده صلى الله عليه وسلم مداومته لحظه أو ان الراوي أراد بالقهقري مطلق الرجوع الى المنزل لا بالظاهر وأنس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ أي في السنة الرابعة بل بعدها وحينئذ يكون القول بأن كونه في الثالثة اشكل واشكل من هذا ما حكاه ابن هشام في قصة الاغنى بن قيس انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فساله عن

ما تبعته لا يرد ذلك الامر عندى الا شدة فلما اختلط الناس يوم حنين ونزل صلى الله عليه وسلم عن بقاته اصابت السيف ودنوت منه أريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت أوقع به الفعل رفع الى شواط من نارك البرق كادهم لكي فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية فلما امت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد ولا مانع من وقوع كل ذلك قال فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي اريد قد اداني يا شيبتر

الحارث بن هشام أما والله لو أعلم أنه - حق لا تتبعه ان يكن الله بكره هذا فيغيره وفي رواية انه قال أما وجد محمد غير هذا من القراب الأسود مؤذنا وقال بعض بني سعيد بن العاص لقد أكرم الله سعيدا قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال الحكيم بن أبي العاص والله ان هذا الحدث عظيم عبد بن جح يصبح على نبية أبي طلحة وقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحصاة فخرج عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال أما أنت يا فلان فقلت كذا وأما أنت يا فلان

لوجود الاسلام وجاء ان فضالة بن عمار بن الملوحة حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذ كر الله فضلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضى الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خاف الله شيئا أوجب الى منه وفي سيرة ابن هشام قال فضالة فرجعت الى أهلى فررت باصمراء كنت اتحدث اليها

فقال هل الى الحديث فقلت لا وانبع فضالة رضی الله عنه يقول **فالتهم الى الحديث فقلت لا** • يأتي على الله والاسلام
لوما رأيت محمد أو قبيله • بانفتح يوم تكسر الاصنام **لأيت دين الله أضحى بينا** • والشرك ينفى وجهه الاظلام
ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة وجلس في المسجد والناس حوله ذهب أبو بكر رضي الله عنه وجا عليه عثمان
ويكنى بأبي قحافة يعقود وفدكف بصره ٢٩٢ فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال هل أتركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية

من ارادة قتله أيضا قيل وأزل الله تعالى بأيم الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعور
في غزوة ذي امر لجواز تكرار النزول فأرسلوا في احضار الابل فأرسل اليهم المنافقون
أن لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتنا فلكم علينا النصر وان أخرجتم لن نخلف عنكم
خصوصا عبد الله بن أبي بن سلول لعنه الله فانه أرسل لهم لا تخرجوا من دياركم وأقيموا
في حصونكم فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصونكم ويموتون عن
آخرهم قيل أن يوصل اليكم وعدكم فريضة وحلة أو كم من غطافان فطمع بنو النضير فيما قال
ابن أبي فارس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من ديارنا فاصنع ما يدلك فأظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون له تكبيره وقال حاربت يهودا قال والمتولى
أمر ذلك سيد بني النضير جني بن أخطب والصفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه
أحد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حي الباطل فان قول
ابن أبي اميس بشي وانما يريد أن يورطك في الهلكة حتى تحارب محمد افجاس في بيته ويتركك
الأتري انه أرسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان تعدكم بنو قريظة فقال له
لا ينقض رجل واحد منا العهد فأيس من بني قريظة وأيضا قد وعد حلفاءه من بني قينقاع
مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا أنفسهم في صياصيم أي حصونهم وانتظروا
ابن أبي جحاس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزولوا على حكمه فاذا كان ابن أبي لا نصر حلفاءه ومن
كان عنده من الناس ونحن لم نزل نصره بسيفنا مع الاوس في حروبهم أي فانه اذا كان بين
الاوس والنضير حروب خرجت بنو قينقاع مع النضير وخرجت بنو النضير وقرية مع
الاوس فكيف يقبل قوله فقال حي نأبي الاعداء محمد والاقباله قال سلام فهو والله جلاؤنا
من ارضنا رذاهب أموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتليننا في حيي الاحبارة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير أمرنا لا امرك تبع لن نخالفك فأرسل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاد ذكر اه قتها الناس لحربهم فلما أجمع الناس خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وجعل رايته على بن أبي طالب كرم الله وجهه
وسار بالناس حتى نزلهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل
والحجارة أي وفي كلامهم رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه رضي الله عنهم بالمسير الى بني
النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف أي الاتي قتله في السرايا
قالوا يا محمد داعية اذ داعية وبأية اذ بأية ذرنا نيكى شجبونا ثم امره فقال صلى الله
عليه وسلم لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت أهون من ذلك ثم نبادر بالحرب هذا كلامه
قال ولما جاء وقت العشاء جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من أصحابه عليه
الدرع وهو على فرس واستعمل على العسكر على بن أبي طالب ويضال أبا بكر وبات المسلمون

يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر فغار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وأمر بلالا لا يضرب القبة وهي قبة من خشب عليها
مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان رجل من يهود يقال له غزول وكان أعسر راعيا يباع
نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فأمر بها فحقت وفي ليلة من الليالي فقد على رضي
الله تعالى عنه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما ترى علينا فقال دعوه أي أتركوه فانه
في بعض شأنكم فمن قاتل جاء برأس الرجل الذي يقال له غزول الذي وصل نبله فبته صلى الله
عليه وسلم كمن له على حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان
معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي أبا جانه وسهل بن حنيف في عشرة فأدركوا
أولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول وفروا من علي فقتلهم انتهى وذكر بعضهم ان أولئك
الجماعة كانوا عشرة وانهم أتوا برؤسهم فطرحوا في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة
حيث ادعى ان عليا هو القاتل لأولئك العشرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل
أي وبحرقها بعد ان حاصروهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل عشرين ليلة وقيل
ثلاثا وعشرين ليلة وقيل ثمانا وعشرين ليلة وكان سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه في تلك
الليلة يحمل التمر للمسلمين أي يجابه من عنده قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع
النخل ابالي المازني وعبد الله بن سلام وكان أبولبي يقطع البهوة وعبد الله يقطع اللين أي
ويقال له اللون وهو ماء البهوة والبرقي من أنواع التمر بالمدينة ومن أنواع تمر المدينة الصيفاني
وجاء عن علي كرم الله تعالى وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة
بأخرى هذا النبي المصطفى وعلى المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمى نخلة المدينة أي
هذا النوع صيغانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب والبرق بالفارسية
جل مبارك أوجيد وفي شرح مسلم لا يروى انه امة وعشرون نوعا أي وفي تاريخ المدينة
الكبير للسيد السهمودي ان أنواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا
ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها أكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره
حديث بعد ذلك أي وأما أنواع التمر بالمدينة كالفرب فلا تكاد تنصرف فقد نقل ان عالم فاس
محمد بن غازي أرسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك البلدة
فأرسل اليه جملا أو جلين من كل نوع غرة واحدة وكسب اليه هذا ما تفاق به علم الفقير وان تعدوا
نعمه الله لا تحصوها ثم رأيت في نشق الازهار ان هذه البلدة رطبا يسمى البتوني وهو أخضر
اللون واحلي من عدل النخل ونواه في غاية الصغر وكانت البهوة خيرا موال بني النضير أي
لانهم كانوا يقاتلونها وفي الحديث البهوة من الجنة وثمرها يغذي احسن غذا أي يتقدم ان آدم
نزل بالبهوة من الجنة وفي البخاري من تصبغ كل يوم على سبع تمرات عجو لم يمسه في ذلك اليوم
سم ولا يضر أي وقد جاء في عجو العالية شفا وانما ترى ايا اول البكرة من تصبغ بسبع تمرات عجو

وفي لفظ لو أقررت الشيخ في بيته
لا عينا تكرمه لا يكره رضي
الله عنه فقال أبو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله هو أحق أن
يمشي اليك من أن تمشي أنت اليه
فاجلسه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدره وقال أسلم تسلم
فأسلم ولم يمش لا في قحافة ابن
ذكر الا أبو بكر رضي الله عنه
وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر رضي الله عنه باسلام أبيه
وعند ذلك قال أبو بكر رضي الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لا سلام أبي طالب
كان أقر لعيني من اسلامه يعني
أباه أبا قحافة وذلك ان اسلام
أبي طالب كان أقر لعينك وكان
رأس أبي قحافة رضي الله عنه
وطيئة مبيتين بالنسب فقال
صلى الله عليه وسلم غيرهما
وجنبوه السوداء وكانت أم أبي
بكر بنت عم أبيه أسلمت قديما
حين أسلم أبو بكر رضي الله عنه
واخته أم فروة رضي الله عنها
أسلمت أيضا وأبناؤه وبنااته قال
بعضهم لم يكن أحد من العصابة
أسلم هو ووالده واخته وجميع
أولاده وبنااته غير أبي بكر رضي
الله عنه وبنيه ثلاثة عبد الله وهو

رضي الله عنه وقد ذكر جملة من المفسرين ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبنت اليك واني من المسلمين أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن
ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يعدون قال بعضهم لا يعرف في العصابة أربعة متأسلون
اسموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابوا الذي بعده الا في بيت أبي بكر ٢٩٣ رضي الله عنه أبو قحافة وابنه أبو بكر

يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر فغار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وأمر بلالا لا يضرب القبة وهي قبة من خشب عليها
مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان رجل من يهود يقال له غزول وكان أعسر راعيا يباع
نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فأمر بها فحقت وفي ليلة من الليالي فقد على رضي
الله تعالى عنه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما ترى علينا فقال دعوه أي أتركوه فانه
في بعض شأنكم فمن قاتل جاء برأس الرجل الذي يقال له غزول الذي وصل نبله فبته صلى الله
عليه وسلم كمن له على حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان
معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي أبا جانه وسهل بن حنيف في عشرة فأدركوا
أولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول وفروا من علي فقتلهم انتهى وذكر بعضهم ان أولئك
الجماعة كانوا عشرة وانهم أتوا برؤسهم فطرحوا في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة
حيث ادعى ان عليا هو القاتل لأولئك العشرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل
أي وبحرقها بعد ان حاصروهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل عشرين ليلة وقيل
ثلاثا وعشرين ليلة وقيل ثمانا وعشرين ليلة وكان سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه في تلك
الليلة يحمل التمر للمسلمين أي يجابه من عنده قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع
النخل ابالي المازني وعبد الله بن سلام وكان أبولبي يقطع البهوة وعبد الله يقطع اللين أي
ويقال له اللون وهو ماء البهوة والبرقي من أنواع التمر بالمدينة ومن أنواع تمر المدينة الصيفاني
وجاء عن علي كرم الله تعالى وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة
بأخرى هذا النبي المصطفى وعلى المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمى نخلة المدينة أي
هذا النوع صيغانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب والبرق بالفارسية
جل مبارك أوجيد وفي شرح مسلم لا يروى انه امة وعشرون نوعا أي وفي تاريخ المدينة
الكبير للسيد السهمودي ان أنواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا
ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها أكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره
حديث بعد ذلك أي وأما أنواع التمر بالمدينة كالفرب فلا تكاد تنصرف فقد نقل ان عالم فاس
محمد بن غازي أرسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك البلدة
فأرسل اليه جملا أو جلين من كل نوع غرة واحدة وكسب اليه هذا ما تفاق به علم الفقير وان تعدوا
نعمه الله لا تحصوها ثم رأيت في نشق الازهار ان هذه البلدة رطبا يسمى البتوني وهو أخضر
اللون واحلي من عدل النخل ونواه في غاية الصغر وكانت البهوة خيرا موال بني النضير أي
لانهم كانوا يقاتلونها وفي الحديث البهوة من الجنة وثمرها يغذي احسن غذا أي يتقدم ان آدم
نزل بالبهوة من الجنة وفي البخاري من تصبغ كل يوم على سبع تمرات عجو لم يمسه في ذلك اليوم
سم ولا يضر أي وقد جاء في عجو العالية شفا وانما ترى ايا اول البكرة من تصبغ بسبع تمرات عجو

يأرب بالقدم التي اوطأتها • من قاب فوسين المحل الاعظما • بحرمة القدم التي جعلت لها • كتف المؤيد بالرسالة سلم
ثبت على متن الصراط تكريما • قدى يكون في منقذ لومسلا • واجدهما ذخري فن كاناه • ذنرا فليس يخاف قط جهنما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أي أن يدخل البيت وفيه الالهة أي يحسب زعمهم
وكانت تمائيل على صور شتى فامرهم افاخرجت وفي رواية أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالطعام أن يأتي الكعبة

ما كانوا فيه في شكر الله على ما أنعم به عليه من الفخ العظيم وتكلمه من دخول مكة ظاهرا غالبا على رغم من سعى في إخراجها منها ومبالغة في الصغ عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالآل والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن جابر رضي الله عنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت مكة وقف فحمد الله وأثنى عليه ونظر إلى موضع قبته أي التي ضربت له بعد وقال هذا منزلنا بنا جابر حيث تقاسمت قرش علينا ٢٩٦ قال جابر رضي الله عنه فذكرت حديثنا كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدينة منزلا إذا فزع الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وقال ذلك أيضا صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فمن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو عتي بن نازلون غدا يخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وبعد أن فزع الله مكة جاء صلى الله عليه وسلم إلى الصفا حيث ينظر إلى البيت ورفع يديه وقام يدعو ويذكر الله عبادا وقد أهدت به الانصار فقال بعضهم لبعض أما الرجل فقد أدركته رغبة في قرينته ورأفة بعشيرته فترى عليه الوحى بما ذكر القوم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر الانصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قرينته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذن ان فعلت ذلك كيف اسمي وأوصفاني عبد الله ورسوله كلا لا أفعل ذلك انى عبد الله ورسوله أى من كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالحميحاكم والسمات مما تكم فاقبلوا اليه يكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضئ أى الجبل بالله ورسوله أى لا نسبح أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلد تتابعون

أسلموهم لاول الحشر لا ميب * معادهم صادق ولا الاء سكن الرعب والخراب قلوبا * وبيوتاهم نعاها الجلاء
أي وخذعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروج الشقاء الاعلى السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان يمتروا وعتوا فانكم ان قوتكم فانتما معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقته سلام بن مشكم فلم يمتروا أسلمهم أولئك المنافقون لاول الحشر وهو أى الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم في معادهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير صادق وكذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق أيضا ذكر موسى بن عقبة انهم كانوا من سبط لم يصمهم جلاؤه فلذلك قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد بالحشر ارض الحشر فانهم قالوا الى أين تخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض الحشر والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتعشر الناس الى الموقف وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه اجلاهم من خيبر الى نيباء واربحاء وسياق ذكره وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد أخبر تلك البيوت بموت أهلها خروجهم وجلاؤهم من أرضهم وأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير اني اخرجكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أى في خذلانكم أحدا أبدا وان قوتكم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لكن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله عليه وسلم من الحاقة أى آلة السلاح خنسين درعا وخنسين بيضة وثمناة وأربعين سيفه ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى كاخمس أموال بني قينقاع قال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الاتخمس ما أصبت أى كإفادت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيئا جعله الله للى دون المؤمنين بقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الآية كهيئة ما وقع فيه السهمان ه أى فكان أموال بني النضير وعقارهم فيأل رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه على ذلك في غزوة بني قينقاع وفشرت القرى بالصفراء وادى القرى أى ثلث ذلك كفى الامتاع وينفع وفشرت القرى بيني النضير وخيبر أى ثلاث حصون منها وهى الكتيبة والوطع وسلام كفى الامتاع وفذل أى نصفها كفى الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه (أقول) قال بعضهم وهذا أول في حصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وورده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد أول في اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة النخبة على ما تقدم ثم دعا الانصار الا ورجل الخرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من ازالهم في منازلهم

واينارهم على أنفسهم باموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال أى التي أفاء الله على وخصني بها مع أموالكم بينكم جميعا وان شئتم أمسكنم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل أقسم هذه فيهم وأقسم لهم من أموالنا ما شئتم وفي رواية ان أحبيتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلهم وأموالكم أى الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بأيديهم شئ وكان الانصار أهل الارض والعقار أى النخل فأثرهم بمتاع من اشجارهم ففهم من قبلها منحة محضة ويكفونه العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها منحة محضة لئلا ينفق نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كالأولان أحبيتم اعطيتم أى وخرجوا من دوركم أى وأموالكم فتكلم سعد بن عباد وسعد بن عباد في ما أفاء الايا رسول الله قبل تقسيم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا بل نحب ان تقسم ديارنا وأموالنا الى المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم وخرجوا احبا لله ولرسوله ونوثرهم بالنعمة ولا نشاركهم فيها وانادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار زاذ في رواية وابناء ابنا الانصار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا أى وأنزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين أى وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط أحدا من الانصار الا رجلا كانا محتاجين أى وهما سهل بن حنيف وأبو دجانه رضي الله عنهما وبعضهم ضم اليهما ما نالوا وهو الحث بن الصمة ونظريه به بعضهم بانه قتل في بئر معونة واعطى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق أحد ابدات بني النضير وكان سيفه ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع أرضهم التي تحت النخل فيدخرون ذلك قوت أهل سنة وما فضل يجمعه في الكراع أى الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى (أقول) فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع أرضهم التي تحت النخل أى بهض أرضهم ويبدل له ما ياتي ولم أقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة أو غيرها وفي الخصائص الكبرى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فأعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم من الرحلين من الانصار وهذا السبيل يدل على ان مراده بنخل بني النضير أموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رأيت في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان أموال بني النضير رأى من مواشهم كالخيل ومن ارضهم وعقارهم حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله تعالى بالمخمس ولم يعم منها الا حدوا أعطى منها ما أراد وذهب المقار للناس وأعطى أبا بكر

٣٨ سيرة ثانی استعملت على أهل الله قال ذلك ثلاثا وفي رواية قال له يا عتاب أنت الذي على من استعملت على أهل الله فاستوص بهم خيرا يقول ذلك ثلاث مرات فكان عتاب رضي الله عنه شديد على المريب ليناعي المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة لا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل مكة عتاب بن أسيد اعرايا فاقبال فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ يخلق الباب

وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم والدم والهدم والهدم واستعرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قرش أخذ من صفوان بن أمية قبل أن يسلم خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ومن جويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم فرفها في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاهما ما غنمه من هوازن وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخارى بقصر الصلاة في مدة اقامته بها ٢٩٧ لانه كان يتربص المسير الى حرب هوازن

لسماعه بجهنهم لحاربته وولى مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان عمره احدى وعشرين سنة وفي رواية ان عمره كان عتافي عشرة سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلم الناس الفرائض والسنن وجعل رزق عتاب كل يوم درهما فكان رضي الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم كل يوم وفي رواية انه خطب الناس فقال أيها الناس أجاج الله كبكم من جاع على درهم فتدبر في رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فلا حاجة لي الى أحد وبقي على عمله الى آخر خلافة الصديق رضي الله عنه وتوفي في اليوم الذي توفي فيه الصديق رضي الله عنه وقيل بل استعمله عمر رضي الله عنه وعاش الى سنة احدى وعشرين وكانت وفاته في خلافة عمر رضي الله عنه وانما استعمله النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان رأى في المنام ان أسيد والده ولى على مكة مسلما فأتى كافر فكان تأويل تلك الرؤيا ولاية ولده عتاب رضي الله عنه حين أسلم وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وعبادهم وجاءه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قال له انطلق فقد

٣٨ سيرة ثانی استعملت على أهل الله قال ذلك ثلاثا وفي رواية قال له يا عتاب أنت الذي على من استعملت على أهل الله فاستوص بهم خيرا يقول ذلك ثلاث مرات فكان عتاب رضي الله عنه شديد على المريب ليناعي المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة لا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل مكة عتاب بن أسيد اعرايا فاقبال فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ يخلق الباب

وضعه منه من ظالم الغطافي لما قدم مكة ورأى أهلها يطوفون بين الصفا والمروة فأخذ من كل حجر أو نخله ما إلى تحته وهو موضع
على إيسلة من مكة وكانت العزى لقرينش وجميع بني كنانة وجحاجم بنى شيان من بني سليم وكانوا حلفاء بني هاشم وكانت أعظم
أصنامهم وذلك أن عمرو بن لحي لعنه الله قال لهم ان الرب يشي عند اللات ويصيف عند العزى فعظموها ونحوها ببيتا وكانوا
يرون لها كاهن يدرك الكعبة ويعظمونها ٣٠٠ كتبتهمها ويطوفون ويحرون عندها ومع ذلك يعرفون فضل الكعبة عليها

ثم عند قيامه للثانية فارقت وأعت بقية صلاتهم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك
الفرقة التي كانت في وجه العدو واقفت به في ثابته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
التشهد وأعت بقية صلاتهم وألحقته في جلوس التشهد وسلم بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية أي
وفي كلام بعضهم فصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالأخرى
أخرين وسيأتي أن هذه صلاته صلى الله عليه وسلم بطن نخل وفي الخصائص الرغري وخص
صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الأمم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند
الغمام القتال أي وفي هذه الغزوة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ربح
وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب استقبله فقال من رجل يكافؤنا أي يحفظنا هذه الليلة
فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فاقا الا نحن يا رسول الله فكافؤكم
فجاء على فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر أنا أكفيك أول الليل ونكفيك آخره
فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة التي أصابهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاءه أخبر الخبر فتسبع الجيش وحلف لا يذني حتى يصيب
محمد أو يهريق في أصحاب محمد ما فلما رأى سواد عباد قال هذا ريثة القوم فتوقف سهما
فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه ما خرف وضعه فيه فانتزعه فرماه ما خرف فانتزعه فلما غلبه الدم
قال له ما راجلس فقد أتيت فلما رأى ذلك الرجل عمار اجلس علم أنه قد نذر به فهرب فقال
عمار أي أخي ما منعتك أن توقظني له في أول سهم رمى به فقال كنت أقرأ في سورة أي في سورة
الكهف فكسرت أن أقطعها وفي لفظ جعل صلى الله عليه وسلم لم شخصين من أصحابه يقال
هما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى أحدهما بسهم
فأصابه ونزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثمان
وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته أي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال عباد اذراعن
ابقاظ صاحب لولا اني خشيت أن أضيع نغرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت
ولو أني على نفسي أقول في هذه الواقعة استدلل أعتنا على ان الخجاسة الحادثة من غير
السيان لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولم ينكره وأما كونه صلى مع الدم
فإنه لما أصاب ثوبه وبدنه منه فإل ولا ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم
اذيجوز مع كونه كثيرا انه لم يدهب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله أعلم ويقال ان رجلا من
القوم أي وهو غوث بالقيمين المجهة مكبرا على الاشهر وقيل غوث بالتصغير والمهملة ابن
الحارث قال لهم الا أقل لكم محمد قالوا بلى وكيف تقوله قال أقلك به أي أجيء اليه على غفلة فجاء
اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد أرى أن تنظر الي سيفك هذا فأخذه من
حجره فاستلمه ثم جعل بهزه وبهم فيكبه الله أي يحزبه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله

لانه يبيت ابراهيم عليه السلام
ومسجده قال ابن ابي عمير فلما سمع
سادن العزى بسير خالد اليه علق
سيفه واستند في الجبل الذي هي
فيه وهو يقول
يا عزى شدي شدة لا سوى لها
على خالد اني القناع وتحمري
يا عزى ان لم تقتلي المرء خالدا
فبوق يا عجل أو تنصري
فلما انتهوا اليها هدموا البيت التي
هي فيه وكان على ثلاث سمرة
فقطعاها خالد رضي الله عنه وهدم
البيت وكسر العنبر ثم رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة
فأخبره فقال هل رأيت شيئا خرج
منها حين هدمتها قال لا قال فانك
لم تهدمها أي الهدم الابدى المزبل
لها حقيقة فان الذي فعلته هو
ازالة الصورة الظاهرة وبقي أمر
خفي لا نزول الا بزواله فارجع
اليها فاهدمها فارجع خالد رضي
الله عنه وهو متعظ بخبره سيفه
فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة
سوداء نازرة الرأس تحنو التراب
على راسها ووجهها جعل السادن
يصيح بها وهو يقول
يا عزى خيليه يا عزى عوريه
ولا عوفى برغم فضرهم اخالد رضي
الله عنه وهو يقول
يا عزى كفرانك لا سجانك
ان رأيت الله قد أهانك

فجز لها أي قطعهما اثنتين وفي رواية فضر بهما الشجرة بالقاس فقلعهما فخرجت منها شيطانة ناضرة شعرها داعية ويلها تعالى
واضة يدها على راسها فضرهما فخرجهما اثنتين ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد نبئت ان تعبد
بيلادكم أبدا فهدم سواع وهي سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى هدم سواع وهو صنم لحذيل على ثلاثة أميال من مكة
وكان بعثه في رمضان أيضا بعد الفتح قال ابن جرير سواع بن شيب بن آدم لما مات صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا

في دعائه من الاجابة وأولاده يغوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورته صورهم فلما خلفت الخسوف قالوا ما عظم هؤلاء يا ونا الا لانها
ترزق وتشفع وتضر فأتخذوها آلهة قال النبي صلى الله عليه وسلم وكان بدء عبادتها في عهد مهلايل بن قيسان قبل نوح عليه السلام وفي البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب وهي أسماء قوم صالحين فلما هلكوا أوحى الشيطان الى
قومهم ان انصروا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها باسماءهم ٣٠١ فلم تعبد فلما هلك أولئك ونسخ العلم عبت قال

ثم الى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
فقال كن خيرا أخذ قال تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله قال أعاهدك على انى لا أقاتك ولا
أكون مع قوم يقاؤنك قال نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيده له فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس وأسلم هذا بعد وكانت له محبة وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم
وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستلمه ثم جعل بهزه
ثم قال يا محمد أما تخافني قال لا وما أخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك
ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه واقعة غير واقعة دعشور المتقدمة
في غزوة ذي امر فها ما وقعتان احدهما مع دعشور والثانية مع غوث فقول أصله والظاهر
ان الخبرين واحد فيهما نظرا لظاهر فليأمل قال وفي رواية لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة أدركته القاتلة يوما بواحد كثير الأعضاء أي الاشجار العظيمة التي لها شوك
وتفرق الناس في الأعضاء أي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت ظل شجرة أي ظليمة قال جابر رضي الله عنه تركناها النبي صلى الله عليه وسلم فعلق صلى الله
عليه وسلم سيفه فيها فمناومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فمناومة فوجدنا عنده
أعرايا جاسفا فقال ان هذا قد اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلا أي مبالوا
فقال لي من يمنعك مني ذات الله قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم اه
وهذه الرواية مع ما قبلها يقتضي سابقا أن ما وقعتان لا واقعة واحدة ويعد أن يكون ذلك
الاعراي هو غوث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين أي وأمر الله
ته الى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم
عنكم وتقدم أن سبب نزولها ارادة القاء الحجر عليه من بعض أهل بني النضير لهنم الله وتقدم أنه
لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي الشفاء قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخاف فريشا فلما تراث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية
استأق ثم قال من شاء فليخذلني أي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول الآية والله يعصمك من
الناس الا أن يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له عن يريده بسوء وان كان يجوز
أن يئنه من شخص دون آخر فليأمل وانما لم يعاقب صلى الله عليه وسلم ذلك الاعراي حوصا على
استئلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة عييته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة
ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم جمعا من سرافة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين
أي وكان رضي الله عنه من أهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس لعنه الله يوم أحد حين نادى ان
محمد اقد قتل كما تقدم وأبطأ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فخره صلى الله عليه وسلم وفي
لفظ انه جئته بمجته فانطلق متقدما بين يدي الركب وفي رواية فلقد رأيتني أكفه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه أي وهو ينازعني خطاه مع اني كنت أرجو أن

فاتممت الى سواع وعنده السادن
قال ما تريد فقلت أمرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أهدمه
قال لا تقدر على ذلك فقلت لم قال
يمنعك قلت حتى الان أنت على
الباطل ويحك وهل يسمع أو
يبصر حتى يمنعني قال قد نوت منه
فكسرتنه وامرته أعجاني فهدموا
بيت خزائنه فلم يجد فيه شيئا ثم قالت
للسادن كيف رأيت فقال أسلمت
لله رب العالمين ولم يذكر أحد عدد
الذين كانوا مع عمرو رضي الله عنه
فهدم مناهة وهي سرية سعد بن
زيد الاشلمي رضي الله عنه
الى مناهة
وهي صنم للاوس والخزرج ومن
دان دينهم وقيل انها أيضا لحذيل
وبني كعب وخزاعة وغسان وكانت
بالمشعل بضم الميم وفتح الشين
واللام الاولى المشددة جبل على
ساحل البحر يهبط منه الى قديد
وكان بعثه في رمضان أيضا بعد
الفتح فخرج سعد بن زيد رضي
الله عنه في عشرين فارسا حتى
انتهى اليها وعليها سادن قال
السادن ما تريد قال أريد هدم
مناهة قال أنت وذلك نهك لظنه
انه لا يقدر عليها فأقبل سعد يمشي
اليها فخرجت اليه امرأة عريانة
سوداء نازرة الرأس أي منتشرة

الشعر ندعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناهة دونك بعض عصاتك فضر بها سعد فقتلها وأقبل الى الصنم ومعه أصحابه
فهدموا ولم يجدوا في خزائنه شيئا وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكر من ان الذي ذهب لهدمها سعد بن زيد
الاشلمي هو ما مشى عليه في المواهب تبعا للطبقات ابن سعد وقال ابن اسحق ان الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لهدمها أبو سفيان
ابن حرب رضي الله عنه وفي نسخة ابن هشام انه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويمكن ان الجميع ذهبوا لذلك والله أعلم

ومعرفة بالحروب وكان قائد نقيف كنانة بن عبد اليال وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكان جلة من اجتمع
من بني سعد ونقيف أربعة آلاف وانضم اليهم من أعداد سائر العرب جوع كثيرة وكان مجموعهم كلهم ثلاثين ألفا وجعلوا أمر الجبل
الى مالك بن عوف النصري وكان معه ثلاثين سنة واشتروا عليه أن يأخذ رضى دريد بن الصعبة فامرهم مالك بن عوف أن يسوق
معه مواشيهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم كي يشتروا عند الحرب ولا يفر وافانزلوا بابا وطاس قال دريد بن الصعبة ما لي أسمع رغاء الابل

ان هذا فاضحكم في عورتكم يعني النساء والذرية ويمكن منكم عدوكم ولاحق بجهنم ثقيف وتاركم فانصرفوا وتركوه فابوا فلما رأى دريدانهم خافوه قال ياليتني فيها جذع * أخب فيها واضع اقود وطقاء الزمع * كأنها أشاة صعد ثم أمر مالكاً بالتحليل فبعث صفواً وجعل المشاة خلفه ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفواً ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك كي لا يفروا ويقايلوا عن مالهم ونساءهم وذريتهم ثم قال للناس اذا رايتهم شددت عليهم شدة واعليهم شدة رجل واحد

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم وتفرغهم اجتمع على الخروج اليهم وكان خروجه من مكة يوم السبت لست خالون من شوال وكان معه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر الفا منهم عشرة آلاف الذين جاؤا معه من المدينة لفتح مكة والقان من الذين اسلموا في فتح مكة الذين من عليهم واطلقهم يوم الفتح وفصل بعضهم العشرة آلاف الذين جاؤا معه من المدينة وخرجوا للحرب هو اذن فقال اربعة آلاف من الانصار والاف من المهاجرين ٣٠٤ والاف من جهينة والاف من مزينة والاف من اسلم والاف من غفار والاف من

اشجع وتقدم انه صلى الله عليه وسلم وسلم الجمل اذهب كيف شئت لا يناسب ما عليه اعتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوانب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم له اذهب كيف شئت أي أنت آمن في سائر احوالك مما شئت من غير ما كنت منه ورأيت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يؤيد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه سمعوا نعم الصدقة ثم شبهه وعليه الاشكال والى قصة الجبل أشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله ورب بعير قد شكا لك حاله * فاذهب عنه كل كل وثقله وفي هذه أعنى السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند رضي الله تعالى عنها بعد موت أبي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه ومارى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال تزوجها سنة اثنتين ليس بشئ قيل وفيها شرع التيمم

في غزوة بدر الاخرة

ويقال لما بدر الموعد أي لموعدي يوسف بن زهير رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه من أحد موعد ما سئدوا بينكم بدر أي موعد ما سئدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له من اين انطلقاب رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع أقام بقبعة جادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد أحد وأحد كانت في شوال سنة ثلاث والحفاظ الدمي اطلق قدم هذه الغزوة على غزوة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب القول بان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال وكان ذلك موسم بدر في كل سنة يحضره الناس ويقومون به ثمانية أيام كما تقدمت الحواشي عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه وقبل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكان الخيل عشرة أفراس وعند بني المصاليح خروج قدم نعيم بن مسعود الانصبي أي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه وأخبر قريشا ان المسلمين نهوا للخروج لقتالهم بغير فكره يوسف بن زهير رضي الله عنه جعل نعيم ان يرجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وجهله على بعير أي وقال له أبو سفيان انه يدى الى أن لا أخرج وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم اناني جمع كثير ولا طاقة لهم بناولك عندي من الابل كذا وكذا أدفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال له

دور وسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفهم جلها الى موضع القتال ففعل هو وذكر بعضهم ان بعض تلك الادراع يا ابا قتد فاراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمنه فابى بعد اسلامه وقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أرغب واستعاض صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحر بن عبد المطلب وهو ابن عمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف ربح وقال كافي أنظر الى رماحك هذه تفصف ظهر المشركين ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الناس معه وأهل مكة ركبانا ومشاة حتى انفساء خرجن عشرين على غيرهن رجاء

استقرض من ثلاثة نفر من قريش اخذ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويطب ابن عبد العزى أربعين ألف درهم فرقها في أصحابه أهل الضعف المستعينون بها وكان ذلك عند غزوة على الخروج لحرب هو اذن وقال وقاهما ما نفعه من هو اذن وقال اغايزه السلف الجد والاداء وكان صفوان بن أمية على دين قومه واخذ ما نال من النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يعطيه مهلة شهرين ثم ان شاء تبعه ودخل في الاسلام وان شاء ذهب حيث شاء فأعطاه أربعة أشهر ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وتقدم الكلام على قصة اسلامه مستوفى عند ذكره في عداد من أهدر دمهم صلى الله عليه وسلم واستنابهم من الدخول في الامان ثم نه صلى الله عليه وسلم ذكره والى عند غزوة على الخروج لحرب هو اذن ان عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فاسل اليه فقال يا أبا أمية أعزنا سلاحا ناتي به عدونا غدا فقال صفوان أغصبا يا محمد قال بل عارية وهي مضمونة حتى تؤديها اليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح وفي رواية أربعة مائة

للقنائم ومن لم يكمل اسلامه لم يكره ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد رضي الله عنه وترك معه معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلم الناس الاحكام والشرائع وقد تقدم الكلام على ذلك في غزوة الفتح وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المشركين الذين آمنهم ولم يسلموا حين خروجه ثمانون رجلا منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانما اسلم به ذلك وقد تقدم قصة اسلامهما فلما قرب ٣٠٥ النبي صلى الله عليه وسلم من محل العدو رتب

أصحابه وصنفهم ووضع الاولوية والى ايات مع المهاجرين والانصار فلو ان المهاجرين أعطاه عليا رضي الله عنه وقدم ال ايات على كل بطن فأعطى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية وهكذا وأعطى لواء الخرج للحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وجعل لكل بطن راية يحملها واحد منهم ثم رتب قبائل العرب التي كانت معه وقرى عليهم الاولوية والى ايات وليس صلى الله عليه وسلم درعين والبيضة والمغفور وركب بقلته البيضاء وفي رواية الشهباء وهي بقلة واحدة سماها بعضهم بيضاء وبعضهم شهباء لان بيضاءها كان عيلى الى الشهباء واسمها اذ دل وارسل مالك بن عوف رئيس هوازن ثلاثة نفر عيونا وجواسيس ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فرجعوا الى مالك وقد تفرقت أوصالهم من الفرع فقال وليكم ما شاءكم قالوا رأينا رجلا يبضا على خيل باق فوالله ما نكنا ان اصابنا ما ترى وان أطمعنا رجعت بقومك فقال اف اكم بل انتم اجبن القوم وحسبهم عنده خوفان يشيع ذلك في جيشه ولم يصرفه ذلك ومضى على ما يريد وارسل اليهم

٣٩ سيره ثانی رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه وهو عبد الله بن أبي حدره الاسلمى رضي الله عنه وأمره ان يدخل فيهم ويجمع منهم ما أجمعوا عليه فدخل فيهم ومكث يوما ويومين وجمع ما يقولون ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره انه انتهى الى خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لأصحابه ان محمد لم يقاتل يوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقي قوما غارا لا علم لهم بالحرب فيظهروا لهم فاذا كان البصر فمروا واشيكم ونساءكم وابناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تكون الحلة منكم

واكسر والاعمال دسوفكم فاقروا به عشرين الف سيف واحدوا اهل مكة وان الغلبة على رجل اولاً وفي رواية ان ابن ابي
حدر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا هم اوزن عن بكره ابيهم بظعنهم
أي نسايتهم ونعمهم وشأنهم اجتمعوا الى حنين فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنمة المسلمين ان شاء الله فقال رجل من
المسلمين ان تغلب اليوم عن قلة فقد قتل ٣٠٦ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فيما تقدم بعشرين الف سيف حق

بذلك معبد بن أبي معبد الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريراً الى مكة وأخبرهم بذلك
فقال صفوان بن أمية لا يسيان قد والله نهبك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترأ علينا ورأوا أنا
أخافناهم وانما خلقنا الضعف

في غزوة دومة الجندل

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول أي وأما دومة بالفتح لا غير فوضع
آخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم وأخطأ المحمديون في الفتح سميت بدوي بن اسمعيل
عليه السلام لانه كان ترلها وهي بلدة بيننا وبين دمشق خمس ايام وهي اقرب بلاد الشام الى
المدينة وبيننا وبين المدينة خمس اوسم عشرة ليلة أي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من هربهم وأنهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في ألف من المسلمين أي وذلك في اوائل السنة
الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة ورواه قول الحافظ
الدمياطي انها كانت على رأس تسعة واربعين شهرا من مهاجرة صلى الله عليه وسلم أي
واستضاف على المدينة سبعين عرفة الغفاري فكان يسير الليل ويكن النهار ومعه
دليل له من بني عذرة أي يقال له مذكروا رضي الله تعالى عنه فلما دنوا منهم جاء اليهم الخبر
فتفرقوا فجمعهم على ما شئتم وورعاهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بساحتهم فلم يبق بها أحد اذ بعث السرايا فرجعت ولم تلق منهم أحد أي ورجعت
كل سرية بابل وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت منهم ففرض عليه الاسلام
فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه وادع أي صالح عينة بن حصن
واجمه حذيفة القرظي ان يرى يعمل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا أي لان أرضه كانت
أجديت ولما سمع حافره وخفوه وانتقل الى أرضه غزا على إقحاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغابة كاسيا أي وقيل له بنس ما جرت به محمد صلى الله عليه وسلم أحلك أرضه حتى سمع
حافرك وخفك وتغلب معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عينة لانه أصابته لقوة فجعلت عينا
وسمى عينة وعينة هذا اسم بعد الفتح وقد حنينا والطائف وكان من المؤلف كاسيا أي وكان
يقال له الاحق المطاع كان يندبه عشرة آلاف قتلة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير
إذن وأساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان
شر الناس من تركه الناس اتقاء خشيته وقيل ان ذلك لما قيل في محرمه بن نوفل أي ولا مانع
من تعدد ذلك وقد ارتد عينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فانه لحق بطليحة بن
خويلد حين تنبأ وآمن به فلما هرب طليحة أسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرسل به الى

وهو الرايح كما حقق ذلك العلامة
الزرقاني في شرح المواهب وقيل
كانوا ثلاثين الفا واماروا به انهم
كانوا اربعة آلاف فرجوة
ولما كان صلى الله عليه وسلم بحنين
واضطر في الوادي وذلك عند غيش
الصبح خرج عليهم القوم وكانوا
قد كثروا لهم في شعاب الوادي
ومضاهية وذلك باشارة دريد بن
الصمة فانه قال لثلاث بن عوف
اجعل كينا يكون لك عونان جل
القوم عليك جاءهم الكمين من
خلفهم وكررت عليهم انت بن
معل وان كانت الحيلة لم يغلبت
من القوم احد فموا عليهم حلة
رجل واحد وكانت هوازن رماة
فاستقبلوهم بالنبل كانه جراد
منتدبر لا يكاد يسقط لهم سهم وقال
البراء بن عازب رضي الله عنهما كانت
هوازن رماة وانما جئناهم
انكشفتوا فاكينا على الغنائم
فاستقبلونا بالسهم فاخذ المسلمون
في الرجوع منهزمين لا يلوي أحد
على أحد وفي رواية فاستقبلهم
من هوازن ما لم يروا من قطم
السواحل الكثرة وذلك في غيش
الصبح وخرجت الكنايب من
مضيق الوادي فموا اهل مكة واحدة
فانكشفت خيل بني سليم مولية
وكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فقبضهم أهل مكة والناس

فانهم زموا وقيل ان الطلقاء هم أهل مكة قال بعضهم لبعض أي قال من كان منهم اسلامه مدخولا خذلوهم فهذا وقت الصديق
فانهم زموا اول من انهم زموه الناس وسأل رجل البراء بن عازب رضي الله عنهم ما قرئتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما غزا ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وبيعة بن

الحرث بن عبد المطالب وعشبة ومعتب ابنا أبي لهب وابن أم ايمن وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وابن هذا السند هو يومئذ واختلف
في عدد الذين ثبتوا معه يومئذ فقل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل ثلثمائة ولا يخالفه لا مكان الجمع باختلاف
الخطات فكأنوا ثارة قليلا وثارة كثيرا وثارة يجتمعون معه وثارة يتفرقون عن يمينه وشماله يقاتلون وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس وبقيت معه ٣٠٧ في غنائم رجال من المهاجرين والانصار

الاصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد المدينة يخشونه بالحديد ويضربونه ويقولون
أي عدو الله كثر بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت فن عليه الصديق فأسلم ولم يزل
مظهر الاسلام وفي سنة أربع نزلت آية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر
الصلاة وولادة الحسين رضي الله عنه ووقع نهما لولد سماء على كرم الله وجهه حربا فلما جاء
صلى الله عليه وسلم قال أروني ابني ما سميتوه قالوا حرا قال بل اسمه حسين أي تكافل ذلك
بالحسن كما مر فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتوه قال
على كرم الله وجهه سميت حرا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم باسماء ولد
هرون شبر وشبر ومشبر ومن المـ ستطرف ما حكاه بعضهم قال وقع بين الحسن والحسين
كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن على الحسين وأكب على رأسه يقبله فقال له
الحسين ان الذي منعني من ابتداء ذلك بحق بالفضل مني فكرهت ان أنازعك ما أنت
أحق به ورجم اليهوديين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة
وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة قيل وفيها أي الرابعة
شرع التيمم أي كاتقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزوة بني المصطلق وقيل
كان في غزوة أخرى أي وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة مات أم سعد بن عباد
وكان ابنها رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على
قبرها وذلك بعد شهر وقال له سيدار رسول الله أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة أفضل قال
الما خفر بها وقال هذه لام سعد رضي الله عنها

في غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة
الاعاجيب لما وقع فيها من الامور الجبية أي كآيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كاتقدم
وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق من الصلح وهو رفع
الاموت والمريسيع اسم ماء من مياههم أي من ماء خزاعة ما خوذت من قوتهم رسعت عين
الرجل اذا دمعت من قساد وذلك الماء في ناحية قديد وسيبها انه صلى الله عليه وسلم بلغه
ان الحرث بن ضرار سيد بني المصطلق رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كاسيا أي جمع لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب فأرسل صلى الله عليه وسلم
بريدة بالتصغير ابن الحبيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في آخره موحدة كاتقدم
أي ليعلم علم ذلك قال واستأذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص
به من شرهم أي وان كان خلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج

وجوهم وقال شامت الوجوه فخلق الله منهم انسانا لا ملائكة عينية من تلك القبضة وجاء في بعض الروايات انه حين اراد تناول
التراب حادته بغلته وماله به الدرج وكان ابن مسعود رضي الله عنه قريبا منه قال فقاتل ارتفع رفق الله فقال ناولني كفا من تراب
فناولته فضرب به وجوههم فامتلأت ترابا وقيل انه نزل عن بغلته وأخذ التراب بيده وفي رواية قال للعباس ناولني من الحصاة فألهم
الله البقلة فانخفضت به حتى كاد يطأها ليس الارض فتناول من البقلة الخفاف وجوهم وقال شامت الوجوه جم لا ينصرفون وعن

مالك بن اوس قال حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الخصى
فما منا احد الا شكى القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقا كوقع الخصى في الطاس ما عهد اذلك الخفقان وعن يزيد بن
عامر السوائي وكان حضر ذلك اليوم فسل عن الرعب فكان يأخذ الحصى فيرمى بها في الطست فيظن فيقول انا كنا نجد في اجوافنا
مثل هذا وعن أبي عبد الرحمن الفهري ٣٠٨ قال حدثني اباؤهم عن آباؤهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وغمه

ترابا وممناصلة من السماء
كأمرار الحديد على الطست وهذا
الرمي وقع في هذه الغزوة وفي
غزوة بدر وفي ذلك قال الله تعالى
وماريت اذ رميت ولم يكن
الله رمي والى ذلك أشار صاحب
المعزية بقوله
ورى بالماهي فأنه جيا
ماله صاعده وما لالقاء

وعن عبد الرحمن بن مولى عن رجل
كان في المشركين يوم خيبر قال ما
التقينا نحن وأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
لم يقوموا لنا حيا شاة فلما لقيناهم
جعلنا نسوقهم ونحن في آثارهم
حتى انتهينا الى صاحب البغلة
البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبقا ناعده رجال بيض
الوجوه حسان فقالوا لنا شأهت
الوجوه ارجعوا قال فانهم منا
وركبوا اكتافا ولم يراى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من
الجزية صار يقول الى أيها الناس
الى قال الراوى للحديث فلم أر الناس
يلوون على شيء فقال صلى الله عليه
وسلم لعنه العباس رضى الله عنه
اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب
السمره يعني الشجرة لتي كانت
تحت بايعة الرضوان وفي رواية
اصرخ يا أيها الذين آمنوا
تحت الشجرة وباللانصار الذين

حتى ورد عليهم ورأى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بغني من جمعكم لهذا
الرجل فأبى في قومي ومن أطاعني فتكون يد واحدة حتى نستأصلهم فقال له الحارث فحسن على
ذلك فجعل عليه نال بريدة أركب الان فأتيتكم بجمع كثير من قومي فسر وابتلك منه ورجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس اليهم فاسرعوا للخروج وكان في شعبان لاثنتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل
أربع كافي البخاري ثلثان ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر
وكانت سنة خمس من الهجرة فكتب سنة أربع لان الذي في معاري ابن
عقبة من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه أكثر المحققين وقادوا الخيل وهي
ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين أي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والطرب وعشرون
للانصار رضى الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة رضى الله عنهما
وقيل أباذر الغفاري رضى الله عنه وقيل غيلة تصغير غلة بن عبد الله الليثي رضى الله عنه وخرج
معه صلى الله عليه وسلم من نسائه عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما أي وخرج معه صلى الله عليه
وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزوة فظنهم عبد الله بن أبي بن سلول وزيد بن
الصامت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم أن يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة
وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلاتزل به فأتى برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له أين أهلك قال بالروحاء قال أين تريد قال أياك جئت لا ومن بك
وأنتهم يد أن ما جئت به حق وأقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي هدانا لهذا لا كنا لسالما وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة الاولى وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة الاولى وقتها وأصاب صلى
الله عليه وسلم عينا المشركين كان وجهه الحارث ليا تبه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه الاسلام فأبى فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يضرب عنقه فضرب عنقه فلما
بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سي بذلك ومن معه وخافوا خوفا
شديدا وتفرق عنه جمع كثير عن كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع
فضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من آدم وكان معه فيها عائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهما
فتبها المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين الى أبي بكر رضى الله عنه وقيل
لعمر بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عباد رضى الله عنه أي وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقول لهم قولوا لا اله الا الله فتنعوا بها أنفسكم وأموالكم
ففعل عمر ذلك فأبوا فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فهاجوا

أو وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضى الله عنه رفيع الصوت حتى جاءه انه كان يسمع صوته من مسافة
ثمانية أميال وفي رواية قال له ناديا أصحاب البيعة يوم الحديبية بأصحاب سورة البقرة وفي لفظ ناديا أنصار الله وانصار رسول الله يابني
الخرزج ولا تنافي بين الروايات لاحتمال تكرار قول النبي صلى الله عليه وسلم له وتكرار ندائه وانه نادى بكل تلك الالفاظ وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم نادى بقبه ايضا بعدد العباس فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا البيك يا رسول الله أبشركم

معكم ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار فقالوا البيك يا رسول الله أبشركم معكم وفي رواية فاجابوه البيك البيك نحن معك يا رسول
الله وصار الرجل منهم اذ لم يطاوعه بغيره على الرجوع أي لم ينقد معه بسببولة انحد عنه وتركه ورجع وسببه وترشه معه يوم الصوت
حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة ما شبت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي
لفظ عطفة البقرة على اولادها وفي رواية أنبلوا كأنهم الابل اذ حنت على اولادها ٣٠٩ وفي رواية لجاء المهاجرون والانصار

بسيوفهم في أيامهم كأنها الشهب
فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يصدقوا الحيلة فاقبلوا مع
الكفار قتالا شديدا فنظر الى قتالهم
فقال الا أن جى الوطيس وهو
التنوير بخبريه يضرب مثل الشدة
الحرب التي يشبه حرا حرا التنوير
وهذا من فصيح الكلام ولم يسمع
من أحد قبل النبي صلى الله عليه
وسلم قول المشركين كون الابرار
والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم
وكان في ركوبه صلى الله عليه وسلم
البغلة في هذا الموطن الذي هو
موطن الحرب والظعن والضرب
تحقيق لنبوته لما خصه الله به من
مزيد الشجاعة وعظام القوة والا
فالبغال عادة من مراكب
الطمانينة والامن ولا يصح لمواطن
الحرب في العادة الا الخيل لان
الخيول مخلوقة للكر والفر بخلاف
البغال والابل فيبين عليه الصلاة
والسلام ان الحرب عنده كالسلم
قوة قلب وشجاعة نفس وثقة بالله
وتوكل عليه وقد أجعت الصحابة
رضي الله عنهم انه صلى الله عليه
وسلم ما نهزم مع من انهزم بل صار
يقدم في وجه العدو بل ما نهزم
في موطن قط وقد انعقد الاجماع
على ذلك قال القاضي عياض من
قال انه انهزم يستتاب فان تاب
والا قتل ولما انهزم المشركون تبع
أثرهم المسلمون قتلا وأسرا حتى حدث بعض من هو ابن بعد اسلامه قال ما خيل لنا الا ان كل حجر وحجر فار من بطننا وأرسل الله من
الملائكة خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا فقبل انهم قاتلوا وقيل لم يقاتلوا وانما نزلوا لالقاء السكينة في قلوب
المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وجاءه ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه ودعا وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي ان يظهر وا
علينا اللهم كتم وتكون وانت حي لا تموت تمام العيون وتتكلموا بهجوم وأنت حي فيوم لا تأخذ سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اللهم ان

حيلة رجل واحد فبأفقت منهم انسان وقتل منهم عشرة وأسرا منهم الرجال والنساء والذرية
واستاق ابلهم وشياهم فكانت الابل التي بهير والشاة خمسة آلاف شاة واستعمل صلى الله
عليه وسلم على ذلك مولاة شعران أي بضم الشين المحبة واسمها صالح وكان رضى الله عنه حبشيا
وكان السبي مائتي أهل بيت وفي كلام بعضهم كانوا أكثر من سبع مائة وكانت برة بنت الحارث
الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل أغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
غاملون فقتل مقاتلهم وسبي سبيهم أي وهذا القول هو الذي في صحيح البخاري أي ومسلم
والاول هو الذي في السيرة المشامية وجمع بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما أغار عليهم
نبتوا وصفوا بالقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم أي وقتل منهم من قاتل ولم يستأسر وكان
شعار المسلمين أي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل أو عند الاختلاط يا منصور أمت تقاؤلا
بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتبوا
واستعمل عليهم بريدة رضى الله عنه ثم فرق صلى الله عليه وسلم السبي فصار في أيدي الناس
أي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضى الله عنه في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني
المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا
انا انما بالفتي لعنيان أن يكون هكذا أي لا يجري الرق على عربي وبعث صلى الله عليه وسلم ابا
نعباة الطائي الى المدينة بشير من المريسيع أي وجمع صلى الله عليه وسلم المتاع الذي وجدته في
رحالهم والسلاح والنعم والشاة وعدلت الجزور بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في
مهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه خلافا له بالمدينة في حصته من برة وكانت
أي على تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني امرأة
مسلمة أي أسلمت لاني أشهد أن لا اله الا الله وانتك رسول الله وفي رواية بنت الحارث سيد قوم
أصابنا من الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له وخاصة ثابت من ابن عمه
بختلات في المدينة وكانتني على ملاطافة في به واني رجوتك فأعني في مكاتبتني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوخير من ذلك قالت ما هو قال أودي عنك كتابتك وأترجلك قالت نعم
يا رسول الله قد فعلت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال
ثابت رضى الله عنه هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان كاتما عليه وأعتقها وتزوجها أي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية أي وكان
اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما برة فغيره صلى الله عليه وسلم
وكذا كان اسم بنت أم سلمة برة فسمها زينب وبذلك كان عليا كرم الله وجهه هو الذي أسرها
فأقول لا ولا مانع أن يكون علي كرم الله وجهه أسرها ثم وقت في سهم ثابت وابن عمه رضى
الله عنهم ما عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزوة انه صلى الله عليه وسلم جعل الامر بين
أسرها ثم كاتم في بدر الا ما يأتي من قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ورغبنا في الغداء وقد

أثرهم المسلمون قتلا وأسرا حتى حدث بعض من هو ابن بعد اسلامه قال ما خيل لنا الا ان كل حجر وحجر فار من بطننا وأرسل الله من
الملائكة خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا فقبل انهم قاتلوا وقيل لم يقاتلوا وانما نزلوا لالقاء السكينة في قلوب
المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وجاءه ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه ودعا وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي ان يظهر وا
علينا اللهم كتم وتكون وانت حي لا تموت تمام العيون وتتكلموا بهجوم وأنت حي فيوم لا تأخذ سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اللهم ان

تسأل أن لا تعبد بعد اليوم اللهم لك الحمد واليك المنة الشكوى وأنت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد فقت الكلمات التي لقن الله موسى يوم فاق له البحر كان الصبر أمامه وفرعون خلفه وكان في يوم حنين أمام المشركين رجل على جمل أحمر يده راية سوداء في رأسه رمح طويل وهو أوزان خلفه أن أدرك من أمامه طعنه برمح وان فاته دفع رمح له ورأه فاتبه فبينما هو كذلك إذا هو في إليه على بن أبي طالب رضي الله عنه ورجل ٣١٠ من الأنصار يريدانه فأتى على رضي الله عنه من خلفه وضرب عرقوبه الجبل

بقال رغبوا في القداء بعد الفسحة والله أعلم قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت جويرية امرأة حلو لا يكاد يراها أحدا لا أخذت بنفسه فيمنع النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء أي الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رأيتها فذكرت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله اني امرأة مسلمة الحديث انتهى وانما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم جاءته صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فأرسل عائشة رضي الله تعالى عنها لتتظروا اليها فاجتهدت اليه قالت ما رأيت طائلا فقال لي اقدر أيت خالافا فاقسمت منه كل شئ مرة في جسدي أي وفي افظ آخرة عائشة رضي الله عنها فها هو الآن وقفت جويرية بباب الخلاء لتستبين رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحه وحسنا فابتغيت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارأها أعجبت علمها منها وقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فها هو الا ان كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم خير من ذلك أنا وأودي كتابك وأزوجهك ففرضي عنها كتابتها وزوجها والملاح أباغ من الملاح والملاح من قومهم طعام ملج اذا كان فيه الملح بقدر ما يصلح له قال الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاح في القوم وهذا الحديث ياقيد على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع ويؤيده ما ياتي عن رضي الله تعالى عنها قال الشمس السامى رحمه الله ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حياءها ما دعا لتزوجها لانها كانت أمة مملوكة أي لانها مملوكة ولو كانت غير مملوكة أي حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها أو أنه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها أو ان ذلك كان قبل آية الحجاب (أقول) تبع في هذا السهل رحمه الله وقد قد منا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها الا منه صلى الله عليه وسلم من الفتنة فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم حرمة نكاح الامه فلا يحسن قوله أو انه نوى نكاحها وان زول آية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشافعي رضي الله عنه حرمة نظر سائر بدن الامه الاجنبية كالخمر على الراجح عند الشافعية ومنهم المتعصب الاشاعري فلا يحسن قوله لانها كانت أمة مملوكة والله أعلم روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال غزو ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فبينما كرام العرب أي واقتسمناها وملكناها فاطالت علينا العزبة ورغبنا في القداء فأردنا ناستمتع ونعزل فقلنا ان ناستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فأسألناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نعمة أي نقصا قدرها هي كائنه الى يوم القيامة الاستكون وفي لفظ ما عليكم أن لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة

فوقع على عجزه وثوب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه نصف ساقه واجتهد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتوفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهمزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة لماسي نفوسهم من الضغن وكان ذلك قبل ان يتمكن الاسلام في قلوبهم وقالوا لا تنهى هذه الهزيمة دون البحر وقالوا غلبت والله هو اوزن ولم يرض صفوان بن أمية بتلك المقالة وكان ذلك قبل اسلامه فقال لقائل ذلك بفيك الكنكث أي الحجارة والتراب وقال هشام ابن كلفة وكان اخا لصفوان لامة بطل محرم محمد فقال له صفوان اسكت فض الله فالك فوالله لا نأمر برئى رجل من قريش احب الى من ان يرئى رجل من هوازن ومرو رجل على صفوان فقال له أبشر بزعيمه محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونهم أبدا فذهب صفوان وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لم يرب من قريش أي ماله يدبر امرى احب الى من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن أبي جهل لمن قال لا يجبرونهم أبدا ليس هذا لك ولا بيدك الامر

بيد الله ليس الى محمد منه شئ ان ديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا ووصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم لم يتمكن الاسلام في قلوبهم واطهروا الشمامة وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آباءهم ونبئت الله عتاب بن أسيد وجاءت معه فلم يتغير واطهروا عتاب بن أسيد حتى جاءتهم البشرية بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانهم هوازن ومن معهم وعن قتادة قال مضى سرعان المهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة ففسر بذلك قوم من أهلها واطهروا الشمامة وقال قائلهم

ترجع العرب الى دين آباءهم وقد قتل محمد ونفروا أصحابه فقال عتاب بن أسيد رضي الله عنه ان قتل محمد فان دين الله قائم والذي يعبده محمد حتى لا يموت فما أسوأ حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فصر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك ولما انهطف المسلمون راجعين انتهوا في قتالهم هو اوزن الى قتل الذرية قتها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه روى ان أبا طلحة الانصاري رضي الله عنه ٣١١ قتل وحده عشرين قتيلا وأخذ أسلابهم

وفي رواية لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الماء يكون الولد واذا أراد الله خلق شئ لم ينعنه أي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج فيجتمع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نعمة كائنه الى يوم القيامة الا وهي كائنه أي عزلم أم لا فلا فائدة في عزلم لان الماء قد يسبق العزل الى الرحم فيصير الولد وقد ينزل في الفرج ولا يصير الولد وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عفيف رحمه الله تعالى ان ذلك كان في غزوة أوطاس وقول أبي سعيد رضي الله عنه قد طالت علينا العزبة واشتد علينا النساء أي اهل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ومن تكلم على لسانه كان في المدينة أعزب والا فابايم تلك الغزوة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال أبو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم أي بالمدينة في الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلهم فاقعدوا الذرية والنساء كل واحد بست فرائض ورجعوا الى بلادهم قال أبو سعيد رضي الله عنه وخرجت بحرية أبيه في السوق أي قبل أن يقدم وفدهم في فدائهم فقال لي يهودى يا أبا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك صولة هي في الاصل ولدا الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوداة الصغرى أي المرة من الواد وهو ان يدين الرجل بنته حرة فالوداة البنت تدفن في القبر وهي حرة كانت الجاهلية خصه وصا كئدة تفعل ذلك فحقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو أراد الله تزوجك أن يخلفه ما استطعت ان تصرفه وبه ذامح ما تقدم من في المخرج استدلل أغثنار حرم الله على جواز العزل مع الكراهة في كل امرأة سرية او حرة في كل حال سواء رضيت أم لا وقال جمع بحرمة قالوا لانه طريق الى قطع النفس وفيه مسلم ما يوافق ما قاله يهود في مسلم سألوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي أي بمثابة دفن البنت حية الذي كان يفعله الجاهلية خوف الاملاق أو خوف حصول العار الا أن يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم أيضا عن جابر رضي الله عنه كذا انزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فلم ينه في رواية ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا واقية في الخلل وأنا أكره أن تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتها ما قدر لها فلبث الرجل ثم أتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الجارية قد حملت فقال قد أخبرتك انه سيأتها ما قدر لها فقد أرشدك صلى الله عليه وسلم الى العزل الذي لا يكون معه الولد غالبا وأخبر بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله بن زباد رضي الله عنه قال افاء أي غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى ابنة التي يقدرى بها ابنته فرغب في بيعها منها كانا من أفضلها

وأدرك ربيعة بن ربيع السلي دريد بن الصمة فاخذ بخطام جملته وهو يظن انه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعشى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد فقال أقتلك قال ومن أنت قال ربيعة بن ربيع السلي ثم ضربه بسيفه فلم يبق شيئا فقال له دريد يستخربه بنس ماسحتك أملك خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ثم اضربه وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أملك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله قالت له أما والله لقد أعتق اثنين بل ثلاثا هلا تكرمت عن قتله لما أخبرك عنه عينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضا الله ورؤيته وقيل القاتل لدريد الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت أم سلم رضي الله عنها مع زوجها أبي طلحة زيدا بن سهل الانصاري رضي الله عنه وكانت رضي الله عنها وسطحها يبردها وفي خزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله بن أبي طلحة فقال لها زوجها ما هذا الخنجر الذي معك يا أم سلم قالت ان دنائني أحد من المشركين بهتته به فقال أبو طلحة

الا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سلم فاعاد عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقالت أم سلم رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها رسول الله اقتل هؤلاء الذين انتم ترمون اعنك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى وأحسن أي وقد غفر الله لهم كما قال تعالى وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم وخرج خالد بن الوليد رضي الله عنه جراحات أثقلت به وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالم عشي في المسلمين ويقول من يداني على رجل خالدين الوليد حتى دل عليه فوجده
قد اسند الى مؤخرة الرجل لانه انقل بالجراحة فتفل صلى الله عليه وسلم في جراحته فبر الوقت وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال
اقدرايت قبل هزيمة هوازن والناس يقتتلون شياً اسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فاذا غل مبشوث قدملا
الوادى فلم أشك انه الملائكة ولم تكن ٣١٢

فمقبها في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبم
ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبي وهذا فداها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابن البعير ان اللذان عقبتهما بالحق في شعب كذا وكذا فقال الحرب أشهد انك رسول الله
ما اطلع على ذلك الا الله واسلم واعله دخل بالامان الى المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه
ابن ناس من قومه وعليه فيكون قوله فاسلم أى أظهر اسلامه وعند ذلك أمره صلى الله عليه
وسلم بان يخبرها فقال أحسنت واجلت فقال لها أيتها ابنة لا تقضى قومك قالت اخترت
الله ورسوله وفيه كيف يأمره صلى الله عليه وسلم بخبرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضى
السياق انه تزوجها وهم على الماء ثم رأيت الامام أبا العباس بن زينة أنكر محبى أبيها وتخبرها
فليتامل وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحرث أخا جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بنى المصطلق وغيب في الطريق ذودا
وجارية سوداء فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الأسارى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم فاجتبه قال ما جئت بشئ قال فابن الذود والجارية السوداء الذي غيب في
موضع كذا قال أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي أحد ولا سبعة في اليك أحد
فاسلم وفيه ما تقدم في آية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك العماد
هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشرة والمتبادر من هذا السياق انه جاء بذلك
الذود وتلك الجارية للفداء فنقله ان يسأل في الفداء من غير شئ فغيب ذلك الذود وتلك الجارية
طه ما في أنه صلى الله عليه وسلم يحبه لذلك لمكان أخوته عنده ويحتمل أن العبارة فيه الاختصار
وحديث يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فاجتبه به المال الزائد على هذا الذي جئت
به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفداء فقال ما جئت بشئ أى زائد على هذا الذي جئت
به لانه يبعد أن يطلب الفداء من غير شئ فليتامل وفي لفظ انه لما جاء أبوها في فداءها دفعت اليه
ابنته جويرية وأسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها
وأصدقها أربع مائة درهم وفي الامتاع يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل
أسير من بنى المصطلق ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قومه ولا يخفى ان محبى أبيها في
فدائها وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم أنه تزوجها وهم على الماء
ويحتاج للجمع بين ما ذكره وبين ما روى انه لما رأى المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم تزوج
جويرية قالوا في حق بنى المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم منهم
وعبارة الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بنى
المصطلق وما كوههم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم
من ذلك السبي وعن جويرية رضى الله عنها قالت لما أعنتني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شئت الا بجزارة

على خيل بلق عليهم عمام صفر
قد أرخوا بين أكتافهم بين
السماء والارض كتاب لا نستطيع
أن نقاثلهم من الرعب منهم وكان
جولة من قتل من المسلمين في هذه
الوقعة أربعة فقط وقيل من
المشركين وقت الحرب أكثر من
سبعين قتل وفي الانهزام أكثر
من ثلثائة وأسروهم خلق كثير
ومن النساء ستة آلاف نفس
وغنم المسلمون من الابل أربعة
وعشرين ألف بعير ومن الغنم
أكثر من أربعين ألف شاة ومن
الفخسة أربعة آلاف أوقية ولم
يذكر واعدد البقر لانها كانت
قليلة بالنسبة لما ذكر وما وقعت
هزيمة هوازن أسلم كثير من كفار
مكة وغيرهم لما رأوا من نصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عائذ بن عمرو رضى الله عنه قال
أصابني رمية يوم حنين في جبهتي
وسال الدم على وجهي وصدرى
فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
بيده عن وجهي وصدرى الى
ترقوقي ثم دعاني فصار أثر يده غرة
سائلة كغرة الفرس ولما انهزم
القوم عسكر بعضهم باوطاس
فارسل اليهم صلى الله عليه وسلم
أبا عامر الأشعري رضى الله عنه
كما يأتي على الاثر والله أعلم

هو مبرية أبي عامر الأشعري
رضي الله عنه

وهو عم أبي موسى الأشعري رضى الله عنه وتسمى هذه السرية غزوة أوطاس بعث صلى الله عليه وسلم
أبا عامر خاف الفارين من هوازن ومعه جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فالتقوا باوطاس
وهو واد في ديار هوازن وكان المنزعمون انفسهم ثلاث فرق فرقة منهم سلمة بالطائف وفرقة بفضلة وفرقة باوطاس فانهى اليهم
أبو عامر فاذا هم يحتمون فقاوشوه القتال وقتل منهم أبو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعوا كل واحد منهم الى الاسلام ويقول

اللهم اشهد عليه باي دغونه الى الاسلام فلم يجيب ثم برز له اله اشرف فداءه الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشم على
فكف عنه أبو عامر ظنانه انه أسلم فقلت ثم أسلم بعد فسخ اسلامه فكان صلى الله عليه وسلم اذ ارآه قال هذا شريد أي عامر
ثم استشهد أبو عامر رضى الله عنه فقتله أخوان وهما العلاء وأوفى ابن الحرث بن جشم وجاءه ان أبا موسى أدرك قاتله فقتله وقيل
ان الذي قتله عامر الاخوة التسعة وهو الذي أسلم بعد ثم خاف أبا عامر ٣١٣ أبو موسى رضى الله عنه باستخلاف عمره

فأقره الناس فقاتل القوم حتى
هزمهم وفتح الله على يديه وظفر
المسلمون بالفنائم والسبا وادعا
النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر
وقال اللهم اغفر لابي عامر واجعله
من أعلى أمتي في الجنة وفي رواية
واذله يوم القيامة مدخلا كريما

هو سرية الطفيل بن عمرو الدوسي
رضي الله عنه الى ذي الكفارين

وهو صنم من خشب كان لعمر
ابن حمة الدوسي وذلك انهما أراد
صلى الله عليه وسلم السير الى
الطائف لمحاصرة من تحصنوا به
من ثقيف بعث الطفيل لاجرا
ذلك الصنم وان يوافيه بالطائف
فخرج سرى فافهمه وجعل ياتي
النار في وجهه ويقول

يا ذا الكفارين است من عبادك
ميلادنا أقدم من ميلادك
اني حشوت النار في فؤادك
وانحدر معه من قومه أربع مائة
سرا ما لانه كان مطاعا في قومه
فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم
بعد مقدمه من الطائف بأربعة أيام

هو غزوة الطائف

وذلك انه صلى الله عليه وسلم لم حين
خرج من حنين وحبس الغنائم
بالجرانة سار الى الطائف وجعل
خالدين الوليد على مقدمته في ألف
من أصحابه وكانت ثقيف لما انهزموا

دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقوه عليهم بعد ان أدخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيؤا
للقتال وكان معهم مالك بن عوف وجمع من أشرف قومه ومر صلى الله عليه وسلم في طريقه بمحصن لمالك بن عوف فامر به فهدم
ومر بمحاط أي بسنة ان رجل من ثقيف قد منع فيه فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم امانا فخرج واما ان تحرق عليك ما نطقت فابي
ان يخرج منه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحراقه ولما وصل خالد رضى الله عنه الطائف نزل عن معه من المسلمين قريبا من

الحسن وعسكره ذلك فمروا المسلمين بالنبل وما شيدوا حتى أصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل من المسلمين اثنا عشر رجلا منهم
عبد الله بن أبي أمية الخزرجي رضي الله عنه وهو أخو أم سلمة رضي الله عنها وأصيب عين أبي سفيان رضي الله عنه فأتى النبي صلى الله
عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت دعوت فردت عليك
وإن شئت فعين في الجنة قال في الجنة ٣١٤ وروى بها من يده وأصيب عينه الثانية يوم اليرموك عند قتال الروم كما تقدم

الفاوق وبمنه لا خذ صدقات بني المصطلق رد قول من قال انه من أسلم يوم الفتح وكان قد ناهز
الحلم أي ويرد ما روى بعضهم عنه انه قال لما افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل
مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعوهم بالبركة فأتى بي إليه وأنا مضج بالملحوق فلم
يسمع علي رأسي ولم يسمع من ذلك الا وجود الملحوق ورد ذلك أيضا ما سياتي انه خرج هو وأخوه
عمارة ليرد الاختمام ثم ظنهم عن الهجرة وكانت هجرة في الهدنة هذنة الحديبية والوليد هذا
كان أخا عثمان بن عفان لأمه وولاه الكوفة أي وعزل عنها سعد بن أبي وقاص فلما قدم الوليد
الكوفة على سعد رضي الله عنه قال له والله ما أدري اصرت كيسان بعدنا أم جفنا بعدك فقال له
لا تجزعن يا أبا الصق وانما هو الملك يتفاده قوم ويتشاه آخرون فقال سعد أراكم يعني بني أمية
ستجعلونها والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بشما فعل عثمان رضي الله عنه عزل
سعد الدين الورع المستجاب الدعوة وولي أخاه عثمان الفاوق كما تقدم ولقي الوليد بن
مسعود رضي الله عنه فقال له ما جاء بك فقال جئت أمير فقال له ابن مسعود ما أدري أصليت
بعدنا أم فسد الناس وكان الوليد شاعرا نظير فاحلما شجاعا كرم عاشر الجريسة من أول
الليل إلى الفجر فلما أذن المؤذن للصلاة الفجر خرج إلى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح أربع
ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قاء في المحراب ثم سلم وقال هل أزيدكم
فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك اليه وأخذ فردة خفه وضرب
بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصباء تأخذه وهو مترغ والى ذلك يشير
الخطبة بقوله شهد الخطبة يوم بقي ربه * أن الوليد أحق بالعدو
نادى وقد غت صلاتهم * أزيدكم سكرًا ما يدري

ولما شهدوا عليه شرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقدمه وأمر به بجلده أي أمر
عليه كرم الله وجهه أن يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال علي كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما أقم عليه الحد أي بعد أن أمر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع
فأخذ عبد الله رضي الله عنه السوط وجلده وعلى كرم الله وجهه بعد عليه حتى بلغ أربعين فقال
لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وجلده أبو بكر رضي الله عنه
أربعين وجلده عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا أي ما فعلته من جلده أربعين أحب إلى
من جلده ثمانين هذا وفي البخاري أن عبد الله جلده ثمانين واجيب عنه بأن السوط كان له
رأسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة أي طريقة فاربعون طريقة صلى الله عليه وسلم وطريقة
الصديق رضي الله عنه والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه وأما الجنداد مع استشارته لبعض
العضابة في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد أن جلده عن الكوفة وأعاد سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه ولما أراد سعد أن يصعد المنبر قال لا أصعد عليه حتى تغسلوه من
أثار الوليد الفاوق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وأرسل الوليد بن عقبة بن المصطلق كان يفتي

الكلام على ذلك ولما وصل صلى
الله عليه وسلم الطائف نزل قريبا
من الحصن ثم لما قتل من قتل
من المسلمين ارتفع إلى موضع
مسجد الطائف اليوم وحاصره
ثمانية عشر يوما ونصب عليهم
المنجنيق وهو أول منجنيق رعى به
في الإسلام وكان الذي أشار به
سلمان الفارسي رضي الله عنه
بل قيل انه صنعه بيده وأقبل
خالد بن الوليد رضي الله عنه
ينادي أهل الحصن ويقول من
يبارز فلم يطلع اليه أحد وناداه
عبد البليل لا ينزل إليك منا أحد
ولكن نقيم في حصننا فان به من
الطعام ما يكفيننا سنين فان أفت
حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا
إليك بأسيا فاجبعا حتى غوث
عن آخرنا ودخل جماعة من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم تحت
ديابطين لينقبوا عليهم السور
وزحفوا بها إلى جدار الحصن
ليخربوه فظن لهم نقيف فأسلوا
اليهم سلك الحديد بحجارة بالذار
فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل
فقتلوا منهم رجلا والديابة بفتح الدال
المهملة وموحدة مشددة وبعد
الاف موحدة ثم هاهنا التائيت
هي آله من آلات الحرب تجعل
من الجلود يدخل فيها الرجال
قد يكون بها إلى الأسوار لينقبوها

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعها فمأسأوه أن يدعها الله
والرحم فقال صلى الله عليه وسلم فاني أدعها لله وللرحم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليما عبد نزل من الحصن وخرج لنا
فهو حفر فخرج منهم بضعة عشر وقيل ثلاثة عشر ورجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر وكان عبد العرش بن كدة
فأعقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين عونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة

وأما أذن عينة بن حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يأتى ثقيفا في حصنهم ليندعهم إلى الإسلام فأذن له في ذلك فأتاهم
فدخل حصنهم فقال لهم عسكروا في حصنكم فوالله لننزلنكم من العبيد ولا تعطوا بأيديكم ولا يشق عليكم قطع هذا الشجر ثم رجع إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عينة قال أمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرهم النار وللتهم على الجنة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة ٣١٥ فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله

أن يذكرك في السرايا وكذا إرسال خالد رضي الله عنه لهم قالت عائشة رضي الله عنها الا علم امرأة
أعظم بركة على قومها من جورية اعتق بتزويجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مائة بيت
أي ومن المعلوم ان هذا كان قبل سببايا أو طاس الذين اطلقوا بسبب اخته صلى الله عليه وسلم
من الرضاة على ما سياتي في بعض الروايات وقيل في حقها ما عرفت امرأة هي آمن على
قومها منها وذكرت جورية رضي الله عنها انما قبل قدمه صلى الله عليه وسلم عليهم بثلاث
لدا لراة كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها أي وعنها رضي الله عنها قالت فكرهت
ان أخبرهم أحد من الناس فلما سبينا رجوت الرويا قال وعنها رضي الله عنها انما قالت لما أتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فسمع أبي يقول اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت
أرى من الناس والغيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة فلما ان أسلمت وتزوجني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فقلت أنه ربع من
الله تعالى ببقية في قلوب المشركين أي وهذا مما يؤيد ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها
وهم على الماء الذي هو المريسيع وكان رجل منهم عن أسلم وحسن إسلامه يقول لقد كنا
نرى رجلا لا يبض على خيل بلق ما كنا نراه قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام كانت مدد لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من المسلمين
الارجل واحد قتل رجل من الانصار خطا يظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابه رضي الله
عنه أقول وهذا محتمل قول الحافظ الدمي طي رحمه الله في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الارجل
واحد فاعترض صاحب الهدى عليه بان هذا وهم لانهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم
ان الرجل قتل الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله أعلم
وقدم أخوه هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومظهر الاسلام وقال جئت
أطلب دية أخي فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه فأخذها مائة من الابل وأقام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عد على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرندا
ويوم فتح مكة أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كاسيا واما هنا هو
الصحيح خلا لما ياتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل أخيه كان في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضاء
الحرب وهم على الماء اختصم أجير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أي كان يقوده فرسه يقال
له جهجاه رضي الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف
عبد الله بن أبي اسلول وهو سنان بن فروة رضي الله عنه أي فضرب أجير عمر رضي الله عنه
حليف الخزرج فقال الدم وفي لفظ كسعه أي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار
أي وقيل قال بالخزرج ونادى أجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال بالسكينة بالقريش فاقبل
جمع من الجيشين وشهروا السلاح حتى كاد أن تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فاجبر بالرجال أي فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من

واليك من ذلك وكان جيلة من
قتل من المسلمين اثني عشر منهم
عبد الله بن أبي أمية الخزرجي رضي
الله عنه أخو أم سلمة رضي الله عنها
ولم يؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في فتح الطائف قالت خولة
بنت حكيم رضي الله عنها قالت له
يا رسول الله ما منعك أن تنهض
إلى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا
حتى الآن فهم وما أظن أن
نفتحها الآن فذكرت خولة ذلك
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
فدخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما حديث حدثتني خولة زعمت
نك قتلها قال قلته قال أو ما أذن
الله فهم يا رسول الله قال لا
واستشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم نوفل بن معاوية الديلي في
الذهاب أو المقام فقال له تعلب في
بحران أفت أخذته وان تركته
لم يضرك قال ابن اسحق وبلغني
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكر
الصديق رضي الله عنه اني رأيت
اني أهديت لي ثعبان مملوءة زيدا
فنفق هاديك ففراق ما فيها فقال
أبو بكر رضي الله عنه ما أظن أن
تدرك منهم يومك هذا ما تريد
فقال صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى
ذلك وكان الحكمة في انه لم يؤذن
له في فتح الطائف ذلك العام ان

لا يستأصل أهل ذلك الحصن قتلا فأنزل الله أمرهم حتى جاؤا طائعين مسلمين كاسيا في ذكره في الوفود ان شاء الله ثم أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن في الناس بالرحيل فخرج الناس من ذلك وقالوا لرجل ولم يفتح علينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعذوا على القتال فعدوا فأصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انما قالون ان شاء الله فمروا بذلك
ولذعنوا وجهوا برجلين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفتي فيهم من سرعة تغير رأيهم لانهم رأوا ان رأيهم صلى الله عليه وسلم أبرك

وانفع من رأيهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيئون ثابتون عابدون لربنا حامدون وقيل له يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا واتهم مسلمين ورحم الله ابو بصير حيث يقول
وسع العالمين علما وحكما * فهو يحترم تبعه الاعباء ٣١٦ وعند اخذ حماره الى الجعرانة لقيه سراقه بن مالك وهو واضع

للكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقه وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه فادنوه منه فاسلم رضي الله عنه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملأه لبله هل له في ذلك اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حري اجر ولما وصل صلى الله عليه وسلم الجعرانة امر باحصاء السبي فكان كل تقدم ستة آلاف من النساء والذرية والاسرى ومن الابل اربعة وعشرين ألفا ومن الغنم اكثر من اربعة الاف ومن الفضة اربعة الاف اوقية غير ما يتبع ذلك من الامتعة وكان صلى الله عليه وسلم قد انتظر قدوم هوازن وتربص بهم بضعة عشرة ليلة ثم بدأ بقسمة الغنائم قسمها ثم قدم عليه هوازن مسلمين ورد عليهم السبي كاسياتي وسألهم عن رئيسهم مالك بن عوف النصري فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه أهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروا مالك بن ذلك ركب مستظفيا فادرك النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وكيل بمكة فردد عليه أهله وماله واعطاه مائة من الابل كما وعد صلى الله عليه وسلم واسم وحسن اسلامه من رضى الله عنه وقال حين اسلم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ومتى تشاء خبرك عما في غد فكانت له على اشبهاله وسط الهبة جاذ في مرصد اوفى واعطى للجزيل اذا احدي * ومضى تشاء خبرك عما في غد فكانت له على اشبهاله وسط الهبة جاذ في مرصد واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه فكان يقاتلهم نقيلا لا يخرج لهم سرح الا غار عليه وضيقت عليهم حتى

من ما ان رايت ولا سمعت بعثه * في الناس كلهم مثل محمد اوفى واعطى للجزيل اذا احدي * ومتى تشاء خبرك عما في غد فكانت له على اشبهاله وسط الهبة جاذ في مرصد واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه فكان يقاتلهم نقيلا لا يخرج لهم سرح الا غار عليه وضيقت عليهم حتى

اسلوا وشهد فتح القادسية وفتح دمشق في خلافة عمر رضي الله عنه ولما جاء وفد هوازن الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قسم الغنائم سألوه ان يرد عليهم سبيهم واموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معي من تزون يعني من المسلمين وقد استأنت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد سمعت فاخترت والما السبي وامالهم فاخترت والما السبي فكمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في رديهم عليهم فردوه كلهم الا عبيدة بن حصن فانه ابي ان يرد عجزا كبيرا وقال هذه ام الحى ٣١٧ لعلمهم ان يغلو فداءها ثم ردها بستان

من عند محمد صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن ارقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح وقيل سفيان بن عيينة بن تميم فشي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن ارقم رضي الله عنه فذكرت ذلك لعمرى اول عمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعا في فخذته فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعنك غضبت عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال لعنك اخطأ سمعك ولما من حضر من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل أي وفي البخاري في كذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابني هم لم يصيني مثله قط وجاءت في البيت أي الخباء فقال لي عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي لقاتلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لا رجوا ان ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يصدق حديثي أي وقيل ان زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لابن ابي لهبان قال أما والله لن رجعت الى المدينة ليجرحن الاعز مني الاذل أنت والله الاذل المنقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عزم من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي لهبان كذبت الله اسكت فانما كنت ألعن فعند تغير وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنه عمر رضي الله عنه في ان يقتل ابن ابي لهبان منه ان يامر غيره بقتله اذ لم يأذن له في ذلك أي فمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة أي ظلهما عند غلام أسود فغمر ظهري أي يكسبه فقلت يا رسول الله كأنك تشككي ظهورك فقال تقمعت بي الناقة أي ألقنتي اللبلة فقلت يا رسول الله اني أن أضر بعنق ابن ابي أو امر محمد بن مسلمة بقتله أي وفي رواية مريه عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمد يقتل أصحابي وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصار يا فقال ترعده اذن انف كثيرة يتربيني المدينة ولعل نعميته صلى الله عليه وسلم لها بذلك ان كان بعد النهي لبيان الجواز وبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرمل فيها أي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم أي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمل فيها أي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاء أسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه بتحية النبوة وسلم عليه أي قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يابني الله لقد رحلت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها أي فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرمل الا ان برد الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما باقك ما قال صاحبك فقال أي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي بن ساول قال وما قال قال زعم انه ان رجعت الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجني ان شئت

قلائص كاسياتي وكانت في السبي اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهي الشيماء قيل وأمه حليمة رضي الله عنها ولما قالت له الشيماء أنا اختك يا رسول الله قال وما علامة ذلك فاخبرته ببعضه كان غضها اليها حين كان مسترضعا عندهم وأرته اياها ففرقها وتذكر ذلك فقام وبسط لها رداءه وصنع مثل ذلك بامه حليمة رضي الله عنها حين جاءته ودمعت عيناه وقال للشيماء لما ان عرفها سالت تعطني واشفعي تشفعي وقيل ان قوماها قالوا لها ان هذا الرجل أخوك فلواتيته فسالته في قومك لرجونا ان يجابينا فاته فقالت أتعرفني قال من أنت قالت أنا اختك بفت أي ذويب وآية ذلك اني جاتك فعضضت كتفي عضه شديدة هذا أثرها فحربها فاستوهبته السبي وهم ستة الاف فوهم لها فاعرفت مكرمة مثلها ولا امرأة أمين على قوماها منها وخبرها صلى الله عليه وسلم فقال ان أحببت فغندي تحببة مكرمة وان أحببت ان امتعك وترجعي الى قومك قالت بل غتعي وأرجع الى قومي فاعطاهانعا وشاء وغلاما يقال له مكحول وجارية وقيل أعطاهان ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وقيل القادم عليه أمه وقيل

فما معاجيب الروايات وجاءه ابو صرد ويكنى بابي برقان وكان معه صلى الله عليه وسلم من الرضاع فقال يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك وان فحين أصبتم الامهات والاخوات والعمات والغلات ونزغب الى الله واليك يا رسول الله وقال زهير بن صرد يا رسول الله ان ما في الخطائر عما تترك وخواتك اللاتي كن يكفلنك أي لان مرضته حليمة رضي الله عنها كانت من هوازن لو أَرْضَعْنَا لَجَرَّتْ بِنْتُ أَبِي نَعْمَةَ لَكَ الشَّامُ وَلَقَدْ مَنَّ بِنَ الْمُنْذِرِ لَكَ الْعِرَاقُ ثُمَّ نَزَلَ بِنَا مِثْلَ مَا نَزَلَ بِنَا لَجَوْنَا عَظْفَهُ

ثوب أبيض من ثيابهم منسوبة للقطار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للنبي ثيابا فلا يخرج
الحرم منهم الا كسبا و امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل مالک بن عوف النصرى عند عنته عاتكة أم عبد الله بن أبي أمية
المزوى حتى جاء مالک فسلم اليه اهله وكان الوفد كلوه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال انما يريد بهم الخير ولم يجز ان تجرى السهمان
في مال مالک بن عوف حتى حضر ٢٢٠ ورده عليه وزاده مائة من الابل كما تقدم في ذكر قصة الغنائم

ناح من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الریح ولم يمين جابر السعدي فيتمهل ان تكون هي هذه
الغزوة وهو ظاهر سياقه افيها ويحتمل ان تكون غيرها وقد تفاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم القصواء من بين الابل أي ليلاجل المسلمون يطلبونها من كل وجه فقال زيد بن الصلت
وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان يجمع من الانصار ان يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا
يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال أفلا يخبره الله بمكانها أي وفي لفظ كيف
يدعي أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي يأتيه بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا
فانلك الله يا عدو الله ناقته وأرادوا قتله فعمد هاربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعذبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين شتمت ان ضلت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفلا يخبره الله بمكانها أو الله قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب
الا الله وانهم في الشعب مقابلك قد مسك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فأتوا بها من
حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سررا الى رفقائه فقالوا له حين دنالنا من منافق
لهم انشدكم الله هل أتى أحد منكم محمدا فآخبره خبري قالوا لا والله ولا خدنا من مجلسنا فقال اني
وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمدا رسول الله كافي لم أسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له قال ويقال
انه لم يزل فشا لا أي جبانا حتى مات ووقع مثل هذا أي هبوب الریح واضلال ناقته صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وأوقع صلى الله عليه وسلم السابقين الابل فسابق بالارضى الله عنه على
ناقته صلى الله عليه وسلم القصواء فسبقت غيرها من الابل وسابق أبو سعيد الساعدي رضى الله
عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الطراب فسبق غيره من الخيل اه أي وجاء ان
ناقته صلى الله عليه وسلم العشاء كانت لا تسبق فجاءه اعرابي على فعود فسبقتها فاشق ذلك على
المسكين فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا اوضعه اه (أقول) في
الامتناع انه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضى الله عنها ففخزمت بقباها
وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لها هذه بتلك التي كنت سبقتني يشير صلى الله عليه وسلم الى انه جاء الى بيت أبي بكر رضى الله عنه
فوجد مع عائشة شيئا فطلبه معها فابت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي
كلام ابن الجوزي عن عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعال حتى
أسابقك فسبقته فسبقتني فسكت عني حتى جلت اللحم وخرجت معه في سفرة أخرى فقال
لناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعال حتى أسابقك فسبقته فسبقتني فجعل يضحك وهو يقول
هذه بتلك فليتامل قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله
رضي الله عنه ابن عبد الله بن أبي ابن سلول وجعل يتصفح الركاب حتى مر أبوه فأناب به ثم وطئ

لمارجع صلى الله عليه وسلم الى
البحرانة قسم الغنائم وبدأ بالمؤلفة
قلوبهم وهم ناس من قريش
أسلوا يوم الفتح اسلا ماضيفا
واراد صلى الله عليه وسلم ان يتمكن
الايمان في قلوبهم وكان فيهم
من لم يسلم بعد ثم اسلم كصفوان
ابن أمية ولما جعت الغنائم
واحصيت جاء أبو سفيان الى النبي
صلى الله عليه وسلم فلما رأى كره
المال قال يا محمد اصبت اكبر
قريش فقبس صلى الله عليه وسلم
ثم اعطاه مائة من الابل وأربعين
أوقية من فضة فقال يا رسول الله
ابني يزيد وكان يقول له يزيد الخير
وكان أكبر من معاوية فأعطى
صلى الله عليه وسلم لابنه يزيد مائة
من الابل وأربعين أوقية من فضة
فقال يا رسول الله ابني معاوية
فأعطاه مائة من الابل وأربعين
أوقية من فضة فأخذ أبو سفيان
وابناه ثلثائة من الابل ومائة
وعشرين أوقية من الفضة فقال
أبو سفيان يا بني أنت وأمي يا رسول
الله لانت كرم في الحرب وكريم
في السلم لقد حاربك فنتم المحارب
كنت وسالمك فتم المسالم كنت
هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا
وجاء حكيم بن حزام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فأعطاه مائة من
الابل ثم سأل النبي صلى الله عليه

وسلم فأعطاه مائة ثم سأل فأعطاه مائة ثم قال له يا حكيم هذا المال خضر حلو فنأخذه به خاوة نفس بورك له فيه
ومن أخذه باتسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فآخذ حكيم المائة الاولى وترك
ماعداهما وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرى أحد بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعوه حكما
ليعطيه العطاء فيأبى ان يقبل منه شيئا ثم كان عمر رضى الله عنه في زمن خلافته يدعوه ليعطيه فيأبى ان يقبل فكان عمر رضى الله

عنه يقول يا معشر المسلمين اني اعرض على حكيم حقه الذي قسم الله له من هذا الذي فيأبى ان يقبله رضى الله عنه والذين اعطاهم النبي
صلى الله عليه وسلم مائة مائة من الابل كثير منهم أبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية وحكيم بن حزام والخنس بن شريق وجبير بن مطعم
والجد بن قيس السهمي والحرب بن الحرث بن هشام اخو ابى جهل وحاطب بن عبد العزى وحرمة بن خودة وحويطب
ابن عبد العزى وحكيم بن طليق وخالد بن اسيد وخلف بن هشام وزهير ٢٢١ بن ابى اسيد وزيد الخليل والسائب بن ابى

السائب وصفي بن عاذن وسهل
وسهيل ابنا عمرو وشيبة بن عثمان
الحبي وعبد الرحمن بن يعقوب
الثقي وسفيان بن عبد الاسد
المزوى وصفوان بن أمية وكان
قد خرج مع من خرج وهو على
شركة فأعطاه النبي صلى الله عليه
وسلم مائة ثم مائة ثم مائة ثم واديا
مملوا ابلا وغفلا لم يزل يعطيه حتى
أسلم رضى الله عنه وتقدمت فضته
عند ذكره فيمن اهدر دمه صلى
الله عليه وسلم ومن أعطاه النبي
صلى الله عليه وسلم مائة الاقرع بن
حابس التميمي وعيينة بن حصن
الفرزاري وأعطى العباس بن
مرداس السلمي دون المائة وكان
منها ما ريسا على قومه كما انها
رئيسان على قومه ما فقال يخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم
اتجعل نبي ونهب العبي
دين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في جمع
وقد كنت في الحرب ذاتدرو
فلم اعط شيئا ولم اعن
وما كنت دون امرئ منها
ومن تخفض اليوم لم يرفع
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه واعطوه مثل
أصحابه وفي رواية يا أبا بكر اقطع
عني لسانه واعطه مائة من الابل

٤١ سيره ثاني فأعطى غمام المائة والعبيد اسم فرسه واعطى صلى الله عليه وسلم جماعة من المؤلفة خمسين خمسين من الابل
منهم عثمان بن وهب المزوي وعمير بن ودقة وعمير بن وهب وعدي بن قيس السهمي وعمرو بن مرداس السلمي أخو العباس بن
مرداس ومخرمة بن نوفل الزهري وهشام بن عمرو والعامري وسعيد بن ربوع وذكر بعضهم ان من اعطاه مائة اباجهم بن حذيفة
العدوي واباسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وعكرمة بن عامر العبدي وعلمة بن علانة

وهو ابن الهم والعملة بن جارية الثقي وكعب بن الاخنس وليد بن ربيعة العامري ومالك بن عوف رئيس هوازن ومطعم بن
الاسود القرشي والنضير بن الحرث بن النضر المقتول ببدر ونوفل بن معاوية الكاف وهشام بن الوليد المخزومي وذو
بعضهم عكرمة بن أبي جهل فبين اعطاء مائة وقيل انه لم يكن حاضرا وهو الصحيح لانه اختفى ثم ركب البحر حتى ذهبت اليه زوجته
بأمان من النبي صلى الله عليه وسلم فرجع ٢٢٢ كما تقدم ثم قسم النبي صلى الله عليه وسلم بركة الغنائم على بقية الاعراب قال أهل

المغازي امر صلى الله عليه وسلم زيد
ابن ثابت رضي الله عنه وكان من
اعظم كتابه صلى الله عليه وسلم
يا حصار الناس والغنائم ثم قسمها
على الناس فكانت سهامهم اكل
رجل أربعة من الابل وأربعين
شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر
من الابل ومائة وعشرين شاة
وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم
للمزاول لم يعط الانصار ولا كبار
المهاجرين شيئا فقال رجل من
المنافقين هذه قسمة ما عدل فيها
وما رايها وجه الله تعالى فاخبر
صلى الله عليه وسلم بذلك فغضب
وقال اذ لم اعدل فن يعدل رحم
الله اخي موسى لقد اودى باكثر
من هذا فصر فقال عمر بن الخطاب
وخالد بن الوليد رضي الله عنهما
انك لن تضرب عنقه يا رسول الله
فقال دعوه فانه سيكون له شبيعة
يتعمقون في الدين حتى يخرجوا
منه كما يخرج السهم من الرمية
لا يتحدث الناس اني اقتل اصحابي
فعامل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك الرجل بظاهر حاله تألف للناس
ليدخلوا في الاسلام وقال ناس من
الانصار ليسوا منافقين يفر الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى
قرشا ويتركونا وسيفونا نقتل
من دماهم والله ان هذا العجب اذا
كانت شدة فحينئذ يلهو وتطلى

٢ قوله وطاف بالظلمة المهلة سبق قلم والصواب بالظلمة المعجمة كما في البخاري وشرحه القسطلاني

الغنائم لغيرنا وددنا ان نعلم من كان هذا فان كان من النبي صلى الله عليه وسلم استعبدناه فبلغ وكثرة
انظر النبي صلى الله عليه وسلم فاسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم
فقال فقهاء الانصار اما فقهاء اونا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه اسنانهم فقالوا انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قرشا
ويتركنا وسيفونا نقتل من دماهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اعطيت رجلا حديثي عهد بكفر ومصيبة تألفهم واني اردت ان اخبرهم

أو اجبرهم أما نرضون ان يرجع الناس بالاموال وفي رواية بالثأر والبعير ورجعوا رسول الله الى بيوتكم فوالله لما اتفقا بيوتهم
خبرهم بما ينقلون به قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولاك
الناس شعبا السلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار في القوم حتى اخضت لحاهم وقالوا رضينا برسول الله
قسما وحظا وفي رواية انه خطبهم فقال يا معشر الانصار ألم اجدكم ضلالا ٢٢٣ فهذا كالم الله وكنتم متفرقين فأتاكم الله في

وكثرة اللعم غالبنا شاعن كثرة الاكل وسارواي وعن عائشة رضي الله عنها ان الذي كان يرحل
هو دجهاو يقود بعيرها أبو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا
ولا يخالف هذا قولها وأقبل الرهط الى آخره وقولها في بعض الروايات ولم يستكر لقوم خفة
المودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا يعاونون أبا موهبة في ذلك فوجدت
عقده في جثت منازلهم وليس به اداع ولا محجب وأقت بمنزلي الذي كنت فيه وظننت انهم
سيقتدوني فيرجعون الى قبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني ففت وكان صفوان السلي خلف
الجيش أي لانه كان على ساق الجيوش يتخلف عن الجيش لما يقطع ما يقطع من المتاع وقيل كان
تغيب النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس وقد جاء ان زوجته شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل النوم لا أستيقظ حتى تطلع الشمس
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل أي وفي رواية شكت الى النبي
صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه قالت انه ينام
عن الصلاة أي صلاة الصبح قال انه شئ ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل وهذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني أقرأ يضربني
فقال ان معي سورة ليس معي غيرها هي تقرأوها قال لا تضربها فان هذه السورة لو قسمت في
الناس لو سعتهم أي وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امرأته
اذا قرأت تلك السورة شاركته في قوايم افليتأمل فادخل أي سار ليلا فاصبح عنده منزلي أي على
خلاف مادته فرأى سواد أي شخص انسان نائم فأتاني فعرني فاستيقظت باسترجاعه أي
بقوله انا لله وانا اليه راجعون أي لان تخلف أم المؤمنين عن الرقة في مصيبة مصيبة أي
مصيبة قالت فموت وجهي بجلباب وهو ثوب أقصر من الجار ويقال له المقنعة تغطي بها
المرأة رأسها أي لان ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أي بالأم الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا آية أي لانه تقدم ان ذلك كان في سنة ثلاث على ارجع عند الاصل وفي الامتاع وذو كبر بعض
علماء الاخبار ان تزوجه صلى الله عليه وسلم زينب التي تزالت آية الحجاب بسببها كان في ذي
القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما يأتي عن عائشة رضي الله عنها من قولها
ان زينب هي التي كانت تساميني من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في انها
كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزوة بناء على ان هذه الغزوة كانت سنة ست
قالت والله ما كلني وفي لفظ والله ما يكاني كلمة وما جمعت منه كلمة أي فلا كلمها ولا كلم نفسه
فيل اسم عمل الصمت أدبها هول هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين أناخ
ناخه فوطئ على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي أي وفي لفظ قال أمه قومي
فاركي وأخذ برأس البعير وجاءته المباركت قالت حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن هشام
انه لما قال لها ما خلقتك برجل الله قالت ما كلمته أي ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث

من دونهم فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من أموال مكة عند فتحها شي مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم
عليه ولما قبل له صلى الله عليه وسلم أعطيت عينة والافرع وترك جليل بن سراقه قال أما والذي نفس محمد بيده لم يجعل خبير من
طالع الارض كلها مثل عينة والافرع ولكني أتألفهم ما ليسل أي بقوى اسلامها وولت جليل بن سراقه لاسلامه واني لا اعطى
الرجل وغیره أحب الى منه مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه وفي رواية لا اعطى اقواما يخافونهم ويخزهم وأكل اقواما

الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغي منهم هروبن تغلب قال عمرو فوالله ما احب ان لي ما اجر النعم وقد جابت احاديث كثيرة في مدح الانصار رضي الله عنهم والدعاء لهم ولا ينائمون ولا ينامون وقال حسان رضي الله عنه في مدحهم سماهم الله انصار ابنصرهم *
دين الهدى وعدان الحرب تستمر
وفي البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه ٣٢٤ بينما انا مع النبي صلى الله عليه وسلم مقفله من حين اذ علفت برسول الله صلى

وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلها ولا تكلم قبل أن يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا أمه قومي فاركي لان انا خة البعير ونفري به ليس صريحا في الاذن لها في الركوب فاق بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قولها اركي وبعد ان ركبت أي وحصلت الطمأنينة وانددت الرية قال لها متبعي الامم متبعي الامم ما خلفك قالت فانطلق بقودي الى الرحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة أي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة استدلل فقهاؤها على انه يجوز الخلو للمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة بيرية أو نحوها بل يجب استحبابها اذا خاف عليها الزكها هذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الآثار للطحاوي رحمه الله قال أبو حنيفة كان الناس لما نشأه رضي الله عنهم انحر ما فزع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك أي وقوله وليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ فليتامل الفرق بينها وبين بقية أمهات المؤمنين فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم ان من قذف عائشة يقتل ويحذف في غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم حديث قالت عائشة رضي الله عنها فلما نزلنا هاهنا هلك يقول البهتان والافتراء والذي تولى كبره أي معظمه عبد الله بن أبي بن سلول أي فانه كان أول من أشاعه في العسكر أي فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعين من الناس ففرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصنفون فقال جرهم اورب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برى منها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجما منه اوصار يقول امرأه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها الشدة عدوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه أي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز أن يكون هو أول من أشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر أشاعته قالت فقد منا المدينة فاشتكت أي مرضت حين قدمت شهر او الناس يفيضون في قول أصحاب الافك أي ووصل الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم والى أبي أي ولا أشعر بشئ من ذلك وكان يريني أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى أي حين أمرض واللطف بضم اللام وسكون الطاء وقيل يفتح اللام والطاء وهو من الانسان الرفيق ومن الله التوفيق انما يدخل على قيس لم أي وعندي أي غرضي ثم يقول كيف نيك أي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذلك الذي يريني حتى خرجت بعد ما نهت بكسر القاف وفصحها أي أول ما أقففت من المرض فخرجت معي أم مسطح وهي بنت خالة أبي بكر أي وما في لفظ وكان مسطح ابن خالة أبي بكر وهو على ضرب من التجوز والمساخنة وكان مسطح ينما في حجر أبي بكر وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر قالت وغر وجنا كان الى المحل الذي تخرج اليه النساء لاي لافقضاء حاجة الانسان وذلك قبل ان تتخذ الكنف أي فان

الله عليه وسلم الاعراب يسألونه أن يهطمهم من الغنمة يقولون يا رسول الله اقم علينا فيا ناختي اضطروه أي ألجؤه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني رداي فلو كان عندي عدد هذه العشاء نعم او في رواية لو كان عندي عدد شجرة تامة نعم القسمته بينكم ثم لا تجيدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جباناي اذا جرت بقوى لا تجدوني ذا يجل ولا ذا كذب ولا ذا جبن ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعير وأخذ برة من سنامه فرفعه ثم قال للناس والله مالي من فيكم أي غنيتم ولا هذه البرة الا الخس والخس مردود عليكم أي لان أكثره كان يصرفه صلى الله عليه وسلم في مصالح المسلمين ثم بعد تمام فحمة الغنائم اعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة خمس ليال خلون من ذي القعدة وقيل لثني عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلة الاربعاء وقيل ليلة الخميس ودخل مكة وطاق وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكانه كان باثماها والجعرانة بالتخفيف أفصح من التشديد وهو موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا معي باسم امرأه تلقب بالجعرانة وكانت مدة اقامته ثلث عشرة ليلة وجاء في الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نية ثم توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد أي تركه باقيا على عمله وترك معه معاذ بن جبل وأبا موسى الاشعري رضي الله عنهم ما يعملان الناس القرآن والفقه في الدين وكان قدومه المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقيل لست بقين منه قال الحافظ ابن حجر ان مدة قبضته كانت أكثر من ثمانين يوما قال كثير من أهل البخاري ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله به بأسورة الكفر وأطفا بها

أزواج
ليلة وجاء في الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نية ثم توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد أي تركه باقيا على عمله وترك معه معاذ بن جبل وأبا موسى الاشعري رضي الله عنهم ما يعملان الناس القرآن والفقه في الدين وكان قدومه المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقيل لست بقين منه قال الحافظ ابن حجر ان مدة قبضته كانت أكثر من ثمانين يوما قال كثير من أهل البخاري ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله به بأسورة الكفر وأطفا بها

جزة العرب وأنفذ ناسا منهم وأذلنا جوعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله ووجه الله أهل مكة بغزوة حنين وقرعهم بها نالوا من النصر والمغنم فكانت كاللواء لما نالهم من كسرهم وأنجز الله بها الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وعدة اذا فتح مكة أن يدخل الناس في دين الله أفواجا وتدين له العرب بأسرها فلما تم له الفتح اقتضت حكمته تعالى أن يعكس قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعه وامن قدره على جمعه ويأهبوا الحربه صلى الله عليه وسلم ٣٢٥ ليظهر الله أمره وأعزازه لرسوله صلى الله

عليه وسلم ونصره لادبته واتكون غنائمهم خير انالاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين ويعلى دينهم على سائر الاديان بقهر هذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها حتى لا يقاومهم بعدها أحد من العرب واقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليخفف بذلك رؤسا رفعت بالفتح مكة والنصر على أهلها فابتلاهم الله بقصة حنين منعالمهم عن الترفع وتنبها على ان المطلوب منهم التواضع وانظار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فانه دخل مخفيا على ناقته متواضعا خاضعا لربه وليسين سبحانه لمن قال لن تغلب اليوم عن قلة ان النصر اغناهو من عند الله وان من ينصره الله فلا غالب له ومن تخذله فلا ناصر له وانه سبحانه وتعالى هو الذي تولى النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل سكينة عليه وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان خلع النصر وجوازه انما تغاض على أهل الانكسار كما قال تعالى وزيدان غن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المنصع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شأننا وأقبلت عنرت أم مسطح في مرطها أي ازارها فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسر ها هلك مسطح تعنى ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة قلت لها بنس ما قلت أتسبين رجلا شهيدا قالت يا هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون النون وضم الهاء الثانية أي يا هذه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرني بقول أهل الافك فازدت مرضا على مرضي أي عاودني المرض وازدت عليه أي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعى أم مسطح قد جلت السطل وفيه ماء فعنرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت أي أم تسبين ابنك فسكت ثم عنرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت أي أم تسبين ابنك ثم عنرت الثالثة فقالت تعس مسطح فتمرت فقالت والله ما أسيبه الا فيك فقالت في أي شأني فبقرت أي كشفت لي الحديث فقالت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حتى نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت الى بيتي مكنت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمعي ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف نيك فقالت أتأذن لي ان آتي بيت أبوي وأنا اريدان انتبت انظر من قبلهما أي لان أمهما فارقتا لما نهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي أي غرضي قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أبوي أي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق يقرأ فقالت أي ما جاء بك فاخبرتها فاذهبا الى أبيهما كما علمت كان بعد ان صحت من المرض وبعد اخبار أم مسطح لها بالقصة والذي في السيرة المشامية ما يفيد أنه كان قبل ذلك وهو أنهار رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف نيك لا يزيد على ذلك حتى وجده في نفسي فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لو أدنت لي قال لا عليك قالت فانتفعت الى أي غرضي ولا علم لي بشئ مما كان حتى نهت من وجعي بعد بضعة وعشرين ليلة وكنا قوماء غرا بالانخداع في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم أي بيوت الاخيلة نعامها وانكرها انما كنا نذهب في فح المدينة فخرجت ليلة ومعى أم مسطح بنت خالة أبي بكر انعرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بنس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدر قالت أو ما بلغك انك يا بنت أبي بكر قلت وما الخبر فاخبرني بالذي كان من قول أهل الافك قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة المشامية وما في غيرها على تقدير صحتها قالت وقلت لا ينفكر الله تلك تحدث الناس بما تحدثوا به لا تذكرون لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هو في عليك وفي لفظ خفي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأه قط وضئته

الوارثين وافتتح الله غزوة العرب ببدر واخته بحنين وهما أعظم غزواته صلى الله عليه وسلم ولهذا يجمع بينهما في الذكري قال بدر وحنين وفي ليله صلى الله عليه وسلم الدرع والبيضة والمغفر دليل على ان من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصها الله لمسيباتها قدر او شرعافاته صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق توكلوا وقوة يقين وقد دخل مكة والبيضة على رأسه وليس يوم حنين درعين وقد أنزل الله عليه والله يعصمك من الناس ومن تمام العبودية استعمال الاسباب في مسيبتاتها مع اعتقاد ان البائس لله وحده لا شريك له

ولولا ان الله تعالى شرفه بظواهر الاسباب انقسم الناس الى مؤمن وكافر وشقي وسعيد فلو كانت جميع الاشياء تجري على خرق العادة لما بقي كافر بل يكونون كلهم ملحدين الى الاسلام بظهور الخوارق ولو بقيت الاشياء كلها على ظواهرها من ربطها باسبابها من غير وجود خارق للعادة لما انقاد احد للاسلام وربما كانوا كلهم يعتقدون تأييد تلك الاسباب فآظهر الله بعض الاشياء على وفق العادة وخرق في بعضها العادة ٣٢٦ ثم انه كشف ذلك للناس وحجب عنه آخرين ليعمل من يشاء ويهدي من يشاء ولا

يستل عما يفعله وهم يستلون وفي صبره صلى الله عليه وسلم على جفاء الاعراب عند حمة الغنائم دليل لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الكرم والحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر وغير ذلك من صفاته الحميدة صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

بعثت فليس بن سعد الى صدائه
بعث صلى الله عليه وسلم فليس بن سعد بن عبد بن عباد الخزرجي رضي الله عنه ما الى ناحية اليمن بعد انصرفه من الجعرانة في اربع مائة فارس وأمره أن يقتل قبيلة صداء بضم الصاد وفتح الدال والمدوهم حتى من اليمن فقدم زياد بن الحرث الصدائي فسأل عن ذلك البعث فأخبر به فقال يا رسول الله أنا وافدهم اليك فاردهم اليهم وأنا أنكفهم بالسلام قومي وطاعتهم فقال اذهب اليهم فرددتهم فقال ان راحتي فذلكت فبعث صلى الله عليه وسلم اليهم خلفهم فرددتهم ورجع الصدائي الى قومه ففقدوا بعد خمسة عشر يوما فأسلوا

ويعرف بسمية عينة بن حصن الفزاري الى بني غنم وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشريين سفيان العدو الكلبى الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني غنم على ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو غنم قد استكبروا ذلك لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرهم من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو غنم والله لا ندع بعيرا واحدا يخرج قلابا راي بشر ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن الفزاري الى بني غنم في خمس مائة فارس من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكن النهار فجمع عليهم مائة وأخذ

أي جميلة عند رجل يحبها والهاضرا الا كثر علم أي القول في تنقيصها وفيه ان ضرارها أمهات المؤمنين لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقص منها به الا ان يقال ظنت أمها ذلك على ما هو العادة في ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله واقعدتحدث الناس بهذا أي وقلت قد علم به أي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوقي فترى فقال لا يمشي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرفأ في دمع أي لا يرتفع ولا اكتحل يوم في الليلة الثانية كذلك ولما أصبحت أصبح أبو أي عندي يظن ان البكاء فاني كبدي فبينما هما جالسا ان عندي وأنا ابكي أي وهما يبكيان وأهل الدار يبكون فاستأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان هرة كانت بالبيت جالسة تبكي أيضا فبينما نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فسلمت ولم يجلس عندي من ذليل ما قبل وقد لبث صلى الله عليه وسلم شهر الا يوحى اليه في شأني فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد باغى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت لأممت بذنب فاستغفري الله وتوبى فان العباد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى الاعتراف ولم يأمرها بالسب وترى مع انه المطلوب عن أي ذنب لم يطع عليه وفي لفظ قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فأتى الله فان كنت قارفت أي اكنيت سوءا مما يقول الناس فتوبى الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي أي ارتفع حتى ما أحس منه بقطرة فقلت لابي أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال فوالله لا أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا أي أجبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قالت لا بوي ألا تحييان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا ندري عاذنحييه فقلت لقد سمعت هذا الحديث حتى استعرت في نفوسكم فلن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني فوالله لا أجدي ولكم وفي لفظ لا أجدي مثل الا قول أبي يوسف عليه السلام أي والتمت اسم يعقوب فلم أقدر عليه اذ يقول فصر جليل والله المستعان أي وفي رواية كافي البخاري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنه والله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما أشكوبني وخرني الى الله وبذلك استدلت على جواز ضرب المثل من القرآن أيضا ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وما كنت أظن ان الله ينزل في شأني وحياتي وفي لفظ قرأنا بقرأه في المسجد ويصلي به ولشأني في نفسي كان أحقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى وكنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في النوم يبرئني الله أي وعند ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله ما قبل لنا هذا في الجاهلية حيث

لا جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظيمة فعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق عددا في مثلنا في الناس السنا رؤس الناس وأولى فضلهم فمن فخر فليعد مثل ما عدنا وانا لو شئنا كثرنا وانما أقول هذا لان يا توأمتي قولنا أوامر أفضل من أمرنا ثم جلس وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا لا نفعل فيها ما نشاء فخير أهل الارض أكثرهم عددا وأكثرهم سلاحا نحن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعال هي أفضل من فعلنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت

منهم احد عشر رجلا واحد عشر من امراء وثلاثين صبيا جاءهم الى المدينة فأمرهم صلى الله عليه وسلم فجلسوا في دار رملية بنت الحرث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار بن حبيب والبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحرث ونعيم ابن سعد وعمر بن الاهيم ورباح بن الحرث فلما رأوهم بكى اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا ابلا لا يؤذن بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله ٣٢٧ صلى الله عليه وسلم فاستبطوه فجاءوا من وراء الخجرات فنادوا بصوت جاف اخرج الينا

لا يعبد الله فيقال لتاني الاسلام وأقبل على عائشة مغضبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يأخذه عند نزول الوحي أي من شدة الكرب فسبحي أي غطي بثوبه ووضعته له وساده من آدم تحت رأسه وفي لفظ قالت عائشة رضي الله عنها فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالم وأما أبو أي فوالذي نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وأخبر عما أخبرني ظننت ان يخرجني أنفسهما فرقا أي خوفا من ان يأتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك وانه ليضدر منه العرق كالبحر وهي حبوب مخرجة تجعل من الغضبة أمثال اللؤلؤ فجعل يحسح العرق عن وجهه الكريم فكان أول كلمة تكلم بها يا عائشة إيمان الله قد برأك فقالت أي قومي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله وفي لفظ قال أبشري يا عائشة فقد أنزل الله تعالى برائك فقلت نحمد الله لا نحمد أحدا قالت عائشة رضي الله عنها زامت تلك الآيات في يوم شات قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا أي ادفع يده عن درعي فأخذ أبو بكر النعل ايم لوني به فخذته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أفعمت عاك لا تفعل وفي رواية لما أنزل الله برائكها قام اليها أبو بكر رضي الله عنه فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال أي بنية أي سماء تظاني وأي أرض تقاني ان قلت بما أعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها الجواز ان يكون ما قبلها بعدها وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالا فك الآيات العشر أي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قعودهم المدينة أي من الغزوة المذكورة لسمع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فنسبها رضي الله عنها الى الزنا كفلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبا كافر وفي حياة الحيوان عن عائشة رضي الله عنها لما تكلم الناس في الافكار رأيت في منامي فتى فقال لي مالك قلت خربت عما ذكر الناس فقال ادعي به هذه بفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا بايع النعم ويا دافع النقم ويا فارح الغم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا أول بلا بديهة ويا آخر بلا نهاية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا قالت فقلت ذلك فأنتم وقد أنزل الله فرجي قال بعضهم برأ الله تعالى أربعة باربعة برأ يوسف شاهدا من أهل زليخة وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه ان له أدرة بالخمر الذي فر بثوبه وبرأ ميريم بانطاق ولدها وبرأ عائشة بهذه الآيات وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقربائه منه أي كان يقدم ولفقير خلف لا ينفق عليه أي فانه قال والله لا أنفق على مسطح أبدا ولا أنفقه معه أبدا بعد ما قال لعائشة وادخل علينا وفي لفظ أخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم أبدا ولا عطفت عليك بخير أبدا فانزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل أي الفضيلة والافضل منك والسمة أي في الرزق أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا

جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظيمة فعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق عددا في مثلنا في الناس السنا رؤس الناس وأولى فضلهم فمن فخر فليعد مثل ما عدنا وانا لو شئنا كثرنا وانما أقول هذا لان يا توأمتي قولنا أوامر أفضل من أمرنا ثم جلس وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا لا نفعل فيها ما نشاء فخير أهل الارض أكثرهم عددا وأكثرهم سلاحا نحن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعال هي أفضل من فعلنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت

ابن قيس بن شماس أن يحيية فقال له قم فأجاب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال * الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم ان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبيا وأصدقهم قلبا وأفضاهم حسبا فأُنزل عليه كتابه واتمته على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٢٨ المهاجرون من قومه وذوو روجه أكرم الناس احسابا وأحسن الناس وجوها

وخبر الناس مقالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فحين أنصرت الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم وفي رواية أنه قال الحمد لله ثم مدحه ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوها وأعظم الناس أخلاقا فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعز الدينه فحين نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فمن قالها منع منافسه وماله ومن أباها قاتلناه وكان رغبه في الله علينا هينا أقول قولي واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان قل آيانا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقام فقال آيانا منها نحن الكرام فلاحى بعدا لنا نحن الرؤس وفيينا يقسم الربيع اذا بينا فلا يأتى لنا أحد انا كذلك عند الفخر ترتفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي بحسان بن ثابت رضي الله عنه فحضر فقال له قم فأجبه فقال يسعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه آيانا منها أي نهر نار رسول الله والدين عنوة * على رغم عات من بعيد وحاضر وأحياء ونامن خير من وطئ الحصى * وأمواتنا من خير أهل المقابر وثابت بن قيس رضي الله عنه كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكأرأسه فقال له ما شأنك فقال أخشى أن أكون من أهل

وليسمفوا لا يحبون أن يغفر الله ليكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكرري رضي الله عنه أما تحب أن يغفر الله لك قال أبو بكر رضي الله عنه والله اني لأحب أن يغفر لي فرجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله اني لأزعه عنه أبدا وفي مجمع الطبراني الكبير والنسائي أنه أضف له النفقة التي كان يعطيه أباه قبل العذف أي أعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك أي وكفر عن عيته وبهذا وعافى الصبح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على عين ورأى غيرها خيرا منها فإياها التي هو خير ولا يكفر عن عيته استدلل فقهاؤنا على ان الفضل في حق من حلف على ترك مندوب أو فعل مكرره أن يحنث ويكفر عن عيته وهنا لطيفة وهي ان ابن المقرئ رجه الله منع عن ولده النفقة تاديبا له على أمر وقع منه فكتب الى والده رجه الله تعالى هذه الايات

لا تقطعن عادة برؤولا * تجعل عقاب المرء في رزقه فان أمر الا فلك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه فكتب اليه والده رجه الله تعالى هذه الايات قد منع المضطر من ميتة * اذا عصي بالسير في طرقة لانه يقوى على توبة * تكون ايصالا الى رزقه لو لم ينسب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه ووصف الله تعالى الصديق بأولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه جالس عن عيين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخى أبو بكر عن مكانه وأجاس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا وسروا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا أولو الفضل وعنه رضي الله عنها انها قالت لما استلبت الوحي عنه صلى الله عليه وسلم أي أبطأ عليه ولم ينزل استشار العصابة فقال له هررضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال أفتظن ان الله دلس عليك هذا يا حسانك هذا بيتان عظيم فترأت ودعا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واسامة بن زيد رضي الله عنهما ليلتا مرهما في فراق أهله أي تعني نفسها فاما اسامة بن زيد فقال أهلك أي الزم أهلك يا رسول الله لولا نعلم الاخير أو ما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وانك لتقدر أن تستخاف وفي اقط قد أحل الله لك فطاعها أو أنك غير هاوان تسأل الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها أي لأنها كانت تقدم عائشة اما قبل شرائها أو بعده وقبل عتقها لها كان بعد الفتح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمر الأغصه بالغين المحبة والصادق الملهمة بينهما ميم مكسورة

النار لا يرفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقد أنزل الله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا اليه بالقول كجهرة بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه يرفع صوته لنقل في سمعه فكان يظن ان الناس لا يسمعون الا ان رفع صوته فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه بما قال ثابت فقال اذهب اليه فقل له لست من أهل النار وليكنك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فيه نعم الرجل ٣٢٩ ثابت بن قيس بن شماس ولم يزل رضي الله عنه في عمل صالح وحسن

الادب التي تألف البيوت ولا تخرج للرعي وهي هنا الشاة فتأكله وفي اقط فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسألهما فقام اليها على كرم الله وجهه فضر بها ضربا شديدا وجعل يقول لها أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا اني كنت أعجن عجينا فامرها ان تحفظه فقام عنه فتأتى الشاة فتأكله أي وضربها كما قال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه انهم ما في انها خانت الله ورسوله فتكلمت من الحديث ما لا يسهها كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهر هابض الصحابة فقال أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت علم الا ما علم الصانع على تبر الذهب الاحمر وفي الامتاع جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لبريرة وسألهما فقالت هي أطيب من طيب الذهب والله لا أعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله ان كنت على غير ذلك ليخبرك الله بذلك أي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت أجالس بريرة رضي الله عنها بالمدينة قبل ان أتى الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خصالا وانك تخلق أن تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لي دفع عن باب الجنة بعد أن ينظر اليها على محجمة من دم بريرة من مسلم بغير حق قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش أم المؤمنين عن أمرى يقول ماذا علمت أو رأيت فتقول يا رسول الله أجي سمعني وبصري أي أصون سمعني من أن أقول سمعت ولم أسمع وأصون بصري من أن أقول أبصرت ولم أبصر ما علمت الا خيرا أي وفي رواية حاتما سمعني وبصري ما علمت الا خيرا والله ما أعلم الا في ليلها جرتها وما كنت أقول الا الحق قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناصيني أي تعاداني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى أي ولهذا جعلها في النور أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة حيث قال والذي يظهر ان أفضاهن أي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها لم أر امرأة قط خير من زينب في الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتداء لنفسها في العمل الذي يتقرب به الى الله ما عدا سورة أي حدة تسرع فيها القبيحة أي ترجع عنها امره ا قالت عائشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عند استلبات الوحي وتأخره في الناس وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق وفي رواية فاستعذر من عبد الله بن أبي بن حنول فقال وهو على المنبر من يذموني أن ينصفني من رجل فذبلقني اذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا ولقد ذكروا

٤٢ سيرة ثاني انا وبيننا وبيننا أي لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع وقال الاقرع بن حابس اني والله يا محمد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فانشد * أتيناك كيما نعرف الناس فضلتنا * اذا حالقونا عند ذكرك المكارم * وانارؤس الناس من كل معشر * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فأجبه فقال حسان رضي الله عنه بني دارم لا تفخروا اني فخركم * يعود وبالاعند ذكرك المكارم * هبتم علينا تنفخون وأنتم * لنا حول من بين ظفر وخادم وهو مطاعها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقرع لغيري غنيا يا غاني دارم ان تذكروا ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اشد من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس خطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم خطيبه اول شاعره اشعر من شاعرنا ولا صوتهم اعلى من اصواتنا ثم ذنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال ٣٣٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا روى ان الاقرع بن حابس

رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال يا رسول الله ان لي من الولد عشرة ما قبل واحد منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم واسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان في رأسه والقرع انحصار الشعر وكان شريفا في الجاهلية والاسلام ووقع ان عمرو بن الهميل مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في أئنيته سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه زمر المروءة ضيق العطن لثيم الخال وفي رواية ان الزبرقان قال يا رسول الله اناسيد غيم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بمقوقهم وأمنهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الهميل فقال عمرو انه لشديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في ادانيه فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما يمنعك ان يتكلم الا لحد فقال عمرو انا احسدك والله انك لثيم الخال حديث المال احق الولد مبغض في القبر ففرق عمرو والانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضىت فقلت احسن ما علمت ومخطت فقلت اقبح ما علمت فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثم انهم اكلهم واعطى كل واحد اثنتي عشرة اوقية من الفضة واختلف في عددها الوقد قليل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان القوم لما اسلموا بقوا في المدينة مدة يتعلمون القرآن

الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضىت فقلت احسن ما علمت

وسخطت فقلت اقبح ما علمت فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثم انهم اكلهم واعطى كل واحد اثنتي عشرة اوقية من الفضة واختلف في عددها الوقد قليل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان القوم لما اسلموا بقوا في المدينة مدة يتعلمون القرآن

سباق

والدين ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وقال اما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الهميل في ركائبهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاهدا له لم يبق من الاغلام حدث في ركائبنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وقيل بل اعطاه خمس اواق فقط ولما بلغ عمرو بن الهميل ما قاله قيس بن عاصم في حقه انشد ابياته انتصحن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا يقال ان شعره كان حلالا مستورا ٣٣١ وكان جديلا يدعي السكك لجماله وهو الغائل لعمر ك ما ضاقت بلادها بها

ولا كن أخلاق الرجال تضيق والله سبحانه وتعالى أعلم

بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاختد الصدقات من بني المصطلق وبني المصطلق بطن من خزاعة وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنيو المساجد فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فرحبه وتعظم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فخذته الشيطان انهم يريدون قتله لروية السلاح معهم مع انهم اخرجوا بالسلاح فجعلوا يرجعون الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستندا لظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة وفي رواية اخبره انهم ارتدوا فقام صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر خفية في عسكرهم و امره ان يخفي عنهم قدومه فلما دان منهم بعث عيون اليه فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فانهم خالد فلم ير منهم الا طاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فانخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بعثا فاستقبلهم الحرب بن ضرار الخزاعي وكان رئيس القوم فقال الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعه الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد ابالحق ما رأيت ولا اتاني ثم قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم من أنت الزكاة وأردت قتلي رسول الله قال

سباق انه من الخزرج الا يقال وصفه بذلك على المسامحة اكون أمه منهم فليتام ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخاذا المنبر كان في السنة الثامنة وقصة الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شي مرتفع قال والا فللمنبر انما اتخذ في السنة الثامنة أي فيكون المراد بالمنبر الذي اتخذ في السنة الثانية كان من الطين والذي كان من خشب انما اتخذ في السنة الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطا والله أعلم ثم بعد نزول آيات الافك أي وهي ان الذين جاؤا بالافك عصبة الى قوله أولئك مبرؤن عما يقولون لمهم مغفرة ورزق كريم خرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر بجلد أصحاب الافك أي وهم عبد الله بن أبي ومسطح وجندة بنت جحش وأخت زينب بنت جحش أم المؤمنين وأخوها عبيد الله بن جحش ويقال له أبو أجد كان ضريرا أي وكان يدور مكة أعلاها وأدناها في أي محل من غير قائد وكان شاعرا وهو ابن عمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخوها عبد الله مكبر فقد قتل يوم أحد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد ابن رفاعه وفيه أنه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات الا أن يقال ان لهم زيدا بن رفاعه فبره فيجوز أن يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الحسد وهو غانون قال بعضهم وذلك كرسعدين معاذ في هذه الرواية أي انه انقائل أنا أعذر لك وهم من بعض الرواة وانما الملتكاهم بذلك أسيد بن حضير أي كما تقدم عن السيرة المشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق أهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم يختلفون في قولهم أي فالوهم لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متأخرة عن بني قريظة ويذكر في سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم لما قال ابن ابي عمير بان سعد بن معاذ بدل سعد بن معاذ أسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من بني آدم وفيه ان مما يدل على تقدمه هو ان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء ما ذكره في الكتاب المذكور والذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث أياما ثم أخذ بيد سعد بن معاذ فخر حتى دخل على سعد بن معاذ ففقدوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعما فاصابوا منه ثم انصرفوا فمكث أياما ثم أخذ بيد سعد بن معاذ ففقدوا ساعة حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ ففقدوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعما فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من أنفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله أعلم وذكر ان صفوان بن المعطل رضى الله عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان حصورا لا يأتى النساء أي انما معه مثل الهدية أي عتيد وقد قال الشيخ محيي الدين الحضور عندنا العتيد أي ويدل له ما في البخاري انه رضى الله عنه ما كشف كنيف امرأة قط أي سترها لان الكنيف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحصورا انه صلى الله عليه وسلم أهوى الى الارض وأخذ فذاة وقال كان ذكره يعني يحيى

بعث عيون اليه فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فانهم خالد فلم ير منهم الا طاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فانخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بعثا فاستقبلهم الحرب بن ضرار الخزاعي وكان رئيس القوم فقال الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعه الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد ابالحق ما رأيت ولا اتاني ثم قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم من أنت الزكاة وأردت قتلي رسول الله قال

لا والذي بعثك بالحق وقد علم الركب الذين اتوا الوليد فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم
عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا لعثمان رضي
الله عنه ولأمه ولأمه عثمان رضي الله عنه الكوفة ثم عزله وللمامات عثمان رضي الله عنه اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي
رضي الله عنه ولا غيره وأقام بالقة ٣٣٢ الى أن توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه **بسريرة عبد الله بن عوسجة**

رضي الله عنه الى بنى عمرو بن
حاتة وقيل حارثة بن عمرو بن
مسند صفرو قيل ربيع الاول
سنة تسع من الهجرة يدعونهم
الى الاسلام قالوا ان يجيبوا
واستخفوا بحسنة النبي صلى الله
عليه وسلم ففسلوا هاورهم ما
أسفل دلوهم فأخبر صلى الله عليه
وسلم بذلك فدعا عليهم بذهاب
العقل فقال ما لهم ذهب الله
بمقولهم فهوهم الى اليوم أهل
رعدة أي اضطراب في أجسادهم
وعجلة في كلامهم وكلام مختلط
لا يفهم قال الواقدي رأيت
بعضهم داعي لا يحسن الكلام
بسريرة قطبة بن عامر

الخزرجي رضي الله عنه الى خدمهم
قريبان تربة بضم القوية وفتح
الراء من أعمال مكة على يومين
أو أكثر وكانت في صفر سنة تسع
وبعث معه عشرين رجلا وأمره
أن يشن الغارة عليهم فجاءهم
واقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر
الجرحى في الفريقين ثم هزموهم
وساقوا النعم والشاة والنساء الى
المدينة والله أعلم
بسريرة الخصال بن سفيان
الكلابي رضي الله عنه الى بنى
كلاب في ربيع الاول سنة تسع

بجيش فجاءهم ودعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم عن معهم فزهمهم وغنم أموالهم
بسريرة علقمة بن مجز
الحبشة بساحل البحر قريبا من جدة بمكة في ثمانية فانتفى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر لصل إليهم هربوا فرجع علقمة
ومن معه ولم يلقوا كيدا ولم أراد الرجوع فلقوه القوم التجهيل والرجوع الى أهلهم فبطلت غية الجيش وكان فيهم

عبد الله بن حذافة التميمي رضي الله عنه فأمره علقمة عامم وكان فيه دهاية أي ضراح فزولوا بعض الطريق وأوقدوا ناراً يمشون
عليها فقال لهم عبد الله بن حذافة عزمت عليكم الاتوا بتم في هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال امنعوا انفسكم فأما كنت اصرح فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال من أمركم بمصيبة فلا تطيعوه وفي رواية أنهم لما أوقدوا النار وهو بالادخول فيها جعل
بعضهم يسلك بعضها ويقولون فررنا من النار أي فكيف نأتي أنفسنا فيها ٣٣٣ وفي رواية أنه غضب فأمهم بذلك

ليرى امتثالهم له فلما رجعوا
ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا لو دخلوها
ما خرجوا منها أي ان كانوا
مستحلين الادخول وجاء في بعض
الروايات وصف الامير المذكور
بالانصاري قال الحافظ ابن حجر
يحمل جملة على المعنى الاعم أي
انه نصر النبي صلى الله عليه وسلم في
الجملة فلا ينساق الى عبد الله بن
حذافة من المهاجرين وفي رواية
ان الذي أمره عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فيجتمعت له أسند
اليه صلى الله عليه وسلم في هذه
الرواية لان تأمير اميرهم
صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن
حذافة هذا رضي الله عنه من
قدماء المهاجرين ممن شهد بدرا
ومات بصرفي خلافة عثمان
رضي الله عنه ومن مناقبه
ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع
رضي الله عنه قال وجه عمر رضي
الله عنه جيشا الى الروم وفهم عبد
الله بن حذافة رضي الله عنه فقال
له ملك الروم تنصروا شركي في
ملكك فاني فامر به ان يصلب ان
لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال
ردوه فقل له لم يكتم قال غنيت
أنى مائة نفس تلقى هذا في الله
فجذب منه ثم قال له قبل رأسي
وأنا أخطئ عنك فقال وعن جميع

خير فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم وقد عصى والعصى عذاب عظيم والله قادر على ان يجعل ذلك ويغير لسان ويدخل الجنة
وفيه انه يساقى عن عائشة وغيرها ان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي اسلول كما تقدم الا ان يقال
كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن أبي اسلول فليتام وعن الزهري
قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا على سريره
فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا أبا بكر من تولى كبره أليس علي بن أبي طالب قال الزهري
فقلت في نفسي ماذا أقول ان قلت لا آمن أن ألقى منه شر وان قلت نعم جئت بامر عظيم ثم
قلت لنفسي لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا تضرب بقصبيته السرير قال فن بكر ذلك
مرارا قلت لكن عبد الله بن أبي اسلول ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك
فان سليمان بن يسار رجه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا أبا سليمان الذي تولى كبره
من هو قال عبد الله بن أبي قال كذبت هو علي قال أنا كذبت لا بالك لوناذي منادى من السماء ان الله
أحل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة رجهم الله عن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن أبي وعن عائشة رضي الله عنها أنه ذكر عند هاشم
بسوء فنهتهم وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجبه المؤمن ولا ينفسه الا
مناق وفي البضاري كانت عائشة رضي الله عنها تكبره أن يسب عند هاشم وتقول انه الذي
قال فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاه

فهذا البيت يغفر الله تعالى له وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشركي قريش عبد الله بن الزبير وأبو سفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم وعمر بن
العباس وضار بن الحرث ولما أراد حسان رضي الله عنه أن يهجوهم قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجو أباسفيان ابن عمي فقال له والله لا تسلك
منهم كاتسل السمرة من البعير فقال له صلى الله عليه وسلم انت أبا بكر فانه أعلم بالنسب القوم
منك فكان يجي الى أبي بكر ليوقفه على أنسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا
ان هذا المشعر ما غاب عنه ابن أبي فحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة
نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده أيضا مائة وعشرين سنة وكذا جده ووالد
جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتساوت أعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع
النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا الا انه كان يخشى الموت فكان ينسب للبعير ومن ثم جعل يوم
الخميس مع النساء والذاري في الاطام وما وقع له مع صفية بنت عبد الله عليه وسلم في أمر
اليهودي الذي قتله في ذلك المكان وما قاله لها يدلي على انه كان جبانا شديدا الجبن ويرد انكار
بعض العلماء كونه جباناً قال اذ لو صح ذلك لوجب به فانه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه
فخافه أحد منهم به ولا سمع به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذاري في الاطام منعت

اسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه نخلي سيلاهم فقدم به على عمر رضي الله عنه فقام عمر فقبل رأسه رضي الله عنهما
بسريرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لهدم صنم طي بوضع يسمى الفليس بضم الفاء وسكون اللام بعثه صلى الله عليه وسلم
في ربيع الاول سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار وفي رواية كانوا مائة رجل فغار على أحياء من العرب
وشن الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصنم بعد هدمه ووجد في خزائنه ثلاثة أسياخ وثلاثة أدرع وغنم سببا ورجلا

وتشرفه وقدم بذلك المدينة وكان في السبي سفانة بنت حاتم الطائي وهي بفتح السين وتشديد الفاء بعد هاتون مفتوحة فتاة ثابته
قاسمت وحسن اسلامها رضى الله عنها ومن عليها صلى الله عليه وسلم فدعت له فقالت شكرتك يد افقترت بعد غنى ولا ملكتك يد
استغنت بعد فقر واصاب الله بعمرك وفك مواضعه ولا جعل لك الى لثم حاجة ولا ساب نعمة من كريم الا جعلك سبيل دهاء عليه وكان
المن عليه اسبلا لاسلام اخيه اعدى بن حاتم ٣٣٤ رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من فضلاء الصحابة ولم يرتد مع من ارتد من

العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بل ثبت على الاسلام وكان يبعث به دقات قومه الى
الصديق رضى الله عنه وحضر قنوج العراق مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين
وقيل مائة وثمانين سنة وروى له احكام السنن الستة قال ابن اسحق في قصة سبي اخت حاتم
اصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا فجعلت في حظيرة في المسجد ففر بها صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله وكانت بركة فقال يا رسول الله ول الله هلاك
الوالد وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فخصي حتى
كان الغد قالت مري فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مري وينت فاشار الى
علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو خلفه اى قوى اليه فكماله ففقت فقلت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوالد فامتن على من الله عليك قال قد فلت فلا تبغى حتى تجدى ثقة يبلغك بالادك ثم
اذنبني فقدم رط من طي قالت فاخبرته ان في ذمهم ثقة وبلاغ فكمسني وجلني واعطاني ثقة فخرجت حتى قدمت الشام
على اخي فقال ما ترين في هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به مريعا فان بك نبيا فاسبق اليه فضيلة وان يكن ملكا فلن تزال في عز اليمن
وانت انت فقلت والله هذا هو اى تقدم فاسلم والقصة طويلة وروى ابن ابي ارك في الزهد عن عدى بن حاتم رضى الله عنه ما دخل
وقت صلاة الا وانا اشتاق اليها وفي رواية ما قيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام اجدان
رجلا صاله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا اعطيك وروى ابن سعد ان الذي سبي اخت حاتم خالد بن الوليد

الرجل قال ارى والله ان تلحق به مريعا فان بك نبيا فاسبق اليه فضيلة وان يكن ملكا فلن تزال في عز اليمن
وانت انت فقلت والله هذا هو اى تقدم فاسلم والقصة طويلة وروى ابن ابي ارك في الزهد عن عدى بن حاتم رضى الله عنه ما دخل
وقت صلاة الا وانا اشتاق اليها وفي رواية ما قيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام اجدان
رجلا صاله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا اعطيك وروى ابن سعد ان الذي سبي اخت حاتم خالد بن الوليد

وجمع بعضهم بين الروايتين بان خالد كان في جيش على رضى الله عنه ما ونوزع بان الجيش كله كان من الانصار ويمكن ان يقال المراد
اكثر الجيش من الانصار فلا ينافي كون خالد معهم او يكون منهم نظرا للمعنى النصرة بالمعنى الاعم والله اعلم
فيهم سرية عكاشة بن محسن الاسدي رضى الله عنه الى الجباب بكسر الجيم وموحدين بينهما ألف أرض عذرة بضم العين
وسكون الذال المجبة وبلى بفتح الباء وكسر اللام وشدة الحنية وهما قبيلة من قضاة ٣٣٥ وقيل ان الجباب أرض فزاره وكلب
وله ذرة فيها شرك وكانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع ولم يذكروا سببا ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله اعلم

أصبى الجلابيب قد عزوا وقد كبروا * وابن القرية أمسى بيضة البلد
قال صفوان ما أراه الا غنائى أى بالجلابيب وتقدم ان أبى ابن سألوا قد قالها في حق المهاجرين والقرية بالقاف جده حسان رضى الله عنه وقيل أمه وقرية الشى خياره وقرية القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام والافكا تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان بيضة المبادئ واحد في قومه عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا
السيف وجاء الى حسان وهو في نادى قومه الخزرج وضربه فاق بيده فوق السيف في مقام قومه وأوتقوا صفوان رباطا ثم انه حل وجى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه يا رسول الله شمر على السيف في نادى قومي ثم ضربني ولا أرا في الامية من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربه وجمت السلاح عليه وتغيظ لحسان فقال صفوان ما تقدم ثم قال لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عباد فاقبل على قومه ولا مهم على حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انمضوا عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا ابرح حتى يطاق فاستخى القوم وأطلقوه وأخذوه سعدوا واطلق به الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد ابن عباد قال كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان رضى الله عنه في المفوع عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك ثم اعطاه صلى الله عليه وسلم أرضه وسيرين جاريته أخت مارية أم ولده ابراهيم واعطاه أيضا سعد بن عباد رضى الله عنه حائطا كان يحصل منه مال كبير بماء فاعن حقه وقيل انما اعطاه سيرين لذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال ابن عبد البر رضى الله عنه اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان ابن ثابت يروى من وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذي بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان لسان حسان يصل لجنبته والى نحره وكذلك كان أبوه وجده وكان حسان رضى الله عنه يقول على لسانه والله لو وضعته على صخر لفلقه أو شعر لفلقه وقد عي مسطح أيضا ويروى احكام السنن الاربعة عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم أمر رجلا من امرأه فضر واحد منهم قال الترمذي حسن غريب أى والمرأة جنة بنت جحش والرجلان أخوها عبيد الله أو أحد ابن جحش ومسطح ولم يجد الحديث عبد الله بن أبي ابن سألوا لان الحد كفارة وليس من أهلها وقيل لانه لم تقم عليه البيعة بذلك بخلاف أولئك وقيل لانه كان لا يأتى بذلك على انه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومجمع النساى عن عائشة رضى الله عنها ان عبد الله بن أبي ابن سألوا جلد مائة وستين أى حدثين قال عبد الله بن عمر

مغازيه صلى الله عليه وسلم وكان الوقت حين خرج وجه صلى الله عليه وسلم حرا شديد او فطما كثيرا ولذلك لم يورع عنها كعادته في سائر الغزوات وقد روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يري غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاه في حشد يد واستقبل سفر ابعيدا وغزا عدوا كثيرا فجلا المسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم بالوجه الذي يريد والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فربما هو السامع ارادة القريب والمتكلم يريد البعيد

على وزن تقول لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وقيل للعلمية والتأنيث وجوز بعضهم صرفه على ارادة المكان وهو ممكن معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة وقيل اثنتا عشرة مرحلة وقيل هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق وهي غزوة العشرة بعمالتين الاولى مصغومة بعد هاء سكون ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العشرة ونعرف بالقاضحة لا فتاح المذاقين فيها قالوا لا تنفروا في الحر وقد فقههم الله في آيات كثيرة في سورة التوبة كقوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي وكقوله تعالى واثن سألهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة قال الحافظ ابن حجر وذكروا البخارى لها بعد حجة الوداع من خطا النسخ قال بعضهم ولعل البخارى تعمدا تاخيرها لالاشارة الى انها آخر

مغازيه صلى الله عليه وسلم وكان الوقت حين خرج وجه صلى الله عليه وسلم حرا شديد او فطما كثيرا ولذلك لم يورع عنها كعادته في سائر الغزوات وقد روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يري غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاه في حشد يد واستقبل سفر ابعيدا وغزا عدوا كثيرا فجلا المسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم بالوجه الذي يريد والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فربما هو السامع ارادة القريب والمتكلم يريد البعيد

تخصيص خلافة علي رضي الله عنه بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط فلا حاجة فيه للشيعة على ان الخلافة لعلي وانه أوصى الله
لهما وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بهضم فكفر عليا لكونه لم يقيم اطلب حقه ولا حاجة لهم في الحديث المذكور
ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخافه بالمدينة في هذه الغزوة فالحديث انما دل على ان عليا رضي الله عنه خليفة على
أهل النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام في قومه مدة غيبته عنهم

تخصيص خلافة علي رضي الله عنه بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط فلا حاجة فيه للشيعة على ان الخلافة لعلي وانه أوصى الله
لهما وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بهضم فكفر عليا لكونه لم يقيم اطلب حقه ولا حاجة لهم في الحديث المذكور
ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخافه بالمدينة في هذه الغزوة فالحديث انما دل على ان عليا رضي الله عنه خليفة على
أهل النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام في قومه مدة غيبته عنهم

وختافوا واجتمع جمع من المنافقين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اتحبون جلاد بني الاصر كقتال العرب بعضهم بدهض والله
سكا فيهم يعني الصحابة غدا مقرنين في الجبال يقولون ذلك ارجا فاورثهم بالامونين والجلاد الضراب بالسيف فأوحى الله الى النبي
صلى الله عليه وسلم اجتماع القوم وما قالوا فقال لعمار بن ياسر رضي الله عنه ادر لك القوم فاسألهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى
فانهم كذا وكذا فانطاع اليهم فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترفون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب

وختافوا واجتمع جمع من المنافقين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اتحبون جلاد بني الاصر كقتال العرب بعضهم بدهض والله
سكا فيهم يعني الصحابة غدا مقرنين في الجبال يقولون ذلك ارجا فاورثهم بالامونين والجلاد الضراب بالسيف فأوحى الله الى النبي
صلى الله عليه وسلم اجتماع القوم وما قالوا فقال لعمار بن ياسر رضي الله عنه ادر لك القوم فاسألهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى
فانهم كذا وكذا فانطاع اليهم فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترفون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب

وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن نيس يا جد هل لك في جلادتي الا صغر قال يا رسول الله انا ذرني في الخلف ولا تقتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل يشد بحبا بالنساء مني واني اخشى ان رأيت نساء بني الاصفهان لا اصبر فأعرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ان ذرني ولا تقتني الا في الفتنة سقطوا والفتنة التي سقطوا فيها هي الخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه ٣٤٠ وفي رواية انه لام الجد على مائة الف وولد عبد الله وقال له والله ما يمنعك الا النفاق

وسينزل الله فيك قرآنا فاحذرنه وضرب به وجهه فلما زلت الآية قال له ألم أقل لك فقال له اسكت يا كعق فوالله لانت اشد على من تحذوني رواية ان الجمل امتنع واعتذر بما تقدم قال لا نبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بعالي فانزل الله تعالى قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم والمحققون - علي ان الجد بن قيس تاب من النفاق وحسنت نوبته رضى الله عنه وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحرب فانزل الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحرب قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وجاء المذرون من الاعراب وهم الضعفاء والمفلون ليؤذن لهم في الخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وعشرين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واطهار علة جراءة على الله ورسوله وقعدناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وتختلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتم في اسلامهم وستاق قصتهم ان شاء الله تعالى وكان من تخلف أبو خزيمة الانصاري رضى الله عنه فلما ان سار صلى الله عليه وسلم وضعت أيام دخل أبو خزيمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها ووردتا فيهما وهيتا ابن طامعا ما كان اليوم يوم تشديد الحرب فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب وأبو خزيمة في نال يارد وطعام موبيا وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكم حتى القى برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيما الى زاد فقلنا ثم قدم ناخجا فارتحلوا واخذ سيفه ورجله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه نزل ببولك وقد

بايات ذم فيها اليهود انهم الله بما جاور بقوله لا تكذب ان اليهود قد ذرنا * غوا عن الحق معشر لؤماء جحد والمصطفى وآمن بالطا * غوت قوم هم عندهم شرفاء قتلاوا الانبياء واتخذوا الجمل ألا انهم هم السفهاء وسفيه من ساء المن والسكوى وأرضاه القوم وانقضاء مائت بالغيب منهم بطون * فهي نار طباقها الامعاء لو اريدوا في حال سبت بخير * كان سبتا لديهم الاربعاء هو يوم مبارك قيل للنصارى كيف فيه من اليهود اعتداء فبظلم منهم وكفر عدتهم * طيبات في تركهن ابتلاء

أي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لؤماء والتميم الذي الاصل الشجع النفس ومن عظيم لؤمهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ما خوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفاء وهم كفار قريش وردان اليهود فتلاوا في يوم واحد سبعين نبييا ومن جلدته من قتلوا كرايو يحيى واتخذوا الجمل الهيا عبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن أرضاه القوم والقضاء بدل المن وهو نوع من الخلو والسكوى نوع من الطير سفيه بلا شك مائت بالحرام كالرابطون منهم فبطونهم نار لا شتم لها على ما يوردى الى تلك النار طباق تلك النار المصارين ولو اورد الله عليهم وفي حال سبتهم الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خير المكان يوم الاربعاء يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختر يوم السبت دون يوم الاربعاء لسبتهم أي سكونهم عما عدا العبادة دأبل على انه تعالى لم يردهم الخير ويوم السبت ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك أي ابتداء الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فخص نسيته فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله لا يقضي يوم السبت شيئا من الخلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احياء ولا امانة ومن مات يوم السبت يكون محي اسمه من اللوح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شأن فكم ان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العبادة فببب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتهم طيبات كانت حلالا لهم فخرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم ونقل عن ابن حجر الهيثمي رحمه الله انه بحث استحباب صوم يوم الاربعاء لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتامل ثم جاء اولئك الى غطفان ودعواهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم اناس تكون معكم وان فريش اشد بايوهم على ذلك وجعلوا لهم غريبي سنة ان هم نصرهم وهم عليه فجهزت قريش أي واتباعها من القبائل وغطفان أي واتباعها وقائد قريش أبو سفيان بن حرب وكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلثمائة فرس أي وألف أو خمسمائة بغير وعد اللواتي دار الندوة وجعله عثمان

ابن خزيمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها ووردتا فيهما وهيتا ابن طامعا ما كان اليوم يوم تشديد الحرب فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب وأبو خزيمة في نال يارد وطعام موبيا وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكم حتى القى برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيما الى زاد فقلنا ثم قدم ناخجا فارتحلوا واخذ سيفه ورجله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه نزل ببولك وقد

كان أبو خزيمة ادرك عمر بن وهب في الطريق يطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنا من تبوك فقال أبو خزيمة لعمر ان لي ذنبا فلا عليك ان تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا أبو خزيمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خزيمة فلما دنا ونظروا قالوا يا رسول الله هو والله أبو خزيمة فلما اناخ اقبل بسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي لك يا ابا خزيمة واولي لك ٣٤١ كلمة تهديد وتوعيد ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال له رسول

ابن طلحة بن أبي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم أحد وكذا عمه أي عماء عثمان بن طلحة وحماء عثمان بن أبي طلحة وأبو سعيد بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة هو أبو شيبة كانته دم قشبية ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم أحد داخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلال بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا أي الحامل لواء قريش أسلم بعد ذلك ويقال له الحبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدة الكعبة وبني عبد الدار كان لهم ولا بهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقائد غطفان عيينة ابن حصن الفزاري في بني فزارة أي وهم ألف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه وأخذ أسيرا في زمن خلافة الصديق رضى الله عنه ثم أسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة آلاف قتلة وكان عنده جفوة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الا جنى المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقائد بني مرة أي وهم أربعة مائة الحرب بن عوف المري وأسلم بعد ذلك أي وقيل لم تحضر بنو مرة وقائد بني أشجع أبو مسعود بن ربيعة بضم الراء وقع الخفاء المجبة واسلم بعد ذلك أي وقائد بني سليم وهم سبع مائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه أي وقائد بني أسد طلحة بن خويلد الاسدي وأسلم بعد ذلك أي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت أشجع وبني أسد ثمة العشرة آلاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة آلاف وهم ثلاث عساكر وملايك أمرها لابي سفيان أي المدبر لا مرها والقيام بشانها ولما تهايت قريش للغروج اتركب من خزاعة في أربع ليل حتى أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أجمعوا عليه نذب الناس أي دعاهم وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم أي قال لهم هل نبرز من المدينة أو نكون فيها فاشير عليه بالخندق أي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضى الله عنه فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا أي فان ذلك كان من مكاييد الفرس وأول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه فاجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق أي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه ومعهم عدة من المهاجرين والانصار فارادوا موضع ما ينزل له وجعل ساعا خلف ظهره وأمرهم بالحدود وعدهم النصر ان هم صبروا ففعل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين أي وجعل التراب على ظهره الشريف ودأب المسلمون يبادرون قدوم العدو وقال واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرارين ومكائل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعلال أو جعليل بن سراقبة وكان رجلا دميميا قبيح الوجه صالحا من أصحاب الصفة وهو الذي غفل به الشيطان يوم أحد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه واسمها عمر الجمل المسلمون يرتجزون ويقولون سماء من بعد جعليل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمر او اذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهى أي

الله عليه وسلم خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر او دعه الله بخير ولما مر صلى الله عليه وسلم بالجزيرة بارغود وصحبى نوبه على رأسه واستح راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم واغا صحبى نوبه على رأسه لان الغطاء يتبعه الفكر والاعتبار فكانه امرهم بالفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم في امد طويلة ثم ايقاع عقبتهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن ان تكون عاقبته مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من ما شربوا من الناس وان يتوضؤا به للصلاة وان يهجن منه عجين وان يحاسبه حبس وان يطبخ به طعام واليهين الذي عجن به أو الحليس الذي فعل به بعلفونه الابلى والطعام الذي طبخ به يلقى ولا يأكلوا منه شيئا ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم بالناس ولم يزل سائرا بهم حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم انهم اتعبوا عليهم الليلة ربح شديدة وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج احد منهم وحده

بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فنفق ونزع آخر في طلب بعيره ند فاحتلته الرمح حتى ألقت في جبل طي فاجبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم انهم ان يخرج احد منكم الا ومعهم صاحبه ثم دعا الذي خفق فشق والذي القته الرمح بجبل طي ارسلته طي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق رضى الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر وأصبح الناس

يوم اولاء ما هم وهم وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى نجاههم ذلك على شجر ابلهم ليشقوا الشراشوا ويشربوا ماءها فمن
عمر رضى الله عنه خرجنا في حشد فزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينصر بعيره فيه صفرته فيشربه ويجعل ما بقي على
كبيه وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا
فقال انحب ذلك قال نعم فرغ يديه صلى الله عليه وسلم ٣٤٢ فلم يرجعهما حتى ارسل الله سبحانه فطرت حتى ارتوى الناس واحتلوا

وسياق اسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماء عمر وغير
جميل المذكور وحصل الصحابة رضى الله عنهم تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة
ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصحبه من التعب والجوع قال متملا يقول ابن رواحة
رضي الله عنه اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة
فيل واغا قال ابن رواحة لا هم ان العيش من غير ألف ولا م فقد غير صلى الله عليه وسلم على
ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير الاخير الا آخرة * فبارك في الانصار والمهاجرة
وفي لفظ فأكرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بناء المسجد

اللهم ان الاجر اجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

زاد في الامتاع اللهم المن عضلا والقاره * هم كفوفى انقل الحجاره
وفي لفظ هم كفوفنا نقل الحجاره قال الحافظ ابن حجر وله كان والعن الهى عضلا والقاره أى
والتغير منه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ

اللهم لا خير الاخير الا آخرة * فارحم المهاجرين والانصاره
وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجرة وأجابوه رضى الله عنهم بقولهم

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

وقال صلى الله عليه وسلم متملا يقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلد بطنه
الشريف اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأتران سكينه علينا * ونبت الاقدام اذ لا قينا

والمشركون قد بغوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا

عديم اصوته مكررها أينا أينا ولما بدأ صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال

* بسم الله وبه بدينا * بكسر الدال

ولو عبدنا غيره شقينا * يا حذر يا وحب دينا

وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه في بناء المسجد وهو

هذا الجمال لاجال خير * هذا البرر بنا وأظهر

وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشريف في الكلام على بناء المسجد أى ورأيت ان عمار بن ياسر
رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - في رأسه ويقول
ابن ميمية تقتلك الفئة الباغية أى كان تقدم له في بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا نأته النائية

من الحاجة التى لا بد له منها كذا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللوقوف بها
فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتباطأ رجال من المنافقين وجعلوا

يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى أهله من غير استئذان له صلى الله عليه وسلم أى
فوجدوها كذلك فجاءواهم اقبل

وقع نظير هذا في غزوة بني المصطلق وان الوقت تعددت وقيل انه من الاشبهاء على بعض الروايات قال صلى الله عليه وسلم وكان

وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا الخ جاء بعض الصحابة الى رحله وقال ان في الرجل والله ليجب في شئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مقالة رجل قال كذا وكذا وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال له بعض من في الرجل هذه المقالة قالها فلان قبل ان تأتى يديس

بني سحيا حاضرا في رحله فقال يا عبد الله في رجل داهية وما ان يخرج أى عدو الله من رحلى ولا نجى فيقال انه تائب ويقال انه

ما يحتاجون اليه وذكر بعضهم
ان تلك الصحابة لم تتجاوز المعسكر

وان رجلا من الانصار قال لا خير
منهم بالنفاق ويحك قدر ترى فقال

انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله
وتجملون رزقكم انكم تكذبون

أى وتجملون بدل شكر رزقكم
تكذبكم حيث تنسبون المطر

للأنواء وقيل انه قال له ويحك هل بعد
هذا شئ قال صحبة مارة وفي لفظ

انهم لما شكوا اليه شدة العطش
قال لى لو استسقيت لكم فمستم

قام بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبى الله
ما هذا يجيئ أنواء فدعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم
قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت

ريح وثارت صحابة فطروا حتى
سال كل واحد رسول الله صلى الله

عليه وسلم برجل يترقب بقدره
وهو يقول هذا نوء كذا فأنزلت

الآية وضلت ناقته صلى الله عليه
وسلم يوما فقال رجل من المنافقين

الذين خرجوا معه ان محمد ابراهيم
انه نبى وانه يخبركم بخبر السماء

وهو لا يدري أين ناقته فقال صلى
الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا

وكذا وانى والله لا أعلم الا ما علمنى
الله وقد دلى الله عليها انه فى شعب

كذا وكذا قد حبستهم شجرة بزمامها
فانطلقوا حتى تأتوا بها فذهبوا

فوجدوها كذلك فجاءواهم اقبل

لم يزل على شئ حتى هلك وتباطأ لجل أى ندرضى الله عنه لما به من الاعياء فتخلف عن الجيش فأخذ معاه وحمله على ظهره ثم خرج شبح
أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فأدركه نازل في بعض المنازل وقبل مجيئه قالوا له تخلف أبوذر يا رسول الله ابطأ به بعيره فقال
دعوه فان يكن فيه خير فسيحلقة الله بكم وان يكن غير ذلك فقد ارادكم الله منه ولما اشرف على ذلك المنزل ونظره شخص فقال يا رسول
الله هذا رجل عثى على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٣ كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله

هو والله أبوذر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله أباذر عثى

وحده وعثى وحده ويبعث
وحده وكان كاقال صلى الله عليه وسلم

فقد مات وحده بالردة رضى
الله عنه سكتها فى خلافة عثمان

رضى الله عنه بسبب اختلاف
وقع بينه وبين بعض الصحابة فى

بعض الفاظ القرآن وتفسير بعض
من معانيه فثبى عثمان وأبوذر

رضى الله عنه ما اتساع الامر
فاستأذن أبوذر عثمان رضى الله

عنه ما أن يسكن الردة فأذن له
فبقى على حتى توفى وحده كما أخبر

صلى الله عليه وسلم وعن المنيرة بن
شعبة رضى الله عنه قال لما كتبا بين

الحج وتبوك ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجته بمدا الفجر

وتبعته بماء فابطأ حتى أسفر الناس
بصلاة الفجر ولم يأتهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقد وعاهد
الرجل بن عوف رضى الله عنه

فصلى بهم فأنهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان توضأ وصلى

خفيه الى عبد الرحمن بن عوف
وقد صلى ركة فصلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن
ركعة ثم قام وأتى بالركعة الثانية

وقال لهم بعد فراغه أحسنتم
أو أصبتم ثم قال لم يتوفى نبى حتى

يؤتمه رجل صالح من أمته وهذا

لا ينأى ان صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابى بكر رضى الله عنه بل قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم خلف
أحد من أمته الا خلف أبى بكر والمراد صلاة كاملة فلا ينأى صلواته ركة خلف عبد الرحمن بن عوف ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم

وسلم صلى خلف أحد غير ابى بكر وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وتقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يستخلف أبى بكر رضى الله عنه
على عسكره صلى بالناس فاعل ذلك فى بعض الأيام فلا ينأى صلاة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بهم فى هذا اليوم وانه كان يصلى

مع أبي بكر رضي الله عنه بعض القوم وضع النبي صلى الله عليه وسلم بعض لكثرة القوم فلما أتوا صلى الله عليه وسلم في قضاء الحاجة صلى
عبد الرحمن رضي الله عنه بالذين كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم وما نزلوا بنبولك وجدوا عينها قليلة الماء فاعترف
رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة بيده من ماء فغمض بها فاه ثم بصقه فيها فارت عينها حتى امتلأت وعن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنهما قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٤ أن في الماء قلة أي ماء عين نبولك وقد قال لهم انكم تأتون غدا إن شاء الله عين

نبولك وانكم لن تنالوها حتى يصحى
النهار فن جاءها فلا يس من ماء
شيأ حتى آتى وأمر مناد بانادي
بذلك فجئناها فاذا العين مثل
الشمر لا تبض من ماء وقد سبق
اليها أربعة وقيل رجلان من
المناققين ومسا من ماء فسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
بلغه ذلك ثم انهم غروا من تلك
العين قليلا قليلا حتى اجتمع ثلثي
في شن ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجهه بيده ومضمض
ثم اعاده فيها جرت العين بقاء كثير
وفي رواية فجعلوا فيها ما دونهما
الهم فحاشت بالماء وقال صلى الله
عليه وسلم لعاذر رضي الله عنه يا معاذ
يوشك ان طالت بك حياة ان ترى
ما هانقدا على جناح أي بساتين
فراى ذلك وروى ابن عبد البر عن
بعضهم قال ان رأيت ذلك الموضع
كاه حوالى تلك العين جنانا خضرة
نضرة وقبل قدومهم نبولك بليلة
نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يستيقظ حتى كانت الشمس
قد برحت وقد كان قال لبلال رضي
الله عنه اكلا لنا الفجر فاستدبل بال
ظهوره الى راحلته فقلبتة عنياه
ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألم أقل لك
يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية
ان بلالا قال لهم ناموا وأنا أوقظكم
فاضطجعوا ولم يستيقظوا الا بجر

الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما فات قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك وفي رواية ولواء
أخذني في الذي أخذني فقلت وقال صلى الله عليه وسلم للصدوق رضي الله عنه ان الشيطان صاري يهدي باللال للنوم كما يهدي الصبي
حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باللا وسأله عن سبب نومه فاخبره قاله النبي صلى الله عليه وسلم للصدوق فقال الصدوق
رضي الله عنه النبي أشهد أنك رسول الله ثم انتقل صلى الله عليه وسلم غير بعيد ثم صلى الصبح قضاء وفي منصرفه صلى الله عليه وسلم من

نبولك قال أبو قتادة رضي الله عنه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من نبولك وانام معه اذ خفي خفقة وهو على
راحلته فقال علي شقة فدفوت منه فدعته فانتبه فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس أي النزول للنوم فقلت ما شئت يا رسول الله
قال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت احيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا فعرسنا وفي رواية قال
أبو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابرأ الليل وانا الى جنبه فمسي ٣٤٥ فقال عن راحلته قد عمت من غير ان

ولواء الانصار لسعد بن عباد وبعث مسلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثة مائة
رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير نحو قاعلى الذراري من بني قريظة أي لما بلغه
صلى الله عليه وسلم انهم نقضوا ما بينه وبينهم من الهدايا كاسيا أي أي وانهم يريدون الاغارة على
المدينة فان جي بن اخطب أرسل الى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل والى غطفان أن يأتيه
منهم ألف رجل أخرى ليغريروا على المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغظم اليه لاه وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق ولما نظر المشركون
الى الخندق قالوا والله ان هذه المدينة ما كانت العرب تكيدوها وصار المشركون يتناوبون
فيغذوا وبوسفينان في أحبابه يوما يغذوا والذين الوليد يوما يغذوا وعمر بن العاص يوما يغذوا
هيرة بن أبي وهب يوما يغذوا وعكرمة بن أبي جهل يوما يغذوا وضرار بن الخطاب يوما يغذوا ولا يزالون
يحيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجمعون أخرى ويناشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم أي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمونهم ويكثرون على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم
حرب الا رمي بالنبل والحصاة في تلك المدة أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ليوشيه
الخندق فوق في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه أي وفي لفظ وأما نوفل بن عبد الله فغضب
فرسه ايدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتمطما جميعا وقيل رمى بالحجارة فجعل يقول قتلة
أحسن من هذه يا معشر العرب فقتل اليه على كرم الله وجهه فقتله أي ضربه بالسيف فقطعه
نصفين وكبر ذلك على المشركين فأسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انانه طيبت الديعة على ان
تدفعه اليه فاقدته فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خيبت الديعة فلعنه الله وامن دينه
ولا تمنعكم ان تدفنوه ولا ارب أي غرض لنا في دينه وقيل اعطوا في جشته عشرة آلاف أي وفي
رواية أنهم أرسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان أرسل اليها بجده ونعطيكم اثني عشر ألفا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جشته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خيبت الجسد خيبت
الدية وفي لفظ اغماهي جيفة حمار ثم ان عدو الله جي بن اخطب سيد بني النضير كان يقول
لقريش في مسيره معهم ان قومي بني قريظة معكم وهم أهل حقة وافرة وهم سبع مائة مقاتل
وخمسون مقاتلا فقال له أبو سفيان انت قومك حتى ينقضوا الهدنة الذي بينهم وبين محمد
صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج جي لعنه الله حتى آتى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة
وولى عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتقدم ذكره فدق عليه باب
حصنه فاني أن يفعله وألح عليه في ذلك فقال له ويحك يا جي انك امرؤ مشؤم واني قد عاهدت
محمد أفلا تستباض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاقا فقال له ويحك افعل أي كلك فقال
ما أنا بفاعل فغاظه فقال له والله ما أغتدوني الا تخروا قاعلى جشيتك أي بالجيم المفتوحة
والشسين المحبة وهي البر يطعن غليظا ويقال له الدشيش ان آكل معك من افقح له فقال له
ويحك يا كعب جئت بعز الدهر جئت بكريش حتى أترأهم بمج مع الاسيال وبغطفان حتى

٤٤٤ مسيره نأى ميضاتك فيكون لها نيا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم العبر بعد طلوع الشمس أي بعد ان ارتحلوا في رواية
ارتحلوا فان هذا منزل حضر نافية الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه ما قال كنانا سفر مع النبي صلى الله عليه
وسلم واتا لنسير حتى كنانا آخر الليل وقعدا وقعدا ولا وقعة أحلى للسافر منها فافأنا يقظنا الاخر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
نام لم يوقظه أحد حتى يكون هو يذيقه لا نالا ندرى ما يحدث له في نومه أي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه فطع الوحي فلما

فقال صلى الله عليه وسلم ان كان معكم ما ترون الناس يدعي الجيـش فقلوا الله رسول الله فقلوا طاعوا ابا بكر وعمر وانفق
 وشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا ان ينزلا بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهم ما فتلوا عند زوال الشمس على غير ماء بغلاة
 من الارض لا ماء بها وقد كادت اعتناق النمل والراب تنقطع عطشا فقال صلى الله عليه وسلم ان صاحب الميضة قبل هو ذا يا رسول الله
 قال جئني عيشا نك فجاءهم او فهاشي من ما وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرج ما في الاداة فيها ووضع اصابعه

فقال صلى الله عليه وسلم ان كان معكم ما ترون الناس يدعي الجيـش فقلوا الله رسول الله فقلوا طاعوا ابا بكر وعمر وانفق
 وشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا ان ينزلا بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهم ما فتلوا عند زوال الشمس على غير ماء بغلاة
 من الارض لا ماء بها وقد كادت اعتناق النمل والراب تنقطع عطشا فقال صلى الله عليه وسلم ان صاحب الميضة قبل هو ذا يا رسول الله
 قال جئني عيشا نك فجاءهم او فهاشي من ما وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرج ما في الاداة فيها ووضع اصابعه

فوضع يده في الميضأة بعد أن لم يجدوا في الميضأة شيئا وفي رواية أن تلك المرأة أخبرته صلى الله عليه وسلم أنها مؤمنة أي لها إيمان
للقوم هاتوا ما عندكم فجمعوا لها من كسر وعمر ثم قال لها اذهبي واطعمي هذا عيالك وفي رواية إيتاكم وصارت تعجب
بما أتت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتسبت علينا فقالت حبسني أني رأيت عجاذا رأيت من أدق هاتين فوالله لقد شرب منها
ربيب من سبعين نفرا وواو من القرب والمزاد والمطاهر ما لا أحصى ثم هما الآن أو فر منهما يومئذ فاما أن يكون ذلك الرجل أصغر

يضع يده في الميضأة بعد أن لم يجدوا في الميضأة شيئا وفي رواية أن تلك المرأة أخبرته صلى الله عليه وسلم أنها موقعة أي لها إتيان
للقوم هاتوا ما عندكم فجمعوا لها من كسرو عثر ثم قال لها اذهبي واطعمي هذا عيالكم وفي رواية إتيانكم وصارت تعجب
لأنها لم تدمت على أهلها قالوا لها لقد احتسبت علينا قالت حبسني أني رأيت عجاير أيت من أدنى هاتين فوالله لقد شرب منها
رب من سبعين نفرا وماؤا من القرب والمراد بالمطاهر ما لا أحصى ثم هما الآن أو فر من مأبوم ثم قال ما أن يكون ذلك الرجل

رسول الله لجنه بن روثه وأهل بيته سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالى ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل الجوف من أحدتهم منهم حدنا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه لطيفة لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يغنوا ما يرده ولا طريقا يرده من بر أو بحر وكتب لأهل أذربيجان وبغداد ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل أذربيجان ٣٥٠ أنهم آمنوا بالله وأمان محمد صلى الله عليه وسلم وأن عليهم مائة دينار في كل

لقد رت عليهم وفي كلام السهلي رحمه الله ولما أقبل على كرم الله وجهه بعد قتله عمرو بن ود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متل قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب درع خير منها قال اني حين ضربته استقبلني بسوائه فاستحييت يا ابن عمي أن أسلبه هذا كلامه وعندي أن هذا الشبه من بعض الرواة لأن هذه الواقعة لم يكرم الله وجهه أنما كانت في يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة كاتفدم وعمرو بن ود لم يشهد أحدا كاتفدم عن الأصل فليست أم قال وذكر ابن الصق أن المشركين دعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترتون جيفة عمرو وبشرة آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولأننا كل من الموتى حين قتل عمرو ورجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة إلى كاهل فرسه فقيل له يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكن الساعد أي وفيه أنه تقدم أن نوفل بن عبد الله وقع في الخندق فاندقت عنقه إلى آخر ما تقدم لكني رأيت بعضهم قال أن وقوع نوفل في الخندق ورميته بالحجارة وقتل على كرم الله وجهه له في الخندق غريب من وجهين فليست أم وحمل الزبير رضي الله عنه على هبيرة بن أبي وهب وهو زوج أم هاني أخت علي بن أبي طالب كاتفدم ففرضه ففرسه فقطعه وسقطت درع كان محبها الفرس أي جعلها على مؤخر ظهرها فأخذها الزبير وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحته وهو منهزم انتهى أي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهبيرة بن أبي وهب على كرم الله وجهه فأقبل على عليهما فأما ضرار فولى هاربا ولم يثبت وأما هبيرة فثبت ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وذكر أن ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتم في أثره ففكر ضرار راجعا وحمل على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة منكورة أنبتها عليك وبدلت عندك غير مجزى بها فأحفظها أي ووقع له مع عمر رضي الله عنه مثل ذلك في أحد فانه التقى معه ففرض عمر رضي الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال له ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فأسلم وحسن إسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون أي وأهل المراء بالمشركين الانصار فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين أي لا يشتم بعضهم بعض ولا يظنون إلا أنهم الهدى فكانت بينهم حراقة وقتل ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز أن تكون الطائفتان كانتا من الانصار وجاءوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وهذا استدلال أعني أن من قتل مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا ويرى سعد بن معاذ بهم قطع أكهله وهو عرق في الذراع تنسب منه عروق البدن ولعله محل الفصل الذي يقال له المشترك أي ويقال لهذا العرق الحياة أي رماه ابن العرقه اسم جدته سميت بذلك لطيف

وجب وإفصة طيبة والله كفيلا بالنصح والاحسان إلى المسلمين وصالح أهل مينا على ربح غمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم ببولك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة ولم يلق كيدا وفر الناس من أهل الكتاب وغيرهم رعبا منه صلى الله عليه وسلم عند ما هم بمديرة فكان من الحكمة في هذه الغزوة ما حصل من اغاظة الكفار وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين وأذلالهم واستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ان كنت أمرت بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسير لم أستنصركم فيه فقالوا يا رسول الله ان للروم جوعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونوا وقد أفرغهم دنوك فلورجنا هذه السنة حتى ترى ويحدث الله أمرا وأخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة يا أبا القاسم ان كنت صادقا لنتي فالحق بالشام فأنها أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق ما قالوا ففر تبوك لا يريد الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل وأن كادوا ليستفزونك من الأرض

ليخرجوك منها إلا تيتين فامر الله بالرجوع إلى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنه أتيت فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ربك فان لكل نبي مسئلة وكان جبريل له ناصحا وكان النبي صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فأتانا مرفي أن أسأل فقال جبريل قل رب أدخلني مدخل صدق الآية ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وبني في طريقه عشرين مسجدا وكان في بعض الطريق ما قيل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقي منه شيئا حتى نأتيه فسبق

اليه نفر من المنافقين فاستقوا الماء الذي فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا إلى هذا الماء فقبل له فلان وفلان فقال أولئك هم أن يستقوا منه شيئا حتى أتته ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل في موضع الماء ومعه يديه ودعا عايشا أن يدعوه بخرى الماء وصار له حسن كحسن الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد لتسمعن من هذا الوادي وقد أخذ صب ما بين يديه وما خلفه ٣٥١ أي وهذا خلاف عين تبوك التي تقدم له

عرقها وقال خذها وأنا ابن العرقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قاتل ذلك سعد رضي الله عنه وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تقر عني وفي لفظ حتى تشفني من بني قريظة وفي لفظ اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقي لها فانه لا قوم أحب إلى أن أجاهدكم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قيل من سائر جوانب الخندق إلى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء أي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيه قول صلى الله عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم إلى فتيه وأمر بلالا فاذن وأقام الظهر فصلى ثم أقام بعد كل صلاة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فاذن وأقام فصلى العصر ثم أمره فاذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فاذن وأقام فصلى العشاء (أقول) في الرواية الأولى ما يشهد بقول امامنا الشافعي بنديب أن يؤذن للأولى من الفوائت ويقوم المأذون إذا أفاضها متواليه وكونه يؤذن للأولى من الفوائت هو ما ذهب إليه في القديم وهو المقتضى به وفي الرواية الثانية دليل على أنه يؤذن لكل من الفوائت إذا أفاضها متواليه ولم يقل به امامنا فانه جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل لا نرواه عنه ابنه أبو عبيدة ولم يسمع منه لصغر سنه وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه بأسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى أي طائفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها كما كان يصلي ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك أي وفي لفظ فصلى كل صلاة كالحسن ما كان يصلي في وقتها وهو دليل على عدم ندب الاذان للأئمة وهو ما ذهب إليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو مرجوح وجع الامام النووي في شرح المذهب بيزرواية لي الليل ورواية حتى ذهب هوى من الليل بأنهم ما قضيتان جزئيا في أيام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما أي على ما تقدم وفيه أن يكون ما قضيتان أمرا واضحا لا خفاء فيه لان في الأولى وفي يوم استمرت المقاتلة إلى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك كيف يظن أنهم ما قضيت واحدة حتى يحتاج إلى الجمع وظاهر سباق هذه الروايات أنه صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة وحينئذ يحتاج الجمع بينه وبين ما يأتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت له صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم أن رواه ثقات وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه جاء يوم الخندق بعدما كادت الشمس تغرب فقال

أفودها ومار بن ياسر يسوقها وأنا أسوقها وعمار يقولها أي ينشأ بان ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبه اذ سمع حس القوم قد غشوه فنظرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم وقرر أي غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب وجوه رواحهم ويقول اليك اليك يا أعداء الله فاذا هم يقوم ملثمين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولو أمدا برين ففعلوا

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع على مكرهم به فأنخطوا من العسقية مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع
حذيفة رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرف أحد من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم متلثمين والليل
مظلمة وفي رواية أن حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وفلان قال هل علمت ما كان من شأنهم وما أرادوه قال لا قال أنهم
مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العسقية ٣٥٢ فيزجوني ويطرخوني منها إلى الوادي وإن الله أخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم بهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليت بها يعني العصر فترانا مع النبي صلى الله عليه وسلم يطعمان
فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه
الرواية تقتضي أنه لم يفته إلا العصر وأنه صلاها بعد المغرب قال الإمام النووي رحمه الله
وطريق الجمع أن هذا كان في بعض أيام الخندق وكون صلاة العصر هي الوسطى قد جاء
في بعض الروايات شذوذاً عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملائكة
اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم ناراً والذي في البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي
والترمذي وقال حسن صحيح ملائكة عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلوا عن صلاة الوسطى
حتى غابت الشمس وكون صلاة الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تدبره عشرة قولاً
ذكرها الحافظ الدمشقي في مؤلفه سماه كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى وفي البيهقي
أن كون الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله أعلم قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
صلى المغرب فلما فرغ قال أحد منكم علم أني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صليت إلا لأن
ولانت فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى العصر ثم أعاد المغرب قبل وكان ذلك قبل أن تنزل صلاة
الخوف فان خفتهم فجالاً أو كعباً ما أله أقول يحتاج إلى الجواب عن إعادة المغرب وقد يقال
إعادها مع الجماعة وإن قوله فان خفتهم فجالاً أو كعباً ما أله أن المراد صلاة الخوف صلاة
شدة لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة الآتية
كما تقدم فلا ينافي ما تقدم من صلواته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزوة التي هي
غزوة الخندق وحينئذ يندفع الاستدلال على أن ذات الرقاع متأخرة عن الخندق بقوله
ولم تكن شرعت صلاة الخوف أي صلاة ذات الرقاع والأصل أنها في الخندق ولم يخرج الصلاة
عن وقتها لما علمت أن المراد صلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدة لا صلاة ذات
الرقاع وسقط القول بأن الآية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة فتركه صلى الله عليه
وسلم تلك الصلاة في الخندق لأن الخندق وإن لم يلتم فيه القتال إلا أنهم لا يأمنون هجوم العدو
عليهم فلو صلوا تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات الرقاع لأن شرطها الأمن
هجوم العدو وصلاة شدة الخوف إما أن يلتم في القتال أو يخاف هجوم العدو وقول بعضهم
أن ابن إسحق وهو إمام أهل المغازي ذكر أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بمكان
وذكر أنها قبل الخندق فتكون صلاة عسقلان منسوخة أيضاً فيه نظر ظاهر لأن صلاة عسقلان
إنما كانت في الحديبية كما سيأتي وعلى تسليم أن صلاة عسقلان كانت قبل الخندق فذلك بشرط
فيها الأمن من هجوم العدو والله أعلم قال ثم إن طائفة من الأئمة أخرجوا اليد فتوا ميتاتهم
بالمدينة فصادفوا عشرين بعير القرش شحله شعيراً وعمرأوتنا جاحاً ذلك حين بنى أخطب شداداً
وتقوية القرش فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها أهل الخندق ولم يبلغ
أباصفيان ذلك قال إن حياً مشروم قطع بنا ما نجد من محمل عليه إذا رجعنا ثم إن خالد بن الوليد

قال كتمناهم ولما أصبح صلى الله
عليه وسلم جاء إليه أسيد بن حضير
فقال يا رسول الله ما منعك
البارحة من سلوك الوادي فقد
كان أسهل من العسقية فقال أتدري
ما أراد المنافقون وذكر له القصة
فقال يا رسول الله قد نزل الناس
واجتمعوا فركل بطن أن يقتل
الرجل الذي هم بهذا وإن أحببت
فبين أممناهم والذي بعثك بالحق
لا أبرح حتى آتيك برسولهم فقال
أني أكره أن يقول الناس إن محمداً
قاتل بقوم حتى إذا ظهره الله بهم
أقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول
الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أليسوا بظهور الشهادتهم
جمعهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم
بما قالوه وما أجمعوا عليه فخافوا
بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكر
فأنزل الله يخلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد إسلامهم وهو الجاهل بنوا
الآية وقال صلى الله عليه وسلم
للمسلمين عند انصرافهم من تبوك
أن بالمدينة أقواما ما همتم مسيراً
ولا قطعتم وأدبوا لا كانوا معكم قالوا
يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم
حبسهم العذر ولما قرب صلى الله
عليه وسلم من المدينة خرج الناس
اتفاقية وقد كان المنافقون الذين

تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه
قد جاهدوا في سفرهم وهلكوا فلما بلغهم سلامة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبأن كذبهم ساءهم ذلك وأنزل الله أن تصيبك حسنة
تدوهم الآية وخرج مع الناس ثلثه صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الاسطحة يقان
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داعي أهل البعوث فينا جئت بالأمم المطاع

وقد ذكر به منهم هذا عند مقدمه إلى المدينة ولا مانع من تعدد ذلك ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد
جبل يحبنا ونحبه والمحققون على أن ذلك حقيقة ولا مانع منه بأن يخاف له المحبة كتسبيح الحماة وحسين الجذع وقيل المراد بحبنا أهلنا ونحبهم
ولما دخل المدينة قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أمتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ٣٥٣ ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا عاق
بل نطفة تركب السفين وقد

كر بطائفة من المشركين بطاب غرة للمسلمين أي غفلتهم فصادف أسيد بن حضير على الخندق
في مائتين من المسلمين فناوشوهم أي تقاربوا منهم ساعة وكان في أولئك المشركين وحشي قاتل
حزرة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صار وارسلون الطلائع بالليل
يطعمون في الغارة أي الاغارة فأقام المسلمون في شدة من الخوف أي وفي الصحاح ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سيرج الحساب اهزم
الأحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلهم أي وقام في الناس فقال يا أيها الناس لا تغفوا
لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف
أي السبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا صلى الله عليه وسلم
بقوله يا صريح المكروين يا مجيب المضطرين اكشف هي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي
وبأصحابي وقال له المسلمون رضي الله عنهم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم
قولوا اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا فأنه جبريل عليه السلام فبشره أن الله يرسل عليهم
ريحاً وجنوداً وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلاً لا شكر أشكراً
وجاء أن دعاه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء واستحب
له ذلك اليوم الذي هو يوم الأربعاء بين الظهر والعصر ففرغ السرور في وجهه صلى الله عليه
وسلم أي ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويحكي
ذلك والأحاديث والآثار التي جاءت بذكر يوم الأربعاء بمحولة على آخر أيام في الشهر فإن
في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي أصيب فيه أبواب
عليه الصلاة والسلام بالبلاء قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف إلى ثلثة في الخندق والثلثة
الخليل في الحائط فغن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يذهب إلى تلك الثلثة
فاذا أخذ البرداء فادفأته في حضني فاذا دفتي خرج إلى تلك الثلثة ويقول ما أخشى أن توفي
المسلمون إلا مني فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلاً صالحاً
يحرس هذه الثلثة الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال
سعد بن أبي وقاص سعد يا رسول الله أتيتك أحرسك فقال عليك هذه الثلثة فاحرسها ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبة صلى الله عليه وسلم كان
إذا أخرجه أمر فرغ إلى الصلاة ومن ثم لما نبي لابن عباس أخوه فتم وهو في سفر استرجع ونحى
عن الطريق وصلى ركعتين أطال فيه ما الجالوس وتلا واستمعوا بالبر والصلاة ثم خرج صلى
الله عليه وسلم من قبة فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم
بأعباد بن بشر قال ليبيك قال هل معك أحد قال نعم أناني نفر حول قبةك يا رسول الله وكان الزم
الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم بطيف بالخندق
وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم

٤٥ سيره ثانی حکیم نزلت هذه الآية في أول أمرهم ونزل في آخر أمرهم عند قبول توبتهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية وكان
كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث عن خلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال كعب رضي الله عنه لم أخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاهة قط إلا في غزوة تبوك غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلى الله عليه وسلم أحد من تخلف عنها التنازع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير مهاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه

وسمى ليلة العقبة حين توافقت على الاسلام وما احب ان لي بهم امة يدبر وان كانت يدرا ذكر في الناس وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى مني ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جعلت فيها راحلتين قط حتى جعلتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فزارها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد واستقبل ٣٥٤ صلى الله عليه وسلم سرفا بعد او مغاور واستقبل عدوا كثيرا لاجل المسلمين امرهم

لا يعلم غيرك واذا ابوسفيان في خيل يطيقون عصيق من انفسهم فمرهم المسلمون حتى رجعوهم ان نعيم بن معوذ لا ينبغي اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قوتي لم يعلو اباسلامي فرفي عاشرت قال وفي رواية ان نعيم الماسارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم فخذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجده يصلي فلما رآه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت اصدقك واشهد ان ما جئت به حق فاسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد تغفل عما استطعت فان الحرب خدعة بغف الخفاء وسكون الدال الملهمة اي ينقض امرها بالخدعة فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول اي ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بد لك فانت في حل ٥ فخرج نعيم رضى الله عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديع قال فلما رآه فوجوه وعرصوا على الطعام والشراب فقاتلني لم ات لشي من هذا انما جئتكم تخوفنا عليكم لاشير عليكم برأيي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا جئتم فقال لهم اكنتموا عني قالوا انفعنا قال لقد رايتم ما وقع ابني فينقاع وليني النضير من اجل انهم واثموا المومنان قريشا وغطفان ليسوا كانوا البلد بلدم وبها أموالكم ونساؤكم واثمواكم لا تقدر وون على أن ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا بالحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم اي عاونتهم عليهم وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كانوا فان رآوا غزوة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلقوا بينكم وبين بلدكم والرجل بلدكم ولا طاعة لكم به ان خلاكم فلا تتقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى يتجاوزوه اي يقبلوا له قالوا لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكنتموا عني قالوا انفعنا ثم خرج رضى الله عنه حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفرافي لحمد وانه قد بلغني امر قد رايتم ان ابغكموه نصالحكم فاكتموا قالوا انفعنا قال فاعلمون ان معشر يهود يعني بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فاهل رضيت ان نأخذكم من القبيلتين قريش وغطفان رجلا من اشرافهم اي سبعين رجلا فنعطيكمهم فتنصرف عنا فافهم اي وزد جنازة الذي كسرت الى ديارهم يعنون بني النضير ثم نكون معكم على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يطلبون منكم رهنا من رجلكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واذروهم على اسراركم ولكن اكنتموا عني ولا تدكروا من هذا فاقالوا لا ندكره ثم خرج رضى الله عنه حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تهتمونني قالوا صدقت ما انت عندنا جئتم قال فاكتموا على قالوا نعم

رضي الله عنه بنما قالت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خير افسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب قال فليأتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طاعتا أتدكر الكذب وأقول لم اخرج من مخط الله غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فليأتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قداما زاح عن الباطل حتى عرفت اني لم أغف منه بشئ أبدا فاجعت على الصدق فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا قدم من سفر يدا بالمشجدة فركب فيه ركعتين ثم جلس للناس

ليتأهبوا أهبة غزوهم وأخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يحصى منهم كتاب حافظ يريد بذلك الديون قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الاظن ان ذلك يخفى ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى وغزاه صلى الله عليه وسلم حين طابت الثمار والظلال فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أعذوا لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل يتمادي بي ذلك حتى استمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا فذهمت أن أرتحل فأدركهم في البتني فعاتت ثم لم يقدر لي ذلك فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أن لا أرى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا من عذرة الله من الضعفاء ولم يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبس حبه برديه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل

فما فعل ذلك جاءه المخنفون يعتذرون اليه ويخافون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفروهم ووكل سرارهم الى الله تعالى حتى جئت فقبلهم بدم الغضب ثم قال تعالى فحقت أمشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال يا رسول الله اني لو جاست عند غيرك من اهل الدنيا لآيت اني سأخرج من مخطه بعد ان قد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت اني حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني يوشك ان الله يضطلك علي واتن حديثك حديث ٣٥٥ صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذرها كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقامت ونار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ما علمنا انك اذنت ذنا قبل هذا لقد عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرا اليه المخنفون فقد كان كافيك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالوا يؤنبوني حتى كدت أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد فقلوا نعم لقيته معك رجلا قالوا نعم ما قلت وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لك قلت من هما قالوا امرأته بن الربيع وهلال بن أمية فذكر وارجل صالحين قد شهدا بدر فقلت لفيهم السوء ومضيت حين ذكرهم الى ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه وتغير علينا الناس حتى أنكرت في نفسي الارض لها هي بالارض السني أعرف فليتنا على ذلك خسين ليلة فاما صاحبنا فاستكانا وتعدنا في بيوتهم ابيكنا وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأنهد

فقال لهم مثل ما قال اقرش وحذرهم فلما كان ليلة السبت أرسل ابوسفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم اننا لنسألكم مقام وقد هلك الخلف والحافر فأعدوا للقتال حتى تناجز أي نقاتل محمد او نفرغ ما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم اي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدي في السبت ومع ذلك فلا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا أي سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم وفي رواية ان بني قريظة أرسلت لقريش قبل مجيئهم قريش اليهم رسول يقول لهم ما هذا التواني والراي ان تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم فانهم يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتهم ونزكتموهم فلم ترد لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنتم عند ابي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لوطيلوا مني عناقا مادفعتم اليهم فاختلفت كلمتهم أي وجاء عني بن أخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا تقاتل معهم حتى يدعوا اليهم سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله تعالى ريمعا عاصفا أي وهي ريح الصبا في ليل شديدة البرد فنفقت بيوتهم وقطعت أطناها وكفأت قدورهم على أفواهها ووصارت الريح تاتي الرجال على أمتعتهم وفي رواية دفنت الرجال واطفأت نيرانهم أي وأرسل الله اليهم الملائكة زلزالتهم قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفخت في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكتم عادا بالبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في اصوات ريحها أمثال الصواعق وسبأ في انهم تجاوزوا عكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص اصبعه اذا مدها لجميل المنافقون يستأذنون ويقولون ان بيوتنا عورة أي من العمد ولا نهأ خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فاذن لنا ان نرجع الى نسائنا وأبنائنا وذرائنا فيأذن صلى الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلثائة وقال من ياتنا بخبر القوم فقال ان يبرضى الله عنه انا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والي يبريحيه بما ذكره ل النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى أي ناصر وان حوارى الزبير أي بهذا قاله صلى الله عليه وسلم له ايضا عند رساله لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد الا كما تقدم وسيأتي قول ذلك له ايضا في خبر وفي الحديث حوارى الزبير من الرجال وحوارى من النساء عائشة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع اسأل الله ان يكون رفيق في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فاقام أحد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم أجده من القيام حيث فوه باي جئته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق

الصلاة وأطوف في الاسواق فلا يكلمني أحد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفته برد السلام أم لا ثم أصلي قريسا منته وأسارق النظر فان أقبلت على صلاتي نظرت الى وإذا التفت نحوهم أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت حائط الاني قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله قال فسكت فعدت ففأشبهه فقال الله ورسوله

الى هذا المجد الظالم اهلها فاهدموه واخرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم
رهط مالك بن الدخشن فقال مالك انظروني حتى آتيكم فانفذت عند اهلها فاخذ من سبع الفضل فاشعله ثم خرجوا يشدون حتى
دخلوا المسجد وفيه اهلها فخرقوه وهدموه وتفرق عنه اهلها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا ذلك الموضع كناسة تأتي فيه
الجيف والقمامات وقدم صلى الله عليه وسلم من تبرك في رمضان سنة تسع وبعد قدومه صلى الله عليه وسلم وجد عويمر الجعاني امرأته

الى هذا المجد الظالم اهلها فاهدموه واخرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم
رهط مالك بن الدخشن فقال مالك انظروني حتى آتيكم فانفذت عند اهلها فاخذ من سبع الفضل فاشعله ثم خرجوا يشدون حتى
دخلوا المسجد وفيه اهلها فخرقوه وهدموه وتفرق عنه اهلها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا ذلك الموضع كناسة تأتي فيه
الجيف والقمامات وقدم صلى الله عليه وسلم من تبرك في رمضان سنة تسع وبعد قدومه صلى الله عليه وسلم وجد عويمر الجعاني امرأته

في ذي الحجة بفتح الحجة واللام بعد هاء ملة وذو الحجة اسم بيت كان فيه صنم لقوم جرير وكان
 يمه وسلم بنو شهر بن قال جرير رضي الله عنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى من ذي الحجة
 مائة فارس من أجس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكر ذلك للنبي صلى الله
 عليه وسلم فثبته واجعله هاديامه وبأفا وقعت عن فرس بعد وكان ذو الحجة بيتا في اليمن ظنتم و

في ذي الحجة بفتح الحجة واللام بعد هاء ملة وذو الحجة اسم بيت كان فيه صنم لقوم جرير وكان
 يمه وسلم بنو شهر بن قال جرير رضي الله عنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى من ذي الحجة
 مائة فارس من أجس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكر ذلك للنبي صلى الله
 عليه وسلم فثبته واجعله هاديامه وبأفا وقعت عن فرس بعد وكان ذو الحجة بيتا في اليمن ظنتم و

فكسر هاء وحرفها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جبريل والذي بعثك بالحق ما حدث حتى تركتها كما هم اجمل
أجرب فبارك في خيل احسن ورجاله احسن مرات وروى الطبراني عن جبريل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم
وأدعهم أن يقولوا لا اله الا الله قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر أنه غير بعثه الى اليمن ويحتمل أنه بعثه الى الجاهليين على الترتيب
ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جبريل ٣٦٠ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا جبريل ان لم يبق من طوائف الجاهلية الا بيت

حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسرفه
اللات والعزى واسافونا أنه وهب حتى اذكرك ذلك يا سفيه بنى غالب انتهى

في غزوة بني قريظة

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله عنه
كان تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة أي وقد صلى
الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا بها فبينما
هو صلى الله عليه وسلم يغتسل أي غسل شق رأسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الغسل برجل رأسه قدر جل أحد شقيه أي وفي رواية غسل رأسه وغتسل ودعا
بالمجمره لينجز أي جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم معجرا به مائة أي سوداء من
استبرق وهو نوع من الديباج من خيامها بين كتفيه وفي رواية عليه لامة ولا معارضة لانه
يجوز أن يكون الاعتجار بالعمامة على تلك الامة وهو على بغلة أي تم بقاء عليها قاطبة وهي
كساءه ويرمن ديباج أي أجور وفي رواية جاءه على فرس أبق فقال أو قد وضعت السلاح
بارسول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملائكة
الله السلاح بعد قال وفي رواية أنه قال يا رسول الله ما امرع ما حلت عذرك من محارب عفا الله
عنك أي من يعذر في لفظ غفر الله لك أو قد وضعت السلاح قبل أن تضعه الملائكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعت السلاح في لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ
نزل بك العدو وما رجعت الا أن الامن طلب القوم يعني الأحزاب حتى باغتنا الا بدنتي أي
جاء الاسد ان الله بأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية عن معي
من الملائكة فزلزلهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أصحابي
جهدا فلو نظرتهم أي ما فقال جبريل عليه السلام انض اليهم فوالله لا دقهم كدق البيض على
الصفا ولا دخان فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لا تضعنها فادبر جبريل عليه السلام ومن
معه من الملائكة حتى سطع الغبار في رفاق بني غنم وهم طائفة من الانصار وفي البخاري عن
أنس قال كاني أنظر الى الغبار ساطعا في رفاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار
لبنى قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بيدها هو عندي اذ دق الباب أي وفي رواية نادى
مناد أي في موضع الجنان عذرك من محارب ه أي من يعذر في لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ
صلى الله عليه وسلم أي فرغ ووثب وثبة منكورة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي
صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل
الذي كنت تكلمه قال ورايته قلت نعم قال عن تشبهينه قلت بدحية السكبي قال ذلك بكسر

ذي الخلعة فانه يشبهه بتأخير
هذه القصة جدا وقد مر جبريل
حجة الوداع فكان ارساله بعدها
فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما
رجع بلغته وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم وحكي بعضهم ان
موضع ذي الخلعة صار مسجدا
جامعا لليلة وقال له العبدات
من أرض خنم والله أعلم

في سرية اسامة بن زيد رضي
الله عنهم

الى ابني بضم الهمزة وسكون الباء
الموحدة وفتح النون فالف
مقصورة وهي ناحية بالبقاع من
أرض الشام وهي آخر السرايا
كان غزوة تبوك آخر الغزوات
لما كان يوم الاثنين لاربع ليل
بقين من صفر سنة إحدى عشرة
من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم
بالنهي لغزو الروم فلما كان من
الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر
الى موضع قتل ابيك فأوطئهم
الخنيل فقد وليت هذا الجيش
فأغز صبا على أهل أبي وحرقت
عليهم وأسرع السير لتسبق
الاخبار فانظروا الله عليهم
فأقل اللبث فيهم وخذم معك
الادلاء وقدم العيون والطلائع
معك فلما كان يوم الاربعاء بدأه
صلى الله عليه وسلم وجعله خم
وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد

صلى الله عليه وسلم لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى الكفاف
بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من المهاجرين والاولين والانصار الا اشتد ذلك وتهايل الخروج منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن
الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين والاولين والانصار هذا
الغلام وكان سن اسامة سبع عشرة سنة وقيل تسع عشرة سنة وقيل عشرين فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالهم فغضب غضبا

شديدا فخرج وقدعه برأسه به صابة وعابه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد أيها الناس فاما قاله بلغني عن
بعضكم في تأميري اسامة وابن طعنتم في امارته فلقد طعنتم في امارته أي من قبله وأيم الله ان كان خليقا بالامارة وان ابنه من بعده
خليقا بالامارة وان كان من أحب الناس الى وانه لما طعنتم لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك في يوم
السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون الذين ٣٦١ يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى
المعسكر بالجرف ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول
انفسوا وبعث اسامة واستثنى أبا
بكر وأمره بالصلاة بالناس فلا
مناقاة بين من روى ان أبا بكر
رضي الله عنه كان من ذلك الجيش
ومن روى انه تخلف لانه كان من
جيلة الجيش أولا ثم تخلف لما
استثناه صلى الله عليه وسلم وأمره
بالصلاة بالناس وبهذا رد قول
بعض الرافضة طعناني في أبي بكر
رضي الله عنه انه تخلف عن جيش
اسامة وانه صلى الله عليه وسلم
لن المتخلف عن جيش اسامة
لما علمت ان تخلفه كان بامر منه
صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته
بالناس وفيه اشارة الى انه الخليفة
بعده وأما الامن الذي ذكره فلم
يرد في حديث فلما كان يوم
الاحد اشتد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجهه فجاء اسامة رضي
الله عنه فطأ طأ فقبله صلى الله عليه
وسلم وهو لا يتكلم ثم جعل يرفع
يديه الى السماء ثم يضعها على
اسامة قال اسامة فعرفت انه
يدعوني ثم رجع اسامة الى معسكره
ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فقال له اغمد على بركة
الله فودعه اسامة وخرج الى
معسكره وأمر الناس بالرحيل

٤٦ سيره ثاني فبينما هو يريد الركوب وفي رواية سار حتى بلغ الجرف فأرسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول لا تجمل
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فأقبل وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ما انتهوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد نوى حين زاعت الشمس فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة معقودا
حتى أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرز عذره فلما يبيع لابي بكر رضي الله عنه أمر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة وان

بعضى اسامة لما اُمر وما اشتهرت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر الغنائم وقويت شوكة أهله وقويت نفوس أهل النصرانية واليهودية ومن كان يرغب فيهم وصارت المسلمون كإغنى المطيرة في الليلة الشامية وارتدت طوائف من العرب وقالوا صلى ولا تدفع الزكاة وكل ذلك ظهر قبل ان يتوجه جيش اسامة فعند ذلك كالم الناس أبابكر رضى الله عنه ان يمنع اسامة من السفر وقالوا كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب ٣٦٢ حول المدينة فأتى أبوبكر رضى الله عنه ان يمنع اسامة من الخروج وقال

أن يكون بسده وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتنائهم يوم السبت بصدى العمل وقد حرم عليهم ذلك كسائر الاعمال وندأمرهم ان يتفرغوا للعبادة بهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمن داود عليه السلام فلما مضوا خرجوا من تلك القرية هائعين على وجوههم متحيرين فثلاث ايام لا يأكلون ولا يشربون ثم ما تواتر هذا بل من يقول ان المسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه ثواب ولا تناسل وفي الكشاف قيل ان أهل ايلة نوى وهي قرية بين مصر ومدن ما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم انهم واجههم للناس آية فمضوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أتى من المائدة عذابا لم تمذه به أحد من العالمين والعنهم كالعن أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي هذا كلامه فليتأمل فكثروا ثلاثة ايام لا يأكلون ولا يشربون فقاتلوا ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لئلا يري قريظة ليمسواهم المصير فخرجوا من ليلة العشاء الاخرة امتدالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين الى مصر الا في بنى قريظة فمضوا الى مصر بعد عشاء الاخرة أى وبعضهم قال نهى ما يري رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أن ندع الصلاة ونخرجها من وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فمضوا بها في أماتهم ثم ساروا ٥ فاعابهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لان كلاما من الفريقين تأول قال في الهدى كل من الفريقين ما جور بقره الا أن من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف الذين آخروها والقيام عندهم في التمسك بظاهر الامر وهو دليل على أن كل مختلف في الفروع من المجتهدين مصيب وادعى ابن التين رحمه الله ان الذين صلوا العصر صلوا على ظهورهم قال لانهم لو صلوا اذ ولا لكان مضادا لما أمر به من الاسراع ولا يظن ذلك مع تقرب افهامهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر لانه لم يأمرهم بترك الزول ولم أرانهم صلوا ركبة نافية عن طريق القصة والتأمل بالاسراع يقتضى انهم صلوا على ظهورهم سائرة لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسة وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل شهر او كان طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم سبعة من عبادة رضى الله عنه أى يجابهه من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمنتمكم الايمان الايمان حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن أخطاب دخل مع بنى قريظة حين رجعت الأحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده عليه أى كانتهم فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يبايئهم أى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن أسيد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلا لا ثلاثا ما شئتم قالوا وما هي قال تتابع هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دماءكم وأموالكم ونساءكم وأبنائكم

جاءوا فاختطفوا كعب بن أسيد وبعوه الى الحبشة واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وتأمرني ان اترعه فخرج عمر رضى الله عنه الى الناس فقال امضوا انكأتمكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسبيكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير اولي الذين قالوا اذلك من الانصار لم يكونوا معوا من النبي صلى الله عليه وسلم الانكار على من طعن في ولاية اسامة رضى الله عنه ولا بلغهم أو جوز وان العديق يوافق على ذلك حيث رأى فيه مصلحة وسيدنا عمر رضى الله عنه يكون جواز ذلك أيضا ثم

والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواءه فقدمه وفي اعطى والله لان يخطفني الطير احب الى من ان أبدأ بشئ قبل تنفيذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تنفيذ جيش اسامة وفي رواية ان اسامة بن زيد رضى الله عنه ما قال امر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله يا ذنلى ان ارجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله وانقال المسلمين ان يخطفهم المشركون وقالت الانصار امه رضى الله عنه فان أبى أبوبكر رضى الله عنه الا ان يعضى الجيش فاباه منا السلام واطاب اليه ان يولى امرنا رجلا أقدم سنا من اسامة فقدم عمر الى أبى بكر رضى الله عنه فآخبره بما قال اسامة فقال أبوبكر رضى الله عنه والله لو خطفتني الدواب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فان الانصار أمروني ان أبلغكم انهم يطلبون ان يولى رجلا قد سنا من اسامة فوثب أبوبكر رضى الله عنه وكان

قال وزاد في لفظ آخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعني حبي بن أخطاب أتدكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج به هذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له أنصارا وتكونوا آمنتم بالكتابين الاول والاخر اه أى التوراة والقرآن أى وكانت يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجرة المدينة وفيه عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال كانت يهود بنى قريظة وبنى النضير وفدك وخيبر يحمدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بان دار هجرة المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا أبيت على هذه فمهل فقتل ابنه نائسا فخرج الى محمد وأصحابه رجلا مصليا السيوف ولم يترك وراءه نائقا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نكثك ولم يترك وراءه نائقا أى ولدا يخشى عليه وان نظره فلعمرى لحدث النساء والابناء قالوا انتقل هؤلاء المساكين فما خير العيش بهدهم قال فان أبيت على هذه فان الليلة ليلة السبت وان عسى ان يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فأتوا العلاء نصيب من محمد وأصحابه غرة أى غيلة فقالوا انفسد سبينا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت وأصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لهم عمرو بن سعدى قد خالفتم محمد افعيا ما الفتوه أى عاهدوه عليه ولم أشرككم في غدركم فان أبيت ان تدخلوا معه فائتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما أدري يقبلها أم لا قالوا نحن لا نقول للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه أقتل خير من ذلك قال فأتى برى منكم وخرج في تلك الليلة فخرج من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال من الله من لا تخمى اقالة عترات الكرام وخلى سبيله وبعد ذلك لم يدركه هو وقيل وجدت رتمه وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال ذلك رجل نجاه الله وفاته وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم باني قريظة لقد رأيت عمارا أت دار اخواننا يعني بنى النضير خالية بعد ذلك العز والخلد والترف والرأى الفاضل والعقل تركوا أموالهم قذرا كها غيرهم وخرجوا خروجا ذل لا والتوراة ماسا ط هذا على قوم قط والله بهم حاجة وقد أفرق بيني وبين قريظة وكافوا أهل عدة وسلاح ونخوة فلم يخرج أحد منهم رأسه حتى سباهم فكلمهم فمهل فقتلهم على اجسادهم من يثرب يا قوم قد رأيت ما رأيت فأطيعوني وتعالوا تتبع محمد افوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علما وانما لا زال يخوفهم بالحرب والسبي والجلاء ثم أقبل على كعب بن أسيد وقال والتوراة التي انزلت على موسى عليه السلام يوم طور سيناء انه للعز والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يرهم الا مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أى وبعد الحصار قيل أرسلوا بنى قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان

الخطاب رضى الله عنه حتى بعد ان ولي الخلافة اذ رأى اسامة رضى الله عنه قال السلام عليك أيها الأمير فيقول اسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا زال أدعوك ما عشت الا مبرما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت على أمير وقد كان اسامة رضى الله عنه يدعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة والحسن رضى الله عنه ما فيقول اللهم احب ما فاني احب ما وفي حديث الخزمية التي سرفت وأراد صلى الله عليه وسلم قطع يد هاشم بن عبد مناف بكاهم

كلم أبوبكر رضى الله عنه اسامة في عمر رضى الله عنه ان يأذن له في الخلف ليستعين به الصديق رضى الله عنه في مشورته وأمر الخلافة ففعل وكان استئذان أبوبكر لاسامة رضى الله عنه ما تطيبا لقلبه فلما كان هلال شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج اسامة رضى الله عنه في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس وودعه أبوبكر رضى الله عنه بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا واسامة رضى الله عنه راكب وبعده الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقود برحلة الصديق ٣٦٣ رضى الله عنه فقال اسامة يا خليفة رسول الله امان تترك واما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ثم ان اسامة رضى الله عنه سار الى أهل أبى فشن عليهم الغارة أى فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور أنت فتقتل من قتل وأسروا أسروا وحرق منازلهم وحرق أرضها فآزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحد وعين اسامة رضى الله عنه على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه وأمه للغار من سبه من وللراجل من مأواخذ نفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل وأمرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بالامتهم وخرج أبوبكر في المهاجرين والانصار عن لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة واللواء بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا لا قوة احباب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام وكان عمر بن

صلى الله عليه وسلم غير اسامة بن زيد رضي الله عنهم ما تكلمه فقال صلى الله عليه وسلم ان شفع في حدى من حدود الله ومذاق رضى الله عنه كثيرة توفي بالمدينة أو بوادي القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة والله أعلم وما ينبغي ان يلحق بالقرى والسر يا بونه صلى الله عليه وسلم بعث الصديق رضى الله عنه بعث صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق رضى الله عنه في السنة التاسعة يجمع بالناس وأما في السنة الثامنة ٣٦٤ فأمر عتاب بن أسيد رضى الله عنه ان يجمع بالناس وكان أميراً على أهل مكة فكانت دم في قصة فجع مكة فخرج أبو بكر رضى الله عنه في ثلثةائة رجل من المدينة وبعث صلى الله عليه وسلم معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة وساق أبو بكر رضى الله عنه خمس بدنتان ثم تبعه على رضى الله عنه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر فقال له أبو بكر رضى الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وانفذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاماً وخاصاً فالعام ان لا يصعد أحد عن البيت اذا جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى آجال معينة وكانت عادة العرب ان لا ينسب العهد الا لمن كان قريياً عن أراد النبذ فلذلك بعث صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه ولم يكتب بأبي بكر رضى الله عنه فخرج بالناس قتل كان الحج ذلك العام في ذي القعدة للنبي الذي كانوا يصنعونه والصحيح انه كان في ذي الحجة وجاء في رواية

لهم ما حلت الابل الا الحلقه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويسلم لهم نساءهم والذرية فأسلوه ثانياً بأنه لا حاجة لهم بشئ من الاموال لا من الحلقه ولا من غيرها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد بناس بهم بذلك اه ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبعت الينا بالباية أي وهو رفاعه بن المنذر لتستشير به في أمرنا أي لانه كان من حلفاء الاوس وينو قريظة منهم وفي لفظ وكان أبو لبابة مناصحاً لهم لان ماله ولده وعياله كانت في بني قريظة فأرسله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجوش أي أسرع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتيت ما لهم فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه أي انه الذبح أي وفي لفظ ما ترى ان محمد اذ أبى ان لا ننزل الاعلى حكمه قال فأنزلوا أو أوما الى حلقه و يروى انهم قالوا له ما ترى ان تنزل على حكم سعد بن معاذ فأما أبو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تنفوا قال أبو لبابة رضى الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت اني خنت الله ورسوله أي لان في ذلك تنفير لهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الله والرسول الاية أي وقيل زل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عمل الصالحات وآخر ساء عسى الله أن يتوب عليهم الاية وهذه اثبت من الاول وقد يقال كلاهما نزل فيه تلك الاية في توجه اللوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست نصاً في توبة الله عليه لانه انقول الترجي في حقه تعالى أمر محقق وعن أبي لبابة رضى الله عنه لما أرسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن أسيد فقال يا أبا بشر قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد لا يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلما زال عنا حلقنا بأرض الشام أو خيبر ولم نطأ له أرضاً ولم نكسر عليه جمعا أبداً ما ترى قد اخذت منك على غيرك ان تنزل على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فأنزلوا أو أوما الى حلقه بالذبح قال فندمت واسترجعت فقال لي كعب مالك يا أبا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فترلت وان عيني لميل من الدموع ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عهد من عهده أي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حشد يدوقيل الاسطوانة المخافة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت تلك الاسطوانة أكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف اليها من صلاة الصبح فكان يستقي اليها الفقراء والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيصلي اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما انزل من ليله ويحدثهم ويحدثونه وكان ارتباطه بسلسلة ربوض أي نقيلة وقال والله لا أذوق طعم ما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي ثم صعدت اوعاهد الله ان لا يطأني قريظة أبداً ولا يرى في الدخان الله ورسوله فيه أبداً فلما بلغ رسول الله

انه بعد ان توجه أبو بكر رضى الله عنه من المدينة نزلت سورة براءة فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها أبابكر فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤدى عنى الرجل من أهل بيتي ثم دعا علياً رضى الله عنه فقال اخرج بصدر براءة وأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا فقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه براءة يوم النحر وقال لا يجمع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان لانهم كانوا يجمعون مع المسلمين ويرفعون أصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك وكانوا يطوفون عراة

بالليل وليس على رجل منهم ثوب ويقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدتنى أي ليس على شئ من الدنيا خالطه الظلم وكان لا يطوف من أراد الثياب منهم الا بثوب من ثياب الجس وهم قريش يستعيره أو يكتريه واذا طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يجسه وقيل كانت المرأة تلبس درعاً مفرجا وقد كانت امرأة تطوف وهي عارية ويدها على قبلها وهي تقول اليوم يبدو بهضه أو كله غابا منه فلا أحله وفي ايجاب ستر العورة ٣٦٥ أنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم

صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال اما لو جاءني لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه هذا وفي كلام البيهقي وأورده في الدرر ان ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما أشار بيده الى حلقه وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت ان الله غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حيناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان أبو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع جاءه أبو لبابة يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتزع أبو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال واغرب من ادعى ان أبا لبابة اغافل ذلك تخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوا وجعلوا اناحية وكانوا ستمائة وقيل سبع مائة وخمسين مقاتلاً وهو الذي تقدم عن حي بن أخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمالة والسبع مائة وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد على ذلك كانوا اتباعاً لا يعدون وأخرج النساء والذري من الحصون وجعلوا اناحية أي وكانوا ألقاوا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتوانبت الاوس وقالوا يا رسول الله مواليينا وحلفاؤنا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد فعلت بمنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن أبي بن ساول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلفهم عبد الله بن أبي بن ساول فوجههم له على ان يجيوا كما تقدم أي فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس أي ان يفعل بي بني قريظة ما فعل بي بني قينقاع ثم قال لهم اما ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فلذلك الى سعد بن معاذ أي وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ أي وهو رضى الله عنه سيد الاوس حينئذ كما تقدم وقيل انهم قالوا ان تنزل على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيده رضى الله عنه وقد كان صلى الله عليه وسلم قال اقوم سعد بن معاذ حين أصابه السهم بالخذق اجعلوه في خيمة رفيده حتى أعوده من قرب أي لان رفيده رضى الله عنه كان لها خيمة في المسجد تدوى فيها الجرحى من الصحابة من لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم أقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغما ولاك ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رأيت ابن أبي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما أكثر واعليه قال رضى الله عنه لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماء فلما انتهى سعد رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم أي زاد

الاية وفي رواية لما لحق على أبابكر رضى الله عنه قال له أمير أو مأمور قال بل مأمور فكان على رضى الله عنه في تلك السفرة يصلى خلف أبي بكر الى ان رجع الى المدينة وفي ذلك رد على الرافضة قبحهم الله فانهم زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم عزل أبابكر رضى الله عنه عن اماره الحج بعلى وقد تواتر ان أبابكر رضى الله عنه لم يعزل وأنه ج مع الناس وكان على من حمله رعيته في تلك السفرة ويصلى خلفه الى ان رجعوا الى المدينة وفي حديث جابر رضى الله عنه في هذه القصة قام أبو بكر رضى الله عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام على رضى الله عنه فقرأ على الناس براءة وجاء في رواية انه فعل ذلك بمكة يوم التروية وفعل مثله يوم عرفة ثم يوم النحر ثم يوم النفر فيجعل على تعدد وقوع ذلك وبذلك يجمع بين الروايات وكان هلاك رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن ساول في السنة التاسعة في ذي القعدة وجاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أبي احتضر فاحب ان تشهده وتصلى عليه قال ما سمحك قال الحباب فقال بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وكان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام وقد ورد ما يدل على انه اغما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يعطيه قيمه يكفن فيه أباه بهمد من أبيه بل جاء في رواية الطبراني وعبد الرزاق عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكا حبس ودفن فقال يا رسول الله اغما أرسلت اليك لتستغفرني ولم أرسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قيمه يكفن فيه فاجابه وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما لما مرض ابن أبي جاءه صلى الله عليه وسلم فبكاه فقال

قد فهمت ما تقول فانه من علي فكيف في خيالك وصل علي فاعطاه القميص ثم لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه وثب اليه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا او عدد عليه أشياء مثل قوله لا تنفقوا علي من
عند رسول الله حتى ينفذوا وقوله يخرج من الاذن وفي رواية تقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه ٣٦٦ وقد نهى الربك ان تصلي عليه وكان عمر رضي الله عنه فهم ذلك من قوله تعالى

ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اغاخير في الله
بين الاستغفار وتركه فقال استغفر
لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم
وسأزيد علي السبعين قال عمر
رضي الله عنه انه منافق فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه لم ينزل عليه نهي صريح بترك
ذلك ولم يأخذ بقول عمر رضي
الله عنه اجراءه علي ظاهر حكم
الاسلام واستصحاب الظاهر الحكم
ولا كرام ولده الذي تحقق صلاحه
واستثلا فالقومه فانه جاء انه رجع
جملة منهم عن النفاق ذلك اليوم
لما راوا عبد الله يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم ان يكفنه في قبضه
وان يصلي عليه وصلي عمر مع النبي
صلى الله عليه وسلم وترك رأي
نفسه وأطال صلى الله عليه وسلم
في تلك الصلاة وأكثرت من
الاستغفار لعبد الله بن أبي وعن
مجمع بن جارية رضي الله عنه قال
مارأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أطال علي جنازة قط ما أطال
علي جنازة عبد الله بن أبي من
الوقوف وفي حديث ابن عباس
ومثني معه صلى الله عليه وسلم
حتى قام علي قبره حتى فرغ منه
واغما فعمل صلى الله عليه وسلم ذلك

لكمال شفقه علي من تعلق بطرف من الدين ولتطيب قلب ولده الرجل الصالح ولتألف الخرج
لرباسته فهم فلول لم يبق ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي له كان سبعة علي ابنه وعار علي قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم
أحسن الامرين في السياسة الي ان كشف الله الغطاء وقيل اغما اعطاه قميصه مكافأة له فان عبد الله بن أبي اعطى قميصه للعباس
رضي الله عنه حين امير يوم بدر كما تقدم ثم أنزل الله تعالى علي النبي صلى الله عليه وسلم ولا تصل علي أحد منهم مات أبدا ولا تقم علي قبره

خلف

انهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤهم فاستقون فكان في ذلك نأية دلرأي عمر رضي الله عنه فهي من الآيات التي جاءت موافقة لآية
رضي الله عنه وكان تزولها بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من أمره علي الصحيح وقيل بعد فراغ الصلاة وفي الصحيح من حديث ابن عباس
رضي الله عنه ما صلى عليه ثم انصرف فلم يعكث الا يسيرا حتى نزلت وروى الطبراني عن قتادة قال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم قال
وما يغني عنه قميصي من الله وان لا رجو بذلك ان يسلم ألف من قومه ٣٦٧ فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي

منافق بعده حتى قبضه الله وفي
شرح القصة طلائع علي البخاري
أسلم ألف من الخرج لما رآه
يستشفع بثوبه صلى الله عليه
وسلم ويتوقع اندفاع العذاب عنه
والله سبحانه وتعالى أعلم

في البعث الي الامن

بعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى
الاشعري ومعاذ بن جبل رضي
الله عنهما الي الامن قبل حجة الوداع
في السنة العاشرة وقيل في
التاسعة عند منصرفه من تبوك
وقيل عام الفتح سنة ثمان كل
واحد منهم ما علي بخلاف والامن
مخلافان والمخلاف بكسر الميم
وسكون الخاء المعجمة بلفظة أهل
الامين الناحية ويقال له الكورة
بضم الكاف والاقليم والرساق
وكان جهة معاذ العليا الي صوب
عدن وكان من عمله الجندية فخرج
الجسيم فخرج النون بلدة باليمن وله
بها مسجد مشهور الي اليوم وكانت
جهة أبي موسى السفلى وقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم يسرا
ولا تسعرا وبشر ولا تنفرا وفي
البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عاذ انكسأتا قوما
أهل كتاب فاذا جئتم فادعهم
الي أن يشهدوا وأن لا اله الا الله

وان محمد رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فادعهم الي الله فانهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لك بذلك
فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علي فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فابالك وكرائم أموالهم واتق
دعوة المظلوم فانه ابس بيننا وبين الله حجاب وروى الامام أحمد عن معاذ رضي الله عنه قال لما بعثني صلى الله عليه وسلم الي اليمن قال
قد بعثتك الي قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بن أطاعك من عسالك وروى الامام أحمد أيضا وأبو يعلى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ

الى اليمن خرج بوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم عثي تحت ظل راحته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لاتلقاني بعد عاى هذا ولعلك ان تغرب عبيدي وقبري فبني معاذ رضي الله عنه لقراه وروى ابن عسار انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ رضي الله عنه راكب لا مره صلى الله عليه وسلم له بذلك قال الحافظ ابن حجر واتفقوا على ان معاذ رضي الله عنه لم يزل على اليمن الى ان قدم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ٣٦٨ ثم توجه الى الشام فأتى بها واختلفوا هل كان معاذ واليا أو قاضيا

فقال ابن عبد البر انه كان قاضيا وقال الغساني انه كان أميراً على المال وحديث ابن ميمون فيه التصريح بأنه كان أميراً على الصلاة وهذا يرجح انه كان والياً وتحدثت أحاديث كثيرة في فضله رضي الله عنه منها أعلم أمي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ومنها معاذ بن جبل أمام العلماء يوم القيامة ضبطه بعضهم بكبرهزة أمامهم بعضهم بقضائهم أو ما أبو موسى رضي الله عنه فقد دم على النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والتي به عكة واستدل العلماء بارساله على انه كان عالماً فطنا حاذقاً ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وأما الخوارج والروافض فذهبوا الى الغفلة وعدم الغفلة لما صدر منه في الحكم بصفين والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه أداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين قال الامر الى ما آل اليه والله سبحانه وتعالى أعلم

فقال لم يقتل من نسائهم يعني بني قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انهم العندى تحدثت معي وتفعلك ظهرا وبظنا أي وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجلا لها في السوق أي لانها دخلت على عائشة وبوقريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها أي تسبته قالت أنا والله قالت عائشة فقلت لها ويا ربك ما لك قالت لم تحدث أحدته أي وفي لفظ قتلت زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلتك زوجك قالت أمرني أن ألقى رجلي على أصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في فيئة فادركت خلد بن سويد فشدت رأسه فأتته وأنا قتل به وفي لفظ آخر أني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يحب الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حبيبي على أيام الوصال كادت ان تنقض وتبذل بلي الى الفراق وما أصنع بالحياة بعدك فقال زوجي انك صادقة في دعوى المحبة تعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن قال الزبير بن بطاوه وفتح الزاي وكسر الباء الموحدة فالق عليهم حجر الرحالة يرمي واحد منهم فيقتله فان ظفروا بنا فاقمهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضرب عنقه فاكنت عائشة رضي الله عنها تقول والله ما ألقى عجباً من طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن بطاوه وجسد الزبير بن ابنه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة كاسم جده وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ وكان شيخاً كبيراً وكان قد من على نابت بن قيس في الجاهلية يوم بغات وهي الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيه اللاوس على الخزرج آخر كما تقدم أخذه فخرنا صديقه ثم خلى سبيله فجاء نابت رضي الله عنه للزبير فقال له يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال فهو ليجعل مثلي من ذلك قال اني أردت أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم وأحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امرأة رفاعه وشكته للنبي صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كهديبة النوب وأحب طلاقه لها ثم أتى نابت رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد أحبيت أن أجزيه به فاقبل دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلاً وولداً فقال أهلاً ببيت الجحاز لا مال لهم فأتاهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما له قال هو لك فأتيت فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً فهو لك فقال أي نابت أما أنت فقد كافأتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي كان وجهه مرآة مضيئة تتراءى منها عذارى الحى كعب بن أسد أي سيد بني قريظة قالت قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادي أي من يحماهم في الجذب ويطمعهم في المحل حي بن

ابن الوليد رضي الله عنه الى اليمن قبل حجة الوداع في ربيع الاول سنة عشر وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى سنة عشر الى بني عبد المدان بفتح الميم بوزن سحاب اسم صنم وعبد المدان الذي نسبت القبيلة اليه هو جدهم الاعلى واسمه عمرو بن يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث وبني الحرث وهم بنجران موضع باليمن سمي باسم بنجران بن زيد بن سباقا رضي الله عنه وسلم خالد ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم فلما قال فان

أخطب قتل قال فما فعل بقريظة من كسر الدال مشددة اذ اشدت ناوحاً ما اذا فر رنا عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي ابن عسار بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قتل قال فما فعل المجلسان بكسر اللام محل الجلوس ويفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قتل قتلا وفي لفظ قتلوا قال فاني أسألك يا نابت بيدك عندي الا ألقيني بالقوم فوالله ما بالعيش بعدهم ولا من خير أرجع الى دار قد كانوا حلالاً فيها فاخذ فيهم ادهم لا حاجة لي فيها أنا صابر لله افراغة دلو ناضح أي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه ماء الدلو وفي رواية قتلة دلو ناضح بالفاء والتاء المثناة فوق وقيل بالقاف والباء الموحدة أي مقدار ما يتناول المستسقي للدلو حتى ألقى الاحبة قال نابت فقد منته فضربت عنقه أي وقيل ان نابت رضي الله عنه قال له ما كنت لا قتلك فقال لا أبالي من قتلتني فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه ولما بلغ أبا بكر رضي الله عنه مقالته ألقى الاحبة قال يقاتلهم والله في نار جهنم خالداً فيهم اخذوا في الاصل وذكروا بوعيدة هذا الخبر وفيه فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لك أهله وماله ان أسلم أي ولم يسلم فكان أهله وماله من جلة التي وكان القتل اسكل من نابت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاماً فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي أي عن القتل وكان رفاعه قد نبت فارادوا قتله فلما ذكروا لي بنت قيس أم المنذر وكانت احدي خالاته صلى الله عليه وسلم أي خالات جده عبد المطالب لانهم من بني النجار فقالت يا بني أنت وأمي يا رسول الله هب لي رفاعه فوهبه لها أي فاسلم وقرت عين سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فانه سأل الله تعالى لما أصيب بالسهم في الخندق وقال لا تقتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم أي وفي بعض الروايات أن دعاه رضي الله عنه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات أي ويجوز أن يكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين وفي لفظ فدعا الله أن لا يمته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويجوز أن يكون صاحب المهزبة رحمه الله أشار الى سب بني قريظة له صلى الله عليه وسلم ونهى بعض أشرفهم لهم عن نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حي بن أخطب لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حدوداً * كان فيها عليهم العدوا
واطمأؤا بقول الاحزاب اخوا * منهم اننا لكم أولياء
ويوم الاحزاب اذ اغتال ابست صار فيه وضات الآراء
ونعاطوا في أحد منكر القوم * ولونطق الاراذل العوراء
كل رجس يزيد الخلق السوء * عسفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القوم * وما ساق للبذي البذاء
وجسد السب فيه سماولم يد * واذا لم يسم في موضع به
كان من فيه قتله بيديه * فهو من سوء فعله الزباء
أوهو النخل قرصه باحباب الحمة * فاليها وماله انكاه

أي ولما انقضت شأن بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تقزوكم فريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ أي الذي في يده وسال الدم واحتضنه صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته منه وجل الى منزله ولم يعلم صلى الله

استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الزكبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فمجدعوا اليه فأقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة ثم كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم اليه وفدهم فقدموا فأقر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقيعة شوال أو صدر ذي القعدة وسأق في الوفود من يذل ذلك ان شاء الله تعالى

بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر وعقده لواء وعلمه بيده وقال له امض ولا تلتفت فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله ما أصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فخرهم

عليه وسلم عوته فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معجزة بعمامة من اسم تبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن أي فتحت أبواب السماء لمعجزة وود روحه واهتز العرش أي تحرك فرجا بذلك وقال النووي اهتز العرش هو فرح الملائكة بدوم روحه وفيه أن هذا لا يحتاج إليه إلا لو كان تحرك العرش مستحيلا لاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريرا يجرتوبه إلى سعد بن معاذ فوجدته قد مات وعن سلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا بعد مسجى قرأته يتخطى وأومأ صلى الله عليه وسلم إلى قف فوقفت ورددت من ورائي وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت أحدًا ورأيتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه في أقول قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه لجنائزه نعلية بن عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه فأنه صار يمشي على أطراف أنامله فلما دفن قيل يا رسول الله رأيتك تمشي على أطراف أناملك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت أن أضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشيعه وقصته مذكورة في السيرة النامية ولما جلاوا نعش سعد رضي الله عنه وكان جسيما وجدوا نخله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له حلة غيركم أي من الملائكة لقد نزل سبعون ألف ملك شهدا وسعد أي جنازته ومنهم حلة ما رطوا الأرض اليومهم هذا وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد رضي الله عنه قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب وجاء لو كان أحدنا جليما من ضمة القبر لجمنا منها سعد مضمضة ثم فرج الله عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سجدت أي وكبرت قال لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وجاء أن بعض أهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سبب تضايقت القبر على سعد كما يرشد إليه جوابهم بقولهم فقالوا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور ومن البول بعض التقصير وهذا قد يخالف ما في الخصائص الصغيرى وخص صلى الله عليه وسلم بأنه لا يضغط في قبره وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسل من الضغطة صالح ولا غيره سواهم وكذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت أسد بركته صلى الله عليه وسلم أي حيث اضطلع صلى الله عليه وسلم في قبره هو يحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصائص وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشئ منذ سمعتك تذكرة ضغطة القبر وضغطة فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن كضمة الام الشقيقة يدها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وضرب منكرونيكبر عليه كالكميل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين الكافرين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطة يقبض على الصخر أي وحينئذ يكون المراد بالموث الذي هذأشأنه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتأمل وقد روى البيهقي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين وبه استدلال أغتمت على أن ذلك أفضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الآن ومنى صلى الله عليه وسلم أمام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه رضي الله عنها وتظرت إليه في اللحد وقالت أحسن سبك عند الله وعزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره وش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعاهم أنصرفوا تحت عايه أمه فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ رضي الله عنه أي فانه رضي الله عنه موصوف بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة من سعد بن كاسية أتى فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم يجوبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن يعني من هذا ومن المعلوم أن المنديل أدنى الثياب لانه معد للاهتزان فثيابه رضي الله عنه في الجنة أعلى وأعلى وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزلت نوبة أبي لبابة رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها قالت أم سلمة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر ففعلت قالت ففعلت ثم فعلت يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قالت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الافك فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس إليه ليطاقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وتيل المبشره عائشة رضي الله تعالى عنها فلما مضى صلى الله عليه وسلم على أبي لبابة خارجا إلى صلاة الصبح اطلقه وجاء ان فاطمة رضي الله عنها أرادت اطلاقه فأبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني أي وظاهر هذا أنه رضي الله عنه كان يبر بطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها له فليتا مل وقد أقام مر بوطاست ليال أو سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وعليه اقتصر في الامناع وكانت تأتيه امرأته أو بنته في وقت كل صلاة فتجدها لا صلاة وكذا اذا أراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره ولا مانع ان امرأته وبنته كانتا تتناوبان في ذلك أي وجاء انه رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من غمام توبتي ان اهجر دار قوم أصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم أنه عاهد الله على ذلك قال وان أتخلف من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يجوز لك الثالث ان تصدق به أي ولم يأمره صلى الله عليه وسلم أن يهجر تلك الدار والجمع بينهما وبين ما تقدم من أنه عاهد الله أن لا يبطأ تلك الدار يمكن ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبائباني قريظة إلى نجد فباتع لهم بهم خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عباد إلى الشام بسبائباني يبيعهم ويشتري بهم سلاحا وخيلا أي فاشترى بذلك خيلا كثيرا فاشترى الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ما جلة من السبائباني جعلت تلك الجلة من السبائباني جعلت الشواب على حدة وجعلت البهائم على حدة ثم خير عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان وأخذ البهائم وأخذ عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان رضي الله تعالى عنه على كل واحدة منهم شاة ان أنت به عتقت فكان المال يوجد عند البهائم ولا يوجد عند الشواب فرجع عثمان مالا كثيرا فيقول ويحتاج إلى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبائباني قصة سعد بن عباد وعثمان وعبد الرحمن سبائباني قريظة فيكون قسموا ثلاثة أقسام قسم أعطى لسعد بن زيد وقسم أعطى لسعد بن عباد وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفدا في سبائباني قريظة وحينئذ يكون المراد بقول القائل وبعث سعد بن زيد بسبائباني قريظة أي بجملة منهم وبعث سعد بن عباد بسبائباني قريظة أي

بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لا يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت وروى أبو داود وغيره من حديث علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبغني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء قال فوضع يده صلى الله عليه وسلم في صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال علي والله ما شككت في قضاء بين اثنين فخرج علي رضي الله عنه في ثلثة مائة فارس فلما انتهى إلى تلك الناحية فرق أصحابه فأقربوا نهب غنائم ونساء وأطفال وكانت الغنائم نعاما وشاء ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورماوا المسلمين بالنبل والجاره وخرج منهم رجل من مذبح يدعو إلى المبارزة فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ عليه ثم صف على رضي الله عنه أصحابه ودفع لواءه إلى

مسعود بن سنان الا على قتل منهم عشرين رجلا قنصر قوا وانهم زمو فكف عن طابعهم قليلا ثم لحقهم ودعاهم إلى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وباعه قنصر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم من الله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الحرس وقسم على أصحابه بقيمة المغنم ثم قفل على رضي الله عنه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للبعث سنة عشر وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه إلى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك إليه صلى الله عليه وسلم فخر ساجدا لله ثم جلس فقال السلام على همدان وتابع أهل اليمن على الاسلام لكن قوله في التاريخ سنة عشر وهم لان بعث على إلى همدان لم يكن سنة عشر انما كان سنة عشر بعثه إلى بني مذبح وأما بعثه إلى همدان

فكان سنة ثمان بعد فتح مكة
فيكون بعث على رضى الله عنه
الى اليمن حمل مرتين وفي البخاري
عن البراء رضى الله عنه قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد
ذلك مكانه فقال مر احياء خالد
من شاء منهم ان يعقب معك
فليعقب ومن شاء فليقبل فكانت
قيمن عقب معه ففتمت اوافى ذوات
عدد زاد الاسماعيلي فلما دونوا
من القوم خرجوا اليها فاصلى بنا
على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم
بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت حمدان جميعا فكتب على
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامهم فلما قرأ الكتاب نثر
ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام
على حمدان وكان البعث بعد
وجوعهم من الطائف وقصة
الغنائم بالجمعة فهاضري في
ان البعث الاول كان في اوائل
سنة ثمان وانه الى حمدان واما
الثاني فكان في رمضان سنة
عشر الى مذج

بجملتهم وان كان المراد بالسبأ في قصة سعد بن عباد بن سبأ بنى قريظة فالامر ظاهر
وبدل لهذا الثاني اسقاط بنى قريظة منه ثم رأيت في الامتاع اسقط قصة سعد بن زيد الانصاري
واقصر على سعد بن عباد حيث قال ولما سببت السبأ بالذرية بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطائفة الى الشام مع سعد بن عباد رضى الله عنه يبيعهم ويشتري سلا هذا كلامه والله
اعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين الام وولدها أى في السبأ بالاعم من بنى
قريظة وقال لا يفرق بين أم وولدها حتى يبلغ قبل يارسول الله وما يلوغه قال تحيض الجارية
ويحتمل السلام وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له أم لم يبيع من المشركين أى مشركي العرب ولا
من يهود وانما يبيع من المسلمين أى وكانت أم الولد الصغير تباع من المشركين هي وولدها من
العرب ومن يهود المدينة ه قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغت او مقتضاه انهما
اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما واعتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفريق بين الاصول والفروع
اذا لم يبلغوا وهو يحمل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته
يوم القيامة ولعله لم تصح تلك الرواية عندما ما منا الشافعي رضى الله عنه واصطفي صلى الله عليه
وسلم لنفسه منهم ربيعة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى
النضير وكانت متزوجة في بنى قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بنى قريظة أى وكانت
جيلة وأسأت بعد ان أتت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه أى غضب بسبب
ذلك أى بسبب عدم اسلامه اولم يظهر ذلك ثم لما أسلمت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقد جاء لما أتت ربيعة الاسلام عز لها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك
وأرسل الى ثعلبة بن شعبة وكان ممن نزل من حصون بنى قريظة في الليلة التي صبحها انزلت
بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ أى على ما في بعض الروايات واسلم هو واخوته أسيد وأسيد
وأسد وابن عمه وأحرز وادماءهم وأموالهم وليسوا من بنى قريظة وانما هم من بنى هذيل
فذكره صلى الله عليه وسلم ذلك فقال سعد فذاك أبى وأبى هي مسلمة أى ظننا منه انه اسلم فخرج
حتى جاءه اولادها لزالها يقول لها أسلمى يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فأجابته
الى ذلك وأسلمت فبينما هو صلى الله عليه وسلم في مجلس من أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هاتين لنعلين لم يمشى بهما سلام ربيعة فكان كذلك وأخبره أنها أسلمت فبصر صلى الله
عليه وسلم بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها في
ملكه على العتق والنكاح أى فقد خيرها صلى الله عليه وسلم بين أن يعتقها ويتزوجها أو تكون
في ملكه يطورها بالملك فاختارت أن تكون في ملكه قال بعضهم والائمت عند أهل العلم انه
أعتقها وتزوجها وأصدقها اثني عشرة أوقية ونشا وأعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان
حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب ففارت عليه فطلقها انطليقة فأكثر من البكاء فراجعها
ولم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت عندهم من حجة الوداع سنة عشر فدفن بالبقيع
وجوب استبرائها بحضة يدل لما قاله فقهاؤنا ان من ملك أمة وطئها غيره
وطأ غير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرائها وان أعتقها وتقدم
ان قريظة والنضير اخوان من اولاد هرون على بنينا وعليه
وعلى سائر الانبياء أفضل الصلاة والسلام

في الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث وله غزوة بنى الحيان

Süleymaniye Kütüphanesi
Hakan Hürri P.
Eski kayıtlar 898